

نظم القرآن

في تناسب الآيات والسُّور

للإمام المفنِّر

برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي

الترقي سنة ٨٨٥ هـ - ١٤٨٠ م

دار الكتاب الإسلامي
بالقاهرة

سورة يوسف عليه الصلاة والسلام^١

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الإعانة - آمين^٢

[مقصودها وصف الكتاب بالإبانة لكل ما يوجب الهدى لما ثبت فيها مضى ويأتى في هذه السورة من تمام علم منزله غيا وشهادة وشمول قدرته قولا وفلا ، وهذه القصة - كما ترى - أنسب الأشياء لهذا المقصود^٣ ، فلذلك سميت سورة يوسف - والله أعلم -^٤] .

(بسم الله) الذى وسع كل شئ قدرة وعلما (الرحمن) الذى لم يدع لبا لعموم رحمته فى طريق الهدى (الرحيم) الذى خص^٥ حربه بالإبعاد عن موطن الردى ..

- لما خلل سبحانه تلك بما خللها به من القصص والآيات القاطعة ١٠
- بأن القرآن من عنده [و-^٦] بأذنه نزل ، وأنه لا يؤمن إلا من شاء إيمانه ، وأنه مهما شاء^٧ كان ، وبتين عظيم قدرته على مثل ما عذب به الأمم
- (١) ومن هنا استأنفت نسخة م (٢) مكية كلها على العتمد وآياتها مائة وإحدى عشرة آية بالإجماع - راجع روح المعاني ١/٤ (٣-٣) سقط ما بين الرقين من ظ و م ومنه (٤) من م ومه ، وفى ظ : بالإعانة (٥) فى م : المقصد (٦) زيد على بين الحائزين من ظ و م ومه (٧) زيد بعده فى الأصل ، ما ، ولم تكن التيادة فى ظ و م ومه فحذفناها (٨) من م ، وفى الأصل و ظ و مه : شاء -

وعلى التأليف بين من^١ أراد وإيقاع الخلاف بين من شاء ، وأشار إلى أنه حكم بالنصرة لعابديه فلا بد أن يكون ما أراد لأنه إليه يرجع الأمر كله ، تلاها بهذه السورة لبيان هذه الأغراض بهذه القصة العظيمة الطويلة التي لقي فيها يوسف عليه الصلاة والسلام ما لقي من أقرب الناس إليه ومن غيرهم ومن الغربة وشتات الشمل ، ثم كانت له العاقبة فيه على آتم الوجوه لما تدرع به من الصبر على شديد البلاء والتفويض لأمر الله جل وعلا تسلياً لهذا النبي الأمين وتأسية بمن مضى من إخوانه المرسلين^٢ فيما يلقي في حياته من أقاربه الكافرين وبعد وفاته من دخل منهم في الدين في آل بيته كما وقع ليوسف عليه السلام من تعذيب عقبه وعقب إخوته من بالغ في الإحسان إليهم ، وقد وقع ليوسف عليه السلام بالفعل ما هم الكفار من أقارب النبي صلى الله عليه وسلم بفعله به كما حكاه سبحانه في قوله " ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك " فنجأ^٣ منهم أن يكون شيء منه " بأيديهم إلا " ما كان من الحصر^٤ في شعب أبي طالب ومن الهجرة بأمر^٥ الحكيم العليم ، ثم نصر الله يوسف عليه السلام على إخوته الذين فعلوا به ذلك وملكه قيادهم ، فكان في سوق^٦ قصته عقب الإخبار بأن المراد بهذه القصص تثبيتته صلى الله

(١) من م ، وفي الأصل وظ و مد : ما (٢) العبارة من هنا إلى د تهور ولد د
ساظلة من م (٣) سورة ٨ آية ٣ (٤) من مد ، وفي الأصل وظ : فنجاه .
(٥-٥) من مد ، وفي الأصل وظ : ما يد بهم إلى - كذا (٦) من ظ و مد ، وفي
الأصل : الحصص (٧) من مد ، وفي الأصل وظ : ما مل - كذا (٨) من مد ،
عليه

عليه وسلم 'و تسليّة فؤاده إشارة إلى البشارة بما وقع له صلى الله عليه وسلم' يوم الفتح من ملك قياهم 'ورد' عناهم ومنه عليهم وإحسانه إليهم ، وفي إشارتها بشارّة بأن المحسود يعان ويعلّ إن عمل ما هو الآخرى به والاولى ، ومن فوائد ذكرها التنبيه على أن الحسد داء عظيم شديد التمكن في النفوس حتى أنه يعزم تمكّنه وكثرة مكانه وتعدد مكانه ربما غلب أهل 'صلاح' إلا من بادر منهم بالثوبة داعي الفلاح ، وتركت إعاداتها دون غيرها من القصص صونا للأكبر^٢ عن ذكر ما ربما أوجب^٣ اعتقاد نقص ، أو توجيه طعن أو غصص ، أو^٤ هون^٥ داء الحسد ، / عند ذى تهور ولد ، وخللها سبحانه يبلغ الحكم [وختمها -^٦] بما

٣/

أنتجت من ثبوت أمر القرآن ونفى التهمة عن هذا النبي العظيم . ١٠
هذا مناسبة ما بين السورتين ، وأما مناسبة الأول للآخر فانه تعالى لما أخبر [في آخر -^٩] تلك بنام عليه وشمول قدرته ، دل على ذلك أهل السبق من^{١٠} الفصاحة والقوت في البلاغة في أول هذه بما فعل في
= وفي الأصل : سون ، وفي ظ : شون - كذا .

- (١ - ١) سقط ما بين الرقيين من ظ (٢ - ٢) في مد : فكان من سودد و .
(٣) زيد بعده في الأصل : عن ذلك ، ولم تكن الزيادة في ظ ومد لحذفها .
(٤) من مد ، وفي الأصل و ظ : أو جعل - كذا (٥) سقط من مد (٦) من مد ، وفي الأصل و ظ : هور (٧) زيد من ظ ومد (٨) زيد بعده في الأصل و ظ و م : قال ، ولم تكن الزيادة في مد لحذفها (٩) زيد ما بين الحاذرين من م ومد (١٠) في م ومد : في .

كلامه من أنه تعالى يقدر على أن يأتي بما تذهب الأفهام والعقول - على
 كر الأزمان وتعاقب الدهور وتوالي الأيام وتمادى الليالي - في معناه
 " كل مذهب و تطير كل مطار مع توفر الدواعي واستجماع القوى ،
 ولا تقف من ذلك على أمر محقق ولا مراد معلوم وعلى أن يأتي بما يفهم
 ٥ : بأوائل النظر أدنى معناه " فهما يوثق بأنه مراد ، ثم لا يزال يبرز منه
 من دقائق المعاني كلما " كر التأمل و تغفل الفهم إلى حد يعلم أنه معجز
 عن كل ما فيه من جليل معانيه ولطيف مبانيه فقال تعالى : ﴿الر﴾ قال
 الرمانى : لم تعد من الفواصل لأنها لا تشاكل رؤس الآيات لأنها على
 حرفين ، فأجريت مجرى الاسماء الناقصة ، وإنما يؤم بالفواصل التام ، وأما
 ١٠ " ظه " فيعد لأنه يشبه رؤس آياتها - انتهى .

وهذا قول من ذهب سهواً^١ إلى أن السجع مقصود في القرآن ،
 وهو قول مردود^٢ غير معتد^٣ به كما^٤ مضى القول فيه في آخر سورة
 براءة^٥ ، فإنه لا فرق بين نسبه إلى أنه شعر وبين نسبه إلى أنه سجع ، لأن
 السجع صنع الكهان فيؤدى ذلك إلى ادعاء أنه كهانة وذلك كفر لا شك
 ١٥ فيه ، وقد أطنبت فيه [في - "] كتابي مصاعد النظر ، و بينت مذاهب

(١) من ظ و م مسمو في الأصل : تولى (٢-٢) سقط ما بين الرقين من ظ ؛
 (٣) في ظ : كلها (٤) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : لم يعد (٥) في ظ و م
 و مد : الآى (٦) سقط من م (٧) في ظ و م و مد : مردول ، وزيدت الواو
 بعده في الأصل و ظ و مد ، ولم تكن في لم نخذناها (٨-٨) في مد : كما به ،
 (٩-٩) سقط ما بين الرقين من م (١٠) زيد من م .

العادين للآيات وأن مرجعها التوقيف مثل نقل القراءات سواء - والله الهادى .

ولما ابتدئت السورة الماضية بأن هذا الكتاب محكم ، وختمت بالحكمة المقصودة من قص أنباء الرسل ، وكان السياق للرد عليهم في تكذيبهم [به - ٢] في قوله " أم يقولون اقترنه " ودل على أنه أنزل ه بعله ، ابتدئت هذه لإتمام تلك الدالة بالإشارة إلى ما له من علو المحل و بعد الرتبة ، فعقب سبحانه هذه المشكلة التي ألقاها بالاحرف المقطعة و بان أنها مع إشكالها عند التأمل واضحة بقوله مشيراً إلى ما تقدم من القرآن وإلى هذه السورة : (تلك) أى الآيات العظيمة العالية (أيت الكتب) أى الجامع لجميع المراتد . ١٠

ولما تقدم أول سورتي يونس وهود وصفه بالحكمة والإحكام والتفصيل ، وصف هنا بأخص من ذلك فقال تعالى : (المبين) أى البين في نفسه أنه جامع معجز لا يشبهه على العرب بوجه ، والموضح لجميع ما حوى ، وهو جميع المراتد لمن أمعن التدبر وأنعم التفكير ، ولأنه من عند الله " ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه " ١٥ و " موعظة / و ذكرى للظالمين " ؛ والبيان : إظهار المعنى للنفس بما يفصله / ٤

(١) العبارة من هنا إلى " بعد الرتبة " ساقطة من م (٢) سقط من ظ (٢) زيد من مد (٤) فم : ثم عقب (٥-٥) إسقط ما بين الرقيين من م (٦) فم : لكنه . (٧-٧) سقط ما بين الرقيين من ظ وم و مد (٨) فم : هدى (٩) من م ، وف الأصل وظ وم : ما .

عن^١ غيره وهو غرض كل حكيم في كلامه، ويزيد عليه البرهان بأنه إظهار صحة المعنى بما يشهد به،^٢ وأبان - لازم متعدد^٣، ثم علل المبين بقوله^٤ معبرا بالإنزال لأنه في سياق تكذيبهم به بخلاف ما عبر فيه بالجعل كما يأتي في الزخرف^٥: ﴿إنا أنزلناه﴾ بنون العظمة أى الكتاب المفسر هذه السورة أو بالقرآن كله ﴿قرءنا﴾^٦ سعى بعضه بذلك لأن القرآن اسم جنس يقع على الكل والبعض ﴿عريا﴾ وعلل لإنزاله كذلك بقوله: ﴿لعلكم تعقلون﴾ أى لتكونوا على رجاء من أن تكونوا من ذوى^٧ العقل أو من أن تعقلوا ما يراد منكم، قال أبو حيان: و'لعل' ترج فيه معنى التعليل.

١٠ وهذه الآية تدل على أن اللسان العربى أفصح الألسنة وأوسعها وأقومها وأعدلها، لأن من المقرر أن القول - وإن خص بخطابه قوم - يكون عاما لمن^٨ سواهم.

ولما بين أنه بقص عليه [من - ٩] أنباء الرسل ما يثبت^٩ به فؤاده، قال مثبتا ومعللا^{١٠} بأنه الكتاب بعلة أخرى مشاهدة هى أخص ١٥ من الأولى: ﴿نحن نقص عليك﴾ وعظم هذه القصة بمظهر العظمة وأكد ذلك بقوله^{١١} تعالى: ﴿أحسن القصص﴾ أى الإقتصاص

(١) سقط من مد (٢-٣) سقط ما بين الرقيين من م (٣) زيد فى مد: ثم (٤) من م، وفى الأصل وظ ومد: ليكونوا (٥) من مد، وفى الأصل وظ وم: ذى (٦) من ظ وم ومد، وفى الأصل: لا (٧) زيد من م ومد (٨) فى ظ: ثبت (٩) زيد فى ظ وم ومد: لا (١٠) من ظ وم ومد، وفى الأصل: نقوله: أو

أو المقصود بأن تتبع بعض الحديث كما نعلمه [بعضا - '] فنيته ' أحسن
 اليان - لأنه من قص الأثر - ثبينا لفؤادك و تصديقا لبوتك و تأييدا
 لرسالتك على أحسن ترتيب و أحكم نظام و أكل أسلوب و أوفى تحرير
 و أبدع طريقة مع ما^٢ تفصلها به من جواهر الحكم و بدائع المعاني من
 الأصول و الفروع ، و هي قصة يوسف عليه السلام قصة طويلة هي في ٥
 التوراة في نيف و عشرين ورقة لا يضبطها إلا حذاق أجبارهم ، من
 تأمل اقتصاصها فيها أوفى غيرهما من تواريتهم ذاق معنى قوله تعالى
 " احسن القصص " حتى لقد أسلم قوم من اليهود لما رأوا من حسن
 اقتصاصها ، روى البيهقي في أواخر الدلائل بسنده عن ابن عباس رضى الله
 تعالى عنها أن جبرا من اليهود دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٠
 ذات يوم و كان قارئا للتوراة فوافقه و هو يقرأ سورة يوسف عليه السلام
 كما أنزلت على موسى عليه السلام في التوراة فقال [له - '] الحبر :
 يا محمد ! من علمكها ؟ قال : الله علمها ، فرجع إلى اليهود فقال [لهم - ٤] :
 أتعلمون ؟ و الله * أن محمدا يقرأ القرآن كما أنزل في التوراة ! فانطلق بنفر
 منهم حتى دخلوا عليه فعرفوه بالصفة و نظروا إلى خاتم النبوة بين كتفيه ، ١٥
 فجلسوا يستمعون إلى قراءته لسورة يوسف ، فمجبوا منه و قالوا : يا محمد !
 من علمكها ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم / : علمها الله ، فأسلم ٥ /

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) في ظ : نيته (٣) سقط من ظ (٤) زيد من م
 و مد (٥ - ٥) سقط ما بين الرقين من مد (٦) من م و مد ، وفي الأصل
 و ظ : قال .

القوم عند ذلك .

وقد ضمنها سبحانه من النكت والعبر والحكم أمرا عظيما، وذكر فيها حسن مجاورة يوسف عليه الصلاة والسلام لإخوته وصبره على أذام وحله عنهم وإغضاه عند لقائهم^١ عن تبيكتهم^٢ وكرمه في العفو، والأنبياء والصالحين والملائكة^٣ والشياطين والإنس والجن والأنعام والطير وسير^٤ الملوك والممالك والتجار والعلماء والجهال^٥ والرجال والنساء ومكرهن والتوحيد والنبوة والإعجاز والتعبير والسياسة والمعاشرية وتدير المعاش وجميع الفوائد التي تصلح للدين والدنيا، وذكر الحبيب والمحبوب، ولم يدخل فيها شيئا من غيرها دون سائر القصص، وكان عقابها إلى خير وسلامة واجتماع شمل وعفو من الله وتجاوز عن الكل (بمّا أوحينا) أى بسبب إحيائنا (إليك) .

ولما كان إنزال القرآن مجمع الخيرات، عين المراد بالإشارة واسم العلم فقال: (هذا القرآن) الذى قالوا فيه: إنه مفترى، فنحن نتابع فيه القصص^٦ قصة بعد قصة والحكم حكمة فى أثر حكمة حتى لا يشك^٧ ١٥ شاك ولا يمتري متمر فى أنه من عندنا وبأذننا ويكون أمره فى البعد من اللبس أظهر من الشمس .

ولما كانوا مع معرفتهم به صلى الله عليه وسلم عارفين بأنه كان (١) فى ظ و م ومد: لقياهم (٢) من ظ و م ومد، وفى الأصل: تبيكتهم . (٣) من ظ و م ومد، وفى الأصل: سائر (٤-٤) فى ظ: الرجال والجهال . (٥) فى مد: الانزال (٦) فى ظ ومد: الاسم (٧) من ظ، وفى الأصل وم ومد: القصص .

مباعدة للعلم والعلماء ، وكان فعلهم في التكذيب فعل من ينكر ذلك ، قال : (وان) أى وإن الشأن والحديث (كنت) ولما كان كونه لم يستغرق الزمان الماضى ، أثبت الجار فقال : (من قبله) أى هذا الكتاب أو إيماننا إليك به (لمن الغفلين *) أى عن هذه القصة وغيرها ، مؤكدا له بأنواع التأكيد ، وهو ناظر إلى قوله آخرها ٥ " وما كنت لديهم إذ اجمعوا أمرهم وهم يمشرون " بعد التفاته عن كتب^١ إلى آخر التي قبلها " وما ربك بغافل عما تعملون " ٢ ، والحسن : معنى يتقبله العقل ويطرق^٣ إلى طلب المتصف به أنواع الحيل ، ومادة ، غفل ، بكل ترتيب تدور على الستر والحجب ، من الغلاف الذى يوضع فيه الشيء فلا ينظر منه شيئا ولا ينظره شيء ما دام فيه ، ١٠ ومنه الغلفة - للجلدة التي على الكرة ، والغفل - بالضم : ما لا علامة [له - ٤] من الأرض ، ودابة * غفل : لاسمة^٥ لها ، لأن عدم العلامة مؤد^٦ إلى الجهل بها فكأنها في غلاف لا ينظر^٧ منه ، ومنه رجل غفل^٨ : لا حسب عنده ، لأن ذلك أقرب إلى جهله ، والتغفل : الختل ، أى أخذ الشيء من غير أن يشعر ، فقد ظهر أن مقصود السورة وصف ١٥ الكتاب بعد الحكمة والتفصيل بالإبانة عن جميع المقاصد المنزل لها ، وقال الإمام أبو جعفر ابن الزبير : هذه السورة من^٩ جملة ما قص

(١) في مد : لثب - كذا ، ويقال : عن كئيب ، أى عن قريب (٢) من مد وقراءة حفص ، وفي الأصل وظ وم : يعملون (٣) في ظ : يطرقه (٤) زيد من م ومد (هـ) من م ومد ، وفي الأصل وظ : دابة (٦) في مد : سرة (٧) في م : لا تنظر (٨) في ظ : غلف (٩) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : عن .

- ٦ / عليه صلى الله عليه وسلم من أنباء الرسل وأخبار من تقدمه مما فيه التثبيت / المنوخ^١ في قوله سبحانه وتعالى "وكلا نقص عليك من أنباء الرسل" ما ثبت به فؤادك^٢، وبما وقعت الإحالة عليه في سورة الأنعام - كما تقدم - وإنما أفردت على حديثها ولم تنسق^٣ على قصص الرسل مع أنهم
- ٥ في سورة واحدة لمفارقة مضمونها تلك القصص، ألا ترى أن تلك قصص إرسال من تقدم ذكرهم عليهم الصلاة والسلام وليفة تلقى قومهم لهم وإهلاك مكذبيهم^٤، أما هذه القصة لخاصتها فرج بعد شدة وتعريف بحسن عاقبة الصبر، فإنه تعالى امتحن يعقوب عليه الصلاة والسلام بفقد ابنه وبصره وشتات بنيه. وامتحن يوسف عليه الصلاة والسلام بالجلب
- ١٠ والبيع وامرأة العزيز وفقد الأب والإخوة والسجن، ثم امتحن جميعهم بشمول الضر وقلة ذات اليد "مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزججة فاوف لنا الكيل^٥ و تصدق علينا^٦" ثم تداركهم الله بالفهم وجمع شملهم ورد بصر أبيهم وائتلاف قلوبهم ورفع ما نزع به الشيطان وخلص يوسف عليه الصلاة والسلام من كيد^٧ من كاده واكتناه
- ١٥ بالمصمة وبرأته عند الملك والنسوة، وكل ذلك مما أعقبه جميل الصبر وجلالة اليقين في^٨ حسن تلقى الأقدار بالتفويض والتسليم على نوالى الامتحان وطول المدة، ثم انجرت في أثناء هذه القصة الجليلة إنابة
-
- (١) في ظ : المنوخ (٢-٢) - سقط ما بين الرقين من ظ (٣) من م، وفي الأصل : لا تنسيق، وفي ظ : لا تنسيق، وفي مد : لا تنسيق (٤) في مد : الرسالة .
- (٥) في ظ : مكذبيهم (٦-٦) في ظ : وبكيد - كذا (٧) في ظ : و .
- امرأة

اسراء العزيز و رجوعها إلى الحق وشهادتها ليوسف عليه الصلاة والسلام
 بما منحه الله من الزاخرة عن كل ما يشين، ثم استخلاص العزيز إياه - إلى
 ما انجز^١ في هذه القصة الجليلة من العجائب والعبر، ["لقد - "] كان
 في قصصهم عبرة لاولى الالباب " فقد اتفردت هذه القصة بنفسها ولم تناسب
 ما ذكر من قصص نوح و هود و صالح و لوط و شعيب و موسى ه
 عليهم الصلاة والسلام و ما جرى في أمهم، فلهذا فصلت عنهم، و قد
 أشار في سورة برأسها إلى عاقبة من صبر و رضى و سلم ليتنبه المؤمنون
 على ما في طي ذلك، و قد صرح^٢ لهم بما أجمله هذه السورة من الإشارة
 في قوله تعالى "وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم
 في الارض - إلى قوله: أمنا^٣" و كانت قصة يوسف عليه الصلاة والسلام ١٠
 بحملتها أشبه شئ بحال المؤمنين في مكابدتهم في أول الامر و هجرتهم
 و تشققهم* مع قومهم و قلة ذات أيديهم إلى أن جمح الله شملهم
 " اذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته
 اخوانا^٤ " و أورثهم [الله - ^٥] الارض و أيدهم و نصرهم، ذلك بجليل
 إيمانهم و عظيم صبرهم، فهذا ما أوجب تجرد هذه القصة عن تلك ١٥
 القصص - و الله أعلم، و أما تأخر ذكرها عنها فتناسب لحالها / ولأنها ٧/
 إخبار بعاقبة من آمن و اتعظ و وقف عند ما حدث له، فلم يضطره

(١) من ظ و م و مد، وفي الأصل: أنجز (٢) زيد من م و القرآن الكريم (٣) من
 م و مد، وفي الأصل و ظ: صرحت (٤) سورة ٢٤ آية ٥٥ (٥) في م و مد:
 تشتتهم (٦) سورة ٣ آية ١٠٣ (٧) زيد من مد.

ما كان، ولم تذكر إثر قصص الأعراف لما بقى من استيفاء تلك القصص الحاصل ذلك في سورة هود؛ ثم إن ذكر أحوال المؤمنين مع من كان معهم من المنافقين وصبرهم عليهم مما يجب أن يتقدم ويعقب بهذه القصة من حيث عاقبة [الصبر - ٢] والحض عليه ٥ - كما مر، فأخرت إلى عقب سورة هود عليه الصلاة والسلام لمجموع هذا - والله تعالى أعلم^٢؛ ثم ناسبت سورة يوسف عليه الصلاة والسلام أيضا أن تذكر إثر قوله تعالى "إن الحسنات يذهبن السيئات^٦ ذلك ذكرى للذاكرين^٦"، [وقوله - ٧] "واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين^٨" وقوله "ولولاه ربك لجعل الناس أمة واحدة^٩" - الآية^{١٠}، وقوله "وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم أنا نعملون وانتظروا أنا منتظرون^{١١}" فتدبر ذلك، أما نسبتها للأولى فإن ندم إخوة يوسف عليه الصلاة والسلام واعترافهم بخطأ فعلهم وفضل يوسف عليه الصلاة والسلام عليهم "لقد أترك الله علينا وإن كنا لحاططين^{١٢}" وعفوه عنهم "لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم^{١٣}" وندم امرأة العزيز و قولها "الآن حصص الحق^{١٤}" - الآية، كل هذا من باب إذهاب^{١٥} الحسنة السيئة، وكأن ذلك مثال

(١) من ظ و م ومد، وفي الأصل: بما (٢) زيد من م ومد (٣) سقط من مد (٤) في ظ: تناسب (٥) سورة ١١ آية ١١٤ (٦-٦) سقط ما بين الرقين من ظ و م ومد (٧) زيد من ظ و م ومد (٨) سورة ٩ آية ١٢٠ (٩) سورة ١١ آية ١١٨ (١٠) سقط من ظ (١١) سورة ١١ آية ١٢٢ (١٢) آية ٩١ - (١٣) آية ٩٢ (١٤) آية ٥١ (١٥) في ظ: اذهب.

لما عرف المؤمنون من إذهاب الحسنه السيئه ؛ وأما نسبة السورة لقوله تعالى " واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين " فان هذا أمر منه سبحانه لنيه عليه الصلاة والسلام بالصبر على قومه ، فاتبع بحال يعقوب ويوسف عليهما الصلاة والسلام وما كان من " أمرهما " صبرهما مع طول المدة وتوالى امتحان يوسف عليه الصلاة والسلام بالجلب ٥ ومفارقة الأب والسجن حتى خلصه الله أجمل خلاص بعد طول تلك المشقات ، ألا ترى قول نبينا وقد ذكر يوسف عليه الصلاة والسلام فتشهد له بجلالة الحال وعظيم الصبر فقال " ولوليت في السجن ما لبث أخي يوسف لأجبت الداعي " فتأمل عذره له عليهما الصلاة والسلام وشهادته بعظيم قدر يوسف عليهما الصلاة والسلام " وكلا نقص عليك ١٠ من انباء الرسل ما ثبت به قوادك " .

لما قيل له " واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين " اتبع بحال يعقوب ويوسف عليهما الصلاة والسلام من المحسنين " " وهبنا له اسحق ويعقوب - ١ إلى قوله : وكذلك نجزي المحسنين " وقد شملت الآية ذكر يعقوب ٦ ويوسف عليهما الصلاة والسلام ، ونبينا عليه أفضل ٧ ١٥ الصلاة والسلام قد أمر ٨ بالاعتداء في الصبر ٩ بهم ، وقيل له " فاصبر

(١) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : عليهم (٢ - ٢) سقط ما بين الرقين من

ظ و م ومد (٣) هذا الحديث قد أورده البخارى في أبواب عديدة من

صحيحه وراجع أيضا مسند الإمام أحمد ٢/ ٣٢٦ و ٣٢٢ (٤) سورة ١١ آية ١٢٠ .

(٥) سورة ٦ آية ٨٤ (٦ - ٦) سقط ما بين الرقين من مد (٧) سقط من ظ

و م ومد (٨ - ٨) في ظ : في الاعتداء بالصبر .

كما صبر اولوا العزم من الرسل^١، ويوسف عليه الصلاة والسلام من
 أولى العزم؛^٢ ثم إن حال يعقوب ويوسف عليهما الصلاة والسلام^٣ -
 / في صبرهما و رؤية حسن عاقبة الصبر في الدنيا مع ما^٤ أعد الله^٥ لهما
 من عظيم الثواب -^٦ أنسب شيء لحال نبينا^٧ عليه الصلاة والسلام في
 مكابدة^٨ قريش ومفارقة وطنه، ثم تعقب^٩ ذلك بظفره بعدوه
 وإعزاز دينه وإظهار كلبته ورجوعه إلى بلده على حالة قرت بها عيون
 المؤمنين وما فتح الله عليه وعلى أصحابه - فأمل ذلك، و يوضح ما
 ذكرناه ختم السورة بقوله تعالى "حتى إذا استيئس الرسل وظنوا أنهم
 قد كذبوا جاء نصرنا"^{١٠} - الآية، فحاصل هذا كله الأمر بالصبر وحسن
 ١٠ عواقب^{١١} أولياء الله فيه؛ وأما^{١٢} النسبة لقوله "ولو شاء ربك^{١٣} لجعل
 الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين" فلا أنسب لهذا ولا أعجب من
 حال إخوة فضلاء لأب واحد من أنبياء الله تعالى وصالحى عباده جرى
 بينهم من التشنت ما جعله الله عبرة لأولى الألباب؛ وأما النسبة لآية
 التهديد فينية^{١٤}، وكأن الكلام في قوة "اعملوا على مكانتكم - وانتظروا"
 (١) آية ٤٦ (٢) في مد : اهل (٣-٣) سقط ما بين الرقيين من مد (٤) سقط
 من مد (٥) سقط من ظ وم ومد (٦-٦) من مد، وفي الأصل : اقتباس
 الحال نبينا، وفي ظ : انسياس الحال نبينا، وفي م : انسب شيء لنبينا - كذا .
 (٧) من م ومد، وفي الأصل : مكابدة، وفي ظ : مكابدة (٨) من ظ وم
 ومد، وفي الأصل : عقب (٩) آية ١١٠ (١٠) في ظ وم ومد : عاقبة (١١) في
 ظ : ما (١٢) سقط من ظ (١٣) في الأصول كلها : فينية - كذا .

فلن^١ نصبر عليكم مدة صبر يعقوب ويوسف عليهما الصلاة والسلام،
فقد وضع بفضل^٢ الله وجه^٣ ورود هذه السورة عقب سورة هود
- والله أعلم . انتهى .

ولما تم ما أراد تعالى من تعليل الوصف [بالمين -]^٤ أبدل من
قوله " احسن القصص " قوله : (اذ) أى نقص عليك خبر^٥ إذ ، هـ
أى خبر يوسف إذ^٦ (قال يوسف) أى ابن يعقوب إسرائيل الله^٧
عليهما الصلاة والسلام (لابيّه) وبين أدبه بقوله - مشيراً بأداة^٨
البعد إلى^٩ أن أباه على المنزلة جدا ، وإلى أن الكلام الآتى مما له وقع
عظيم ، فينبغى أن يهتم بسماحه والجواب عنه ، وغير ذلك من أمره - :
(يابن) تاءه للتأنيث لأنه يوقف عليها عند بعض القراء بالهاء ، وكسرتها ١٠
عند من كسر دالة على ياء^{١١} الإضافة التى عوض عنها بتاء التأنيث^{١٢} ، واجتماع
الكسرة معها كاجتماعها^{١٣} مع الياء ، وفتحها عند من فتح عوض عن
الآلف القائمة مقام ياء الإضافة .

ولما كان صغيرا ، وكان المنام^{١٤} عظيما خطيرا ، اقتضى المقام التأكيد
فقال : (انى رايت) أى فى منامى ، فهو من الرؤيا التى هى رؤية فى المنام ، ١٥
(١) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : على (٢) فى ظ : بوجه (٣) سقط من ظ .
(٤) زيد من م ، وموضعه فى مد : باللامين (٥) سقط من مد (٦) زيد بعده
فى الأصل : الفصل ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م ومد لخذلتها (٧) زيد بعده
فى مد : الا (٨) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : ما (٩) راجع أيضا
البحر المحيط ٢٧٩/٥ (١٠) فى ظ و مد : لاجتماعها (١١) فى ظ : المقام .

فرق بين حال النوم واليقظة في ذلك بألف التأنيث (احد عشر كوكبا) ^١ أى نجما كبيرا ظاهرا جدا ^٢ مضينا براقا، وفي عدم تكرار هذه القصة في القرآن رد ^٣ على من قال: كررت قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام تمكينا لفصاحتها بترادف السياق، وفي تكرير قصصهم رد على من قال: إن هذه لم تكرر لثلا تفتت فصاحتها، فكان عدم تكريرها لأن ^٤ مقاصد السور لم تقتض ذلك - والله أعلم.

ولما كان للبرين اسمان يخصانها ^٥ هما في غاية الشهرة ^٦، قال معظما لها: (والشمس والقمر) ^٧ ولما ^٨ تشوقت ^٩ النفس إلى الحال التي رآهم عليها، فكان كأنه ^{١٠} قيل: على أى حال ^{١١}؟ وكانت الرؤيا ^{١٢} ١٠ / ٩ باطن البصر / الذى هو باطن النظر، فكان التعبير بها للإشارة إلى غرابة هذا الأمر، زاد في الإشارة إلى ذلك باعادة الفعل، وألحقه ضمير العقلاء لتكون ^{١٣} دلالته على كل من عجيب أمر الرؤيا ومن فعل المرتضى الذى لا يعقل فعل العقلاء من وجهين ^{١٤} قليل ^{١٥}: (رايتهم لى)

(١) العبارة من هنا إلى «براق» ساقطة من م (٢) سقط من ظ ومد (٣) من ظ وم ومد، وفي الأصل وظ ومد: لا - كذا (٥-٥) سقط ما بين الرقيين من م (٦) من م ومد، وفي الأصل وظ: تشوقت (٧-٧) في م: فكانه (٨) العبارة من هنا إلى «من وجهين» ساقطة من م (٩) في مد: الروية (١٠) في مد: الإشارة (١١) من ظ ومد، وفي الأصل وم: ليكون (١٢) وفي البحر ٢٨٠ / ٥: وجمعهم جمع من يعقل لصدور السجود له وهو صفة من يعقل وهذا سائغ في كلام العرب. وراجع أيضا الكشف للزخشمى (١٣) زيد بعده في الأصل: له، ولم تكن الزيادة في بقية الأصول لحذفناها.

أى خاصة (سجدين هـ) [أجرام مجرى العقلاء لفعل العقلاء - ١] .
فكأنه^٢ قيل : ما ذا قال له^٣ أبوه ؟ فقيل : (قال) عالما بأن إخوته
سيحسدونه على ما تدل عليه هذه الرؤيا لأن سمعوا (ينبئ) فين
شفقت عليه ، و أكد النهى باظهار الإدغام فقال : (لا تنقص رءياك)
أى هذه (علتى اخوتك) ثم سبب عن النهى قوله : (فيكيدوا) أى هـ
فيوقعوا (لك كيدا) أى يخصك ، فاللام للاختصاص . وفى الآية دليل
على أنه لا نهى عن الغيبة للنصيحة ، بل هى مما يندب إليه ؛ قال الرماني* :
و الرؤيا : تصور المعنى فى المنام على توهم الإبصار ، وذلك أن العقل مغمور
بالنوم ، فاذا تصور الإنسان المعنى توهم أنه يراه^٤ ، وقال الإمام الرازى
فى اللوامع : هى ركود الحواس الظاهرة عن الإدراك والإحساس ، ١٠
و حركة المشاعر الباطنة إلى المدارك ، فان للنفس الإنسانية حواس ظاهرة
و مشاعر باطنة ، فاذا سكنت الحواس الظاهرة استعملت الحواس الباطنة
فى إدراك الأمور الغائبة ، فربما تدركها على الصورة التى هى عليها ،
فلا يحتاج إلى تعبير ، وربما تراها^٥ فى صورة محاكية مناسبة لها فيحتاج
إلى التعبير ، مثال الأول رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم أنه دخل المسجد الحرام ، ١٥

- (١) زيد ما بين الحاجزين من م (٢) فى ظ : فكان (٣) من م ، وفى الأصل وظ
و مد : لهم (٤) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : قبله (٥) من ظ و م و مد ،
وفى الأصل : الرومانى (٦) زيد بعده فى الأصل وظ : الرويا فى المنام تصور ،
ولم تكن الزيادة فى م و مد فخذفها (٧) من م و مد ، وفى الأصل وظ :
يراع (٨) من م و مد ، وفى الأصل وظ : نواها .

وانثاني كرؤيا يوسف عليه الصلاة والسلام هذه . وقال الرمانى :
والرؤيا الصادقة لها تأويل ، والرؤيا الكاذبة لا تأويل لها - انتهى .
وهذا لمن ينام قلبه وهم من عدا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .
ولما كانت العادة جارية بأن شفقة الإخوة تمنع من مثل ذلك ،
٥ علله تقريبا له بقوله : ﴿ ان الشيطان ﴾ أى المحترق المبعد ﴿ للانسان ﴾
أى عامة ولا سيما الأكبر منهم ﴿ عدو مبین ﴾ أى واضح العداوة
وموضعا لكل واع فيوقع العداوة بما يخيله من فوت الحظوظ بتركها ،
وفي الآية دليل على أن أمر الرؤيا مشكل ، فلا ينبغي أن تقص إلا
على شفيق ناصح .

١٠ ولما علم يعقوب عليه الصلاة والسلام من هذه الرؤيا ما سيصير
إليه ولده من النبوة والملك قال : ﴿ وكذلك ﴾ أى قد اجتنبك ربك
للإطلاع على هذه الرؤيا العظيمة الدالة على شرف وعز ، ومثل ما
اجتنبك لها ﴿ يجتنيك ﴾ أى يختارك ويجمع لك معالي الأمور
﴿ ربك ﴾ المربي لك بالإحسان للملك والنبوة ﴿ ويعلمك من ﴾ أى
١٥ بعض ﴿ تأويل الاحاديث ﴾ [من - ٩] الرؤيا وغيرها من كتب
الله وسنن الأنبياء وغوامض ما تدل عليه المخلوقات الروحانية والجسمانية ،

(١) من م ، وفي الأصل وظ ومد : لانباء (٢) في مد : يمنع (٣) من م ومد ،
وفي الأصل وظ : المحترف (٤-٤) سقط ما بين الرقين من مد (٥) من م ،
وفي الأصل وظ ومد : قوة (٦) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : اجتنيك .
(٧) من م ومد ، وفي الأصل وظ : معاني (٨) سقط من ظ (٩) زيد من
ظ وم ومد .

لأن الملك والنبوة لا يقومان إلا بالعلم والتأويل المستهى الذى يصير إليه المعنى، وذلك فقه الحديث الذى هو حكمة لأنه إظهار ما يؤل إليه أمره بما عليه معتمد فائدته^١، / وأكثر استعماله فى الرؤيا ﴿و يتم نعمته﴾ ١٠٠ / بالنبوة ﴿عليك﴾ بالعدل ولزوم المنهج السوى ﴿وعلى آل يعقوب﴾ أى جميع إخوانك ومن أراد الله من ذريتهم، فيجعل نعمتهم فى الدنيا موصولة^٢ بنعمة الآخرة، لأنه عبر عنهم فى هذه الرؤيا بالنجوم المهتدى بها، ولا يستعمل الآل إلا فيمن له خطر و شرف، وإضافته مقصورة على إعلام الناطقين، قال الراغب: و أما آل^٣ الصليب إن صح نقله فشاذا^٤، و يستعمل فيمن لا خطر له الأهل ﴿كآآتمها على ابويك﴾.

ولما كان وجودهما لم^٥ يستغرق الماضى، أدخل الجار فقال: ١٠١ ﴿من قبل﴾ أى [من -^٦] قبل هذا الزمان، ثم بين الأبوين بجده وجد أبيه فقال: ﴿إبراهيم﴾ أى بالخلعة وغيرها من الكرامة ﴿و﴾ ولده ﴿اسحق^٧﴾ بالنبوة وجعل الأنبياء والملوك من ولده، وإتمام النعمة: الحكم^٨ بدوامها على خلوصها من شائب فيها بنقصها.

ولما كان ذلك لا يقدر عليه إلا بالعلم المحيط بجميع^٩ الأسباب ليقام ١٠٢ منها ما يصلح، والحكمة التى بها [يحكم -^{١٠}] ذلك السبب عن أن

(١) من ظ و م و مد، وفى الأصل: فاسدته (٢) فى مد: موصلة (٣) من م و مد، وفى الأصل: وظ: آلى (٤) فى مد: فساد (٥) من ظ و م و مد، وفى الأصل: لا (٦) زيد من ظ (٧) من ظ و م و مد، وفى الأصل: بالحكم (٨) من م، وفى الأصل: وظ و مد: يلجم (٩) زيد من م و مد.

يقاومه سبب غيره ، وكان السياق ' بالعلم أولى ' لما ذكر من علم التأويل مع ما تقدم من قوله آخر تلك " والله غيب السموات والارض " - الآية ' وما ' شاكل ذلك أول هذه ، قال : (ان ربك عليم) أى بليغ العلم (حكيم) أى بليغ الحكمة ، وهى وضع الاشياء فى ه اتقن مواضعها .

ولما كان ذلك ، توقع السامع له ما يكون بينه وبين إخوته هل يكتهم الرؤيا أو يعلمهم بها ؟ وعلى كلا التقديرين ما يكون ؟ فقال تعالى جوابا لمن كأنه قال : ما كان من أمرهم ؟ - مفتحا له بحرف التوقع والتحقيق بعد لام القسم تأكيدا للأمر وإعلاما بأنه على اتقن وجه :-
 ١٠ (لقد كان) أى كونا هو فى أحكم مواضعه (فى يوسف ' و إخوته ') أى بسبب هذه الرؤيا وما كان من تأويلها وأسباب ذلك (ائت) أى علامات عظيمة دلالات على وحدانية الله تعالى ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما تضمنته القصة (للآئلين) أى [الذين يسألون عنها من قريبش و اليهود و غيرهم ، وآيات عظيمة الله وقدرته فى تصديق رؤيا يوسف عليه الصلاة والسلام ونجاته من كاده وعصمه
 ١٥

(١) فى ظ : انقياس (٢) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : اول (٣-٣) - سقط ما بين الرقين من ظ و م و مد (٤) ١٢٣ من هود (٥) فى ظ : لا (٦) فى مد : بالغ (٧) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : كلام (٨) فى م : الوجوه .
 (٩-٩) تأخر ما بين الرقين فى م عن ' أسباب ذلك ' (١٠) زيد من مد (١١) من م و مد ، وفى الأصل : ايان ، وفى ظ : امان ، وزيد بعده فى م : على .
 ٢٠ (٥) و إعلام

و إعلاء أمره ، و المراد باخوته هنا العشرة الذين هم من آية و هم : روبيل
و شمعان - بمعجمة أوله ، و لاوى ، و يهوذا ، و زيلون - بزاي و «وحدة»
و إيساخار - بهمزة مكسورة و تحتانية و سين مهملة و خاء معجمة .
و دان - بهمثلة ، و جاد - بحيم ، بنها ، بين الكاف^٢ ، و آشير - بهمزة مدودة
و شين معجمة ثم تحتانية و مهملة . و قناني - بنون مفتوحة و فاء ساكنة
و مشاة فوقانية و لام بعدها ياء ، و شقيقه بنيامين - بضم الموحدة ، هكذا^٣
ذكرهم في التوراة ، و حررت التلفظ بهم من العلماء بها . و قد تقدم
ذلك في البقرة / زيادة^٤ . و الآية : الدلالة^٥ على ما كان من الأمور العظيمة ،
و مثلها العلامة و العبرة ، [و - ٦] اللمحة أخص منها ، لأنها معتمد البيئة
التي توجب الثقة بصحة المعنى الذي فيه أعجوبة .

١٠

و لما تقرر ذلك ، ابتدأ [بذكر - ٦] الآيات الواقعة في ظرف هذا
الكون فقال : ﴿ إذ قالوا ﴾ أى كان ذلك حين قال الإخوة بعد أن قص الرؤيا
عليهم و سؤل لهم الشيطان - كما ظن يعقوب عليه الصلاة و السلام - مقسمين
دلالة على^٦ غاية الاهتمام بهذا الكلام ، و أنه مما^٧ حركهم غاية التحريك ،

(١) هذه الأسماء يختلف ضبطها من بين مرجع إلى آخر - راجع لباب التأويل
٢١٦ / ٣ و روح المعاني ٤ / ١٢ و البحر المحيط ٥ / ٢٨٠ و الأصحاح الخامس
و الثلاثين - باب التكوين من التوراة (٢) أى يتراوح هذا الاسم بين الجيم
و الكاف ، وقد ورد في البحر : كاد (٣) في ظ : كذا (٤) راجع نظم الدرر ٢ / ١٩١ .
(٥) من م و مد ، و في الأصل و ظ : الدالة (٦) زيد من ظ و م و مد (٧) زيد
بعده في الأصل : ان ، و لم تكن الزيادة في ظ و م و مد لخذناها (٨) من م و مد ،
و في الأصل و ظ : ما .

أرأى لام الابتداء المؤكدة المحققة لمضمون الجملة ﴿يوسف و أخوه﴾
 أى شقيقه بنيامين ﴿أحب﴾ و حددا^١ لأن 'أفعل' ما^٢ يستوى فيه
 الواحد و ما فوقه مذكرا كان أو مؤثرا إذا لم يعرف أو يضاف
 ﴿إلى^٣ أينما منا﴾ أى يحبها أكثر مما يحبنا ، و الحب : ميل يدعو إلى
 ه إرادة [الخير -^٤] و النفع للحبوب^٥ بخلاف الشهوة ، فانها ميل النفس
 و منازعتها إلى ما فيه لذتها ﴿و﴾ الحال أنا ﴿نحن عصبه^٦﴾ أى أشداه^٧
 فى أنفسنا و يشد^٨ بعضنا بعضا ، و أما هما فصغيران لا كفاية عندهما ،
 و العصبه من العشرة إلى الأربعين^٩ ، فكانه قبل : فكان ما ذا ؟ - على^{١٠}
 تقدير أن يكونا أحب إليه ، فقالوا مؤكدين لأن حال أيهما فى الاستقامة
 ١٠ و الهداية دأع إلى تكذيبهم : ﴿ان ابانا لى ضلل﴾ أى ذهب عن
 طريق الصواب فى ذلك ﴿مبين^{١١}﴾ حيث فضلها علينا ، و القرب المقضى
 للحب فى كلنا^{١٢} ، واحد ، لأنا فى البتة سواء ، و لنا مزية تقتضى تفضيلنا ،
 و هى أنا عصبه ، لنا من النفع له و الذب عنه و الكفاية ما ليس لهما ،
 قال الإمام أبو حيان^{١٣} : و 'أحب' أفعل التفضيل ، و هو مبنى من المفعول
 (١) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : أى (٢) فى ظ : جددا (٣) فى م : من (٤) زيد
 من م و مد (٥) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : المحبوب (٦) من م و مد ،
 و فى الأصل و ظ : أشد (٧) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : أشد (٨) مع
 اختلاف الأقوال فى ذلك و قد استوعبها الأندلسى فى البحر ٢٨٣ / هـ فراجع .
 (٩) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : لا (١٠) من م و مد ، و فى الأصل
 و ظ : كلنا (١١) راجع البحر المحيط ٢٨٢ / هـ .

شدوذا ، ولذلك عدى بـ 'إلى' لأنه إذا كان ما تعلق به فاعلا من حيث المعنى عدى إليه بـ 'إلى' وإذا كان مفعولا عدى إليه بـ 'في' ، تقول : زيد أحب إلى عمرو من خالد ، فالضمير في 'أحب' مفعول من حيث المعنى ، وعمرو هو المحب ، وإذا قلت : زيد أحب في عمرو من خالد ، كان الضمير فاعلا وعمرو هو المحبوب ، ومن خالد - في المثال ٥ الأول محبوب ، وفي الثاني فاعل ، قال : والضلال هنا هو الهوى - قاله ابن عباس رضى الله عنهما - انتهى .

ولما كان ذلك . وكان عندهم أن الشاغل الأعظم لأبيهم عنهم إنما هو حب يوسف عليه الصلاة والسلام ، وحب أخيه إنما هو تابع ، كان كأنهم تراجعوا فيما بينهم فقالوا : قد تقرر هذا ، فما أنتم صانعون ؟ ١٠ فقالوا أو من شاء الله منهم : ﴿ اقتلوا يوسف ﴾ أصل القتل : إماتة الحركة بالسكون ﴿ او اطرحوه ارضا ﴾ أوصلوا الفعل بدون حرف ونكروها ٢ دلالة على أنها منكورة مجهولة بحيث يهلك فيها ، وغنى قائلهم بذلك : إن تورعتم * عن مباشرة قتله بأيديكم .

ولما كان التقدير : إن تفعلوا ذلك ، أجابه ١ بقوله : ﴿ يخل لكم ﴾ ١٥ أى خاصا ٧ بكم ﴿ وجه ابيكم ﴾ أى قصده لكم وتوجهه إليكم وقصدكم

(١) راجع البحر ٢٨٣ (٢) من م ، وفي الأصل وظ : هون ، وفي مد : هوزن .
(٣) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : تكررها (٤) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : عن (٥) من ظ و م ، وفي الأصل ومد : توزعم (٦) في الأصول : اجابة (٧) من م ومد ، وفي الأصل : خاصته ، وفي ظ : خاصة .

و نيتكم . و لما كان أهل الدين لا يهتمون إصلاح دينهم لأنه محط
 ١٢ / أمرهم ، قالوا : / ﴿ و تكونوا ﴾ أى كونا هو فى غاية التمكن ،
 و لما كانوا عالمين بأن الموت لا بد منه . فهو مانع من استغراقهم للزمان
 الآتى ، أدخلوا الجار فقالوا : ﴿ من بعده ﴾ أى يوسف عليه الصلاة و السلام
 ه ﴿ قوما ﴾ أى ذوى نشاط و قوة على محاربة الأمور ﴿ ضلحين ﴾ أى
 عريقين^١ فى وصف الصلاح مستقيمين على طريقة تدعو إلى الحكمة
 بوقوع الألفة بينكم و استجلاب محبة الوالد بالمبالغة فى بره و بالتوبة من
 ذنب واحد يسكون سببا لزوال الموجب لداء الحسد الملزوم لذنوب منصلة
 من البغضاء و المقاطعة و الشحناء ، فعزموا على التوبة قبل وقوع الذنب
 ١٠ فكأنه^٢ قيل : إن هذا لمن أعجب العجب من مطلق الأقارب فضلا عن
 الإخوة ، فما ذا قالوا عند سماعه ؟ قليل : ﴿ قال ﴾ و لما كان السياق لأن
 الأمر كله لله . فهو ينجى من يشاء بما يشاء ، لم يتعلق القصد ببيان الذى كانت
 على يده النجاة ، فقال مبهما إشعارا بأنه يجب قبول النصح من أى قائل
 كان ، و أن الإنسان لا يحفر نفسه فى بذل النصح على أى حال كان :
 ١٥ ﴿ قائل ﴾ ثم عينه بعض التعيين فقال : ﴿ منهم ﴾ أى إخوة يوسف
 عليه الصلاة و السلام ﴿ لا تقتلوا يوسف ﴾ لا بأيديكم و لا بالإلقاء^٣ فى
 المهالك ، فان القتل أكبر الكبائر بعد الشرك ، و كأنه لم يكن فى ناحيتهم
 تلك غير جب واحد فعرفه فقال : ﴿ والقوه ﴾ و كأنه كان فيه ماء

(١) فى مد : غريقين (٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : و كأنه (٣) من م
 و مد ، و فى الأصل : بالقائم ، و فى ظ : بالقاء .

و مكان يمكن الاستقرار فيه ولا ماء به ، فأراد به قوله : (في غيبت الحب)
 أى غوره الغائب عن الآعين ، فان ذلك كافٍ في المقصود ، وإنكم
 إن تفعلوا (يلتقطه بعض السيارة) جمع سيار ، وهو المبالغ في
 السير ، هذا (إن كنتم) ولا بد (فُعلين) ما أردتم من تغييره عن
 أبيه ليخلو لكم وجهه ، والحب : البئر التي لم تطو ، لأنه قطع عنها زايها ٥
 حتى بلغ الماء ، وعن أبي عمرو : إن هذا كان قبل أن يكونوا أنبياء ،
 فكأنه قيل : إن هذا لحسن [من - *] حيث أنه صرفهم عن قتله ، فهل
 استمروا عليه أو قام منهم قائم في استزالمهم عنه بباطقة الرحم وود
 القرابة ؟ فقيل : بل استمروا لأنهم (قالوا) إعمالا للحيلة في الوصول
 إليه ، مستفهمين على وجه التعجب لأنه كان أحسن منهم الشر ، فكان ١٥
 يحذرهم عليه (ياأبانا مالك) أى أى شيء لك في حال كونك
 (لا تأمنا على يوسف) الحال (أنا له لناصحون) والنصح دليل الأمانة
 وسيبها ، ولهذا قرنا في قوله " ناصح أمين " ، والأمين : سكون النفس
 إلى انتفاء الشر ، وسيبه طول الإمهال في الأمر الذي يجوز قطعه " بالمكروه
 فيقع " الاغترار بذلك الإمهال من الجهال ، وضده الخوف ، وهو ١٥

- (١) من ظ و م والبحر ٢٨٤ / ، وفي الأصل ومد : سيارة (٢-٢) سقط
 ما بين الرقبتين من ظ (٣) ابن العلاء - واجمع معالم التزويل بهامش لباب التأويل
 ٢١٧/٣ (٤) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : نيا (٥) زيد من ظ و م ومد .
 (٦) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : للحلم (٧) من ظ و م ومد ، وفي الأصل :
 الأصول (٨) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : سلبها (٩) سورة ٧ آية ٦٨ .
 (١٠-١٠) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : بالكروة ليقع .

/ ١٣

انزعاج النفس لما يتوقع من الضر؛ والنصح: إخلاص / العمل من فساد يعتمد، و ضده الغش، وأجمع ' القراء على حذف حركة الرفع في ' تامن ' وإدغام نونه بعد إسكانه تبعاً للرسم، بعضهم إدغاماً محضاً وبعضهم مع الإشمام، وبعضهم مع الروم، دلالة على نفي سكون قلبه عليه 'عليهما الصلاة والسلام بأمنه عليه منهم على أبلغ وجه مع أنهم أهل لأن يسكن إليهم بذلك غابة السكون، ولو ظهرت ضمة الرفع عند أحد من القراء فات^٢ هذا الإجماع إلى هذه النكتة البديعة .

و لما كان هذا موضع أن يقال: لآي غرض يكون ذلك؟ قالوا في جوابه: (أرسله معنا غداً) إلى مرعانا، إن أرسله [معنا -^١] ١٠ (نرتع) أى نأكل ونشرب في الريف ونسعى في الخصب (ونلعب) أى نعمل ما تشتهى الانفس من المباحات تاركين الجد^٢، وهو كل ما فيه كلفة ومشقة، فإن ذلك له سار^٣ (أنا له لحفظون^٤) أى يلبغون في الحفظ؛ قال أبو حيان^٥: وانتصب "غداً" على الظرف، وهو ظرف مستقبل يطلق على اليوم الذى يلى يومك وعلى الزمن المستقبل من غير تقييد، وأصل غد غدر، فحذفت لامه - انتهى . فكأنه قيل: ماذا

(١) راجع أيضاً البحر ٢٨٥/٢ (٢-٣) سقط ما بين الرقین من ظ (٣) من ظ وم ومد، وفي الأصل: فان (٤) زيد من م (٥) هذه قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر، وكان الفعل في أصولنا بمحذاتها بالياء، فحولناها إلى التون لتفسيج مع التفسير (٦) في الأصول: الحد - كذا بالمهملة (٧) راجع البحر

٢٨٥/٥

قال^١ لهم ؟ فقيل : ﴿ قال ﴾ ما زاد صدورهم توغرا لأن ما قالوه له^٢ هو بحيث يسر به لسرور يوسف عليه الصلاة والسلام به ﴿ أنى لي حزنتى ﴾ أى حزنا ظاهرا محققا - بما أشار إليه إظهاره النون وإثباته لام الابتداء ﴿ ان تذهبوا به ﴾ أى يتجدد الذهاب به مطلقا - لأنى لا أطيق فراقه - ولا لحظة ، وفتح لهم بابا يحتاجون به عند فعل المراد بقوله جامعا بين مشقتى الباطن ، والبلاء - [كما قالوا -^٣] - مؤكل بالمنطق : ﴿ و اخاف ﴾ أى إذا ذهبتم به و اشتغلتم بما ذكرتم ﴿ ان ياكله الذئب ﴾ أى هذا النوع كأنه كان كثيرا بأرضهم ﴿ وانتم عنه ﴾ أى خاصة ﴿ تغفلون ﴾ أى عريقون^٤ فى الغفلة لإقبالكم على ما يهمكم من مصالح الرعى ؛ والحزن : [ألم -^٥] القلب بما كان من فراق المحبوب ، و يعظم إذا كان فراقه ١٠ إلى ما يغض ؛ و الأكل : تقطيع^٦ الطعام بالمضغ الذى بعده البلع ؛ فكأنه قيل : إن تلقيهم لمثل هذا لعجب ، فما ذا قالوا ؟ فقيل : ﴿ قالوا ﴾ يحيين عن الثانى بما يلين الآب لإرصاده ، مؤكدين لطيب خاطره ، ذالين على القسم بلامه : ﴿ لئن اكله الذئب ونحن ﴾ أى و الحال أنا ﴿ عصبه ﴾ أى أشداه^٨ تعصب بعضنا لبعض ؛ و أجابوا القسم بما أغنى عن جواب ١٥ الشرط : ﴿ أنا إذا ﴾ أى إذا كان هذا ﴿ لنخسروه ﴾ أى كاملون^٩

(١) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : قيل (٢) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : لهم (٣) زيد ما بين الحاجزين من ظ و م و مد (٤) سقط من الأصل فقط (٥) فى مد : غريقون (٦) زيد من م (٧) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : لقطيع (٨) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : أشد (٩) فى ظ : حاملون .

في الخسارة لأننا^١ إذا ضيعنا أماننا فنحن لما سواه من أموالنا أشد
تضييعاً، وأعرضوا عن جواب الأول لأنه لا يكون إلا بما يوغر صدره
ويعرف منه أنهم من تقديمه في الحب على غاية من الحسد لا توصف،
وأقله أن يقولوا: ما وجه الشح بفراقه يوماً والسحاب بفراقنا كل يوم،
وذلك مما يحول بينهم وبين المراد، فكأنه قيل: إن هذا لكيد^٢ عظيم
/ ١٤ / وخطب جسم، فافعل أبوم؟ قليل: أجابهم إلى سؤالهم^٣ فأرسله
معهم ﴿فلما ذهبوا﴾ ملصقين ذهابهم ﴿به واجمعوا﴾ أى كلهم،
و: أجمع كل [واحد - *] منهم بأن عزم عزماً صادقاً؛ والإجماع
على الفعل: العزم عليه بإجماع^٤ الدواعي كلها ﴿ان يجعلوه﴾ والجعل:
١٠ إيجاد ما^٥ به يصير الشيء على خلاف ما كان عليه، ونظيره التصيير
والعمل ﴿في غيبت الجب ج﴾ فعلوا ذلك من غير مانع، ولكن^٦ لما
كان هذا الجواب في غاية الوضوح لدلالة الحال عليه ترك^٧ لأنهم إذا
أجمعوا عليه علم أنهم^٨ لا مانع لهم منه؛ ثم عطف على هذا الجواب
المحذوف لكونه في قوة الملفوظ قوله: ﴿واوحيناً﴾ أى بما لنا من
١٥ العظمة ﴿إليه﴾ أى إلى يوسف عليه الصلاة والسلام.

ولما كان في حال النجاة منها بعيدة^٩ جداً، أكد له قوله:

(١) في ظ: أنا (٢) من ظ وم ومد، وفي الأصل: الكيد (٣) في ظ:
سؤالهم (٤) سقط من م ومد (٥) زيد من ظ (٦) في ظ: بالاجتماع (٧) من
م ومد، وفي الأصل وظ: ما (٨) سقط من ظ (٩) في مد: لا ترك (١٠) في
م: انه (١١) من ظ وم ومد، وفي الأصل: بعيد.

(لتبتئهم) أى لتخبرنهم لإخبارا عظيما على وجه يقل وجود مثله فى الجلالة (بامرهم هذا) أى الذى فعلوه بك (وهم لا يشعرونه) - لعلو شأنك وكبر سلطانك وبعد حالك^٢ عن أوهامهم، ولطول العهد المبدل للهيئات المغير للصور والأشكال - أنك^٣ يوسف - قاله^٤ ابن عباس رضى الله تعالى عنهما والحسن وابن جريج^٥ على ما نقله الرمانى؛ ه والشعور: إدراك الشيء مثل الشعرة فى الدقة، ومنه المشاعر^٦ فى البدن، وكان يوسف عليه الصلاة والسلام حين ألقوه فى الجب ابن^٨ اثنتى عشرة سنة - قاله الحسن، قالوا: وتصديق هذا أنهم لما دخلوا عليه ممتارين دعا بالصواع فوضعه على^٩ يديه ثم قره فطن، فقال: إنه ليخبرنى" هذا الجام أنه كان لكم أخ من أيمكم يقال له يوسف، وكان^{١٠} أبوكم^{١١} بدينه^{١٢} دونكم، وأنكم انطلقتم به وأقيمتوه فى [غيبة -^{١٣}] الحب وقلتم لأبيكم: أكله الذئب.

ولما كان من المعلوم أنه ليس بعد هذا الفعل إلا الاعتذار، عطف

- (١) سقط من م ومد (٢) فى م: كبرياء (٣) فى ظ: ذلك (٤) من م، وفى الأصل وظ: لاندك (٥) من م ومد، وفى الأصل وظ: قال (٦) راجع أيضا البحر ه / ٢٨٨ والدر المنثور - تفسير الآية المعنية (٧) من ظ وم ومد، وفى الأصل: الشاعر (٨-٩) من م، وفى الأصل وظ: اثنتى عشر، وفى مد: اثنتى عشرة (٩) من ظ وم ومد والبحر، وفى الأصل: أنه (١٠) من ظ وم ومد والبحر، وفى الأصل: بين . (١١) من م ومد والبحر، وفى الأصل وظ: ليخبرنى (١٢) من م ومد، وفى الأصل وظ: أبوه، وليس فى البحر (١٣) من م والبحر، وفى الأصل وظ وم: يدينه (١٤) زيد من البحر .

على الجواب المقدّر قوله: ﴿ وَجَاءَ آبَاكُمْ ﴾ دون يوسف عليه الصلاة والسلام
 ﴿عشاء﴾ في ظلمة الليل لئلا يتفرس أبوهم في وجوههم إذا رآها في ضياء
 النهار ضد ما جاؤا به من الاعتذار . وقد قيل : لا تطلب الحاجة بالليل
 فان الحياء في العينين ، ولا تعتذر بالنهار من ذنب فتتلجلج في الاعتذار .
 ٥ و الآية دالة على أن البكاء لا يدل على الصدق لاحتمال التصنع ﴿يَكُونُ هُ﴾
 و البكاء : جريان الدمع من العين عند حال الحزن ، فكأنه^٢ قيل : إنهم إذا
 بكوا حق لهم البكاء خوفاً من الله و شفقة على الأخ ، و لكن ما ذا يقولون
 إذا سألهم أبوهم عن سيده ؟ فقيل : ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا ﴾ .

ولما كانوا عالمين بأنه عليه الصلاة والسلام لا يصدقهم لما له من
 ١٠ نور القلب و صدق الفراسة و لما لهم من الريّة ، أكدوا فقالوا :
 ﴿ انا ذهبنا نستبق ﴾ أى نوجد المسابقة^٣ بغاية الرغبة من كل منا في
 ذلك ﴿ و تركنا يوسف ﴾ أخانا ﴿ عند متاعنا ﴾ / أى ما كان معنا بما
 ١٥ نحتاج^٤ إليه في ذلك الوقت من ثياب و زاد و نحوه ﴿ فاكله ﴾ أى
 قسب عن انفراده أن أكله ﴿ الذئب مآه ﴾ أى و الحال أنك ما
 ١٥ ﴿ انت بمؤمن لنا ﴾ أى من التكذيب ، أى بمصدق ﴿ ولو كنا ﴾ أى
 كونا هو جلة لنا ﴿ صدقين ه ﴾ أى من أهل الصدق و الامانة بعلمك ،

(١) من ظ و م و مد و البحر ٢٨٨/٥ ، و في الأصل : في الليل (٢) في مد :
 فكان (٣) من م ، و في الأصل و ظ : السابقة . و في مد : السابقة (٤) من
 ظ و م و مد ، و في الأصل : يحتاج (هـ) من م و القرآن الكريم ، و ليس
 في الأصول الأخرى .

لأنك لم تجرب علينا قط كذبا، ولاحفظت عنا شيئا منه جدا ولا اعبا .
ولما علموا أنه لا يصدقهم من وجوه منها ما هو عليه من صحة
الفراسة لنور القلب وقوة الحدس ، ومنها أن الكذب في نفسه لا يخلو
عن دليل على بطلانه ، ومنها أن المرتاب يكاد^١ يعرب^٢ عن نفسه ،
أعملوا^٣ الحيلة في التأكيد بما يقرب^٤ قلوبهم . فقال تعالى حاكيا عنهم : هـ
﴿ و جاء على قبيصه ﴾ أى يوسف عليه الصلاة والسلام ﴿ بدم كذب ﴾^٥
أى مكنوب ، أطلق عليه المصدر مبالغة لأنه غير مطابق للواقع ، لأنهم
ادعوا أنه دم يوسف عليه الصلاة والسلام والواقع أنه دم سحرة ذبحوها
ولطخوه بدمها^٦ - نقله الرماني عن ابن عباس رضى الله عنهما وعن^٧
بجاهد . قال : والدم : جسم أحمر سيال ، من شأنه أن يكون في عروق
الحيوان ، وله خواص تدرك بالعيان من ترجرج^٨ و تلزج و سهوكة^٩ ،
[و -] روى^{١٠} أن يعقوب عليه الصلاة والسلام أخذ القميص^{١١} منهم
وألقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص^{١٢} و قال : تالله
ما رأيت كالיום ذنبا أحلم من هذا ، أكل ابني ولم يمزق قميصه ،^{١٣} وكان^{١٤}
(١) زيد بعده في م : أن (٢) في ظ : يعرف (٣) في ظ : اعلبوا (٤) من ظ
وم ، وفي الأصل ومد : يعرب (٥) ولد الشاة (٦) في ظ وم ومد : بها .
(٧) سقط من م (٨) اضطراب وتحرك (٩) من ظ وم ومد ، وفي الأصل :
سهولة . والسهوكة : الريح الكريهة (١٠) زيد من م (١١) راجع أيضا لباب
التأويل ٢ / ٢٢٠ (١٢-١٣) سقط ما بين الرقيين من ظ (١٣-١٤) في م ومد
فكان ، و راجع أيضا البحر ٢٨٩ / ٥ .

في القميص ثلاث آيات : دلالته على كذبهم ، ودلالته على صدق يوسف عليه الصلاة والسلام في قده من دبر ، وعود البصر إلى أبيه به ، فكأنه قيل : ' هل صدقهم ؟ فقيل : لا ' لأن العادة جرت في مثله أنه لا يأكله كله ، فلا بد أن يبقى منه شيء يعرف معه^٢ أنه هو ، ولو كان كذلك لآتوا به تبرته لساحتهم وليدفنوه في جباتهم^٣ مع بقية أسلافهم ، وقد كان قادرا على مطالبتهم بذلك ، ولكنه علم أنهم ما قالوا ذلك إلا بعد عزم صادق على أمور لا تطاق ، تخاف من أن يفتح البحث من الشرور أكثر مما جاؤا به من المحذور ، بدليل قوله بعد ذلك " فتحسسوا من يوسف وأخيه^٤ " ونحو ذلك ، فكأنه قيل :^٥ فاذا

١٠ قال ؟ فقيل : ﴿ قال بل ﴾ أي لم يأكله الذئب ، بل ﴿ سول ﴾ أي زينت وسهلت ، من السول وهو الاسترخاء ﴿ لكم انفسكم امرا^٦ ﴾ أي عظيمًا أبدتم به يوسف ﴿ فصر ﴾ أي فتسبب عن ذلك الفادح العظيم أنه يكون صبر ﴿ جميل^٧ ﴾ مني ، وهو الذي لا شكوى معه للخلق ﴿ والله ﴾ أي المحيط علما و قدرة ﴿ المستعان ﴾ أي المطلوب منه العون ﴿ على ﴾ احتمال ﴿ ما تصفون^٨ ﴾ من هلاك يوسف عليه الصلاة والسلام ،^٩ ولا يقال : إنهم بهذا أجمعوا أوصاف المنافق ، إذا وعد

(١) من م ومد ، وفي الأصل وظ : قال (٢) العبارة من هنا إلى « ونحو ذلك فكأنه » ساقطة من م (٣) في ظ : به (٤) أي مقبرتهم (٥) في ظ : اعلم . (٦) آية ٨٧ (٧) من م ومد ، وفي الأصل وظ : فقيل (٨) من م وظ ومد ، وفي الأصل : ما ذا (٩) العبارة من هنا إلى « أغلب أحواله » ساقطة من م .
(٨) أخلف

أخلف^١، وإذا حدث كذب، وإذا أوثق خان^٢، لأن هذا وقع منهم مرة، و المناق يكون [ذلك -^٣] فعله دائما / أو في أغلب أحواله، / ١٦
و مادتا 'سول' بتقاليها [الخسة -^٤] : ولس و سلا و وسل و لوس و سول، و سيل بتقاليها الخسة : لسي^٥ و يسيل و سيل و سلى و ليس، تدوران على ما يطمع فيه من المراد، و يلزمه رغد العيش و الزينة و برد القلب و الشدة و الرخاوة و العلاج و المخادعة و الملازمة، فن الرجاء المراد : السول - بالواو، و قد يهمز، و هو المطلوب ؛ و الوسيلة : الدرجة و المنزلة عند الملك، قال القزاز : و قيل : توسلت و توصلت - بمعنى، و الوسيلة : الحاجة، و وسل فلان - إذا طلب الوسيلة^٦، و اللؤس : الظفر^٧؛ و من العمل و العلاج : توسل بكذا - أى تقرب، و اللؤس : ١٠
الآكل، و لاس الشيء فى فيه بلسانه - إذا أداره، و ولست^٨ الناقبة فى^٩ مشيتها تلس^{١٠} ولسانا : تضرب^{١١} من العنق^{١٢} و من رغد العيش : فلان فى سلوة من العيش، أى رغد يسليه الهم^{١٣}، و منه السلوى، و هى طائر معروف، و هى أيضا العسل، و أسلى القوم : إذا أمنوا السبع ؛

(١) فى ظ : خلف (٢) و الحديث من الاستفاضة بدرجة تعنيانا عن الإلام بذكر مراجعته (٣) زيد من مد (٤) من م و مد، و فى الأصل و ظ : سوله (ه) زيد من م و مد (٦) فى ظ : ليس (٧) فى الأصول : الوسيلة (٨) و فى اللسان (لأس) : و سغ الأظفار (٩) فى الأصول : لاس - و راجع القاموس (ولس) (١٠) فى مد : من (١١) فى الأصول : تليس (١٢) من م و مد، و فى الأصل و ظ : يضرب (١٣) من ظ و م و مد، و فى الأصل : اليهم (١٤) فى ظ : هو .

ومن الزينة : سولت له نفسه كذا ، أى زينته فطلبه ؛ ومن برد
القلب : سلوت^١ عن الشيء : إذا تركه قلبك وكان [قد -^٢ صبا به ،
وسقيتني منك سلوة ، أى طيبت نفسى عنك ، والليس^٣ - محركا :
الغفلة ، والاليس : الديوث لا يفار ، والحسن الخلق ، وتلايس عنه :
ه أغمض ؛ ومن الرخاوة : السلى الذى يكدر فيه الولد ، وهو يأتى
تقول^٤ منه : سليت الشاة كرضى سلى : انقطع سلاها ، ومنه السول ،
وهو استرخاء فى مفاصل الشاة ، والسحاب الأسول : الذى فيه استرخاء
لكثرة مائه ، والأسول : المسترخى ، ومنه^٥ : 'ليس' ، أخت 'كان' - لأن
الشيء إذا زاد فى الرخاوة ربما عد عدما ، ومنه : سال - بمعنى : جرى ،
١٠. والسائلة من الغرر : المعتدلة فى قصبة الأنف ، وأسال غرار^٦ النصل :
أطلاله ، والسيلان - بالكسر : سنخ^٧ قائم السيف ، و [السيلة -^٨] :
نبات له شوك أبيض طويل ، إذا نزع خرج منه اللبن ، أو ما طال من
السمر ؛ ومن المخادعة : الولس^٩ ، وهى الخيانة ، والموالسة : المداينة ،
و التوسل : السرقة ؛ ومن اللزوم : الليس - محركا [والمتلايس^{١٠} : البطيء ،
١٥ وهو أيضا من الرخاوة ، والاليس : من لا يبرح منزله ؛ ومن الشدة :

(١) من م ومد ، وفى الأصل وظ : سلوب (٢) زيد من م ومد (٣) من
م ومد وتاج العروس ، وفى الأصل وظ : اليس (٤) من م ومد ، وفى
الأصل وظ : يقول (٥) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : عنه (٦) من م
و القاموس ، وفى الأصل وظ ومد : غرارة (٧) من م والقاموس ، وفى
الأصل وظ ومد : سنخ (٨) زيد من تاج العروس (٩) من ظ وم ومد
و القاموس ، وفى الأصل : الوليس (١٠) فى القاموس : الملايس .

الليس - محركا - '] وهو الشجاعة ، وهو أليس^٢ ، والاليس : البعير
يحمل ما حمل ، والأسد ، ووقعوا في سلى جل : أمر صعب ، لأن
الجمل لا سلى له ، واقطع السلى في البطن مثل^٣ كبلغ السكين العظيم^٤ ،
ويمكن أن يكون من الشدة أيضا : اليسل^٥ - بفتح وسكون - وهم يدأى
جماعة من قريش الظواهر ، والبسل^٦ - بالباء الموحدة : اليد الأخرى . هـ
ولسا : أكل أكلا شديدا .

ولما تم أمرهم هذا وشبوا على أبيهم [عليه السلام - '] نار
الحزن ، التفتت النفس إلى الخبر عن يوسف عليه الصلاة والسلام فيما
أشار إليه قوله " لتنبئهم " - الآية ، فقال تعالى مخبرا عن ذلك في أسبابه :
(وجاءت سيارة) أى قوم بليغو السير إلى الأرض التى ألقوا يوسف ١٠
عليه الصلاة والسلام فى جها (فارسلوا واردم) أى رسولهم الذى
يرسلونه لأجل الإشراف على الماء إلى الجب / ليستقى^٧ لهم (فادلى)
فيه (دلوه^٨) أى أرسلها فى البئر ليعلاها - وأما ' دلى ' فأخرجها
ملاى - فاستمسك^٩ بها يوسف عليه الصلاة والسلام فأخرجه ، فكأنه

١٧/

- (١) زيد ما بين الحاجزين من م (٢) من م والقاموس ، وفى الأصل وظ
ومد : اليس (٣) من م ومد والقاموس ، وفى الأصل وظ : مثلج - كذا .
(٤) من م والقاموس ، وفى الأصل وظ ومد : العظيم (٥) من م والقاموس ،
وفى الأصل وظ ومد : اليسل (٦) من م ومد ، وفى الأصل وظ : البسل .
(٧) من م ، وفى الأصل وظ ومد : ليستقى (٨) فى ظ : فاستمسكه .
(٩) من م ، وفى الأصل وظ ومد : ليستقى (٨) فى ظ : فاستمسكه .

قيل : ما ذا قال ^١ حين أدلى للماء فتعلق ^٢ يوسف بالحبل فاطلمه فاذا هو
 بانسان أجمل ما يكون ؟ فقيل : ﴿ قال ﴾ أى الوارد ^٣ يعلم أصحابه
 بالبشرى ﴿ يبشرنى ﴾ أى ^٤ هذا أوانك فاحضرى ، فكأنه قيل :
^٥ لم تدعو البشرى ؟ فقال : ﴿ هذا غلثم ^٦ ﴾ فأنى به إلى جماعته فسروا به
 ه كما سر (و أسروه) أى الوارد وأصحابه ﴿ بضاعة ^٧ ﴾ أى حال كونه متاعا
 بزعمهم يتجرون فيه ﴿ والله ﴾ أى المحيط علما وقدره ﴿ عليم ﴾ أى بالغ
 العلم ﴿ بما يعملون ه ﴾ و إن أسروه ؛ قال أبو حيان ^٨ ونعم ^٩ ما قال :
 وتعلقه بالحبل يدل على صغره إذ لو كان ابن ثمانية عشر أو سبعة عشر
 لم يحمله الحبل غالبا ، ولفظه 'غلام' ترجح ذلك إذ تطلق عليه ما بين الحولين
 ١٠ إلى البلوغ حقيقة ، وقد تطلق على الرجل الكامل - [انتهى -] .

ولما كانت سرورهم به - مع - ما هو عليه من الجمال والهيبة
 والجلال - مقتضيا لأن " ينافسوا فى أمره ويغالوا بشئنه ، أخبر تعالى
 أنهم لم يفعلوا ذلك ليعلم أن جميع أمورهم على نسق واحد فى خرقها
 (١) من ظ و م ، وفى الأصل ومد : قيل (٢) من م ، وفى الأصل وظ
 ومد : فتعلق (٣) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : الورد (٤) من ظ و م
 ومد ، وفى الأصل : او (٥) -قط من م (٦-٧) من م ومد ، وفى الأصل
 وظ : هم يدعوا (٧) راجع البحر ٢٩٠/ (٨) من م ، وفى الأصل وظ ومد :
 يعلم (٩) زيد من م ومد (١٠) فى ظ : على (١١) من ظ و م ومد ، وفى الأصل :
 الهيبة (١٢) زيد بعده فى الأصل وظ ومد : به ، ولم تكن الزيادة فى م
 فخذناها .

للعوائد^١ فقال: ﴿ وشروه ﴾ أى تمادى السيارة و لجوا فى إسرارهم إياه
 بضاعة حتى باعوه من العزيز، ولمعنى التماذى عبر^٢ بـ ” شرى “ دون ” باع “،
 ويمكن أن يكون ” شرى “ بمعنى اشترى، أى واشتراه السيارة من
 إخوته ﴿ بشمن ﴾ وهو البذل^٣ من الذهب أو الفضة، وقد يقال على
 غيره تشبيها به ﴿ بنحس ﴾ أى قليل، ومادة ” شرى “ - يائنه بتقاليها ه
 الثلاثة: شرى، وشير، ورش، وواوية بتركيها الستة^٤: شور، وشرو
 وشر، وورش، ورشو، وروش، ومهموزة بتركيها الثلاثة: أرش،
 وأشر، ورشاً - تدور على اللجاجة، وهى التماذى فى الانتشار، ويلزمه
 تبيين ذلك الأمر، ويلزمها القوة تارة والضعف أخرى، فمن مطلقه:
 شريت^٥ الشيء، بمعنى: ملكته بالبيع، وشريته، بمعنى: أزلت ملكى ١٠
 عنه به، وكذا اشتريت فيها، والاسم الشراء بالمد ويقصر، فحصل
 التماذى والانتشار تارة بالإزالة وتارة بالحصيل، وكل من ترك شيئا
 وتمسك بغيره فقد اشتراه^٦، وشاراه [مشاراة - ^٧]: بايعه، وشروى
 الشيء: مثله، واوه [مبدلة - ^٨] من ياه كأنه مأخوذ من بدل المبيع
 لأنه يتحرى فيه المماثلة، وهو أوسع مما لم يوجد له مثل، وشرى^٩ ١٥

- (١) من م ومد، وفى الأصل وظ: العوائد (٢) فى ظ: غير (٣) فى م:
 البذل (٤) من ظ وم ومد، وفى الأصل: لسته (٥) فى مد: تبيين (٦) فى م:
 سريت (٧) من م ومد والقاموس، وفى الأصل وظ: اشترا (٨) زيد من
 ظ وم ومد والقاموس؛ وزيد بعده فى القاموس: وشراء - أيضا (٩) زيد
 من تاج العروس (١٠) فى م: سرى .

البرق : استطار ، وزيد : غضب ولج حتى استطار غضبا ، والفرس في سيره : بالغ ، واستشرى الرجل : لج ، والبرق : لمع ، والمشارة : الملائحة^١ [والمجادلة - ٢] والمبايعة ، والشرية - كغنية : الطريقة والطبيعة ، وكان هذا أصل المعنى الذى عنه تفرعت أغصانه ، لأن الطبع مظنة اللجاج ،

١٨ / ٥ وشرى الثوب واللحم / والإقط^٢ : شررها ، أى وضعها على خصفة أو غيرها منشورة لتجف ، وشرى فلانا^٣ : سخر به أو^٤ أرغمه ، كأنه تمادى معه حتى قهره ، وشرى بنفسه عن القوم : تقدم بين أيديهم فقاتل عنهم ، أو إلى السلطان فتكلم عنهم ، والشرى - كملى : الجبل - لانتشاره علوا ، والطريق - للانتشار فيه ، وطريق بسلى كثيرة الأسد^٥ ، وجبل ١٠. بهامة^٦ كثير السباع - لانتشارها فيه أو لأن السائر فيه أقوى الناس وألجهم ، وجبل بنجد لطيب ، والناحية ، وبمد^٧ ، وأشراه^٨ : ملاه ، وأماله - لما يلزم من انتشار ما فيه ، وأشرى الجبل^٩ : تفلقت^{١٠} عقيقته ، أى صوفه ، وبينهم : أغرى^{١١} ، وشرى البعير^{١٢} في سيره : أسرع^{١٣} ،

(١) راجع أيضا تاج العروس (٢) زيد من م ومد (٣) من ظ وم ومد والقاموس ، وفى الأصل : اقط (٤) من ظ وم ومد والقاموس ، وفى الأصل : فلان (٥) فى القاموس « و » (٦) من ظ وم ومد والقاموس ، وفى الأصل : الاشدد (٧) فى ظ وم : تهامة (٨) فى القاموس : تمد (٩) من م والقاموس ، وفى الأصل وظ وم مد : اسراه (١٠) زيد بعده فى الأصل : اذا ، ولم تكن الزيادة فى ظ وم ومد والقاموس لحذفها (١١) من القاموس ، وفى الأصول : تفلقت (١٢) من م والقاموس ، وفى الأصل وظ وم مد : اعى . (١٣) فى القاموس : الفرس (١٤) فى ظ : اشرع .

و شرى الفرس [فى - ١] لجامه - إذا جذبه ، والشرية - كغنية : من
النساء اللاتى يلدن^٢ الإناث ، كأنها تهادت^٣ فى الميل مع طبعها : الأنوثة ،
فلجت فيه ، أو هو راجع إلى الضعف اللازم للحاجة ، والمشتري : نجم
لتلاؤه^٤ ، و طائر - لعله بجناحه وانتشاره ، و اشرورى : اضطرب ،
و شرى زمام الناقة : كثر اضطرابه ، و هو من الانتشار و من الضعف ، ه
و استشرت^٥ الأمور : تفاقمت و عظمت^٦ ، و شرى جلده : أصابه
بثور صفار حمر حكاكه مكربة^٧ تحدث دفعة^٨ غالباً و تشتد ليلاً ،
كأنها سميت لانتشارها فى جميع البدن و قوتها ، و تشرى القوم :
افترقوا ، و تشرى السحاب : تفرق ، و الشرى : شجر الخنظل أو الخنظل
نفسه ، و النخل يبت من النواة^٩ ، كأنه لبناته بغير سبب^{١٠} أدى ١٠
الجوج ، و الشريان من^{١١} شجر القسي ، كأنه لقوته و نشره السهام إذا
رمىته عنه ، و واحد الشرايين للعروق النابضة ، لقوتها و انتشارها ،
و شيار - بالكسر : يوم السبت ، لأنه [أول يوم - ١٢] ابتدئت فيه

(١) زيد من التاج (٢) من القاموس ، و فى الأصول : تلد (٣) من م و مد ، و فى
الأصل و ظ : تهاديت (٤) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : اتلاؤه - كذا .
(٥) من مد و القاموس ، و فى الأصل و ظ : استشرت ، و فى م : استشرت .
(٦-٦) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل : تفاقمت و تعظمت ، و فى ظ :
تفاقمت و عظمت (٧) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل و ظ : بمكربه .
(٨) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل : رفعه ، و فى ظ : دفعه (٩) فى ظ :
النواره (١٠) زيد فى ظ و م و مد : من (١١) ليس فى القاموس (١٢) زيد من ظ
و م و مد .

الخلايق ، فكأنها انتشرت عنه ؛ والريش - بالكسر - من الطائر معروف كالراش - لأنه منتشر في جميع بدنه ، وله قوة نشره متى شاء ، وهو سبب صلاحه وقوته على الانتشار في الهواء ، ومنه الريش والرياش : اللباس الفاخر ، والخصب^١ والمعاش ، وذات الريش : نبات كالقيصوم ، وراش الصديق : أطعمه وسقاه وكساه وأصلح حاله ، وكلا ريش - كهين وهين : كثير الوراق ، والريش - محركا : كثرة الشعر في الأذنين^٢ والوجه ، والمريش^٣ - كمعظم : البعير الأزب ، ورشت السهم : فوقه ، أى ألزقت عليه الريش عند فوقه^٤ ، فكان له بذلك قوة الانتشار ، ورمح راش^٥ : خوار شبه^٦ بالريش ضعفا ، والمريش^٧ : الرجل الضعيف الصلب^٨ ، وهو أيضا : البرد الموشى^٩ ، لتلونه كالريش ، وهو أيضا : القليل اللحم ، وناق مريشة^{١٠} : قليلة اللحم ، لأن ذلك أقوى لها^{١١} على

(١) من القاموس ، وفي الأصول : العصب (٢) من ظ و مد والقاموس ، وفي الأصل و م : الأذن (٣) في ظ : الريش ، وفي مد : المريشى (٤) من م و مد والقاموس ، وفي الأصل و ظ : كمعظم (٥) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : فوته (٦) من القاموس ، وفي الأصول : ارش (٧) من ظ و م و مد والقاموس ، وفي الأصل : يشه - كذا (٨) من م والقاموس ، وفي الأصل و ظ و مد : الريش (٩) من ظ و م و مد والقاموس ، وفي الأصل : المصاب (١٠ - ١١) في مد : البر الموشى (١١) زيد بعده في الأصل : أى ، ولم تكن الزيادة في ظ و م و مد والقاموس فخذناها ؛ و عبارة القاموس : مريشة اللحم : قليلته (١٢) سقط من مد .

السير ، و المريش أيضا : الهودج المصلح بالقد ، لأن ذلك سبب قوته ،
 و هو له كالريش و العصب ، و الشوار و الشورة و الشارة : الحسن و الجمال
 و الهيئة ^١ و اللباس و السمن و الزينة ، و استشار فلان : لبس لباسا
 / حسنا ، كأنه من الريش ، و لأنها ملزومة اللجاج و الانتشار غالبا ،
 و استشارت الإبل و أخذت مشوارها ^٢ : سميت ، و المشوار ^٢ - بالكسر : المكان ه
 تعرض فيه الدواب ، و شارها ^٤ : راضها ، أى انتشر بها لتقوى على ما
 يراد منها ، و شار العسل و استشاره : استخرجه من الوقة ^٥ - للبالغة في
 ذلك ، و الشرو - مقدّم الرأه بالفتح و يكسر : العسل ، و المشوار ^٢ : ما
 شار به ، و ما أبقت الدابة من علفها ^٦ - معرب ، كأنه شبه بما يبقى
 من مشار ^٧ العسل بما لا يعتد به ، أو أصله : نشوار ^٨ - بالنون ، فأبدلت منها ١٠
 الميم لتقاربهما ^٩ ، فان كان كذلك فهو من نشر ، و الشوار -
 مثله : متاع البيت ، لانتشاره فيه ، و ذكر الرجل و خصياه و استه ،
 لما ينتشر من كل منها ^{١٠} ، و شور بفلان : فعل به فعلا يستحي منه ، كأنه
 لج في ذلك حتى قطع انتشاره في الاعتذار ، و تشور الرجل : خجل ^{١١} ،

(١) في م : الهيبة (٢) من م و مد و القاموس ، وفي الأصل وظ : مشاورها ،
 و زيد بعده في القاموس : و مشارتها (٣) من ظ و م و مد و القاموس ،
 وفي الأصل : المشاور (٤) في مد : ساره (من اظ و ه) م و مد و القاموس ،
 وفي الأصل : الوقية (٥) في ظ : حلقها (٦) في م : مشثار (٧) من م و مد
 و التاج ، وفي الأصل وظ : نشرار (٨) من م و مد ، وفي الأصل وظ :
 لتقاربها (٩) من مد ، وفي الأصل وظ و م : منها (١٠) من م و التاج ،
 وفي الأصل وظ و مد : حجل .

كأنه مطاوع شوته ، و شور إليه : أو ما كُشِّر - لنشر - ما أشار به ،
 و أشار النار : رفعها^٢ ، [و -^٣] الشوران^٤ : العصف - للعه ، و جبل
 قرب عقيق المدينة ، فيه مياه سماء كثيرة ، لقوته على إمساكها وقوة
 من يقيم فيه بها على الانتشار فيه ، و خيل^٥ شيار : سمان حسان ،
 ٥ و الشورة^٦ - بالضم : الناقة السمينة ، لقوتها على الانتشار ، و^٧ بالفتح :
 الحجلة ، لا انتشارها و علوها ، و أشرت عليه بكذا : أمرته للانتشار
 في الكلام قبل الإشارة للوقوع على^٨ الرأى ، و الاسم : المشورة^٩ ،
 أو هو من الإشارة التي هي تحريك اليد أو الحاجب ونحوهما نحو المشار
 إليه ، و الرشوة - مثلثة : الجعل ، و رشاء : أعطاه إياها ، فنشره للفعل ،
 ١٠ و لا يفعل ذلك إلا من لج في الأمر ، "و يمكن" رده إلى الضعف ،
 و الرائش : السفير بين الرائي والمرثى ، و استرشى : طلب الرشوة ،
 و الفصيل : طلب الرضاع ، و أرشية^{١١} اليقطين و الحنظل : خبوطهما " ،
 (١) من ظ و م و مد ، و في الأصل : المصر - كذا (٢) في ظ : دفعها (٣) زيد
 من ظ و م و مد و القاموس (٤) من م و مد و القاموس ، و في الأصل و ظ :
 السوران (٥) في القاموس : الخيل (٦) من م و القاموس ، و في الأصل و ظ
 و مد : السورة (٧) في مد : فيه (٨) زيد بعده في الأصل : هذا ، و لم تكن
 الزيادة في ظ و م و مد لحذفها (٩) من م و مد ، و في الأصل و ظ :
 المشورة (١٠-١١) سقط ما بين الرقين من ظ (١١) من م و مد و القاموس ،
 و في الأصل و ظ : أرشية (١٢) من م و مد و القاموس ، و في الأصل و ظ :
 حبوطهما .

لاتنشارها، وشبهها بالرشاء - بالكسر والمد، وهو الحبل، والرشى^١
 كغنى: الفصيل^٢ والبعير^٣ يقف فيصبح الراعى: ارشه [ارشه -^٤]،
 أو^٥ أرشه أرشه^٦، فيحك خوراته^٧، أى مبعره بيده فيعدو، وقال
 ابن فارس: والخوران^٨: مجرى الروث من الدابة، وأرشى: فعل^٩
 ذلك، والقوم فى دمه: شركوا، لأن ذلك انتشار، وبسلاحهم فيه: ه
 أشرعوه، والرشاة^{١٠}: نبت يشرب للثى^{١١}؛ ومن مهموزه: رشأ:
 جامع، ولا ألج من المتهيق^{١٢} للجماع، وفيه الانتشار أيضا، ورشأت
 الظية: ولدت، والرشأ - بالتحريك اسم للظي إذا قوى ومشى مع
 أمه، فيكون حيثئذ أهلا للانتشار واللجاج فى الجرى، والرشأ أيضا:
 شجرة تسمو فوق القامة، وعشبة كالقنوة - بالقاف، كأنها شديدة ١٠
 الحراقة فشبهت^{١٣} باللجوج، لأن القنوة يدبغ بها - انتهى المهموز .
 وشر الخشب باليشار - غير مهموز، لغة فى: أشرها - إذا نشرها،
 أى فرقها باثنين أو أكثر، والوشر أيضا: تحديد المرأة أسنانها وترقيقها،

(١) من م والقاموس، وفى الأصل وظ: الريشى، وفى مد: كرشى - كذا .
 (٢-٣) من القاموس، وفى الأصل وم ومد: أو البعير، وسقط ما بين الرقين
 من ظ (٣) زيد من ظ وم ومد والقاموس (٤-٤) فى ظ: ارشيه أو ارشيه .
 (٥) من م ومد والقاموس، وفى الأصل وظ: خوراته (٦) من ظ وم
 ومد والقاموس، وفى الأصل: الخوران (٧) زيد بعده فى الأصل: كذا و،
 ولم تكن الزيادة فى ظ وم ومد والقاموس لحذفها (٨) من القاموس،
 وفى الأصول: الرشا (٩) من ظ وم ومد والتاج، وفى الأصل: للثى .
 (١٠) من ظ وم ومد، وفى الأصل: المنهى - كذا (١١) فى ظ: تشبهت .

و هو من القوة واللعان والتفريق ، والمؤتشرة التي تسأل أن يفعل بها ذلك ، وموشر^١ المضدين - ويهمز: الجمل ، لأن أعضاده كالمثشرة^٢ جزوزا^٣ ؛
و من مهموزه : أشر^٤ - بالكسر ، أى مرج^٥ ، أى ازدرى المخلق وعاملهم
معاملة المستهين بهم ، فظلمهم و لج في عتوه ، وناقته مثشير^٦ : نشيطة^٧ ،
٢٠ / ٥ / وأشر^٨ الأسنان^٩ : تحزبها - تشيها لها بأسنان المثشار الذى يقطع به

الحشب ونحوه قطعاً سريعاً^{١٠} ، فهو كفعل اللجوج - انتهى المهموز ؛
و ورش الطعام : تناوله وأكل شديداً حريصاً ، و طمع وأسف لمداق^{١١}
الأمور ، لأن ذلك^{١٢} لا يكون [إلا -^{١٣}] عن تمام^{١٤} ولجاج ، و ورش
فلان بفلان : أغراه ، و ورش عليهم : دخل^{١٥} و هم يأكلون ولم يدع ،
١٠ و ورش اسم شيء يصنع من اللبن ، لأنه انتشر عن أصل خلقته ، والورش -
بالتحريك : وجع في الجوف ، وككتف : النشيط الخفيف من الإبل
و غيرها ، و هى بهاء ، والتوريش : التحريش ، و الورشان : طائر . و من

(١) من مد والقاموس ، وفي الأصل و ظ و م : موثر (٢) من ظ و م
و مد ، وفي الأصل : كالمثشرة (٣) في م : جزوزا (٤) من مد والقاموس ،
وفي الأصل و ظ و م : امر (هـ) من ظ و م و مد والقاموس ، وفي الأصل :
يرج - كذا (٦) في م : مثشر (٧) في ظ : يشيكه - كذا (٨) في ظ : الانسان .
(٩) في م : شريفاً (١٠) من القاموس ، وفي الأصول : لمذاق (١١) زيدت
الواو بعده في الأصل و ظ ، ولم تكن في م و مد فخذفناها (١٢) زيد من ظ
و مد (١٣) زيد بعده في الأصل : في ، ولم تكن الزيادة في ظ و م و مد
فخذفناها .

مهموزه الأرش^١، وهى^٢ الدية، لأنها يلج^٣ فى طلبها و الرضى بها و أكثر ما يتعاطى من أمرها، وهو أيضا الرشوة، وما نقص^٤ العيب من الشيء - قال فى القاموس، لأنه سبب للأرش^٥ و الخصومة، و بينهما أرش، أى اختلاف و خصومة، و الأرش: الإغرام^٦ و الإعطاء، لأن المعطى يغلب نفسه، فكانه خاصمها^٧ فلج حتى غلبها، و الأرش: الخلق، لأنه منشأ^٨ اللجاج، يقال: ما أدرى أى الأرش هو؟ أى الخلق، و المأروش: المخلوق، و آرش - كصاحب: جبل - انقضى المهموز . و الرش^٩: الأكل^{١٠} الكثير، و الأكل القليل - ضد^{١١}، فهو من التمداد^{١٢} و الضعف الذى ربما نشأ^{١٣} من التمداد مع شبهه^{١٤} بالريش، و جل راش: كثير شعر الأذن؛ و من التبيين^{١٥}: شار^{١٦} الدابة - إذا ركبها عند العرض على مشربها، ١٠^{١٧} و شورها: نظر كيف مشوارها^{١٨}، أى سيرها، أو بلاها^{١٩} ينظر ما عندها

-
- (١) من ظ و مد، وفى الأصل و م: الأرض (٢) فى ظ و مد: هو .
 (٣) فى ظ: تلج (٤) زيد بعده فى الأصول: من، ولم تكن الزيادة فى القاموس فحذفناها (٥) من القاموس و م، وفى الأصل: للأصل للأرض، وفى ظ و مد: للأصل للأرش - كذا (٦) من ظ و م و مد و القاموس، وفى الأصل: الأغرة - كذا (٧) من ظ و م و مد، وفى الأصل: خاصمتها (٨) من م و مد و القاموس، وفى الأصل و ظ: الروس (٩) زيد بعده فى مد: الشديد (١٠) من ظ و م و مد و القاموس، وفى الأصل: صده - كذا (١١) فى ظ: التمداد (١٢) فى ظ: يشا (١٣) فى م: شبهة (١٤) من ظ و م و مد، وفى الأصل: التبين .
 (١٥) من م و مد و القاموس، وفى الأصل و ظ: سار (١٦-١٧) تكررها بين الرقين فى ظ (١٧) من ظ و م و مد و القاموس، وفى الأصل: بلا .

أولاً قلبها وكذا الأمة ، واستشار^٢ الفحل الناقة: كرفها^٣ فنظر إليها ألاقح
 [هى -^٤] أم لا ؟ واستشار أمر فلان: تبين ، والمستشير: من يعرف
 الحائل^٥ من غيرها ، وهو يرجع إلى التامد ، لأنه لولاه ما عرف
 الأمر ؛ ومن الضعف: راشاه: حاباه وصانعه ، ورشاه: لابنه ،
 ٥ وإنك لمسترش لفلان: مطيع له [تابع -^٦] لمسترته ، وهو من الرشوة ،
 وجمل راش: ضعيف الصلب ، وكذا رمح راش ، وهى بهاء ، ورشه
 المرض^٧: ضعفه ، كأنه من الریش ، وكل ذلك يرجع بعد التأمل إلى
 التامد - والله أعلم .

و مادة 'بخس' بكل ترتيب من بخس وخبس وسبخ وسحب
 ١٠ تدور على القلة ، ويلزمها الأخذ بالكف: بخسته^٨ حقه: نقصته فجعلته
 أقل مما كان ، والبخس: فق^٩ العين ، فهو نقص خاص ، والبخس:
 أرض تنبت بلا سقى ، كأنه لقلة [ما نبت^{١٠} بها بالنسبة إلى أرض
 السقى ، والبخس: المسكس ؛ وسبخت عن فلان: خففت عنه ، والسبخة:
 أرض ملحة ، لقلة -^{١١}] نبتها ونفعها ، وسبخت القطن - إذا قطعت ،
 (١) فى القاموس «و» (٢) فى ظ: انتشار - كذا (٣) أى شمها ، وفى الأصول:
 كدبها ، والتصحيح من القاموس (٤) زيد من ظ و م ومد والقاموس .
 (٥) من القاموس ، وفى الأصول: الحامل (٦) زيد من القاموس (٧-٧) من
 القاموس ، وفى الأصل و م ومد: راشة المريض ، وفى ظ: راسة المريض -
 كذا (٨) من م ومد ، وفى الأصل و ظ: بخمسه - كذا (٩) من القاموس ،
 وفى الأصول: نقوه (١٠) فى م: نبتت (١١) زيد ما بين الحائزين من م ومد .
 فصارت

فصارت جملة قليلة [و - ١] التسيخ : ما يسقط من ريش الطائر -
 لنقصه منه ، و التسيخ : النوم الشديد - لنقصه صاحبه ١ و تخفيفه ما عنده
 من الثقل ٢ ، و من ذلك الحبس ، و هو الأخذ بالكف - و هو لازم
 للقلّة ، و منه قيل للأسد : الخابس ٣ ، لأخذه ما يريد به بكفه ؛ و السخاب :
 قلادة من قرنفل ليس ٤ فيها جوهر ولا لؤلؤ .

و لما كان البخس ٥ قليل الناقص ، أبدل منه - تأكيداً للعنى تسفيها
 لرأيهم و تعجيباً من حالهم - قوله : ﴿ دراهم ﴾ أى لا دنائير ﴿ معدودة ﴾
 أى أهل لأن تعد ، لأنه لا كثرة لها يعسر معها ذلك ، روى عن ابن
 عباس رضى الله عنها أنها كانت عشرين درهماً ٦ ﴿ و كانوا ﴾ أى / كونا / ٢١
 هو كالجلة ﴿ فيه ﴾ أى خاصة دون بقية متاعهم ، انتهازا للفرصة فيه ١٠
 قبل أن يعرف عليهم فيزع من أيديهم ﴿ من الزاهدين ﴾ أى كال
 الزهد حتى رغوا عنه فباعوه بما طف ، و الزهد : انصراف الرغبة عن
 الشيء إلى ما هو خير منه عند الزاهد ، و هذا ٢ يعين أن الضمير للسيارة
 لأن حال إخوته فى أمره فوق الزهد ٣ بمراحل ، فلو كان ٤ لهم قليل :
 و كانوا له من المبعدين أو المبعضين ، ٩ و نحو ذلك ٩ .

١٥

(١) زيد ما بين الحاجزين من م ومد (٢-٢) سقط ما بين الرقيين من م (٣) وفى
 التاج : الحبوس (٤) زيد بعده فى الأصل : هو ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م
 ومد لحذفها (٥) فى م : تعجبا (٦) كما فى تنوير المقياس على هامش الدرر للشور
 ٢ // ٣٢٣ (٧) فى ظ : الزاهد (٨) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : قيل .
 (٩-٩) سقط ما بين الرقيين من مد .

ولما كانت العادة جارية بأن القن يمتحن ، أخبر تعالى أنه أكرمه
 عن هذه العادة فقال منها على أن شرائه كان بمصر : ﴿ وقال الذي اشتراه ﴾
 أى أخذه برغبة عظيمة ، ولو توقفوا عليه غالى في ثمنه ﴿ من مصر ﴾
 أى البلدة المعروفة ، والتعير بهذا دون ما هو أخصر منه للتنبيه على أن
 ه بيعه ظلم ، وأنه لم يدخل في ملك أحد أصلاً ﴿ لأمراة ﴾ أمرا لها
 باكرامه على أبلغ وجه ﴿ اكرى مثوه ﴾ أى موضع مقامه ، وذلك
 أعظم من الأمر باكرامه نفسه ، فالمعنى : أكرمه لإكراما عظيما بحيث
 يكون ممن يكرم كل ما لابه لأجله ، ليرغب في المقام عندنا . ولما
 كانت كأنها قالت : ما سبب إيصالك [لى - ٢] بهذا دون غيره ؟ استأنف
 ١٠ قوله : ﴿ عسى أن ﴾ أى إن حاله خليق وجدير بأن ﴿ بنفعا ﴾ أى
 وهو على اسم المشتري^٢ ﴿ او تنخذه ﴾ أى برغبة عظيمة ، إن رأيناه
 أهلاً ﴿ ولدا^١ ﴾ فأنا طامع في ذلك .

ولما أخبر تعالى بمبدل^٦ أمره ، وكان [من - ٧] المعلوم أن هذا
 إنما هو لما مكن له في القلوب مما أوجب توقيره [وإجلاله و تعظيمه ،
 ١٥ أخبر تعالى بمنتهى أمره ، مشبها له بهذا المضمون المعلوم به - ٧] فقال :
 ﴿ وكذلك ﴾ أى ومثل ما مكنا ليوسف بتزويد السيارة : أهل البدو
 تارة ، وإكرام مشتريه و منافسته^٨ فيه أخرى ﴿ مكنا ليوسف في الارض ﴾

(١) زيد في مد : على - مع علامة الضرب عليه (٢) زيد من م (٣) في م : المملوك .
 (٤) في ظ : عظيمة (ه) من م ومد ، وفي الأصل وظ : فا - كذا (٦) من ظ وم
 ومد ، وفي الأصل : بمدا (٧) زيد ما بين الحائزين من م ومد (٨) من ظ وم
 ومد ، وفي الأصل : مناسته .

أى أرض مصر التى هى كالأرض كلها لكثرة منافعها بالملك فيها لتمكنه من الحكم بالعدل^١ (و) بالنبوة (لعلبه) بما لنا من العظمة (من تأويل الاحاديث^٢) أى بترجيحها^٣ من ظواهرها إلى بواطنها، فأشار تعالى إلى المشبه^٤ به مع عدم التصريح به لما دل عليه من السياق، وأثبت التمكين فى الأرض ليدل على لازمه^٥ من الملك والتمكين من العدل،^٦ وذكر التعليم ليدل على ملزومه^٧ وهو النبوة، فدل أولا بالملزوم على اللازم، وثانيا باللازم على الملزوم، وهو كقوله تعالى "فئة تقاتل فى سبيل الله واخرى كافرة"^٨ فهو احتباك أو قريب منه.

ولما كان من أعجب العجب أن من وقع [له-^٩] التمكين من أن يفعل به مثل هذه الأفعال يتمكن من أرض هو فيها مع كونه غريبا مستعبدا^{١٠} فردا^{١١} لا عشيرة له فيها ولا أعوان، قال تعالى نافيا لهذا العجب: (و الله) أى الملك الأعظم (غالب على^{١٢} أمره) أى الأمر^{١٣} الذى يريد، [غلبة-^{١٤}] ظاهر^{١٥} أمرها لكل من له^{١٦} بصيرة^{١٧}: أمر يعقوب يوسف عليها الصلاة

-
- (١) فى ظ: بالعدول (٢) من م ومد، وفى الأصل: ترجيعها، وفى ظ: بترجيحها.
 (٣) من م ومد، وفى الأصل وظ: الشبه (٤) من ظ وم ومد، وفى الأصل:
 اللازمة-كذا (ه) من م ومد، وفى الأصل وظ: مكرومه (٦) سورة ٣ آية ١٣.
 (٧) زيد لاستقامة العبارة (٨) من م ومد، وفى الأصل وظ: مستعبدا (٩) من
 م ومد، وفى الأصل: فديد، وفى ظ: فرد (١٠) من ظ وم ومد، وفى
 الأصل: لامر (١١) زيد من م ومد (١٢) من م ومد، وفى الأصل وظ:
 ظاهرة (١٣) سقط من ظ (١٤) زيد بعده فى ظ: من.

و السلام أن [لا - '] يقص رؤياه حفزا عليه من إخوته ، فقلب^٢ أمره
سبحانه حتى وقع ما حذره ، فأراد إخوته قتله فقلب أمره عليهم ، وأرادوا
أن يلتقطه بعض السيارة ليندرس اسمه فقلب أمره سبحانه وظهر اسمه^٣
وامتھر ، ثم باعوه / ليكون مملوكا فقلب أمره تعالى حتى صار ملكا

/ ٢٢

و سجدوا بين يديه ، ثم أرادوا أن يغروا^٤ أباهم ويطيّبوا قلبه حتى يغلو^٥
لهم^٥ وجهه فقلب أمره تعالى فأظهره على مكرم ، واحتالت عليه امرأة
العزيز لتخدعه عن نفسه فقلب أمره سبحانه فعصمه حتى لم يهم بسوء ، بل
هرب منه غاية الهرب ، ثم^٦ بذات جهدها في إذلاله^٧ وإلقاء التهمة
عليه فأبى الله إلا إعزازه وبرأته ، ثم أراد يوسف عليه الصلاة والسلام
١٠ ذكر الساقى له فقلب أمره سبحانه فأنساه ذكره حتى مضى الاجل الذى
ضربه سبحانه ، وكم من أمر كان فى هذه القصة وفى غيرها يرشد إلى^٨
أن لا أمر لغيره سبحانه (ولكن اكثر الناس) أى الذين هم أهل
الاضطراب (لا يعلمونه) لعدم التأمل أنه تعالى عال^٩ على كل^٩
أمر ، وأن الحكم له وحده ، لاشتغالهم بالنظر فى الظواهر للأسباب
١٥ التى يقيمها ، فهو سبحانه محتجب^{١٠} عنهم بحجاب الأسباب .

ذكر ما مضى من قصة يوسف عليه الصلاة والسلام من التوراة :

(١) زيد من ظ و م ومد (٢) فى ظ : قلب (٣) سقط من م (٤) فى مد :
يفر وا (٥) فى ظ : لكم (٦) سقط من مد (٧) فى ظ : اذاله (٨) من م ومد ،
وفى الأصل و ظ : عالى (٩) زيد بعده فى ظ : شئ (١٠) فى ظ : متعجب ،
قال

قال في أواخر السفر الثاني^١ منها^٢: كان يوسف بن يعقوب ابن سبع^٣ عشرة سنة، وكان يرعى الغنم مع إخوته^٤، وكان إسماعيل يحب يوسف أكثر من جبه إخوته، لأنه ولد على كبر سنه، فاتخذ له قيصا^٥ ذا كمين^٦، فرأى إخوته أن^٧ والدهم أشد حباله منهم، فأبغضوه ولم يستطيعوا أن يكلموه بالسلام^٨، فرأى رؤيا فقصها على إخوته فقال^٩ لهم: اسمعوا هذه الرؤيا التي رأيت، رأيت^{١٠} كأننا نخزم حزما من الزرع في الزراعة،^{١١} فإذا حزمتي^{١٢} قد انتصبت وقامت، وإذا حزمكم^{١٣} قد أحاطت بها تسجد لها، قال^{١٤} له إخوته: أترى تملكنا^{١٥} وتسلط^{١٦} علينا؟ وازدادوا له بنضا^{١٧} لرؤياه وكلامه، فرأى رؤيا أخرى فقال: إنى رأيت رؤيا أخرى، رأيت كأن الشمس والقمر وأحد عشر كوكبا^{١٨} يسجدون لى، فقصها على أبيه وإخوته، فزجره أبوه وقال [له - ١٩] : ما هذه الرؤيا؟ هل آتيك^{٢٠} أنا وأهلك وإخوتك فتسجد لك على الأرض؟

(١) وأما التوراة التي تراجعها فهذه القصة فيها مسوقة في الأصحاح السابع والثلاثين من السفر الأول: التكوين (٢) زيد بعده في الأصل وظ: ما، ولم تكن الزيادة في م ومد فخذناها (٣) من م ومد والتوراة، وفي الأصل وظ: تسع (٤) زيد بعده في مد: لأنه ولد على (هـ-ه) في التوراة: بلونا. (٦) من التوراة، وفي الأصول: بالسلم (٧) سقط من مد (٨-٨) من ظ وم ومد، وفي الأصل: كذا (٩) من ظ وم ومد، وفي الأصل: خزيكم (١٠) في ظ: قالت (١١-١١) من ظ وم ومد، وفي الأصل: قصلط (١٢) من م ومد، وفي الأصل وظ: بعضا (١٣) زيد من م ومد والتوراة (١٤) من م، وفي الأصل: إبيك، وفي ظ: آتيك، وفي مد: آتيك.

نفسه إخوته ، وكان أبوه يحفظ هذه الأقاويل .

و انطلق إخوة يوسف يرعون غنمهم في نابلس^١ فقال إسرائيل ليوسف : هو ذا إخوتك يرعون في نابلس^٢ ، هلم أرسلك إليهم^٣ فقال : هاأنذا^٤ فقال أبوه : انطلق فانظر كيف إخوتك وكيف الغنم ؟ وانتفى بالخبير ، فأرسله يعقوب عليه الصلاة والسلام من قاع حبرون . فأتى إلى نابلس^٥ ، فوجده رجل وهو يطوف في الحقل فسأله الرجل وقال : ما الذى تطلب في الحقل ؟ فقال : أطلب لإخوتي ، داني عليهم أين يرعون ؟ قال^٦ له الرجل : قد ارتحلوا من ههنا ، وسمعتهم يقولون : ننطلق إلى دوثان ، فتبع يوسف إخوته فوجدهم بدوثان ، فرأوه من بعيد ، ومن قبل أن يقترب إليهم [هموا - ٢] بقتله ، فقال بعضهم لبعض : هو ذا حالم الأحلام قد جاء ، تعالوا نقتله ونطرحه في بعض الجباب ، ونقول : قد اقترسه سبع خبيث ، فنظر^٧ ما يكون من أحلامه ! فسمع رويل فألقاه من أيديهم وقال^٨ [لهم - ٦] : لا تقتلوا نفسا ، ولا تسفكوا دما ، بل ألقوه في هذا الجب الذى فى البرية ، ولا تمدوا أيديكم إليه ، وأراد أن ينجي^٩ / من أيديهم ويرده^{١٠} إلى أبيه .

فلما أتى يوسف إخوته خلعوا عنه القميص ذا الكمين الذى كان

(١) من م ومد ، وفي الأصل وظ : بابلس ، وفي التوراة : شكيم . وهي بلدة بالقرب من نابلس (٢) في ظ : فقال (٣) زيد من م (٤) من م ، وفي الأصل وظ ومد : فنظر (٥) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : قالوا . (٦) زيد من ظ وم ومد (٧) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : يرد . (٨) لا يسه (٩) (١٣) ٥٢

لايسه ، وأخذوه فطرحوه في الجب^١ فارغا لا ماء فيه ، فجلسوا يأكلون^٢
خبزا فدوا أبصارهم فرأوا فإذا رفقة من العرب مقبلة من جلعاد - وفي
نسخة : من الجرش - وكانت إبلهم موقرة^٣ سنا ولبنا وبطما^٤ ، وكانوا
معتمدين إلى مصر فقال يهوذا لإخوته : ما متعتنا^٥ بقتل أخينا وسفك
دمه ؟ تعالوا نبيعه من العرب ، ولا نبسط^٦ أيدينا إليه لأنه أخونا : ه
لحنا ودمنا ، فأطاعه إخوته ، فر بهم قوم تجار مديفون ، فأصعدوا يوسف
من الجب وباعوه من الأعراب بعشرين درهما ، فأتوا به إلى مصر .

فرجع رويل إلى الجب فإذا ليس فيه يوسف ، فشق ثيابه ورجع
إلى إخوته^٧ ، وقال لهم^٨ : أين الغلام ؟ إلى أين أذهب أنا الآن ؟ فأخذوا
قيص يوسف عليه السلام فذبحوا عتودا^٩ من المعز ولوثوا القميص^{١٠}
بدمه وأرسلوا به مع^{١١} من أتى به أباهم وقالوا : وجدنا هذا ، أثبتته هل
هو قيص ابنك أم لا ؟ فعرفه وقال : القميص قيص ابني ، سبع خيث
أقرس^{١٢} ابني يوسف^{١٣} افتراسا ، فحزن على ابنه أياما كثيرة ، فقام جميع
بنيه وبناته ليعزوه فأبى أن يقبل العزاء وقال : أنزل إلى القبر وأنا حزين

(١) زيد في التوراة : وكان الجب (٢) من ظ وم ومد ، وفي الأصل :
لياكلوا (٣) من ظ ومد ، وفي الأصل وم : موقرة (٤) من ظ وم
ومد ، وفي الأصل : بطما (٥) في م : منفعا (٦) من ظ وم ومد ، وفي
الأصل : لايبسط (٧-٧) سقط ما بين الرقيين من ظ (٨) والعتود من أولاد
المعز : مارعي وقوي وأتى عليه حول - لسان العرب (عتد) (٩) من م
ومد ، وفي الأصل : الى ، وسقط من ظ (١٠-١٠) في م : يوسف ابني ،
وفي مد : ابني يوسف ابني .

على يوسف ، فبكى عليه أبوه . و باع المدينون يوسف من قوطيفر
الأمير صاحب شرطة فرعون - انتهى ، وفيه ما يخالف ظاهره ' القرآن
و يمكن تأويله - والله أعلم .

ولما أخبر تعالى عما يريد يوسف عليه الصلاة والسلام بما ختمه
ه بالإخبار عن قدرته ، أتبعه الإعلام بإيجاد ذلك الفعل دلالة على تمام
القدرة وشمول العلم فقال : ﴿ ولما بلغ أشده ﴾ أى مجتمع قواه
﴿ اتيناه ﴾ أى بعظمتنا ﴿ حكما ﴾ أى نبوة أو ملكة يكف بها النفس
عن هواها ، من حكمة الفرس^٢ ، فلا يقول ولا يفعل إلا أمرا فصلا^٣
تدعو إليه الحكمة ، قال الرماني : و الأصل في الحكم تبيين ما يشهد به
١٠ الدليل ، لأن الدليل حكمة من أجل أنه يقود إلى المعرفة ﴿ وعلما ﴾
أى تبيينا^٤ للشيء على ما هو عليه جزاء [له -^٥] لأنه محسن ﴿ وكذلك ﴾
أى ومثل ذلك الجزاء الذى جزيناه^٦ به ﴿ نجزي المحسنين ه ﴾ أى العريقين^٧
فى الإحسان كلهم الذين رأسهم محمد صلى الله عليه وسلم الذى أسرى
به فأعلاه ما^٨ لم يعمل غيره^٩ ، وعن الحسن : من أحسن عبادة الله فى

(١) من ظ و مد ، وفى الأصل و م : ظاهر (٢) سقط من م (٣) من ظ و م
و مد ، وفى الأصل : النفوس ، وحكمة الفرس : ما أحاط بحنكى الفرس من
بلاجه (٤) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : فعلا (٥) من م و مد ، وفى
الأصل و ظ : حكاه (٦) فى م : تيننا (٧) زيد من م و مد (٨) زيد بعده فى
الأصل و ظ : بها ، ولم تكن الزيادة فى م و مد فخذناها (٩) فى مد : الفريقين .
(١٠ - ١٠) فى م : لم يفعل غيره ، وفى مد : لم يعمل بغيره - كذا .

شيبته^١ آتاه [الله -^٢] الحكمة [في اكتماله -^٣] . والأشد : كمال القوة ، وهو جمع شدة عند سيويه مثل نعمة وأنعم ، وقال غيره : جمع شد^٤ ؛ قال ابن فارس^٥ في المجمل : وبعضهم يقول : لا واحد لها ، ويقال : واحدا شد - انتهى . [قيل -^٦] : وهذا هو القياس نحو ضب وأضب ، وصك وأصك ، وحظ وأحظ ، وضر وأضر ، وشر وأشر . قال الرماني : قال الشاعر :

هل غير أن كثر الأشر وأهلك حرب الملوك أكاثر الأموال

- انتهى . و اختلفوا في حد الأشد قليل : هو من الحلم^٧ ، وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه من عشرين سنة ، وروى غير ذلك ، و المادة

تدور^٨ على الصعوبة ، وهي / ضد الرخاوة ، ويلزمها القوة ، فالشد على ١٠ / ٢٤ العدو منها ، و شد الحبل وغيره : أحكم قتله ، والشديد والمتشدد^٩ : البخل - لصعوبة^{١٠} البذل عليه ، و الشدة : صعوبة الزمان ، و شد النهار : ارتفاعه ، وهو قوته ، و شددت فلانا : قويت يده و دبرت أمره ، و أشد^{١١} القوم - إذا كانت دوابهم شداذا فهم مشدون ضد مضعفين .

(١) من البحر ٢٩٣/هـ وروح المعاني ٣٢/٤ ، وفي الأصول : شيبته (٢) زيد من البحر و الروح (٣) زيد من ممد و البحر و الروح (٤) راجع البحر ٢٩٢/هـ بالإضافة إلى اللسان (شدد) (٥) هو أحمد بن فارس القزويني اللغوي المشهور ، له عديد من المصنفات وعلى رأسها مجمل القنة (٦) هو أبو عبيدة - كما صرح به في البحر . (٧) زيد من ظ و م و ممد (٨) عزي هذا القول إلى الإمام مالك في باب التأويل (٩) ٢٢٣/٣ من ظ و م و ممد ، وفي الأصل : يدور (١٠) من مد و القاموس ، وفي الأصل و ظ و م : المشدد (١١) في مد : الصعوبة - كذا (١٢) من ظ و م و ممد و القاموس ، وفي الأصل : اشر .

ولما أخبر تعالى أن سبب [النعمة - ١] عليه إحسانه، أتبعه دليله^١
 فقال: ﴿وَرَاودَتْهُ﴾ أى راجعته الخطاب ودارت^٢ عليه بالحيل، فهو
 كناية عن المخادعة التى هى لازم معنى راد يرود^٣ - إذا جاء وذهب
 ﴿التي﴾ هى متمكنة منه غاية الممكنة^٤ بكونه^٥ ﴿هو فى بينها﴾ و هو
 ه فى عنفوان^٦ الشباب ﴿عن نفسه﴾ أى مراودة^٧ لم يكن لها سبب إلا
 نفسه، لأن المرادة لا يمكن أن تتجاوز نفسه إلا بعد مخالفتها - كما تقول:
 كان هذا عن أمره، وذلك بأن دارت عليه بكل حيلة ونصبت له
 أشراك الخداع وأقامت حيناً تقتل [له - ١] فى الذروة والغارب،
 وذلك لأن مادة 'راد' واوية و يائية بجميع تقاليها السبعة: رود، ودور،
 ١٠ وورد، 'ودير' و ردى، و ريد، و درى - تدور على الدوران، وهو الرجوع
 إلى موضع الابتداء، و يلزم منه القصد والإتيان والإقبال والإدبار والرفق
 والمهلة وإعمال الحيلة وحسن النظر، وربما يكون عن^٨ غير قصد فتأتى
 منه^٩ الحيرة فيلزم الفساد والهلاك، يقال: دار فلان يدور - إذا مشى
 على هيئة الخلق^{١٠}، والدهر دوارى - لدورانه بأهله بالرفع والخط، و الدوار:
 ١٥ شبه دوران^{١١} فى الرأس، ودارة القمر معروفة، و الدائرة: الحلقة و الدار

- (١) زيد من م و مد (٢) فى م: بدليه (٣) من ظ و م و مد، وفى الأصل:
 بارت (٤) سقط من مد (٥) من ظ و م و مد، وفى الأصل: يردد (٦) فى
 ظ: الممكنة - كذا (٧) فى ظ: عنوان (٨) زيدت الواو بعده فى مد (٩) زيد
 من ظ و مد (١٠) فى ظ: من (١١) من ظ و م و مد، وفى الأصل: بينه .
 (١٢) فى م: الحلقة (١٣) فى القاموس: الدوران .

تجمع العرصة و البناء - لدوران بنائها و للدوران فيها و للذهاب [منها -^١]
و الرجوع إليها ، و الدارى^٢ : الملاح الذى يلى الشراع ، و هو القلع -
لأنه يديره على عمود المركب ، أو لأنه يلزم دار السفينة ؛ و الرائد : الذى
يرتاد السكلا^٣ ، أى يذهب و يحمى فى طلبه - لئلا لم يكن [له -^٤] مقصد
من الأرض معين كان كأنه يدور فيها ، و الذى^٥ لا يكذب أهله^٦ ، و كل ه
طالب حاجة^٧ - قاله ابن دريد . و راودت الرجل : أردت^٨ على فعل ؛
و رائد الرعى : يدها ، أى العود الذى تدار به و يقبض عليه^٩ الطاحن ،
و الرياد : اختلاف الإبل فى المرعى مقبلة و مدبرة ، و رادت^{١٠} المرأة -
إذا اختلفت إلى بيوت جاراتها ، و راد و ساد - إذا لم يستقر ، و الرود :
الطلب و الذهاب و المجئ ، و امش على رود - بالضم ، أى مهل ، و تصغيره ١٠
رويد ، و المروود : الذى يكتحل به ، لأنه يدار فى العين ، و حديدة تدور^{١١}
فى اللجام ، و محور البكرة من حديد ، و البدر : معروف ، و يقال للرجل
إذا كان رأس أصحابه : هو رأس الدبر - كأنه من إدارة^{١٢} أصحابه [به -^{١٣}] ،
و تردت بالرداء و ارتدبت - كأنه من الإدارة^{١٤} ، و الرداء : السيف^{١٥} - لأنه

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) فى ظ : الدر (٣) زيد من م (٤-٤) من جمهرة
الفة ٣/ ٢٤١ ، و فى الأصل و ظ و مد : لا يترك له ، و فى م : لا منزل له ؛
و الرائد لا يكذب أهله ، مثل من الأمثال السائرة ، و قد أوردته اليدانى
فى جمع الأمثال ٢/ ١٢٢ (٥) فى مد : خاصة (٦) فى الأصول : ادركته ، و مبنى التصحيح
على تاج العروس (٧) فى ظ : غلته (٨) من مد و القاموس ، و فى الأصل و ظ
و م : دارت (٩) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : تدار (١٠) فى
مد : ارادة (١١) زيد من ظ و مد (١٢) فى مد : الاداة (١٣) زيد بعده فى
مد : من إدارة أصحابه .

يتقلد به في موضع الردى، والرديان - محركا: مثنى 'الحمارين آرية ومتعمكة'،
 وراديت فلانا، مثل: راودته، وردت الجارية - إذا رفعت إحدى
 رجلها وفقرت بواحدة، لأن مشيها^١ حيثئذ يشبه الدوران، والريد^٢ -
 بالكسر: / الترب، لأنه يراودك، أى يمشى معك من أول زمانك،
 ومن الإتيان: الورود، وهو إتيان المورد من ماء وطريق، والوارد:
 الصائر إلى الماء للاستقاء منه، وهو الذى ينزل إلى الماء ليتناول^٣ منه،
 والورد معروف، و'نور كل شجرة' ورد، لأنه يقصد للشم^٤ وغيره،
 ويخرج هو منها فهو وارد أى آت، وهو أيضا مع ذلك مستدير،
 والورد - بالكسر: يوم الحمى إذا أخذت صاحبها لوقت لأنها تأتيه^٥،
 ١٠. وهو من الدوران أيضا لأنها تدور في ذلك الوقت بعينه^٦، وهذا كله
 يصلح للإقبال، ومنه: أربة واردة، أى مقبلة على السبلة، والريد:
 أنف الجبل - قاله ابن فارس، وقال ابن دريد: والريد: الحيد^٧ الثانى^٨
 من الجبل، والجمع ريود؛ وفي القاموس: الحيد^٩ من الجبل: شاخص
 (١-١) من التاج، وفي الأصول بتأماها: الحمارين آرية ومتعمكة - كذا (٢) في
 م: مشيتها (٣) ذكره صاحب القاموس في المهموز. وفي التاج: وربما
 لم يهمز (٤) في ظ: ليتناول (٥-٥) من م ومد، وفي الأصل وظ:
 توكل شجر - كذا (٦) من مد، وفي الأصل وظ وم: الشم (٧) من مد،
 وفي الأصل وظ وم: ثابتة - كذا (٨) في مد: بعينه (٩) وفي جمهرة
 اللغة ٢/ ٢٥٩: الحرف، ومعنى الحيد سبأى من القاموس فيما يلى -
 (١٠) من م والقاموس، وفي الأصل وظ وم: الجيد.

كأنه جناح ، و يسمى الشجاع^١ الوارد ، لإقباله على كل ما يريد
 واستئلانه عليه ، و الوريدان : عرفان مكتنفا صفحتي العنق مما يلي
 مقدمه غليظان ، و الورد : النصيب من القرآن ، لأنه يقصد بالقراءة و يقبل
 عليه و يدار عليه ، و دريت الشيء : علمته ، فأنت مقبل عليه و ارد^٢
 إليه ، و الدرنة^٣ - مهموزة : حلقة يتعلم عليها الطمن و الرمي ، و الدرية - ه
 مهموزة و غير مهموزة : دابة يستتر بها راى الصيد فيختله ، فهي^٤ من
 الإقبال و الخداع ، و إن بنى فلان أدروا مكانا ، أى اعتمدوه بالغزو
 و الغارة^٥ ، و الدرى^٦ : شيه بمدرى^٧ الثور و هو قرنه^٨ ، لأنه يقصد به
 الشيء و يقبل به على مراده فيصلحه به ، و ما أدرى أين ردى^٩ ؟ [أى - ١]
 أين^{١٠} ذهب ؟ و الإرواد^{١١} : المهلة^{١٢} فى الشيء ، و امش رويدا : على مهل ، ١٠
 و الرادة و الريدة : السهلة من الرياح ، فكأنها^{١٣} تأتي^{١٤} على مهل ، [و - ١٥]
 من الخيرة و الفساد و الهلاك : ردى^{١٦} الرجل - إذا هلك ، و أرداه^{١٧} الله ،

 (١) فى ظ : الجناح (٢) من مد ، و فى الأصل و ظ و م : و اراد - كذا .
 (٣) ذكرها صاحب القاموس فى غير المهموزة (٤) فى ظ : فهو (٥) فى ظ :
 القارة (٦) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : بدرى (٧) فى مد : قربه (٨) فى
 ظ : ادرى (٩) زيد من مد و التاج (١٠) سقط من مسد (١١) من م و مد
 و التاج ، و فى الأصل و ظ : الارود (١٢) فى التاج : الإمهال (١٣) من ظ
 و م و مد ، و فى الأصل : كأنها (١٤) فى ظ : تأتي (١٥) زيد من م و مد .
 (١٦) فى ظ : درى (١٧) من ظ ، و فى الأصل و م و مد : اراده .

و تردى فى هوة : [تهور - ١] فيها ، و رديته بالحجارة : رميته ، و الرداء :
 الصخرة ، يكسر بها الشيء ، و المرادى : المرمى ؛ و من حسن النظر :
 أرديت على الخسین : زدت ، لأنه يلزم حسن النظر الزيادة ، و أراد
 الشيء على غيره ، أى ربا عليه ، و سيأتى بيان المهموز من هذه المادة
 ه فى "سراود" من هذه السورة إن شاء الله تعالى ﴿ و غلقت ﴾ أى
 تغليقا كثيرا ﴿ الابواب ﴾ زيادة فى المكنة ، قالوا : و كانت سبعة ؛
 و الإغلاق : إطباق الباب بما يعسر معه فتحه ﴿ و قالت هيت ﴾ أى تهيأت
 و تصنعت ﴿ لك ﴾ خاصة فأقبل إلى و امثل أسمى ؛ و المادة - على
 تقدير إصالة التاء و زيادتها بجميع تقاليبها : ياتية و واوية مهموزة و غير
 ١٠ مهموزة - تدور على [إرادة - ٤] امثال الأمر : هيت لك - مثلثة
 الآخر و قد يكسر أوله ، [أى - ١] هلم ، و هيت به تهيئا : صاح و دعاه ،
 و هات - بكسر التاء : أعطى - قال فى القاموس ، و المهاياة مفاعلة منه ،
 و الهيت : الغامض من الأرض ، كأنه يدعو [ذا - ٢] الهمة إلى الوقوف
 على حقيقته ، و التيه - بالكسر : الكبرياء و الصلف ، فالتائه دأب بالقوة
 ١٥ إلى امثال أمره ، و المفازة ، فانها تقهر سالكها ، و الضلال من المفازة -
 تسمية للشيء باسم موضعه ، و منه : تها - بمعنى غفل / ، و منه : مضى تهواء

/ ٢٦

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) فى ظ و م و مد : المرداة ، و فى القاموس كما
 هنا (٣) آية ٦١ (٤) زيد من م و مد (٥) فى مد : الامثال (٦) من م و القاموس ،
 و فى الأصل وظ و مد : مثليه - كذا (٧) زيد من م و القاموس (٨) من م ،
 و فى الأصل وظ و مد : عد - كذا (٩) من م و مد ، و فى الأصل : سميت ،
 و فى ظ : يسميه - كذا .

من الليل - بالكسر ، اى طائفة ، لأنها محل الغفلة ، أو لأنها تدعو
سأمرها إلى النوم و نائمها إلى الانتباه ، هذا على تقدير إصالة التاء ، و أما
على تقدير^١ أنها زائدة فهاء بنفسه إلى المعالي : رفعها ، فهو يراها أهلاً لأن
يمثل^٢ أمرها ، و الهوى : الهمة^٣ و الأمر الماضي ، و الهوى أيضاً : الظن ،
و يضم ، و هوئ به : فرحت ، و لا يكون ذلك [إلا -^٤] لفعل ما ه
يشتهى ، فكأنه امثل أمرك ، و هوئى إليه - كفرح : هم ، و هاء بجاء :
لبي ، أى امثل الأمر ، و هاء - بالكسر : هات ، و هاء - بجاء^٥ ، أى هاك ،
بمعنى خذ ، و الهية : حال الشيء و كيفيته الداعية^٦ إلى تركه أو لزومه ،
و تهاوؤا : توافقوا^٧ ، و هاء إليه : اشتاق ، فكأنه دعاه إلى رؤيته ، و تهاياً
للشيء : أخذ له هيئة ، فكأنه صار قابلاً للأمر ، أو لأن يمثل أمره ،
و هاء : أصلحه ، و الهى - بالفتح و الكسر : الدعاء إلى الطعام و الشراب
و دعاء الإبل للشراب ، و إيه - بكسر الهزة : [كلمة -^٨] استزادة و استنطاق ،
و^٩ باسكان الهاء : زجر بمعنى حبسك ، و هاهأ^{١٠} : فقهه فى ضحكك ، و لا يكون
ذلك إلا بمن امثل مراده .

و لما قالت ما قالت و فعلت ما فعلت ، مع ما هى عليه ١٥

- (١) سقط من م (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : يمثل (٣) فى ظ :
التهمة (٤) زيد من مد (ه) من م و القاموس ، و فى الأصل و ظ و مد : بلا -
كذا (٦) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : الدائمة (٧) فى ظ : توقفوا (٨) زيد
من ظ و م و مد و القاموس (٩) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل :
او (١٠) من القاموس ، و فى الأصول : ها .

من القدرة في نفسها و لها عليه من التسلط و هو عليه من
الحسن و الشباب، كان كأنه قيل : إن هذا لموطن لا يكاد ينجو منه أحد ،
فإذا كان منه ؟ فقيل : ﴿ قال ﴾ أى يوسف مستعملا للحكم بالعلم
﴿ معاذ ﴾ أى أعوذ ' من هذا ' الأمر معاذ ﴿ الله ﴾ أى ألزم حصن
ه الذى له صفات الكمال و هو محيط بكل شيء علما و قدرة ، و ملجأه
الذى ينبغي الاعتصام به و اللجوء إليه ؛ ثم علل ذلك بقوله : ﴿ انه ﴾
أى الله ﴿ ربى ﴾ أى موجدى و مدبرى و المحسن إلىّ فى كل أمر ، فأنا
أرجو إحسانه فى هذا ﴿ احسن مثواى ﴾ بأن^٢ جعل لى فى قلب سيدك
مكانة عظيمة حتى خولنى فى جميع ما يملكك^٣ و اتسنى على كل ما
١٠ لديه ، فان خالفت أمر ربى ثغنت من جعلنى موضعا للأمانة كنت ظالما
واضعا للشيء فى غير موضعه ، وهذا ' التقدير - مع كونه أليق بالصالحين
المراقبين - أحسن ، لأنه يستلزم نصح العزيز ، و لو أعدنا الضمير على
العزيز لم يستلزم التقوى .

ولما كان من المعلوم أن لسان حالها يقول : وإذا كان ظلما كان
١٥ ما ذا ؟ قال ما تقديره : [إنى - ^٦] إذنى لا أفلسح^٦ ، و علله بقوله :
﴿ انه لا يفلح ﴾ أى لا يظفر بمراذه أصلا ﴿ الظالمون ه ﴾ أى العريقون^٨
(١-١) فى ظ : بهذا (٢) فى ظ : لى (٣) من ظ و م و مد ، وفى الأصل :
تملك (٤) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : فى يديه (ه) من م و مد ، وفى
الأصل و ظ : هو (٦) زيد من ظ و مد (٧) من مد ، وفى الأصل و ظ و م :
لا فليح (٨) فى ظ و مد : العريقون .

في الظلم - وهو وضع الشيء في غير موضعه - الذين صرت^١ في عداهم على تقدير الفعل ، فإله من دليل على إحسانه وحكمه وعلمه ، فانه لما رأى المقام الدحض بادر إلى الاعتصام بمن بيده ملكوت كل شيء ، ثم استحضر إحسانه إليه الموجب للشكر عليه المباع^٢ عن الهفوات ثم مقام الظلم وما يوجب إصاحبه من الحزن بعدم الفلاح . ٥

ولما كان هذا الفعل لا يتم حسنه إلا إذا كان عند غلبة الهوى وتراعى الشهوة كما هو شأن الرجولية ، / قال تعالى ردا على من يتوهم ضد ذلك : ﴿ ولقد همت به ﴾ أى أوقعت الهم ، وهو القصد الثابت والعزم الصادق المتعلق بمواقفته ، ولا مانع لها من دين ولا عقل ولا عجز فاشتد طلبها ﴿ وم بها ﴾ كما هو شأن الفحول عند توفر الأسباب ١٠ ﴿ لولا أن رآه ﴾ أى بعين قلبه ﴿ برهان ربه ﴾^٣ الذى آتاه إياه من الحكم والعلم ، أى لهُم بها ، لكنه [لما - ٥] كان البرهان حاضرا لديه حضور من يراه بالعين ، لم يغطه وفور شهوة ولا غلبة هوى ، فلم يهم أصلا مع كونه في غاية الاستعداد لذلك لما آتاه الله من القوة مع كونه في سن الشباب ، فلولا المراقبة لهُم بها لتوفر الدواعي غير أن نور الشهود ١٥ يحاها أصلا ، وهذا التقدير هو اللائق بمثل مقامه مع أنه هو الذى تدل

(١) في ظ : التى (٢) من م ، وفي الأصل وظ ومد : جرت - كذا (٣) في ظ : الباعد (٤) وهذه الآية قد أوسعها القدامى من المفسرين بحثا وتقاشيا واستعراضا لنواحيها العديدة فليراجع على وجه المثال البحر ٢٩٥/٥ ولباب التأويل ٣/ ٢٢٤ (٥) زيد لاستقامة العبارة .

عليه أساليب هذه الآيات من جملة من المخلصين والمحسنين المصروف عنهم السوء ، وأن السجن أحب إليه من ذلك ، مع قيام القاطع على كذب ما تضمنه قولها " ما جزاء من اراد باهلك سوءاً " - الآية ١ ، من مطلق الإرادة ، ومع ما تحتم " تقدير " ما ذكر بعد " لولا " في خصوص هذا التركيب من أساليب كلام العرب ، فانه يجب أن يكون المقدر بعد كل " شرط من " معنى ما دل عليه ما قبله ، وهذا مثل قوله تعالى " ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها " " أى لا بدت به ، وأما ما ورد عن السلف مما يعارض ذلك فلم يصح منه شيء عن أحد منهم مع [أن - ١] الأقوال التي رويت عنهم إذا جمعت تناقضت فتكاذبت^١ .

١٠ ولا يساعد على شيء منها كلام العرب لأنهم قدروا جواب " لولا " المحذوف بما لا دليل عليه من سابق الكلام ولا لاحقه - به على ذلك الإمام أبو حيان ، وسبقه إلى ذلك الإمام الرازي وقال : إن هذا قول المحققين من المفسرين ، وأشبع في إقامة الدلائل على هذا بما يطرب^٢ الأسماع ، وقدم ما يدل على جواب الشرط ليكون أول ما يقرع السمع ما يدل على أنه كان في غاية القدرة على الفعل ، وأنه ما منعه منه إلا العلم بالله ، فكأنه قيل : إن هذا التثيت عظيم ، فقبل إشارة إلى

(١) ٢٥ (٢) من م ومد ، وفي الأصل وظ : يختم (٣) في ظ : تقديره .
 (٤-٥) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : شرطين (٥) آية ١٠ (٦) زيد من ظ ومد (٧) في الأصل : فكاديت ، وفي ظ : فسكاديت ، وفي م ومد : فتكاديت - كذا ، ومبنى التصحيح على البحر ٢٩٥/٥ (٨) في ظ : يضطرب .
 (٩) في ظ وم مد : غير .

أنه لازم له كما هو شأن العصمة : ﴿ كذلك ﴾ أى مثل ذلك التثيت
 تثبه فى كل أمر ﴿ لنصرف عنه السوء ﴾ أى الهَمَّ بالزنا وغيره
 ﴿ والفحشاء ﴾ أى الزنا وغيره ، فكأنه قيل : لِمَ فعل به هذا ؟ قيل :
 ﴿ انه من عبادنا ﴾ أى الذين عظمناهم بما لنا من العظمة ﴿ المخلصين ﴾
 أى هو فى عداد الذين هم خير صرف ، لا يخالطهم غش ، ومن ذريتهم ٥
 أيضا ، وهذا مع قول إبليس [" لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم
 المخلصين " ١] شهادة من إبليس - ٢ [أن يوسف عليه الصلاة والسلام
 برىء من الهَمِّ فى هذه الواقعة ؛ قال الإمام ٣ : فمن نسبه إلى الهَمِّ إن كان
 من أتباع دين الله فليقبل شهادة الله ، وإن كان من أتباع إبليس وجنوده
 فليقبل شهادة إبليس بطهارته ، قال : ولعلمهم يقولون : كنا تلامذة إبليس ١٠
 ثم زدنا عليه - كما قيل ٤ :

و كنت فتى من جند إبليس فارتقى

من الأمر حتى صار إبليس من جندي ٥

/ فلو مات قبل كنت أحسن بعده

٢٨ /

طرايق فسق ايس يحسنها بعدى ٦

١٥

(١) سورة ١٥ آية ٣٩ و ٤٠ (٢) زيد ما بين الحازرين من م و مد (٣) أى
 الرازى ، وقوله هذا مطرد فى روح الامنى ٣٦/٤ و ٣٧ فراجع (٤) ورد البيتان فى
 الروح باختلاف طفيف عما هنا بالإضافة إلى نسبتها إلى الحريرى (٥) فى مد : فى ،
 ولا يستقيم معه الوزن (٦) من م و مد والروح ، وفى الأصل وظ : جند (٧) من
 م و مد والروح ، وفى الأصل وظ : بعد .

ثم ذكر سبحانه و تعالى 'مبالغته في الامتاع' بالجد في الهرب دليلا
 على إخلاصه و أنه لم يهتم أصلا فقال : ﴿ و استبقا الباب ﴾ أى أوجدا
 المسابقة بغاية الرغبة من كل منها ، هذا للهرب منها ، و هذه لمنه ، فأوصل
 الفعل إلى المفعول بدون 'إلى' ، دليلا على أن كلا منهما بذل أقصى
 جهده في السبق ، فلحقته عند الباب الاقصى مع أنه 'كان قد' سبقها
 بقوة الرجولية وقوة الداعية إلى الفرار إلى الله ، ولكن عاقه إتقانها
 للكر بكون الأبواب كانت مغلقة ، فكان يشتغل بفتحها فتعلقت بأدنى
 ما وصلت إليه من قيصه ، و هو ما كان من ورائه خوف فواته ،
 فاشتد تعلقها به مع إعراضه هو عنها و هربه منها ، ففتحه و أراد
 الخروج فنعتته ﴿ و ﴾ لم تزل تنازعه حتى ﴿ قدت قيصه ﴾ و كان القد
 ﴿ من دبر ﴾ أى الناحية الخلف منه ، و انقطعت منه قطعة فبقيت في
 يدها ﴿ والفاء ﴾ أى وجدا مع ما بهما من الغبار و الهيئة التى لا تليق^٦
 بهما ﴿ سيدها ﴾ أى زوجها ، و لم يقل : سيدهما ، لأن يوسف عليه
 الصلاة و السلام لم يدخل في رق -^٧ كما مضى - لأن المسلم لا يملك و هو
 السيد ﴿ لذا ﴾ أى عند ذلك ﴿ الباب ﴾ أى الخارج ، على كيفية
 غريبة جدا ، هكذا ينبغي أن يفهم هذا المقام لأن السيد لا يقدر [على -^٨]

- (١-١) من مد ، و فى الأصل وظ و م : مبالغة بالامتاع (٢) فى مد : وجدا .
 (٣) فى مد : دليل (٤-٤) فى ظ : قد كان (٥) من ظ و م و مد ، و فى الأصل :
 لم يزل (٦) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : لا يليق (٧-٧) سقط ما بين
 الرقين من م (٨) زيد من ظ و م و مد .

فتح فضلا عن الوصول إلى غيره لتغليق الجميع^١.

و لما علم السامع أنها ألفياء و هما على هذه الحالة كان كأنه قيل^٢ :
 فما اتفق ؟ فقيل : ﴿ قالت ﴾ مبادرة من غير حياء و لا تعلم^٣ ﴿ ما ﴾
 نافية ، و يجوز^٤ أن تكون^٥ استفهامية ﴿ جزآء من اراد ﴾ أى منه و من
 غيره كائنا^٦ من كان ، لما لك من العظمة ﴿ باهلك سوءا ﴾ أى ولو^٧
 أنه غير الزنا ﴿ الآن يسجن ﴾ أى يودع فى السجن إلى وقت ما ،
 ليحكم فيه بما يليق ﴿ او عذاب اليم ﴾ أى دائم ثابت غير السجن ؛
 و الجزاء : مقابلة العمل بما هو حقه ، هذا كان حالها عند المفاجأة ، و أما^٨
 هو عليه الصلاة و السلام فخرى على سجايا الكرام بأن سكت سترها
 عليها و نزهها^٩ عن ذكر الفحشاء ، فكانه قيل : فماذا^{١٠} قال حين قذفه^{١١}
 بهذا ؟ فقيل : ﴿ قال ﴾ دافعا عن نفسه لا هاتكا لها ﴿ هى ﴾ بضمير
 الغيبة لاستحيائه عن مواجهتها بإشارة أو ضمير خطاب ﴿ راودتنى عن نفسى ﴾
 و ما قال ذلك إلا حين اضطرتة إليه بنسبته إلى الحيانة ، و صدق^{١٢}
 لعمرى فيما قال لا يحتاج إلى بيان أكثر من الحال الذى كانا فيه ، و هو
 (١) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : الجمع (٢) سقط من ظ (٣) من ظ
 و م و مد ، و فى الأصل : تعليم (٤) فى ظ : لايجوز ، و راجع أيضا البحر
 ٢٩٧/٥ للنص على جواز كونها استفهامية (٥) فى مد : يكون (٦-٧) من مد ،
 و فى الأصل : غير كائنة ، و فى ظ : غيره كائنة ، و فى م : غير كاتا - كذا (٧) زيد
 فى ظ : ما (٨) من م و مد ، و فى الأصل : سترها ، و فى ظ : نزهها - كذا .
 (٩) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : فما .

أنهما عند الباب ، ولو كان الطلب^١ منه لما كانا إلا في محلها الذى تجلس فيه ، وهو صدر البيت وأشرف موضع فيه ﴿ وشهد ﴾ ولما كان كل صالح . للشهادة كافيا ، فلم تدع ضرورة إلى تعيينه ، قال : ﴿ شاهد ﴾ أى عظيم ﴿ من أهلها ﴾ لأن الأهل أعظم في الشهادة ، رضيع يراهه - نقله الرمانى عن ابن عباس وأبى هريرة رضى الله عنهما وسعيد / بن

جبر^٢ ، كما شهد للنبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع صبي من أهل اليمامة يوم ولد بأنه رسول الله ، فكان يدعى : مبارك اليمامة . فقال ذلك الشاهد : ﴿ ان كان ﴾ أى حال المراوغة ﴿ قبسه ﴾ أى فيما يتبين^٣ لكم ﴿ قد ﴾ أى شق شقا مستأصلا ﴿ من^٤ قبل ﴾ أى من جهة ما أقبل من جسده ﴿ فصدقت^٥ ﴾ ولا بد من تقدير فعل التبيين^٦ ، لأن الشروط لا تكون^٧ معانيها إلا مستقبلية ولو كانت ألقاظها ماضية . ولما كانت صدقها ليس قاطعا في منع صدقه ، قال :

﴿ وهو من الكذابين^٨ ﴾ لأنه لو لا إقباله - وهى تدفعه عنها أو تهرب منه

(١) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : الطلب (٢) راجع لباب التأويل ٢٢٧/٣ والبحر ٢٩٧/هـ (٣) العبارة من هنا إلى « مبارك اليمامة » سقطت من ظ . (٤) في مد : يدع (٥) وهذا الحديث قد أخرجه البيهقي وابن عساكر عن معيقب الجاني - راجع الخصائص الكبرى للسيوطى ٢٩/٢ (٦) من م ، وفي الأصل : ظ و مد : يبين (٧) تقدم في ظ على « أى شق » (٨) زيد بعده في ظ : أى ، والعبارة من هنا إلى « ماضية » ساقطة من م (٩) من ظ و مد ، وفي الأصل : التبيين (١٠) في مد : لا يكون (١١) في مد : إن .

وهو يتبعها ويثر في قيصة - ما كان القد من القيل (و ان كان) أى
 فيما يظهر لكم (قيصة) أى يوسف عليه الصلاة والسلام (قد من دبر)
 أى من جهة ما أدبر منه، وبنى "قد" للجهول للنزاع في القاد
 (فكذبت) ولما كان كذلك^٢ كذبها [في إرادته - ٢] السوء
 لا يعين صدقه في إرادتها له، [قال - ٤]: (وهو من الصديقين) لأنه
 لولا إدباره عنها وإقبالها [عليه - ٣] لما وقع ذلك، فعرف سيدها صحة
 ذلك بلا شبهة، لأن معنى 'إن' هنا الشرط في جهة التقرير للمعنى الذى
 يوجب غيره لا على الشك،^٣ وقدم أمانة صدقها لأنه مما يحبه سيدها،
 فهو في الظاهر اهتمام بها، وفي الحقيقة تقرير^٤ لكذبها مرتين: الأولى
 بالزوم، والثانية بالمطابقة.

١٠

ولما كان المعنى: فنظر، بنى عليه قوله: (فلما را) أى سيدها
 (قيصة) أى يوسف عليه الصلاة والسلام (قد من دبر قال) لما
 وقد قطع بصدقه وكذبها، مؤكداً^٥ لاجل إنكارها (انه) أى هذا القذف له
 (من كيدكن^٦) معشر النساء؛ والكيد: طلب الإنسان بما يكرهه
 (ان كيدكن عظيم^٧) والعظيم: ما يتقص مقدار غيره عنه حساً أو معنى،^٨
 فاستعظمه لأنه أدق من مكر^٩ الرجل والطف وأخفى، لأن الشيطان
 (١) من ظ وم ومد، وفي الأصل: قبل (٢) سقط من ظ وم ومد.
 (٣) زيد من ظ وم ومد (٤) زيد من م ومد (٥) من م ومد، وفي
 الأصل و ظ: التقدير (٦) العبارة من هنا إلى «عليه قوله» ساقطة من م (٧) من
 مد، وفي الأصل و ظ: تقدير (٨) في ظ: موكل (٩) في ظ: نهم.

عليهن لنقصهن أقدر، وكيدهن الذى هو من كيد الشيطان أضعف
ضعيف بالنسبة إلى ما يدبره الله عز وجل في إبطاله؛ ثم قال العزيز
أمرا له عليه السلام مسقطا لحرف النداء دلالة على أن قربه من قلبه على
حاله: ﴿يوسف اعرض﴾ أى انصرف بكليتك مجاوزا ﴿عن هذا سعة﴾
هـ أى اجعله بمنزلة ما تصرف وجهك عنه إلى جهة العرض^١ بأن لا تذكره
لأحد ولا تهتم به، فأن لم أنثر^٢ منك بوجه، لأن عذرك قد بان،
وأقبل إليها فقال: ﴿واستغفرى﴾ أى اطلب الغفران ﴿لذنبك﴾ فى
أن لا يحصل لك عقوبة منى ولا من الله؛ واستأنف بيان ما أشار إليه
بقوله: ﴿انك كنت﴾ أى كونا جليبا ﴿من الخطئين﴾ أى العريقين^٣
١٠ فى الخطأ بغاية القوة، يقال: خطىء يخطأ - إذا أذنب متعمدا.

ولما كان فى هذا من شرف العفة ما يدل على كمال العصمة^٤،
أكده تعالى بما يدل على تسامى حسنه وتعالى جماله ولطفه، لأن العادة
جرت بأن ذلك إذا^٥ كان بعضه لأحد كان مظنة لميله، لتوفر الدواعى
على الميل إليه، فقال تعالى: ﴿وقال نسوة﴾ أى جماعة من النساء لما
١٥ / ٢٠ / شاع الحديث؛ ولما كانت البلدة كلها عظمت كان أهلها أعقل وأقرب
إلى الحكمة، قال: ﴿فى المدينة﴾ أى التى فيها امرأة العزيز ساكنة
﴿امرات العزيز﴾ فأضفنها^٦ إلى زوجها إرادة الإشاعة للخبر، لأن النفس

(١) فى ظ: العوض، وفى مد: العرض (٢) من م ومد، وفى الأصل: ابشر،
وفى ظ: أنثر - كذا (٣) فى ظ ومد: العريقين (٤) من ظ وم ومد، وفى
الأصل: القصة (هـ) زيد بعده فى مد: بقوله (٦) فى ظ: ان (٧) من م ومد،
وفى الأصل: فاضتها، وفى ظ: فاضاتها.

إلى سماع أخبار أولى الأخطار أميل ؛ والعزير: المتبع بقدرته من أن يضام، فالعزة أخص من مطلق القدرة، وعبرن بالمضارع في (تراود فنتها) - أى عبدها نازلة^١ من اقتراش العزير إلى اقتراشه^٢ (عن نفسه ج) - إيهاما لأن الإصرار على المراودة صار لها كالسجية ؛^٣ والفتى : الشاب ، وقيد الرمانى بالقوى ، قال : وقال الزجاج : وكانوا يسمون المملوك قتي شيخا ه كان أو شابا ، فقيه اشتراك على هذا (قد شغفها) ذلك الفتى (جاء^٤) أى من جهة الحب . قال الرمانى : شغاف^٥ القلب : غلافه ، وهو جلدة^٦ عليه ، يقال : دخل الحب الجلد حتى أصاب القلب ؛ عن السدى وأبي عبيدة^٧ وعن الحسن أنه باطن القلب ، وعن [أبى -^٨] على : وسط القلب - انتهى . والذى قال فى المجلد وغيره أنه غلاف القلب ، وأحسن ١٠ من توجيه أبى عبيدة له أن حبه صار شغافا^٩ لها ، أى حجابا ، أى ظرفا محيطا بها ، وأما 'شغفها' - بالمهملة^{١٠} فعناه : غشى شعفة قلبها ، وهى رأسه عند معلق النياط ، وقال الرمانى : أى ذهب بها كل مذهب ، من شغف الجبال ، وهى رؤسها^{١١} .

ولما قيل ذلك ، كان كأنه قد^{١٢} قيل : فكان ماذا ؟ فقيل^{١٣} ١٥

(١) من مد ، وفى الأصل : بارله ، وفى ظ و م : نازله (٢) من م ومد ، وفى الأصل و ظ : فراشه (٣) زيد بعده فى الأصل : القى ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م ومد فخذناها (٤) فى ظ : شغاف (٥) فى م : جلده (٦) فى ظ : أبى عبيد (٧) زيد من م ومد و روح العاني ٤ / ٥ (٨) من م ومد ، وفى الأصل و ظ : شغفا (٩) تكرر فى الأصل نقط (١٠) فى ظ : راسها (١١) سقط من م (١٢) سقط من ظ و م ومد .

- وأكد لأن من رآه عذرها وقطع بأنهن لو كن في محلها علمن عملها ولم يضلن فعلها -: (أنا لثريها) أى نعلم أمرها علما هو كالرؤية (في ضلل) أى يحيط بها (مبين) لرضاها لنفسها بعد عز السيادة بالسفول عن رتبة العبد،^١ ودل بالفاء على أن كلامهن نقل إليها بسرعة فقال^٢: (فلما سمعت) أى امرأة العزيز (بمكرهن) وكأنهن أردن بهذا الكلام أن يتأثر عنه ما فعلت امرأة العزيز ليرينه، فلذلك سماه مكرًا (أرسلت إليهن) لترين^٣ ما يعذرنها بسببه فتسكن قائلتهن^٤ (واعدت) أى هيأت وأحضرت (لهن متكأ) أى ما يتكئن عليه من الفرش اللينة والوسائد الفاخرة، فأتينها فأجلستهن على ما أعدته^٥ لهن ١٠ (وأنت كل واحدة) على العموم (منهن سكينًا) ليقطن بها ما يحتاج إلى القطع بما يحضر من الأطعمة في هذا المجلس؛ قال أبو حيان: قليل: كان لحما، وكانوا لا يتهشون اللحم، إنما [كانوا -^٦] يأكلونه^٧ حزا بالسكاكين. وقال الرماني: ليقطن فأكهة قدمت إليهن - انتهى. هذا الظاهر من علة إتيانهن^٨ وباطنه إقامة الحجة عليهن بما لا يجدن له مدفعا مما يتأثر عن ذلك (وقالت) ليوسف فتأها عليه الصلاة والسلام ١٥

(١-١) سقط ما بين الرقين من م (٢) من ظ و م ومد، في الأصل: اردنا (٣) من ظ و م ومد، وفي الأصل: لترينهن (٤) من م ومد، وفي الأصل: ظ: أعدت (٥) من م ومد، وفي الأصل: ظ: أعدت (٦) من م ومد والبحر ٣٠٢، وفي الأصل: ظ: لا يلتسون - كذا (٧) زيد من م والبحر (٨) في ظ: يأكلون (٩) في م: إتيانهن.

(اخرج عليهم ع) فامثل له ما أمرته به كما هو دأبه [معها -] في كل ما لا موصية فيه ،^٢ وبادر الخروج عليهم^٣ (فلما راينته) أى النسوة (اكبرته) أى أعظمهن يوسف عليه الصلاة والسلام جدا إعظاما^٤ كزهن (وقطن) أى جرحن جراحات^٥ كثيرة / (ايديهن) ٣١ / و عاد لومهن عذرا ، والتضعيف يدل على التكثير ، فكأن السكين ه كانت تقع على يد إحداهن فتجرحها وترفعها عن يدها^٦ بطبعها ، ثم يغلبها الدهش فتقع على موضع آخر وهكذا (وقلن حاش) أى تنزيها عظيما جدا (لله) أى الملك الأعلى الذى له صفات الكمال التى خلق بها مثل هذا .

و لما كان المراد بهذا التنزيه تعظيمه ، بينه بقولهن : (ما هذا بشرا^٧) ١٠ . لأنه فاق البشر فى الحسن جدا ، وأعرض عن الشهوة من غير علة زاهية مانعة له [لأنه -^٨] فى غاية القوة والفحولة ، فكأنه قيل : فما هو ؟ فقلن : (ان) أى ما (هذا) أى فى هذا الحسن والجمال ، وأعدن^٩ الإشارة دفعا لإمكان الغلط (الا ملك كريم *) وذلك لما ركز^{١٠} فى الطباع من^{١١} نسبة كل معنى فائق [إلى -^{١٢}] الملائكة من الحسن والعفة وغيرهما ١٥

- (١) زيد من م (٢-٢) سقط ما بين الرقيين من م (٣) فى ظ : عظما ما .
(٤) من م ، وفى الأصل وظ ومد : جراحا (٥) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : يديها (٦) فى ظ : الذى (٧) زيد من ظ وم ومد (٨) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : وكأنته (٩) فى ظ : ذلك (١٠) فى م : اعتدن (١١) من م ومد ، وفى الأصل وظ : ذكر (١٢) سقط من ظ (١٣) زيد من مد .

وإن كانوا [غير - '] مرثيين ، كما ركز فيها نسبة ضد ذلك إلى الجن
والشياطين ، فكأنه قيل : فإ قالت لمن امرأة العزيز ؟ فقيل :
(قالت فذلكن) أى القى العالى الرتبة جدا (الذى لمتنى فيه) .
ولما علمت أنهم عذرها ، قالت مؤكدة استلذاذا بالتهتك فى
هـ حبه : (و لقد) أى أقول هذا و الحال أنى والله لقد تحقق أنى
(راودته عن نفسه) أى لأصل إليه بما أريد (فاستصم) أى فأوجد
العصمة و الامتناع على ، فاشتد اعتصامه ، و ما أنا براجعة عنه ؛ ثم توعدته
و هو يسمع ليلين ، فقالت لمن مؤكدة لأن حال حبها يوجب الإنكار
لأن تفعل ما يؤذى المحبوب : (ولئن لم يفعل) أى هذا القى الذى
١٠ قد قام عذرى عندك [فيه - ٧] (ما امره) أى أمرى (ليسجن)
أى ليعنن من التصرف بالحبس بأيسر سعى منى . ولما كان عزمها على
السجن أقوى من العزم على إيقاع^٨ الصغار به ، أكدته^٩ بالنون الثقيلة
و قالت : (و ليكونا) بالنون الخفيفة (من الصغرين هـ) أى الأذلاء^{١٠} ،
أو أن الزيادة فى تأكيد السجن لأنه يلزم منه^{١١} إبعاده ، و إبعاد الحبيب
١) زيد من ظ و م و مد (٢) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : لما (٣) من
م و مد ، وفى الأصل و ظ بياض يتوسطه ما يشابه حرف « ط » (٤) من
م و مد ، وفى الأصل و ظ : توعدته (هـ - هـ) من ظ و م و مد ، وفى الأصل :
لن يمكنه - كذا (٦) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : عندى (٧) زيد من
م و مد (٨) فى ظ : أقام (٩) فى ظ : أكدت (١٠) من ظ و م و مد ، وفى
الأصل : الأذلال ؛ و العبارة من بعده إلى « من إعانته » ساقطة من م (١١) من
مد ، وفى الأصل و ظ : من .

أولى 'بالإنكار من إهاتته، فقال له النسوة: أطعها ثلاثسجك و تهينك،
فكأنه قيل: فما^٢ قال؟ فقيل^٣: ﴿ قال ﴾ يهتف بمن قى بشهوده عن كل
مشهود، دافعا عن نفسه ما ورد عليه من وسوسة الشيطان في أمر
جمالها و أمر رئاستها و مالها، و من مكر النسوة اللاتي 'نوعن له' القول
في الترييب و الترهيب عالما بأن القوة البشرية تضعف عن [حل - *] ه
مثل هذا إلا بتأييد عظيم، مسقطا للأداة^٤ على عادة أهل القرب^٥:
﴿ رب السجن ﴾ و هو يحيط مانع من الاضطراب فيما خرج عنه
﴿ احب الى ﴾ أى أقل بغضا ﴿ عما يدعوتني ﴾ أى هؤلاء النسوة كلهن
﴿ اليه ﴾ لما علم من سوء عاقبة المعصية بعد سرعة^٦ انقضاء اللذة، و هذه
العبارة تدل على غاية البغض لموافقتها، فان السجن لا يتصور حبه عادة، ١٠
و إنما المعنى أنه لو كان يتصور الميل إليه كان ميلى^٧ إليه أكثر، لكنه
لا يتصور / الميل إليه لأنه شر محض، و مع ذلك فأنا أؤثره على ما دعوتني^٨
إليه، لأنه أخف 'الضررين'، و الحاصل أنه أطلق المحبة على ما يصادها في
هذا السياق من البغض بدلالة الالتزام، فكأنه قيل: السجن أقل بغضا
إلى [عما تدعوتني إليه - ١١]، و ذلك هو ضد 'أحب' الذى معناه^٩ أكثر ١٥

(١) من ظ و مد، و فى الأصل: او (٢) فى ظ: فماذا (٣) سقط من ظ.
(٤-٤) من م و مد، و فى الأصل و ظ: توءدن لها (٥) زيد من ظ و م
و مد (٦) فى ظ و مد: الأداة (٧) فى م: العرب (٨) من ظ و م و مد، و فى
الأصل: شرعه (٩) من ظ و م و مد، و فى الأصل: ميل (١٠) من م و مد،
و فى الأصل: دعوتني، و فى ظ: دعنتي (١١) زيد من م (١٢) زيدت
الواو بعده فى الأصل و ظ، و لم تكن الزيادة فى م و مد. لحدفناها.

حبا ، ولكن حولت العبارة ليكون كدعوى الشيء مقرونا^١ بالدليل ،
وذلك أنه^٢ لما فوُضِل في المحبة بين شيتين أحدهما مقطوع ببغضه ، فهم
قطعا أن المراد إنما هو أن بغض هذا البغض دون بغض المفضول ،
فلم قطعا أن ذلك الذى يظن حبه أبغض من هذا المقطوع ببغضه ،
هـ^٣ وكذا كل ما^٤ فوُضِل بينهما فى وصف يمنع من حمله على الحقيقة كَوْنُ
المفضل متحققا بضده - والله الموفق ؛ والدعاء : طلب الفعل من
المدعو ، وصيغته كصيغة الأمر [إلا أن الدعاء لمن فوقك ، والأمر
لمن دونك -^٥] « (والا تصرف) » أى أنت يارب الآن وفيما^٦ يستقبل
من الزمان ، مجاوزا « (عنى كيدهن) » أى ما قد التبس من مكرهن
١٠ و تديرهن الذى يردن به الخبث^٧ احتيالا^٨ على الوصول إلى قصدهن خديعة
و غرورا « (اصب) » أى أمل^٩ ميلا عظيما « (اليهن) » لما جبل^{١٠} الآدمي
عليه من الميل النفساني إلى مثل ذلك ، ومتى انخرق سياج صيانه بواحدة
تبعها أمثالها ، واتسع الخرق على الراقع^{١١} ، ولذلك قال : « (واكن) »
أى كونا هو كالجليلة « (من الجهلين) » أى الغريقين فى الجهل بارتكاب
١٥ مثل أفعالهم « (فاستجاب له ربه) » أى أوجد المحسن إليه إيجادا عظيما

(١) فى ظ : مقروبا (٢) فى ظ : لأنه (٣) العبارة من هنا إلى « متحققا بضده »
سائطة من ظ (٤) من م و مد ، وفى الأصل : من (هـ) زيد من م (٦) من
م ، وفى الأصل و ظ و مد : بما (٧) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : البحث .
(٨) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : احتيال (٩) من مد ، وفى الأصل و ظ
و م : اميل (١٠) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : جعل (١١) من م و مد ،
وفى الأصل و ظ : الراجع .

إجابة دعائه الذى تضمنه هذا الشاء، لأن الكريم يغنيه التلويح عن
التصریح - كما قيل :

إذا أتى عليك المراء يوما كفاء من تعرضه الشاء^١

و فعل ذلك سبحانه إكراما له وتحقيقا لما سبق من وعده فى قوله
"كذلك لتصرف عنه السوء" - الآية (فصرف عنه كيدهن^٢) ثم علل^٣
ذلك بقوله : (انه هو السميع) أى للاقوال^٤ (العليم^٥) بالضمائر
و النيات ، فيجيب ما صح فيه القصد و طاب منه العزم .

و لما كانت هذه الأمور موجهة لرفعته ، فكان حيثنأ أبدى شيء عن^٦
السجن لو كان الناس متمكنين من جرى^٧ أمورهم على حسب السديد
من عقولهم ، أخبر تعالى أنهم خالفوا داعى السداد و استبدلوا^٨ الفى^٩
بالرشاد ، لحكمه بأن السجن سبب عظيم لصرف كيدهن عنه و إثبات
"العز و المكنة" له ، ففعلوا - مع علمهم بأن ذلك ظلم و سفه - لإجابة^{١٠}
لغالب أمر الله و إظهارا لعل^{١١} قدره بمخالفة^{١٢} العوائد مرة بعد مرة ،
و هدم سداد الأسباب كرة أثر كرة ؛ فقال : (ثم) لهذا
المعنى ، و هو أنهم كان ينبغي أن يكونوا^{١٣} [من - ^{١٤}] بحجة^{١٥} فى ١٥

(١) فى ظ و مد : الاقوال (٢) زيدت الواو بعده فى ظ (٣) زيد بعده فى ظ :
من (٤) فى مد : استدلوا (٥ - ٥) من م و مد ، و فى الأصل : العود و المكنة ،
و فى ظ : العز و لمكنته (٦) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : احبابه (٧) فى ظ :
لمخالفة (٨) من مد ، و فى الأصل و ظ و م : يكون (٩) زيد من م و مد .
(١٠) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : مجده .

غاية البعد ﴿ بدا ﴾ أى ظهر^١ بعد الحقاء كما هى عادتهم ﴿ لهم ﴾ و البداء
فى رأى^٢: التلون فيه لظهور ما لم يكن ظهر منه .

ولما كان [ذلك - ^٣] الظهور^٤ فى حين من الدهر تلونوا بعده
إلى رأى آخر ، أدخل الجار دلالة على ذلك فقال : ﴿ من بعد ما راوا ﴾
٥ . أى رؤيتهم^٥ ﴿ الأيت ﴾ القاطعة ببراءته القاضية بنزاهته من . قد
القميص وشهادة الشاهد وغير ذلك .

ولما كان فاعل^٦ ” بدا “ بداء^٧ رأى ، فسرهُ بقوله مؤكدا ، لأنه
لا يصدق أن الإنسان يفعل ما ظهر له المانع منه : ﴿ ليسجنه ﴾ فيمكث
فى السجن ﴿ حتى حين ع ﴾ أى إلى أن تنسى تلك الإشاعة ، و يظهر
١٠ الناس أنها [لو - ^٨] كانت تحبه بما سمعت فى بيته ، وقيل : إن ذلك
الحين سبع سنين^٩ ، قيل : كان سبب ذلك أنها قالت للعزير^{١٠} : إن هذا
قد فضحنى فى الناس وهو يعتذر إليهم ويصف الأمر كما يجب ، وأنا
محبوسة ، فاما أن تأذن لى فأخرج فأعتذر كما يعتذر ، وإما أن تسويه
[بى - ^{١١}] فى السجن ؛ قال أبو حيان : قال ابن عباس رضى الله عنهما :

(١) زيد بعده فى ظ : بدا (٢) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : الرى (٣) زيد
من م (٤) من م ومد ، وفى الأصل و ظ : المظهر (٥-٥) سقط ما بين الرقين
من م (٦) زيد بعده فى الأصل و ظ : ذلك ، ولم تكن الزيادة فى م ومد
لخذفها (٧) من م ومد ، وفى الأصل ؛ أى ، وفى ظ : بذى - كذا (٨) زيد
من م ومد (٩) قاله عكرمة - كما فى باب التأويل ٣ / ٢٣٠ (١٠) وراجع لهذا
أيضا لباب التأويل .

فأمر به فحمل على حمار^١ وضرب^٢ أمامه بالطليل، ونودى عليه في أسواق مصر أن يوسف العبراني أراد سيده، فهذا جزاءه أن يسجن^٣ قال^٤ أبو صالح: ما ذكر ابن عباس رضي الله عنهما هذا الحديث إلا بكى - انتهى - وهذا دليل على قوله " أن كيدكن عظيم " .

قال الإمام فخر الدين الرازي في كتاب اللوامع : وعلى الجملة فكل^٥ أحوال يوسف عليه الصلاة والسلام لطف في عتف^٦، ونعمة في طي^٧ بلية^٨ ونقمة^٩، ويسر في عسر^{١٠}، ورجاء في بأس، وخلاص بعد لات مناص، وسائق القدر ربما يسوق القدر إلى المقدور بعنف، وربما يسوقه بلطف، والقهر والعنف أحمد عاقبة وأقل تبعه - انتهى .

ولما ذكر السجن، وكان سيبا ظاهرا في الإهانة، شرع سبحانه ١٠ يقص من^{١١} أمره فيه ما حاصله أنه جعله سبب الكرامة، كل ذلك يانا للعلبة على الأمر والاتصاف بصفات القهر، مع ما في ذلك من بيان تحقق ما تقدم به الوعد الوفي ليوسف عليه الصلاة والسلام وغير ذلك من الحكم، فقال تعالى: ﴿ ودخل ﴾ أي فسجنوه كما بدا لهم

(١-١) من ظ و م ومد والبحره ٣٠٧، وفي الأصل: فـضرب (٢) من م ومد والبحر، وفي الأصل وظ: فقال (٣) من ظ و م ومد، وفي الأصل: فكان. (٤) من م، وفي الأصل وظ ومد: عنصر (٥) من م ومد، وفي الأصل وظ: طمر (٦-٦) من م ومد، وفي الأصل وظ: رمه - كذا (٧) من ظ وم ومد، وفي الأصل: عزه كذا (٨-٨) من ظ ومد، وفي الأصل: يقضي في (٩) زيد بعده في الأصل: ها، ولم تكن الزيادة في ظ وم ومد فخذناها .

و دخل ﴿ معه السجن فتيين^١ ﴾ : خباز الملك و ساقيه ، رفع إليه أن
الخباز أراد أن يسمه ، و ظن أن الساق ماله على ذلك ، و "مع"
تدل على الصحبة و استحداثها ، فهي تدل على دخول الثلاثة السجن
في آن واحد - قاله أبو حيان^٢ . فلما دخلوا^٣ السجن كان
٥ يوسف عليه الصلاة و السلام يحسن إلى أهله فيسلي حزينهم ، و يعود
مرضهم ، و يسأل لفقيرهم ، و يهديهم إلى الخير ، و يذكّرهم بالله ، قالت إليه
القلوب و كلفت به^٤ النفوس لحسن حديثه و لطيف تأنيه و ما جباه الله
[به -^٥] من الفضل و النبل^٦ و حسن الخلق و الخلق ، و كان في السجن
ناس قد انقطع رجاءهم و اشتد بلاءهم ، فلم يزل يرفق بهم حتى قالوا : بارك الله
١٠ فيك ! ما أحسن وجهك و أحسن خلقك و أحسن حديثك ! لقد بورك
لنا في جوارك ، ما نحب^٧ أنا كنا في غير هذا لما تخبرنا به من الأجر
و الكفارة و الثواب و الطهارة ، من أنت يا فتى ؟ فأخبرهم بنسبه الشريف ،
فقال عامل السجن : لو استطعت لخلّيت سبيلك ! ولكن سأحسن
جوارك و إثارك ، و أحبه الفتيان / و لزماه فقال : أنشد كما الله أن تحباني ،
١٥ فوالله ما أحبني أحد قط إلا دخل على من جهته بلاء ! لقد أحببتني عمي
فدخل عليّ من جهتها^٨ بلاء ، ثم أحبني أبي فدخل عليّ من جهته^٩ بلاء ،

(١) راجع البحر ٣٠٨ (٢) في ظ : دخل - وكذا في البحر أيضا ولكن سياقه
يختلف شيئا بالنسبة لما هنا (٣) في ظ : اليه (٤) زيد من م (٥) من م و مد ،
وفي الأصل و ظ : النذارة (٦) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : نحن (٧) في
م و مد : حبها (٨) من ظ ، وفي الأصل و مد : حبه .

ثم أحبتني زوجة صاحبي [هذا - ١] فدخل عليّ من جهتها^٢ بلاء ،
 فلا تحباني ، فأيا إلا حبه ، فكأنه قيل : أي شيء اتفق لهما بعد الدخول معه ؟
 فقيل : ﴿ قال أحدهما ﴾ يوسف عليه الصلاة والسلام ، ولعل التأكيد
 إما لأنه كانت عادتتهما المزح ، وإما لأنها ما رأيا شيئا - كما قال الشعبي -
 وإنما صنفنا هذا ليختبراه [به - ٢] ﴿ اني ارئي ﴾ حكى الحال الماضية ٥
 في المنام ﴿ اعصر ﴾ والعصر : الاعتماد على ما فيه مائة ليحلب^٣ منه
 ﴿ خمر اء ﴾ أي عبا يؤل إلى الخمر ﴿ وقال الآخر ﴾ مؤكدا لمثل ما
 مضى ﴿ اني ارئي احمل ﴾ والحمل : رفع الشيء بعماد نقله ﴿ فوق راسي خبز ا ﴾
 أي طعاما مهيا للاكل بالخبز ، وهو عمل الدقيق المعجون بالبسط واللقق
 في حام بالنار حتى يصلح للاكل ﴿ تاكل الطير منه^٤ ﴾ وسيأتى شرح ١٠
 الرؤيا من التوراة ، فكأنه قيل : فاذا تريدان من الإخبار بهذا ؟ فقالا :
 ﴿ نبئنا ﴾ أي أخبرنا إخبارا عظيما ﴿ بتأويله ع ﴾ أي ما يرجس أمره
 و يصير إليه ، فكأنه قيل : وما يدريكما^٥ أني أعرف تأويله ؟ فقالا :
 ﴿ انا نرنك ﴾ على حال علينا بها علما هو كالرؤية أنك ﴿ من المحسنين ه ﴾
 أي العريقين^٦ في وصف الإحسان لكل أمر تعانيه ، فلذلك لاح لنا أنك ١٥
 تحسن التأويل قياسا ، فلما رأهما بصيرين بالأمور ﴿ قال ﴾ إشارة إلى أنه يعرف
 (١) زيد من م ومد (٢) في ظ وم ومد : حبها (٣) زيد من م (٤) من ظ ،
 وفي الأصل : ليتحلب ، وفي م : ايحلب ، وفي مد : ليتحلب - كذا (٥) من
 م ومد ، وفي الأصل وظ : فقال (٦) في ظ : يريد بكما (٧) في ظ وم ومد :
 الغريقين (٨) زيد في مد : حسان .

ذلك و أدق منه ، ليقبلا نصحه فيما هو [أم - '] المهم لكل أحد ،
 - وهو ما خلق العباد له من الاجتماع على الله - لتفريقهما للفهم لكلامه
 و القبول لسكل ما يلقيه لاحتياجهما إلى إفتائهما ، مؤكدا ما وصفاه به
 من الإحسان بما اتبعه من وصف نفسه بالعلم ، استهازا لفرصة النصيحة
 ٥ عند هذا الإذعان بأعظم ما يكون النصح به من الأمر بالإخلاص في
 عبادة الخالق و الإعراض عن الشرك ، فعلى كل ذى علم إذا احتاج إلى
 سؤاله أحد أن يقدم على جوابه نصحه بما هو الأهم له ، و يصف له
 نفسه بما يرغبه في قبول علمه إن كان الحال محتاجا إلى ذلك ، و لا يكون
 ذلك من باب التزكية [بل - '] من " الإرشاد إلى الاتمام به بما
 ١٠ يقرب إلى الله فيكون " له مثل أجره : ﴿ لا ياتيكما ﴾ أى فى القطة
 ﴿ طعام ﴾ و بين أنه خاص بهما دون أهل السجن بقوله : ﴿ ترزقنه ﴾
 بناء [للفعول - '] تعميما ﴿ الا باتكما ﴾ أى أخبرتكما لإخبارا جليلا
 عظيما ﴿ بتاويله ﴾ أى " به و " بما يؤل و يرجع إليه أمره .

ولما كان البيان فى جميع الوقت الذى بينه و بين الطعام الذى قبله ،
 ١٥ نزع الخافض فقال : ﴿ قبل ان ياتيكما ﴾ أى أخبرتكما بأنه
 يأتكما طعام كذا ، فيكون سببا لكذا ، فان المسبب " الناشئ " عن

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) زيد من م و مد (٣) فى ظ " و " (٤) من
 م و مد ، وفى الأصل و ظ : بما يكون (٥) فى ظ : بهم (٦) زيد من م .
 (٧-٧) سقط ما بين الرقين من م (٨) زيد بعده فى الأصل و ظ و مد : ان اردنا ،
 ولم تكن الزيادة فى م لحذفنا (٩) من م ، وفى الأصل و ظ و مد : السبب .

السبب هو المآل .

ولما وصف نفسه من العلم بما يدعو كل ذى همة إلى السعى في
 الأسباب التي حصل له ذلك بها / ليصير مثله أو يقرب منه ، وكان
 محل أن يقال : من عليك ذلك ؟ قال مرشدا إلى الله داعيا إليه أحسن
 دعاء بما تميل إليه النفوس من الطمع في الفضل : ﴿ ذلكما ﴾ أى الأمر
 العظيم ؛ ونبه على غزارة علمه بالتبعض في قوله : ﴿ بما علنى ربى ﴾
 أى الموجد لى والمرتب لى ، والمحسن لى ، ولم أقله عن تكهن ولا تنجيم ،
 فكأنه قيل : ما لغيرك لا يعلمه مثل ما عليك ؟ فقال معللا له مطمعا
 كل من فعل فعله في فضل الله ، مؤكدا إعلاما بأن ذلك أمر عظيم يحق
 لمثله أن يفعل : ﴿ انى تركت ملة قوم ﴾ أى وإن كانوا أقوياء على
 محاولة ما يريدون ، فلذلك قدروا على أذى وسبى بعد رؤية الآيات
 الشاهدة لى ، ونبه على أن ذلك لا يقدم عليه إلا من لا يحسب العاقبة
 بوجه ، فقال : ﴿ لا يؤمنون ﴾ أى يحددون الإيمان لما لهم من العرابة
 في الكفر ﴿ بالله ﴾ أى الملك الأعظم الذى لا يخفى أمره على ذى لب
 من أهل مصر وغيرهم ؛ ثم لوح إلى التحذير من يوم الجزاء الذى ١٥

- (١) من م ومد ، وفي الأصل وظ : ما (٢-٣) في ظ : بها ذلك (٣) زيد
 بعده في مد : حال (٤) من م ، وفي الأصل وظ ومد «و» (٥) سقط من م .
 (٦) من م ومد ، وفي الأصل وظ : تمكين (٧) سقط من مد (٨) في ظ :
 مجدة (٩) من م ومد ، وفي الأصل : المشاهدة ، وفي ظ : الساهدة (١٠) في
 ظ : له بحسب .

لا يفتى فيه أحد عن أحد، منها على أن الكفر به هو القاطع عن العلم
وعن^١ كل خير، فقال مؤكدا تأكيدا [عظيما-^٢]، إشارة إلى أن أمرهم
ينبغي أن ينكره كل من يسمعه، ولا يصدقه. لما على الآخرة من الدلائل
الواضحة جدا الموجبة لئلا يكذب به أحد: ﴿وهم بالآخرة﴾ أى الدار
التي لا بد من الجمع إليها، لأنها محط الحكمة. ﴿هم﴾ أى بضمايرهم
كما هم^٣ بظواهرهم، وفي تكرير الضمير تنبيه على أن هؤلاء اختصوا^٤
بهذا الجهل، وأن غيرهم وقفوا على^٥ الهدى ﴿كفرون ه﴾ أى عريقون^٦
في التغطية لها، فلذلك أظلمت قلوبهم، فكانوا صورا لا معانى لها؛ والملة
مذهب جماعة يحمى^٧ بعضها لبعض في الديانة، وأصله من المليلة، وهى
١٠ حتى تلحق الإنسان - قاله الرماني . [و-^٨] فى القاموس أن المليلة^٩:

الحر الكامن^{١٠} فى العظم . وعبر بـ "تركت" موضع "تجنبت"، مثلا مع
كونه لم يلبس تلك الملة قط، تأنيسا لها واستدراجا إلى تركها؛
ثم [اتبع -^{١١}] ذلك بما يدل على شرف أصله وقدم^{١٢} فضله بأنه من
بيت النبوة ومعدن الفتوة، ليكون ذلك أدعى إلى قبول كلامه وإصابة

(١) تقدم فى الأصل على « العلم » والترتيب من ظ وم ومد (٢) زيد من م
ومد (٣) من م، وفى الأصل وظ وم مد: هو (٤) فى ظ: اختصر (ه) من
ظ وم ومد، وفى الأصل: فى (٦) فى م ومد: غريقون (٧) من م، وفى
الأصل وظ ومد: يحمى - كذا (٨) من م ومد والقاموس، وفى الأصل وظ:
الميلة (٩) من م ومد والقاموس، وفى الأصل وظ: الكامل (١٠) من م
ومد؛ وفى الأصل: بترك، وفى ظ: بتركيب (١١) زيد من ظ وم ومد -
(١٢) من م ومد، وفى الأصل وظ: قد .

سأله [وإضاه مراومه - ١] فقال : (واتبعني) أي بغاية جهدي و رغبتني
 (ملة إياهي إبراهيم) خليل الله ، وهو جد أبيه (واسحق) ابنه نبي الله
 وهو جده (ويعقوب) أبيه لإسرائيل : الله . وهو أبوه حقيقة ، وتلك
 هي الحنيفية السمحة التي هي الميل مع الدليل من غير جمود مع هوى
 بوجه من الوجوه ؛ روى البخاري في التفسير وغيره ١ عن أبي هريرة ٥
 رضي الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي الناس أكرم ؟
 قال : أكرمهم عند الله أتقاهم ، قالوا : ليس عن هذا نيا لك ، قال :
 [فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله : ابن خليل الله ،
 قالوا : ليس عن هذا نيا لك ؛ قال - ٢] : فعن معاذ بن العرب يسألوني ٩
 قالوا : نعم ، قال : تخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا ، ١٠
 فيكأنه قيل : ما تلك الملة ؟ فقال : (ما كانت لنا) أي ما وضع
 وما استقام بوجه من الوجوه ، / لما عندنا من نور العلم الذي لم يدع عندنا
 لبساً بوجه أصلاً (أن نترك) أي نجدد في وقت ما شيئاً من إشراك
 (بالله) أي الذي له الأمر كله ، وأغرق في النفي [فقال - ٣] :

- (١) زيد من ظ و م ومد (٢) من م ومد ، وفي الأصل وظ : الحظية .
 (٣) باب قوله « لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين » (٤) كتاب الأنبياء .
 (٥) من م ومد والصحيح ، وفي الأصل وظ : بمن (٦-٧) ليس ما بين الرقيين
 في م ومد (٧) زيد ما بين الجاهزين من م ومد والصحيح (٨) من ظ و م
 والصحيح ، وفي الأصل ومد : فتو (٩) من م والصحيح ، وفي الأصل
 وظ و مد : يسألوني (١٠) زيد من م ومد .

(من شيء^١) أى بما شرعه لنا من الدين القويم كانت ملتنا التوحيد ،
 ومن التأكيد^٢ العموم . فى سياق النفي ، ليعم ذلك كل شيء . من عاقل
 ملك أو إنسى أو جنى أو غيره ، ثم علل ذلك بما يعرف به أنه
 كما وجب عليهم ذلك وجب على كل أحد فقال : (ذلك) أى كان
 هـ هذا الانتفاء أو ذلك التشريع - لللة الخفيفة و تسهيلها و جعل الفطر^٣
 الأولى متفاداة لها مقابلة عليها - العلى الشأن العظيم المقدار (من) أجل
 (فضل الله) أى المحيط بالجلال و الإكرام ؛ (علينا) خاصة
 (وعلى الناس) الذين هم إخواننا فى النسب عامة ، فنحن و بعض الناس
 شكرنا الله ، قبلنا ما تفضل به علينا ، فلم نشرك به شيئا ؛ و الفضل : النفع
 ١٠ الزائد على مقدار الواجب ، فكل عطاء الله فضل ، فانه لا واجب عليه ،
 فكان لذلك واجبا على كل أحد إخلاص التوحيد له شكرا على فضله
 لما تظافر عليه دليلا^٤ العقل و النقل من أن شكر المنعم واجب
 (ولكن أكثر الناس) [أى - ٤] لما لهم من الاضطراب مع الهوى^٥
 عموما عن هذا الواجب ، فهم (لا يشكرون هـ) فضله بإخلاص العمل له
 ١٥ و يشركون^٦ به إكراها لفطرهم الأولى ، فالآية من الاحتباك : ذكر نفي
 الشرك أولا يدل على وجوده ثانيا ، و ذكر نفي الشكر ثانيا يدل على

(١) فى م : تأكيد (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل و م : الفطرة (٣) من ظ
 و م و مد ، وفى الأصل : دليلا (٤) زيد من م (هـ) سقط ما بين الرقين
 من م ، وفى مد : من الهوى (٥) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : الجواب .
 (٦) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : يشكرون .

حذف إثباته أولا .

ولما أقام لهم الدليل على ما هو عليه من الدين الجنتي تبعا لخلاصة
الخلق ، بما تقرر في الأذهان من أن الله تعالى هو المنعم وحده سبحانه
فيجب شكره ، بعد أن قرر لهم أمر نبوته وأقام دليلها بما يخبرهم به من
المنيات ، ودعاهم إلى ما يجب عليهم من التوحيد وهو الإسلام ، وكان هـ
أكثر الخلق إلا الفذ النادر يقرون بالإله الحق ، ولكنهم يشركون به
بعض خلقه ، أتبعه رهان التمانع على فساد كل ملة غير الإسلام الذي
يطابق عليه الأنبياء والرسل كلهم ، تأييدا لأدلة النقل بقاطع العقل ،
[فقال - ٢] مناديا لها باسم الصحة بالأداة التي تقال عند ما له وقع
عظيم في النفوس في المكان الذي تخلص^٢ فيه المودة ، وتمحض فيه ١٥
النصيحة ، وتصني^٣ فيه القلوب ، ويعتمد الإخلاص رجاء الخلاص - :
(ينصاحي السجن) والصحة : ملازمة اختصاص كأصحاب الشافعي مثلا ،
للازمة الاختصاص بمذهبه ، وهي خلاف ملازمة الاتصال .

ولما قرع أفهامها بالنداء لما يليق به ، قرع^٤ أسماعها بالإنكار مع التقرير
فقال : (عارباب) أى آلهة (متفرقون) متباينون بالذوات والحقائق ١٥
تشاهدونهم محتاجين إلى المكان مع كونهم جمادا ، ولو كانوا أحياء لأمكن
تمانهم ، فادى إلى إمكان عجز كل منهم القاطع بعدم صلاحية اللاهية

(١) في م : تطابق (٢) زيد من م ومد (٣) في ظ : يخلص ، وفي م : يخلص .

(٤) في ظ : تطهى (هـ) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : هو (٦) من م ،

وفي الأصل ومد : فرغ ، وفي ظ : نوع .

(خير) أى أعظم فى صفة المدح وأولى بالطاعة (إم الله) أى
 / الملك الأعلى (الواحد) بالذات، فهو لا يحتاج إلى شئ أصلاً / ٢٧
 (القهار) لكل شئ، لا يزال قهره يتكرر أبداً، فهذا 'برهان لا خطأ
 به كما ظن، وأبرزه صلى الله عليه وسلم على وجه الاستفهام استجلاً بما
 ٥ للسامع برد العلم إليه، وسماها أرباباً لمثل ذلك بناء على زعمهم، وكذا
 المشاركة فى أفضل التفضيل، لأن ذلك أقرب إلى الإنصاف، لكونه ألين
 فى القول، فيكون أدعى إلى القبول.

ولما كان الجواب لكل من يعقل: الله خير، أشار^١ إلى ذلك
 بحزم القول بعد ذلك الاستفهام فى سلب صلاحيتهم قبل هذا الإمكان
 ١٠ بعدم حياتهم، وعلى تقدير حياتهم بمنجزهم، فقال: (ما تعبدون)
 والعبادة: خضوع بالقلب فى أعلى مراتب الخضوع، وبين حقارة
 معبوداتهم وسفولها بقوله: (من دونه) أى الله [الذى - ٢] قام
 برهان التمانع - الذى هو البرهان الأعظم - على إلهيته^٢ وعلى اختصاصه
 بذلك (الآسماء) وبين ما يريد وأوضحه بقوله: (سميتموها) أى
 ١٥ ذوات أوجدتم لها أسماء (اتم وأباً وكم) لا معنى [لها - ٢]، لأنه لا أرواح
 لها فضلاً عن أن تتحقق بمعنى ما سميتموها به من الإلهية، وإن كان لها
 أرواح فهي متف عنها خاصة الإلهية، وهى الكمال المطلق الذى يستلزم

(١) من ظوم ومد، وفي الأصل: وهذا (٢) من م ومد، وفي الأصل:

أشياء، وفي ظ: إرشاد - كذا (٣) نريد من م ومد (٤) فى مد: الجهل -

إحاطة العلم والقدرة .

١ ولما كان مقصود السورة وصف الكتاب بالإبانة^٢ للهـدى^٣ ،
وكان نفي الإنزال كافيا في الإبانة ، لأن عبادة الأصنام باطلة ، ولم يكن في
السياق كالآعراف مجادلة توجب مباحكة^٤ ومماثلة ومعالجة ومطالبة ، قال
نافيا للإنزال^٥ بأى وصف كان : ﴿ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ ﴾ أى المحيط علما و قدرة . هـ
فلا أمر لأحد معه ﴿ بها ﴾ وأغرق في النفي فقال : ﴿ من سألن ﴾^٦
أى برهان تتسلط به على تعظيمها ، فأتى تعظيمها لذاتها أو لغيرها ،
و صار حاصل الدليل : لو كانوا أحياء يحكون لم يصلحوا للالهية ، لإمكان
تمانهم المؤدى إلى إمكان عجز كل منهم الملزوم لأنهم لا صلاحية فيهم
للالهية ، لكنهم ليسوا أحياء ، فهم أجدر بعدم الصلاحية ، فلم قطعاً أنه^٧ ١٠
لا حكم لمقهور ، وأن كل من يمكن أن يكون له ثان مقهور ، فأتى هذا
قطعاً أن الحكم إنما هو لله الواحد القهار ، وهو لم^٨ يحكم بتعظيمها ، وذلك
معنى قوله : ﴿ ان ﴾ أى ما ﴿ الحكم الا لله ﴾ أى المختص بصفات
الكمال ، والحكم : فصل^٩ الأمر بما تدعو إليه الحكمة .

ولما اتقى الحكم عن غيره ، وكان ذلك كافيا في وجوب توحيده ، ١٥
رغبة فيما عنده ، ورهبة^{١٠} مما^{١١} يده ، أتبعه تأكيداً لذلك وإلزاماً به

(١) العبارة من هنا إلى « وصف كان » ساقطة من م (٢) في ظ : بالاناسة .

(٢) كما تقدم في مستهل السورة (٤) في الأصل وم : مباحكة ، وفي ظ ومد :
مباحكه - كذا ؛ والمباحكة : المخاصمة والملاحاة (٥) في ظ ومد : الإنزال .

(٦) في ظ : لانه (٧) في ظ : لو (٨) في ظ ومد : فضل (٩) من ظ وم ومد ،
وفي الأصل : رغبة (١٠) من م ، وفي الأصل وظ ومد : بما .

أنه حكم به ، فقال : ﴿ امر الا تعبدوا ﴾ أى أيها الخلق فى وقت من الأوقات على حال من الأحوال ﴿ الآياه ﴾ أى وهو النافذ الأمر المطاع الحكم .

و لما قام [هذا - ١] الدليل على هذا الوجه البين ، كان جديرا بالإشارة إلى فضله ، فأشار إليه بأداة البعد ، تنبيها على علو مقامه و عظيم شأنه فقال : ﴿ ذلك ﴾ أى الشأن الأعظم ، و هو توحيده / وإفراذه عن خلقه ﴿ الدين القيم ﴾ [أى - ٢] الذى لا عوج فيه فيأتيه الخلل من جهة عوجه ، الظاهر أمره لمن كان له قلب ﴿ ولكن أكثر الناس ﴾ أى لما لهم الاضطراب مع ٢ الحظوظ ﴿ لا يعلمون ٥ ﴾ أى ليس لهم علم ، لأنهم لا ينتفعون ٤ بعقولهم ، فكأنهم فى عداد البهائم العجم ، فلا جل ذلك هم لا يفردون الله بالعبادة .

/ ٣٨

و لما تم نصحه و علا قدحه بالقائه إليهما ما كان أهمّ لهما لو علما لمآله إلى الحياة الأبدية و الرفعة السرمدية . أقبل على ٥ حاجتهما تمكيننا لما ذكره و تأكيدا للذى قرره ، فنأديهما بالأداة الدالة على أن ما بعدها ١٥ كلام له موقع عظيم لتجتمع أنفسهما لسماع ما يلقى إليهما من التعبير ، فقال : ﴿ يصاحبى السجن ﴾ أى الذى تزول فيه الحظوظ و يحصل الانكسار للنفس و الرقة فى القلب فتخلص ٦ فيه المودة .

(١) زيد من ١م (٢) زيد من ظ (٣) من م و مد ، وفى الأصل وظ : من .
(٤) فى ظ : لا تنتفعون (٥) من م ، وفى الأصل وظ و مد : الى (٦) فى م : نتخلص .

ولما كان في الجواب ما يسوء^١ الحجاز ، أبهم^٢ ليجوز كل واحد
أنه الفائز ، فان ألقاه إلى التعيين كان ذلك عذرا له في الخروج عن
الأليق فقال : (أما أحدكما) وهو الساقى^٣ فيخلص ويقرب^٤
(فيسقى ربه) أى سيده الذى كان في خدمته (ثمراج) كما كان
(وأما الآخر) وهو الحجاز .

ولما كان الذى له قوة أن يصلب إنما هو الملك ، بنى للفعل قوله :
(فيصلب)^٥ أو يعطب^٦ (فتاكل) أى فيتسبب عن صلبه أنه^٧ تأكل
(الطير من راسه^٨) والآية من الاحتباك : ذكر ملزوم السلامة
و القرب أولا دليلا على العطب ثانيا ، و ملزوم العطب ثانيا دليلا على
السلامة أولا ، و سياق شرح تعبيره من التوراة ، فكأنه قيل : انظر جيدا ١٠
ما الذى تقول^٩ و روى^{١٠} أنها^{١١} قالوا : ما رأينا شيئا ، إنما كنا نلعب ،
فقال مشيرا بصيغة البناء للفعل إلى عظمة الله و سهولة الأمور عليه :
(قضى الامر) و بينه بقوله : (الذى فيه) [أى -^{١٢}] لا فى غيره^{١٣}
(تستفتين^{١٤}) أى تطلبان الإفتاء فيه عملا بالقوة ، فسألتما عن تأويله ، وهو
تعبير رؤيا كما كذبتما أو صدقما ، لم أقله عن جهل ولا غلط . و ما أحسن ١٥

(١) من م ، و فى الأصل : يسر ، و فى ظ : يسوء ، و فى مد : يسوء (٢) فى
الأصول : انهم (٣-٣) - سقط ما بين الرقین من م (٤) فى ظ و م : ان (٥) العبارة
من هنا إلى السلامة أولا . ساقطة من م (٦) فى ظ : دليل (٧) عن ابن مسعود
رضى الله عنه - كما فى باب التأويل ٢٣٣/٣ (٨) فى ظ : ايها (٩) زيد من ظ
و مد .

إيلاء هذا العلم الثابت لحتم الآية السالفة بنى "لم عن الأكثر، و الأحد :
 المختص من المضاف إليه بمبهم [له -^١] مثل^٢ صفة المضاف ، و لا كذلك
 "البعض"^٣ فلا يصدق^٤ : رأيت أحد الرجلين - إلا برجل منها ، بخلاف
 "بعض"^٥ ؛ و الفتيا : الجواب بحكم المعنى ، و هو غير الجواب بعلة - ذكره
 الرماني . و لعل رؤيتهما تشيران^٦ إلى ما تشير^٧ إليه رؤيا الملك ، فالعصير
 يشير إلى السنابل الخضر و البقر السمان ، لأنه لا يكون إلا عن فضل ،
 و الخبز - الذى طارت به الاطيار ، و سارت بروح صاحبه الاقدار -
 يشير إلى اليابسة و العجاف - و الله أعلم .

و لما كان كل علم بالنسبة إلى علم الله عدما ، عبر عن^٨ عليه بالظن ،
 ١٠ . و يمكن أن يكون الظن على بابه^٩ لكونه قال ما مضى اجتهدا بقرآن ،
 فيؤخذ^{١٠} منه أنه يسوغ الجزم بما أدى إلى ظن ، فقال : ﴿ وقال ﴾ أى
 يوسف عليه الصلاة و السلام ﴿ للذى ظن ﴾ مع الجزم بأنه أراد به
 / العلم لقوله "قضى الامر" ، و يجوز "أن يكون ضمير" "ظن" للساقى ، فهو
 حيثنذ على بابه ﴿ انه ناج منهما ﴾ و هو الساقى ﴿ اذكرنى عند ربك ﴾

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) سقط من مد (٣-٢) في ظ : فيصدق (٤) من
 ظ و م و مد ، و في الأصل : يشيران (٥) من ظ و م و مد ، و في الأصل :
 يشير (٦-٦) في ظ : غير من (٧) العبارة من هنا إلى « إلى ظن » ساقطة من م .
 (٨) من ظ و مد ، و في الأصل : ما به (٩) في مد : فيوجد (١٠-١٠) سقط ما
 بين الرقين من مد (١١) من م و مد ، و في الأصل و ظ : الضمير .

أى سيدك ملك مصر، بما رأيت منى من معالى الأخلاق و طهارة الشيم
الدالة على بُعدي بما رُميت^١ به، و المراد بالرب^٢ هنا غير المراد به فى قوله
”أرباب متفرقون“ . فنجا الساقى و صلب صاحبه وفق^٣ ما قال لها
يوسف عليه الصلاة و السلام ﴿فأنسه﴾ أى الساقى ﴿الشيطان﴾ أى
البيد من الرحمة المحترق باللعة ﴿ذكر﴾ يوسف عليه الصلاة و السلام ه
عند ﴿ربه﴾ أى بسبب اعتماده عليه فى ذلك ﴿قلب﴾ أى يوسف
عليه الصلاة و السلام بسبب هذا النسيان ﴿فى السجن﴾ من حين دخل
إلى أن خرج ﴿بضع سنين﴾ يعلم أن جميع الأسباب إنما أثرها بالله
تعالى، و حقيقة البضع من الثلاث إلى التسع، و المراد^٤ هنا أنه
كان سبعة .

١٠

ذكر ما مضى من هذه القصة من التوراة :

قال بعد ما مضى^٥ : فأهبط المدينيون^٦ يوسف إلى مصر، فاشتراه
قوطيفر الأمير صاحب شرطة فرعون - رجل مصرى - من يد الأعراب
الذين أهبطوه إلى هناك^٧، فكان [الرب - ^٨] سبجانه و تعالى^٩ بعونه
مع^{١٠} يوسف، و كان رجلاً منجّاً، و أقام فى منزل المصرى سيده، فرأى ١٥

- (١) من م و مد، و فى الأصل : ربيما، و فى ظ : رميتا (٢) فى مد : بالحرب -
- كذا (٣) فى ظ : وقف (٤) من أكثر المفسرين - كما فى لياب التأويل ٢/٢٣٣ .
- (٥) فى الإنصاح التاسع والثلاثين من نسخة التوراة التى نداولها (٦) فى ظ :
- المدينيون (٧) فى م و مد : هنالك (٨) زيد من ظ و م و مد و التوراة .
- (٩-١٠) سقط ما بين الرقنين من ظ و م و مد و التوراة (١٠) سقط من مد ،

سيده أن الرب بعمونه^١ معه ، وأن الرب ينجح جميع^٢ أفعاله ، فظفر
يوسف منه برحمة و رافة^٣ غفده^٤ ، و سلطه على بيته ، و خوله جميع ما
له . و من^٥ انيوم الذي سلطه على بيته و خوله جميع ما له بارك الرب
في بيت المصرى من أجل يوسف و في سيده ، فخلت بركة الرب في جميع
هـ ماله في البيت و الحقل ، فقول كل شيء له ، و لم [يكن - °] يعلم بشيء .
بماله في يده لثقت به ما خلا الحيز الذي كان يأكله ، و كان يوسف
حسن^٦ المنظر صييح الوجه .

فلما كان بعد هذه الأمور لمحت امرأة سيده^٧ بنظرها إلى يوسف
فقالته له : ضاجنى ، فأبى ذلك و قال لامرأة سيده : إن سيدى^٨ لثقت
١٠ بى ليس يعلم ما فى بيته ، و قد سلطنى على جميع ماله ، و ليس فى هذا
البيت أعظم منى ، و لم يمتنع شيئاً ما خلأك أنت لأنك امرأته ، فكيف
أرتكب هذا الشر العظيم ، فأخطئ بين يدى الله ، و إذ^٩ كانت تراوده
كل يوم^{١٠} لم يطعها ليضاجعها و يصير^{١١} معها ، فبينما^{١٢} هو ذات يوم دخل
يوسف إلى البيت ليعمل عملاً ، و لم يكن أحد من أهل البيت هناك ،

(١) - سقط من مد و التوراة (٢) سقط من مد (٣) فى ظ : لغدمة (٤) فى مد :
فى (٥) زيد من ظ و م و مد و التوراة (٦) زيد بعده فى الأصل : المنزل و ،
و زيد فى ظ « و » ، و لم تكن الزيادة فى م و مد و التوراة لغدناها .
(٧-٧) سقط من بين الرقيين من ظ (٨) من م و التوراة ، و فى الأصل و ظ
و مد : اذا (٩-٩) من م و مد و نص التوراة . و فى الأصل : و لم يضاجعها
فيصير ، و فى ظ : لم يطاوعها ليضاجعها و يصير - كذا (١٠) فى ظ : فبينما .

فتملقت بقميصه وقالت له : ضاجعني ، فترك قميصه في يدها و'هرب ،
فخرج إلى السوق ، فلما رأت أنه قد ترك قميصه في يدها^١ وخرج
هاربا إلى السوق ، دعت بأهل بيتها وقالت لهم : انظروا ، إنه أنا أنا رجل
عبراني ليفضحنا ، لأنه دخل على^٢ يريد مضاجعني ، وهتفت^٣ [بصوت -]
عال ، فلما رآني قد رفعت صوتي وهتفت ، ترك قميصه في يدي وهرب ه
إلى السوق .

- ٤٠ / فصيرت قميصه عندها حتى دخل / سيدها البيت ، فقالت له مثل
هذه الأقاويل : دخل على^٤ هذا العبد العبراني الذي جلبته^٥ علينا يريد
يفضحني ، فلما رفعت صوتي فصحت ترك قميصه في يدي وهرب فخرج
إلى السوق^٦ فلما سمع سيده كلام امرأته استشاط^٧ غيظا ، فأمر به سيده ١٠
فقدف في الحبس الذي كان أسرى^٨ الملك فيه محبوسين ، فكث هناك
في السجن ، وكان الرب يبصره ، ورزقه الحبة والرحمة ، وألقى له في
قلب السجان رحمة ، فولى يوسف جميع المسجونين الذين^٩ في الحبس ،
وكل فعل كانوا يفعلونه هناك كان عن أمره ، ولم يكن رئيس السجن
(١-١) تكرر ما بين الرقيين في مد (٢) في مد : هتف (٣) زيد من م ومد
والتوراة (٤) زيد بعده في الأصل : مثل ، ولم تكن الزيادة في ظ و م ومد
والتوراة لخدفتها (٥) في الأصل : خليفته على ، وفي ظ و م ومد : خليفته ،
وفي التوراة : جئت به (٦) من م ومد ، وفي الأصل : استشاط ، وفي ظ :
استشاط^٧ وفي التوراة ما يقاربه معنى (٧) من م ومد والتوراة ، وفي الأصل
وظ : أسر (٨) في ظ : الذي .

يضرب على يديه في شيء ، لأن الرب كان بعونه معه ، وكل شيء كان يفعله ينجحه الرب .

٩ فلما كان بعد هذه الأمور ، أذن صاحب شراب ملك مصر والخباز - وفي نسخة موضع الخباز : ورئيس الطباخين - بين يدي سيدهما ملك مصر ، فغضب فرعون على خادميه : على رئيس أصحاب الشراب ورئيس الخبازين - وفي نسخة : الطباخين - فأمر بحبسهما في سجن صاحب الشرطة^١ في الحبس الذي كان فيه يوسف ، فسلط صاحب السجن يوسف عليهما فخدمهما ، فلبثا في السجن أياما ، فرأيا رؤيا جميعا ، كل واحد^٢ منهما رثيا [بكل -^٣] في ليلة واحدة ، وكل واحد منهما أحب ١٠ تعبير حلمه : الساقى وخباز - وفي نسخة : وطباخ - ملك مصر ، فدخل عليهما يوسف بالغداة ، فرآهما عابسين مكتئين^٤ فأسألهما وقال : ما بالكما يومكما هذا عابسين مكتئين^٥ ؟ فقالا له : إنا رأينا رؤيا وليس لها معبر ، فقال لهما يوسف : إن علم التعبير عند^٦ الله ، قصا على^٧ .

فقص رئيس أصحاب الشراب على يوسف وقال له : إني رأيت ١٥ في الرؤيا كأن حبل^٨ بين يدي ، في الحبل^٩ ثلاثة^{١٠} قضبان ، فينا هي (١) وهذه بداية الأصحاح الأربعين (٢) في م ومد : الشرطة (٣) سقط من ظ (٤) زيد من م ومد ، وفي التوراة : كل واحد حلمه كل واحد بحسب تعبير حلمه (٥) في ظ : متكئين (٦) في ظ : على (٧) من البحر ٣٠٨ ، وفي الأصل وظ : حلية ، وفي م ومد : حلة ، وفي التوراة : كرم (٨) من م والبحر ، وفي الأصل : الحيلة ، وفي ظ : الحلية ، ولا يتضح في مد (٩) من م ومد والتوراة ، وفي الأصل وظ : ثلاث .

كذلك إذ فرعت و نبت^١ ورقها . و أينت عناقيدها ، فصارت عبا ،
و كأن كأس فرعون في يدي ، فتناولت من العنب ، فعصرته في كأس
فرعون ، وناولت الكأس فرعون ، فقال له يوسف عليه السلام : هذا
تفسير رؤياك : الثلاثة قضبان^٢ هي ثلاثة أيام ، و من بعد ثلاثة أيام
يذكرك فرعون [فيردك -^٣] على عملك ، و تناول فرعون الكأس في ه
يده^٤ على العادة^٥ الأولى التي لم تزل تسقيه ، فاذكرني حيثن إذا أنعم عليك ،
و أنعم^٦ عليّ بالنعمة و القسط ، فاذكرني بين يدي فرعون ، و أخرجني
من هذا الحبس ، لأنني إنما سرقت من أرض العبرانيين سرقة ، و حصلت
في الحبس منها أيضا بلا جرم جاء مني . فرآى رئيس الخبازين - و في
نسخة : الطباخين - أنه قد فسر تفسيرنا حسنا فقال ليوسف : رأيت أنا ١٠
أيضا في منامي كأن ثلاثة أطباق فيها [خبز -^٧] درمك^٨ على رأسي ،
و في الطباق الأعلى من كل مآكل فرعون مما يصنعه الخباز - و في نسخة :
عمل طباخ حاذق - و كان السباع^٩ و الطير تأكلها من الطبق من فوق
رأسي ؛ فأجاب يوسف و قال له : هذا / تفسير رؤياك : ثلاثة أطباق ٤١ /
هي ثلاثة أيام ، و بعد ثلاثة أيام يأمر فرعون بضرب عنقك و صلبك ١٥
على خشبة ، و يأكل الطير لحك .

فلما كان اليوم الثالث - و هو يوم ولاد فرعون - اتخذ فرعون

- (١) في ظ : نبت (٢) في التوراة : القضبان (٣) في ظ : الثلاثة (٤) زيد من م
و مد و التوراة (٥ - ٥) في م و التوراة : كالعادة (٦) زيد من م و مد .
(٧) اللزمو و الدرمة : الدقيق الأبيض (٨) في ظ : السباع .

وليمة، فجمع عبيده واقتعد رئيس أصحاب الشراب^١ ورئيس الخبازين
 - وفي نسخة: الطباخين - فأمر برد [رئيس -^٢] أصحاب الشراب على
 موضعه، وسقى فرعون الكأس كمادته، وأمر بصلب رئيس الخبازين
 كالذى فسر لها يوسف عليهما الصلاة والسلام، فلم يذكر [رئيس -^٣]
 ٥ أصحاب الشراب يوسف عليه الصلاة والسلام ونسبه .

ولما بطل هذا السبب الذى أمر به يوسف عليه الصلاة والسلام،
 وهو تذكير الشرايين به، أثار الله سبحانه سببا ينفذ به ما أراد من رئاسته
 وقضى به من سجود من دلت عليه الكواكب فقال دالالا على ذلك:
 ﴿وقال الملك﴾ وهو شخص، قادر واسع المقدور، إليه السياسة والتدبير،
 ١٠ للملأه وهم السحرة والكهنة والحزرة^٤ والفاقة والحكماء، وأكد
 ليعلم أنه محق فى كلامه غير ممتحن: ﴿إني أرى﴾ عبر بالمضارع حكاية
 للحال لشدة ما هاله* من ذلك ﴿سبع بقرات سمان﴾ والسمن: زيادة
 البدن من اللحم والشحم ﴿ياكلهن سبع﴾ [أى -^٥] بقرات ﴿عجاف﴾
 والعجف: يابس الهزال ﴿و﴾ [إنى أرى ﴿سبع -^٦﴾] .

١٥ ولما كان تأويل المنام الجذب^٧ والقحط والشدة، أضاف العدد
 إلى جمع القلة بخلاف ما كان فى سياق المضاعفة فى قوله "انبقت سبع

(١) العبارة من هنا إلى «أصحاب الشراب» ساقطة من مد (٢) زيد من م والتوراة.
 (٣) فى م ومد: الحيزاة - كذا؛ والحزرة جمع حازر، من الحز: التقدير .
 (٤) من ظ وم ومد، وفى الأصل: إهاله (٥) زيد من م ومد (٦) العبارة
 من هنا إلى «سنايل فقال» ساقطة من م (٧) من مد، وفى الأصل وظ: الجذب .
 سنايل

سنايل^١“ فقال : ﴿ سنبلت خضر و ﴾ إلى أرى سبع سنبلات
 ﴿ اخر يبست ﴾ التوت^٢ على الحضرة فنبلت عليها ، وكأنه حذف هذا
 دلالة المجاف عليه ؛ و السنبلة : نبات كالقصبه حمله^٣ جوب منتظمة ،
 وكأنه قيل : فكان ما ذا ؟ فقيل : قال الملك : ﴿ يتايا الملا ﴾ أى الأشراف
 النبلاء الذين تملأ^٤ العيون مناظرهم و القلوب بخبرهم و ما ترم ﴿ اقنوني ﴾^٥
 أى أجيبنى و ينو إلى كرما منكم بقوة و فهم ثاقب .

و لما كان مراده أن لا يخرجوا بالجواب عن القصد و لا يعمدوا به ،
 عبر بما يفهم الظرف فقال : ﴿ فى رمياى ﴾ و منعهم من الكلام بغير علم
 [بقوله - °] : ﴿ ان كنتم للرءيا ﴾ أى جنسها ﴿ تعبرون ° ﴾ و عبارة
 الرؤيا : تأويلها بالعبور من علتها إلى سرها كما تعبر ، من عبر النهر - أى ١٠
 شطه - إلى عبّره^٦ الآخر ، و مثله أولت^٧ الرؤيا - إذا ذكرت ما لها و مرجعها
 المقصود بضرب المثال .

و المادة - بتراكيبها الستة : عرب ، و عبر ، و رعب ، و ربع ، و برع ،
 و برع - تدور على الجواز من محل إلى محل و من حال إلى حال ، و أكثر
 ذلك إلى أجود ، فالعرب سموا لأن مبنى أمرهم على الارتحال لاستجادة ١٥
 المنازل ، و أعرب - إذا أفصح ، أى تكلم بكلام العرب فأبان عن
 مراده ، أى أجازته من العجمة و الإبهام^٨ إلى البيان ، و أعرب الفرس - إذا

(١) سورة ٢ آية ٢٦١ (٢) فظ : القوت (٣) فظ : جملة (٤-٥) فظ و م : فكانه .
 (٥) زيد من ظ و م ومد (٦) فى الأصل و ظ و م : غير ، و فى مد : عرة -
 كذا ؛ و العبر و العبر : الشاطئ (٧) فظ : ادلت - خطأ (٨) من م و مد ،
 و فى الأصل : الإيهام ، و فى ظ : الإلهام .

خلطت عريته^١، فكأنه جاز مرتبة الهجن^٢ إلى العرب^٣، وكذا الإبل
العرب، والعروبة: يوم الجمعة - لعلو قدرها عن بقية الأيام، والعروب:
/ المرأة الضحاكة العاشقة لزوجها المتحبة إليه المظهرة له ذلك، وهي / ٤٢
أيضا العاصية لزوجها - لأن كل ذلك من أفعال العرب، فهم أعشق
الناس وأقدرهم على الاستمالة^٤ بالكلام^٥ العذب، وهم أعصى الناس
وأجفام إذا أرادوا، والعرب^٦ - ويحرك: النشاط - لأنه انتقل عن
السكل، وقد عرب - كفرح - إذا نشط وإذا^٧ ورم، لأن الوارم^٨
يتجاوز هيئة^٩ غيره، وعربت البحر: كثرت مائه فارتفع، وعرب -
كضرب: أكل، والعربة^{١٠} محركة: النهر الشديد الجرى، والنفس^{١١} -
١٠ لكثرة انتقالها بالفكر، والعربون: ما عقد^{١٢} به المبايع من الثمن، فنقل
السلعة من حال إلى حال، واستعربت البقر: اشتته^{١٣} الفحل، إما من
العروب العاشقة لزوجها، وإما لنقل الشهوة لها من حال إلى أخرى،
وتعرب: أقام^{١٤} بالبادية، مع الأعراب الذين لا يوطنون مكانا، وإنما

(١) من م ومد وتاج العروس، وفي الأصل و ظ: غريته (٢) من ظ وم
ومد، وفي الأصل: الهجر (٣) في مد: العرب (٤) في مد: الاشتمالة (٥) في
ظ: بالكلاب (٦) سقط من ظ (٧) من م ومد وتاج، وفي الأصل: أنا،
وفي ظ: كذا (٨) في ظ: الورم (٩) من م ومد، وفي الأصل و ظ: نفى
- كذا (١٠) في ظ: العبرة (١١) من ظ وم ومد والقاموس، وفي الأصل:
العبير - كذا (١٢) من ظ وم ومد والقاموس، وفي الأصل: عقدت .
(١٣) من م ومد والقاموس، وفي الأصل و ظ: اشترت (١٤) من ظ
وم ومد والقاموس، وفي الأصل: أمقا - كذا .

م [مع - '] الريع ، و عروباء : اسم السماء ^٢ السابعة - لارتفاعها عن جميع السماوات ، فكأنها جازت الكل ، ولأن حركتها حركة للكل ، والعرب - بالكسر : ييس البهمى ، لأنه صار أهلاً للنقل ولو بتطير الهواء ، والعرب ^٣ : شعير أبيض سنبله حرفان ^٤ - كأنه نسب إلى العرب لجودته ، والإعراب : إجراء الفرس ومعرفتك بالفرس العربي ^٥ من المهجين - لانتقاله من حال الجهل بذلك إلى حال العلم ، وأن لا يلحن في الكلام - كأنه انتقل بذلك من العجمة إلى العربية ، وعرب الرجل - بالكسر - إذا أنتخم ، وكذا الفرس من الملف ، ومعدته : فسدت ، وجرحه : بقي به أثر بعد البرء ، كل ذلك ناقل من حال إلى غيرها ، والتعريب : تهذيب المنطق من اللحن - كأنه رفع نفسه إلى العرب ، وقطع سعف النخل - لأنه نقلها ١٠ عن حالها إلى أصلح منه ، وأن تكوى ^٦ الدابة على أشاعرها ثم تبزع بمبزع ^٧ ، والتعريب أيضا والإعراب : ما قبح من الكلام ، وتقبيح قول

(١) زيد من م (٢) من م ومد والقاموس ، وفي الأصل : الرابعة ، واللفظة ساقطة من ظ (٣) من القاموس ، وفي الأصول : العربا (٤) من م والقاموس ، وفي الأصل و ظ ومد : حرمان (٥) في ظ : لجودة (٦) من تاج العروس ، وفي الأصل و ظ ومد : تكون ، وفي م : تكوين (٧-٧) من م والتاج ، وفي الأصل و ظ : تنزع بمبزع ، وفي مد : تبزع بمبزع ، ومعنى التعريب هذا أسنده صاحب التاج إلى الأزهري ، وأما القاموس فيه أن التعريب أن تبزع على أشاعر الدابة ثم تكويها .

القاتل - كأنه حكم بـ «وال عزيمته» ، وهما أيضا الرد عن القبيح ، وذلك إدخاله
 في خصل العرب^١ التي هي معالي الاخلاق ، وهما أيضا النكاح ، أو التعريض
 به ، لأنه نقله من حلل إلى حال ، وفعل إلى فعل^٢ قولاً وعملاً ، وبالتعريب :
 الإكثار من شرب للملح الصافي ، واتخاذ فوس عريش ، وسما بها عريب^٣ ،
 ٥٠. نعى أحد يعوت^٤ ، و عبر الرؤيا إذا فسرناها وأخبر بما يؤل إليه أمرها ،
 كأنه جاز ظاهرها إلى ملابطين منها ، وعبرت الكتاب أعينهم^٥ عبرا :
 تنبرته ولم ترقع به صوتك ، وعبرت النهر : قطعتوه من عبرته أي
 شطه - إلى عبره ، والعبر أيضا : الجانب ، لأنه يعبر منه وإليه ، والمعبر :
 سفينة يعبر عليها [النهر -^٦] و شطه هبوا للعبور ، وعبر القوم : ماتوا ،
 ١٠٠. والعبرة - بالكسر : العجب ، وبالفتح : الدفعة قبل أن تفيض -
 كأن لها قوة الجري ، أو هي تردد البكاء في الصدر أو الحزن بلا بكاء ،
 لأن ذلك مبدأ جرى الدمع ، وفي مختصر العين : وعبرة الدمع : جريه ،
 والعبرة : الدمع نفسه . والعبر - بالضم : يحرك : سخنة العين ، والكثير
 خفف كل شيء ، وبالجاءعة - لأن لذلك جواز عن حد القلة^٧ ، ولأنهم^٨

/ ٤٣

- (١) العبارة من هنا إلى « إلى حال » ساقطة من ظ (٢) في مد فقط « و » .
 (٣) في ظ : قول (٤) زيد في القاموس : ومعرب (٥) في القاموس : بآخر
 ما (٦) من ظ و م و نند ، وفي الأصل : أعبر (٧) زيد من م والقاموس .
 (٨) من ظ و م و م والقاموس ، وفي الأصل : العبور (٩) ونسخة مد يطرا
 عليها عموض مفرط من هنا إلى ما سنبه عليه فيما يأتي (١٠) من ظ و م ، وفي
 الأصل : القبلة (١١) من ظ و م ، وفي الأصل : لا .

يخيزون ما شلوا، ويجلس عبور - بالكسر والفتح: كثير الأهل - من ذلك، وأيضاً هو أهل لأن يعبر بجماعته من حال إلى حال، وامرأة مستعبرة - وتفتح الباء: غير محظية، أي هي أهل لجرى العبرة، وثاقفة غير أسفار - مثقلة [: قوية -^٢]، وعبرت عن الرجل إذا تسكمت عنه - كأنك عبرت^٣ من خاطره إلى خاطر المخطوب، وعبرت الدنانير تعبروا: هـ وزنتها ولم تبالغ في وزنها - كأنك^٤ عبرت من الجهل بمقدولها إلى الظن، و عابر سئل، أي مار؛ والشعري: العبر: نجم خلف الجوزاء، والعبر: الجذعة من النخ - لأنها جازت شدة وتأهلت العبور مع النخ وكانت في عداها، والعبر: الأقلت - لأن كمرته غارة في قلقة، وغلام معبر: لم يخن، ورجل عبر: كاد^٥ أن يخلم ولم يخن ١٠ بعد: أي كاد أن يضير إلى [حد -^٦] البالغين^٧ على هذه الحال، وهي أن كمرته غارة في قلقة، وعبر به الأمر تعبيراً: اشتد عليه^٨، وكأنه جاز من حالة الرخاء إلى الشدة، وعبرت به الملكة والمعبرة - بالخطيف: ناقة لم تنتج ثلاث سنين، فيكون أصلها لها - لأنها صارت أهلاً لأن يعبر عليها في الأسفل، والعبر: ضروب من الطب: لعبور رويحه، ١٥

- (١) في الأصل فظ و م: الحوى (٢) زيد من م والقاموس [(٣) في ظ: عبرة (٤) في ظ: كانت (٥) من ظ و م والتاج، وفي الأصل: الخويزي . (٦) من م، وفي الأصل وظ: غابره (٧) في ظ: كان (٨) زيد من ظ و م . (٩) من م، وفي الأصل وظ: البالغين (١٠) من ظ و م والقاموس، وفي الأصل: عبر .

و الزعفران - لعبور لونه و ريحه، و العبري: الصدر النهري^١ - لبناته
 في عبر النهر، و المعبر^٢ من الجمال: الكثير الوبر، و من الشاة^٣: التي لم تحز -
 كأنه لجواز الصوف عن حد^٤ جلدهما، و سهم معبر^٥ و عبر^٦: كثير
 الريش - كأنه عبر عن حد العادة، و العبر - بالضم: الشكلى، لأنها
 ه أهل لإرسال العبرة، و السحاب التي تسير شديدا، و العقاب - لقوتها
 على قطع المسافات، و بنات عبر^٧: الكذب و الباطل - لسرعة زواله،
 و رعبت فلانا: أفزعته، فهو مرعوب - لأنك أجزته من الأمن إلى
 الخوف، و سيل راعب: أى يملأ الوادى^٨، و راعب: أرض، منها
 الحمام الراحية، و الحمام أيضا لها قوة العبور بالرسائل من مكان إلى مكان،
 ١٠ و رعبت الحمامة فى صوتها ترعيا: رفعت، و رعبت السنام: قطعت،
 و الرعبية: قطعة منه - لأنها جازت مكانها، و جارية رعبية^٩ و رعبوب^{١٠}:
 حسنة القوام تامة - كأنها جازت أقرانها حسنا، و الرعب: القصار،
 واحد رعب و أرعب، تشبيه^{١١} بالقطعة من السنام؛ و البحر: رجيع
 الخنف و الظلف إلا البقر الأهلية، لأنها تحشى^{١٢}، و الوحشية تبعر بعا -

(١) فى ظ: النهري (٢) من م و القاموس، و فى الأصل و ظ: الع (٣) من
 ظ و م، و فى الأصل: الشتاء (٤) سقط من ظ (٥) من القاموس، و فى
 الأصل و ظ و م: معبر (٦) من ظ، و فى الأصل و م: اهلا (٧) من م
 و القاموس، و فى الأصل و ظ: غير (٨) فى ظ: الورى (٩-١٠) من م و القاموس،
 و فى الأصل و ظ: جاريه رعبية - كذا (١٠) زيد فى القاموس: و رعبب -
 (١١) من م، و فى الأصل: ثنية، و فى ظ: تشبه (١٢) من التاج، و فى الأصل
 و ظ: تحشى، و فى م: تحشى.

لأنه يجوز من مكانه من غير أن يلوثه، فلا يبقى منه به شيء، والمبر: مكانه، والبعير: الجبل البازل أو الجذع^١. وقد يكون الحمار وكل ما يحمل؛ وفي مختصر العين: وإذا وأت العرب ناقة أو جملا من بعيد قالوا: هذا بعير، فإذا عرفوا قالوا للذكر: جمل^٢، وللأنثى: ناقة، والبعرة - بالتحريك: الكمرة، تشبهها بها، والربيع: المنزل والدار بعينها، والمحلة^٣ - لأنها يخرج منها ويدخل إليها، ولذلك سميت متبوأ، لأنها يتبوأ إليها، أي يرجع. و"ربيع ربيع": أقام، وأربع على نفسك: انتظر^٤، كأنه من الربيع، أي المنزل، لأنه يقام فيه، وربيع^٥ - إذا أخصب - ٤٤ / للاتقال من حال إلى حال^٦ أخرى، وهم على ربعاتهم، أي استقامتهم وأمرهم الأول - كأنه من المنزل، والروبع - كجوه: الضعيف الدنيء^٧ - ١٠. كأن ذلك يلزم من الإقامة في المنزل، وبهاء: قصير^٨ العرقوب، والرجل القصير - كأنه تشبه^٩ بالربعة في مطلق القصر عن الطويل^{١٠}، وربيع الحجر: رفعه^{١١}، والحمل: رفعه على الدابة، والمربوع: المنعوش^{١٢}

(١) في م: الجذع (٢) من ظ وم، وفي الأصل: جملا (٣) من م والقاموس، وفي الأصل و ظ: الحمل (٤) في ظ وم: تخرج (٥) في م: تدخل (٦) في م: يباه (٧-٧) من م، وفي الأصل و ظ: ربيع ربيع - كذا (٨) من م، وفي الأصل و ظ: انظر، وراجع أيضا القاموس (٩) زيد في القاموس: فلان. (١٠) سقط من ظ وم (١١) من م والقاموس، وفي الأصل و ظ: الذي. (١٢) من القاموس، وفي الأصل و ظ وم: اوقصر - كذا (١٣) في م: لشبيه. (١٤) في ظ: الطويل (١٥) في ظ: دفعه (١٦) من ظ والتاج، وفي الأصل وم: المنعوس.

المنفس عنه - لتحول الحال في كل ذلك. و المربعة : خشبة يرفع بها
 العدل. و المربعة : أن تأخذ يد صاحبك و ترضا الحمل على الدابة - كأنه
 مع النقل مأخوذ من الأربعة. و هي أيضا المعادلة بالربع، و منه تربعت^١
 الناقة ستاما^٢ طويلا. ^٣ أى حلتها، و ربيع الشهور : شهران بعد صفر،
 ٥ و ربيع الفصول اثنان : الذى فيه النور و الكساة، و الذى تدرك فيه
 الثمار - الانتقال في كل منهما، و الربع - كصرد : التفصيل ينتج في
 الربع، و ناقة مربيع : ذات ربع، و أربع^٤ القوم^٥ : صاروا أربعة،
 و دخلوا في الربع، و أقاموا في المربع^٦، و ربعت الأرض : أصابها
 مطر الربع، و المربيع : الأمطار أول^٧ الربع، و أربع الرجل - إذا
 ١٠ ولد له في شبابه، تشبيها للشباب بالربع، و ناقة مرباع - إذا كانت
 عاداتها أن تنتج في ربيعة^٨ القيظ، و الربعية^٩ : أول الشتاء، و الربع : الجدول -
 لجريه و إنبات ما حوله، و جمعه أربعاء. و الحجر يشيلونه لتجربة القوى^{١٠}،

(١) من م و التاج - و فى الأصل وظ : النفس (٢) من التاج، و فى الأصل
 وظ و م : ربعت (٣) من ظ و م و القاموس، و فى الأصل : مسلما .
 (٤) و من هنا استأنفت نسخة مد (٥) زيدت الواو بعده فى الأصل وظ ،
 ولم تكن الزيادة فى م و مد و القاموس لحذفناها (٦) فى ظ : التقدم (٧) من م
 و مد و القاموس، و فى الأصل وظ : الربع (٨) فى ظ : او - خطأ (٩) من م
 و مد، و فى الأصل وظ : ربيعة، و فى القاموس : الربيع - بدون «القيظ» .
 (١٠) من م و مد، و فى الأصل وظ : الربعية، و فى القاموس : و ربيعة
 القوم : ميرتهم أول الشتاء (١١) و هذا المعنى أسننه صاحب القاموس إلى
 الربعية لا الربيع - كما هنا .

و الرابع تلو الثالث - لأنه جاز' الجمع ، و وتر' و جبل' مربوع :
مفتول على أربع قوى ، و ربت' القوم أربعتهم : صرت' رابعهم ،
و الأربعة' : يوم ، [و -] المربع : ربع الغنمة [الذى -] كان يأخذه'
الرئيس ، و الرباعية - كثمانية : السن بين الثنية و الناب ، وعدتها أربع ،
و كل ما بلغ الأربعة رباع كثمان ، و تقول' للغم في الرابعة' و للبقرة
و الحافر' في الخامسة و للخف' في السابعة : أربعت ، كأنه لا يجوز
في كل نوع من حد الصغر إلى الكبر' إلا بذلك ، و أربع الفرس : ألقى
رباعيته ، و حمى ربع : تأتى في اليوم الرابع' ، و قد ربع الرجل و أربع ،
و هو معنى ما قال في القاموس : و ربعتة الحمى : أخذته الحمى يوما بعد
يومين ، لأن يومها الثاني هو رابع يومها الأول ، و الربة - بالفتح : جوة ١٠
الطار - لتضوع ربحها ، و الرجل بين الأطويل و القصير - و يحرك -
كالربوع ، لجوازه حد كل منهما ، هذا إلى الطول ، و هذا إلى القصر ،
و ارتبع : صار ربة ، و الربة - محركة : أشد عدو' الإبل ، و المسافة بين أنثى

- (١) من م ، و في الأصل وظ و مد : جار (٢-٢) من مد ، و في الأصل وظ :
رجل ، و في م : و جشل ، و راجع أيضا القاموس (٣) من ظ و م و مد
و التاج ، و في الأصل : صوت (٤) في مد : الأرباع - خطأ (٥) زيد من ظ
و م و مد و القاموس (٦) زيد من انقاموس (٧) من القاموس ، و في الأصول :
ياخذها (٨) من القاموس ، و في الأصول : يقول (٩) من م و مد و القاموس ،
و في الأصل وظ : المربعة (١٠) في ظ : الغنم ، و في القاموس : ذات الحافر .
(١١) في القاموس : لذات الخف (١٢ - ١٢) سقط ما بين الرقين من ظ .
(١٣) من م و القاموس ، و في الأصل وظ و مد : عدد .

القدر - لعبور^١ كل منهما عن [محل -^٢] صاحبها ، وأربع ماء الركية :
 كثير ، فجاز عن عمله الأول . وعلى فلان : سأله ثم ذهب ثم عاوده ،
 وعلى المرأة : كر إلى جماعها ، والقوم إليهم مكان كذا : رعوها
 وأرسلوها على الماء ترد متى شاءت ، ويجوز أن يكون هذا أيضا من
 هـ الربيع ، وأربع الناقة - إذا استفلقت رحمها فلم تقبل الماء ، كأنها^٣
 أزالت العبور ، أى الانتقال من حال إلى أخرى ، والريعة : البيضة
 من السلاح - لنقلها / صاحبها إلى الحصانة ، والروضة^٤ - لجواز النبت
 فيها عن حد الأرض ، والمربع : شراع السفينة - لأنه آلة السير ،
 والمربع : الرجل الكثير النكاح - لعبوره عن حاله^٥ الأولى ، ولجلوسه
 ١٠ بين الشعب الأربع ، وتربع^٦ في جلوسه ضد جثا ، إما لأنه صار على
 شكل المربع ، وإما أخذا^٧ من الربع إلى المنزل ، لأنها جلسة المقيم في
 منزله ، وتربع النخيل : خرفت^٨ وصرمت - لتحول حالها ، واستربع^٩
 الرمل : تراكم ، إما لجوازه عن حاله^{١٠} الأولى ، وإما من الإقامة في
 الربيع ، واستربع الغبار ، ارتفع ، والبعر للسير^{١١} : قوى عليه وصبر ،

(١) في مد : بعبور (٢) زيد من م ومد (٣) من ظ وم ومد ، وفي الأصل :
 لأنها (٤) من م ومد والقاموس ، وفي الأصل وظ : الروض (٥) في مد :
 حالة (٦) من ظ وم ومد والقاموس ، وفي الأصل : ربع (٧) من م ، وفي
 الأصل وظ ومد : اخذ (٨) من التاج ، وفي الأصل وظ : حرقت ، وفي
 م ومد : خرقت - كذا (٩) في ظ : استبرع (١٠) من القاموس ، وفي
 الأصول : المسير .

والرجل بالامر: استقل وصبر، وفلان يقيم رباة قومه، أى 'شأنهم
 وحالمهم' أى 'يجهزم' من حال إلى أخرى، ومضى من بنى فلان
 ربوع^٤ بعد ربوع، أى أحياء [بعد أحياء-^٥]. إما لأن ذلك جواز
 من دار إلى دار وحال إلى حال، وإما على حذف مضاف، أى أهل
 ربوع أى منازل، واليربوع: دابة كالقارة^٦، إما لشدّة جريها،^٧ وإما^٨
 لجعلها ناقصين^٩ تهرب من أيها شامت، فهى عابرة منتقلة بالقوة وإن
 كانت ساكنة، واليربوع: لحة المتن - كأنه مشبه^{١٠} بالدابة؛ وبرع
 الرجل - مثله: فاق أصحابه فى علم أو غيره. "أو تم"^{١١} فى كل فضيلة
 وجمال، وهذا أروع منه: أضخم - لأنه جاز مقداره، والبارع: الأصل
 الجيد الرأى، وتبرع بالعطاء^{١٢}: تفضل بما لا يجب عليه من عند نفسه - ١٠
 كأنه جاز^{١٣} رتبة الواجب - والله أعلم. وفى الآية ما يوجه^{١٤} حال
 العلماء من حاجة الملوك إليهم، فكانه^{١٥} قيل: فما قالوا؟ فقيل: ﴿قالوا﴾
 هذه الرؤيا ﴿اضغات﴾ أى أخلاط، جمع ضغت - بكسر الضاد وإسكان

- (١-١) من ظ و م ومد، وفى الأصل: كانهم ورحالم (٢) فى ظ «و» .
 (٣) من ظ و م ومد، وفى الأصل: يخبرهم (٤) العبارة من هنا إلى «أهل
 ربوع» ساقطة من ظ (٥) زيد من م ومد (٦) من م، وفى الأصل وظ
 ومد: كالفار، وفى التاج: وهى فارة (٧-٧) سقط ما بين الرقين من ظ .
 (٨) فى الأصل وظ ومد: ناقين، وفى م: ناقين؛ وأما حفرة اليربوع
 فيقال لها: الناقاء والنفقة والنق - راجع قول ابن الأعرابي فى التاج (٩) فى
 م: شبه (١٠-١٠) فى مد: أم (١١) فى مد: العطاء (١٢) فى ظ: حاز .
 (١٣) زيدت الواو بعده فى الأصل وم، ولم تكن فى ظ ومد فخذناها .
 (١٤) من م ومد، وفى الأصل وظ: كانه .

العين المعجمة . وهو فضه حشيش مختلطة الرطب باليابس (احلام ج) مختلفة مختلطة مشبهه . جمع حلم - بضم الحاء وإسكان اللام وضمه ، وهو الرؤيا - فقيدها بالأضغاث وهو ما يكون من الرؤيا باطلا - لكونه من حديث النفس أو وسوسة الشيطان ، لكونها تشبه أخلاط النبات التي لا تناسب بينها^١ . لأن الرؤيا تارة تكون من الملك وهي الصحيحة ، وتارة تكون من تحريف^٢ شيطان وتخليطاته ، وتارة من حديث النفس ؛ ثم - [٢ -] قالوا : (وما نحن) أى بأجمعنا (بتأويل) أى ترجيع (الاحلام) أى مطلق الاضغاث وغيرها ، وأغرقوا في النفي بقولهم : (بغلين ه) فداسوا^٣ من غير وجه ، جمعوا - وهي حلم واحد - ليجعلوها أضغاثا لا مدلول لها ، ونفوا عن أنفسهم " العلم بالمطلق " المستلزم لنفي " العلم بالقييد " ، بعد أن أتوا بالكلام على هذه الصورة ، ابوهوا أنهم ما جهلوا^٤ إلا لكونها أضغاثا - والله أعلم ؛ والقول : كلام متضمن بالحكاية في البيان عنه ، فاذا ذكر أنه قال ، اقتضى الحكاية لما قال . وإذا ذكر أنه تكلم ، لم يقتض حكاية لما تكلم به ، ومادة

١٥ " حلم " بجميع تقاليها تدور على صرف الشيء عن وجهه وعادته وما تقتضيه / الجلبة - كما يأتي في الرد في قوله " شديد الحال " .

/ ٤٦

ولما كان هذا^٥ حالا مذكرا^٦ للساق يوسف عليه الصلاة والسلام -

- (١) في ظ . بينهما (٢) في الأصول : تحريف - كذا (٣) زيد من م ومد .
(٤) من م ومد ، وفي الأصل . مدلوا (ه) من م ومد ، وفي الأصل
وط بالقيد (٦) في ظ : جعلوها (٧) آية ١٣ (٨-٨) في ظ : حال مذكر ،
وفي م : حالا مذكر - كذا .

أخبر سبحانه بأنه ذكره بعد نسيانه ، فقال عادلا عن الفاء إيذانا بأنه من
 الملا : ﴿ وقال الذى نجا ﴾ أى خلص من الهلاك ﴿ منها ﴾ أى من
 صاحبي السجن ، وهو الساقى ﴿ و ﴾ الحال أنه ﴿ اذكر ﴾ - بالمهملة ، أى
 طلب الذكر - بالمعجمة . وزنه افعّل ﴿ بعد أمة ﴾ من الأزمان ، أى
 أزمان^٥ مجتمعة^٦ طويلة^٧ ﴿ انا انبئكم ﴾ أى أخبركم إخبارا عظيما ﴿ بتأويله ﴾^٨
 أى بتفسير^٩ ما يؤل إليه معنى^{١٠} هذا الحلم^{١١} وحده كما هو الحق ، وسبب
 عن كلامه قوله : ﴿ فارسلون^{١٢} ﴾ أى^{١٣} إلى يوسف عليه الصلاة والسلام
 فإنه أعلم الناس ، فأرسلوه إليه ؛ قال ابن عباس رضى الله عنهما :
 ولم يكن السجن في المدينة ، فأتاه^{١٤} فقال الساقى المرسل بعد وصوله إليه
 مناديا له بندا^{١٥} اتقرب تحيا إليه : ﴿ يوسف ﴾ وزاد في التجب بقوله : ١٠
 ﴿ ايها الصديق ﴾ أى البليغ في الصدق والتصدق لما يحق تصديقه بما جربناه
 منه ورأيناه^{١٦} لاثقا عليه ﴿ افتنا ﴾ أى اذكر لنا الحكم ﴿ في سبع ﴾^{١٧} و ميز العدد
 بجمع السلامة الذى هو للقلة - كما مضى لما مضى - فقال^{١٨} : ﴿ بقرت سمان ﴾
 (١) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : افعل (٢-٣) تكرر ما بين الرقين في
 الأصل وظ (٣) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : مجمعة (٤) وفي باب التأويل
 ٢٣٤/٣ : بعد أمة يعنى بعد حين ، وهو سبع سنين ، وسمى الحين من الزمان
 أمة لأنه جماعة الأيام ، والأمة : الجماعة (٥) في ظ : يستر (٦) في مد : معناه -
 كذا (٧) من ظ و م ، وفي الأصل و مد : الحكم (٨) سقط من م (٩) راجع
 لباب التأويل ٢٣٤/٣ (١٠) سقط من ظ (١١) في ظ و م و مد : نداء (١٢) من
 م و مد ، وفي الأصل وظ : اريناه (١٣-١٤) سقط ما بين الرقين من م .

أى رآمن الملك ﴿ياكلهن سبع﴾ أى من البقر ﴿عجاف﴾ أى مهازيل
جدا ﴿و﴾ فى ' ﴿سبع سنبلت﴾ جمع سنبله ، وهى مجمع الحب من
الزروع ﴿خضرو﴾ فى سبع ﴿اخر﴾ [أى - ٢] من السنابل
﴿يُنْبِتُ﴾ وساق^٢ جواب السؤال سياق الترجى إما جريا على عوائد
العقلاء فى عدم البت فى الأمور المستقبلية ، وإما لأنه ندم بعد إرساله
خوفا من أن يكون التأويل شيئا لا يواجه به الملك ، فعزم على الحرب -
على هذا التقدير ، وإما استمجالا ليوسف عليه الصلاة والسلام بالإفتاء
ليسرع^٣ فى ' الرجوع ، فان الناس فى غاية التلفت إليه ، فقال :
﴿لعلّى أرجع الى الناس﴾ قبل مانع بمعنى .

١٠ [ولما كان تصديقهم ليوسف عليه السلام وعلمهم^٤ بعد ذلك بفضل^٥

وعلمهم بما أمرهم به مظنونا ، قال - ٨ : ﴿لعلهم يعلمون﴾ أى ليكونوا
على رجاء من أن يعلموا فضلك أو ما يدل ذلك عليه من خير أو شر
فيعملوا^٦ لكل حال ما يمكنهم عمله ، فكأنه قيل : فإ^٧ قال له ؟ قليل :
﴿قال﴾ : تأويله أنكم ﴿تزرعون﴾ أى توجدون الزراعة ، فهو إخبار

١٥ بمغيب ، فهو أقعد فى معنى الكلام ، ويمكن أن يكون خبرا بمعنى الأمر

(١) فى ظ : الى (٢) زيد من م و مد (٣) من ظ و م و مد ، وفى الأصل :

سياق (٤) من م ، وفى الأصل وظ و مد : يشرع (٥) سقط من ظ و م و مد .

(٦) من م ، وفى مد : لحكمهم (٧) من م ، وفى مد : تفضله (٨) زيد ما بين

الخاصين من م و مد (٩) من م ، وفى الأصل وظ و مد و (١٠) فى مد :

فيعملوا (١١) من م ، وفى الأصل وظ و مد : ما .

(سبع سنين داباج) أى دائبين مجتهدين - والدأب^١ : استمرار^٢ الشيء على عادته - كما أشارت إليه رؤياك بعصر الخمر الذى لا يكون إلا بعد الكفاية ، ودلت عليه رؤيا الملك للبقرات السان والسنابل الخضر ، والتعبير بذلك يدل على أن هذه السبع تكون - كما تعرفون^٣ - من أغلب^٤ أحوال الزمان فى توسطه بخصب أرض و جذب أخرى ، وعجز^٥ الماء عن بقعة^٦ و إغراقه / لأخرى - كما أشار إليه الدأب ؛ ثم أرشدنى إلى ما يتقوون^٧ به [على -^٨] ما يأتى من الشر ، فقال : (فاحصدتم) أى من شيء بسبب ذلك الزرع - والحصد : قطع الزرع بعد استوائه - فى تلك [السبع -^٩] الحصة (فذروه) أى اتركوه على كل حال (فى سنبلة) لئلا يفسد بالسوس^{١٠} أو غيره (الا قليلا عما تاكلون)^{١١} قال أبو حيان^{١٢} : أشار برأى نافع بحسب طعام مصر^{١٣} و حنطتها التى لا تبقى عامين بوجه إلا بحيلة إبقائها فى السنبلة - انتهى .

ولما أتم المشورة ، رجع إلى بقية عبارة الرؤيا ، فقال : (ثم يأتى) ولما كانت مدة الإتيان غير مستغرقة لزمان البعد ، أتى بالجوار فقال : (من بعد ذلك) أى الأمر العظيم ، وهى^{١٤} السبع التى تعملون^{١٥}

- (١) من م ، وفى الأصل وظ و مد : الدواب - كذا (٢) فى ظ : استمداد .
 (٣) فى م : يعرفون (٤) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : اعاب (٥) من م ، وفى الأصل وظ و مد : قعه (٦) فى الأصل : يقولون ، وفى ظ و م و مد : يتقون (٧) زيد من مد (٨) زيد من م و مد (٩) فى ظ : بالسوس - كذا (١٠) راجع البحر/ ٣١٥ (١١) من ظ و م و مد والبحر ، وفى الأصل : خضر (١٢) فى م و مد : هو (١٣) فى ظ : تعملون .

فيها^١ هذا العمل ﴿سبع﴾ أى سنون ﴿شداد﴾ بالفتح العظيم ، ومن^٢ ما أشارت إليه رؤيا صاحبك الذى طار برزقه الطيور ، و سار بروحه غالب المقدور ، ودلت عليه رؤيا الملك من البقرات العجاف و السنابل اليابسات ﴿ياكلن﴾ أسند الأكل إليهن مجازا عن أكل أهلن تحقيقا
 ٥ للأنكل ﴿ما قدمتم﴾ أى بالادخار من الحبوب ﴿لهن﴾ و التقديم : التقريب إلى جهة القدم ، و بشرهم بأن الشدة تقضى و لم يفرغ ما أعدوه ، فقال : ﴿الا قليلا بما تحصنون ٥﴾ و الإحصان : الإحراز ، و هو إلقاء الشيء فيما هو كالحصن المنيع - هذا تعبير الرؤيا ، ثم زادهم على ذلك قوله : ﴿ثم ياتى﴾ و عبر بالجار لمثل ما مضى فقال : ﴿من بعد ذلك﴾ أى الجذب^٣
 ١٠ العظيم ﴿عام﴾ و هو اثنا عشر شهرا ، و نظيره الحول و السنة ، و هو مأخوذ من العوم - لما لأهله [فيه - ٥] من السبح الطويل - قاله الرماني . و التعبير به دون مرادفاته إشارة إلى أنه يكون فيه - من السعة بعموم الرى^٤ و ظهور الخصب و غزير البركة - أمر عظيم ، و لذا اتبعه بقوله : ﴿فيه﴾ .

١٥ ولما كان المتشوف^٥ إليه الإغائة ، على أنه من المعلوم أنه لا يقدر عليها إلا الله ، قال بانيا للأفعول : ﴿يغاث الناس﴾ من الغيث و هو المطر ، أو من الغوث و هو الفرج^٦ ، فى الأول يحوز بناءه من ثلاثى و من رباعى ،

(١) فى م : فيها (٢) فى ظ : هى (٣) من م و مد ، و فى الأصل : الجرب ، و فى ظ : الجذب (٤) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : اثنى (٥) زيد من م . (٦) فى ظ : الرأى (٧) فى مد : كذا (٨) فى الأصول : النسوف - كذا بالمهمله . (٩) من م و مد ، و فى الأصل : الفرح ، و فى ظ : القذح - كذا .

يقال غاث الله الأرض و أغاثها : أمطرها^٢ . وفي الثاني هو من رباعي خاصة ، يقال : استغاث به فأغاثه ، من الغوث وهو واوى ، ومعناه النفع الذى يأتى على شدة حاجته^٣ تنقى المضرة ، والغيث يأتى وهو المطر الذى يأتى فى وقت الحاجة (وفيه) أى ذلك العام الحسن .

و لما كان العصر^٤ للآدهان وغيرها لا يكون إلا عن فضلة ، قال : هـ
(يعصرون ع) أى يخرجون عصارات الأشياء و خلاصاتها^٥ ، وكأنه أخذ من انتهاء القحط ابتداء الخصب الذى دل عليه العصر فى رؤيا السائل ، والخضرة و السمن فى رؤيا الملك^٦ فانه ضد القحط ، و كل ضدين انتهاء أحدهما ابتداء الآخر لا محالة ، فجاء الرسول / فأخبر الملك بذلك ، ٤٨ /

فأعجبه و وقع فى نفسه صدقه (و قال الملك) أى الذى العزيز فى خدمته ١٠
(استوفى به ع) لاسمع ذلك^٧ منه و أكرمه ، فأثاه الرسول ليأتى به إلى الملك (فلما جاءه) أى يوسف عليه الصلاة و السلام عن قرب من الزمان (الرسول) بذلك وهو الساقى (قال) له يوسف :
(ارجع الى ربك) أى سيدك الملك (فستله) بأن تقول^٨ له مستفها .
(ما بال النسوة) ولوح بمكرهن به و لم يصرح ، ولا ذكر امرأة العزيز كرما ١٥
و حياه فقال : (التى قطعن ايديهن^٩) أى ما خبرهن فى مكرهن الذى

(١) العبارة من هنا إلى « هو من رباعي » ساقطة من مد (٢) فى ظ : مطرها .

(٣) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : حاجة (٤) من م و مد ، وفى الأصل :

العصر ، وفى ظ : الحصر (٥) فى ظ : خلاصتها (٦) زيد بعده فى الأصل و ظ :

بذلك ، و لم تكن الزيادة فى م و مد لاختلافها (٧) من ظ و م و مد ، وفى

الأصل : لذلك (٨) فى الأصول : يقول .

خالطني، فاشتد به بلائي فانهن يعلن أن امرأة العزيز ما دعتهن إلا بعد شهادتهن بأنها راودتني، ثم اعترفت لهن بأنها راودتني، وأنى عصيتها أشد عصيان، فاذا سألهن بأن الحق، فإن ربك جاهل بأمرهن .

ولما كان هذا موطننا يسأل فيه عن علم ربه سبحانه لذلك، قال
 ٥ مستأنفا مؤكدا لأنهم عملوا في ذلك الأمر بالجهل بعمل المكذب

بالحساب الذي هو نتيجة العلم: (ان زبي) أى المدبر لى والمحسن إلى^١

بكل ما أقلب^٢ فيه من شدة و رخاء (بكيدهن) لى حين دعونى^٣

إلى طاعة امرأة العزيز (عليم ٥) وأنا لا أخرج من السجن حتى يعلم

ربك ما خفى عنه من أمرهن الذى علمه ربي، لتظهر براءتى على رؤس

١٠ الأَشهاد مما وصونى به من السجن الذى من شأنه أن لا يكون إلا^٤

عن جرم^٥، وإن لم تظهر براءتى لم ينقطع عني كلام الحاسدين،

ويوشك أن يسعوا في حط منزلتى عند الملك، ولئلا يقولوا^٦: ما لبث

هذا فى السجن إلا لذنب عظيم، فيكون فى ذلك نوع من العار^٧ لا يخفى^٨،

وفى هذا دليل على أن السعى فى براءة العرض حسن، بل واجب،

١٥ وأخرج الكلام على سؤال الملك عن أمرهن - لا على سؤاله [فى -^٩]

أن يفحص عن أمرهن - لأن سؤال الإنسان عن علم ما لم يعلم يهيجه

(١) فى ظ: اى (٢) من ظ و م ومد، وفى الأصل: اقلب (٣) فى الأصل:

دعوتنى (٤) سقط من ظ (٥) فى ظ: جزم (٦) من م، وفى الأصل وظ

ومد: لئلا يقول (٧-٧) سقط ما بين الرقيين من ظ و م ومد (٨) زيد من

ظ و م ومد .

و يلهيه إلى البحث عنه ، بخلاف سؤاله في أن يفتش لغيره ، يعلم ذلك الغير ، فأراد بذلك حثه لأن يحدّ في السؤال حتى يعلم الحق ، ليقبل بعد ذلك جميع ما حدثه به ؛ والكيد : الاحتيال في إيصال الضرر .

وإنما فسرنا "بال" بذلك لأن مادته - يائنة بتراكيبها الخمسة :

بلى ، وبيل ، ولبي ، ولب ، ولبب ، وواوية^٢ بتراكيبها الستة : بول ، وبلو ، وولب ، وويل ، ولوب ، ولبو ، ومهموزة - بتراكيبها الأربعة : لباً ، وبأل ، وأبل وأب - تدور على الخلطة المحيلة المميّلة ، وكأن حقيقتها [البلاء - ٣] بمعنى الاختبار والامتحان والتجربة ، ويكون في الخير والشر ، أى خالطه^٤ بشيء يعرف منه خفي أمره ؛ قال القزاز :

والفتنة تكون في الشر خاصة . والبلاء : النعمة ، من قولك : أبليت^{١٠}

خيراً - إذا اصطلمته عنده ، وقد تقدم في سورة الانفال^٦ شيء من معاني

المادة ، وناقى بلو سفر و بلى سفر - إذا أنضأها السفر / ، وإذا كانت قوية عليه ، والبلوى : البلية ، وأبليت فلاناً عذراً ، أى جئت فيما بينى وبينه ما لا لوم فيه ، أى خالطته بشيء أزال اللوم ، والبلية : دابة^٧ كانت

تشده^٨ في الجاهلية عند قبر صاحبها ولا تعلق ولا تسقى حتى تموت ، ١٥ ويقال : الناس بذى بلى وبذى بليان ، أى متفرقين ، كأن حقيقته أنه حل

(١) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : ايضاء (٢) في الأصول : واية - كذا .

(٣) زيد من م (٤) العبارة من هنا إلى « في الشر » - ساقطة من ظ (٥) من م ،

وفي الأصل ومد : خالطته (٦) نظم الدرر ٨ / ٢٤٤ - آية ١٧ (٧) من م ،

وفي الأصل وظ ومد : دابة (٨) من م ، وفي الأصل وظ ومد : تسد .

بهم صاحب خلطة شديدة فرقت بينهم ، و بلى الشيء - بالكسر بلى مقصوراً^١ و بلاء ممدوداً^٢ - إذا قى و عطب ، و بلى فلان بكذا - مبناً للفعول ، و ابتلى به - إذا أصابه ذلك ؛ و البول^٣ : ولد الرجل ، و العدد الكثير ، و الانفجار ، و ضد الغائط ، و لا ريب أن كلا من ذلك إذا خالطه الحيوان أحال حاله ؛ و البال : الاكتراث و الفكر^٤ و الهم ، و من ذلك عندى : ما باليت به : لم أكرث به ، و كذا ما أباليه بالة^٥ ، و هى مصدر منه ، و لم أبال به ، و لم أبى^٦ ، و لكنهم قلبوه من : باولت به ، لثلا يلتبس بالبول - و الله أعلم ، و حقيقتهما : ما استعملتْ بالى^٧ الذى هو فكرى فيه و إن أعمل هو فكره^٨ فى أمرى ، أى " أنه أقل ١٠ من أن يفكر فى أمره ، و من المعلوم أن الفكر محل الخلطة المميلة ، و البال : المر الذى يعتل^٩ به فى أرض الزرع - لمشقة العمل به ، و البال : سمكة غليظة تسمى جمل^{١٠} البحر - لأن من خالطته أحالت أمره ، و البال : رخاء^{١١} العيش ، و الحال ، و البالة : الفارورة - كأنها من البول ،

(١) فى الأصول : مقصور (٢) فى م : ممدود (٣) فى المعنى المجازى - كما قيد به فى تاج العروس (٤) من م و القاموس ، و فى الأصل وظ و مد : العدا . (٥) فى م : خالط (٦) فى ظ : الفك (٧) من ظ و القاموس ، و فى الأصل و م و مد : باله (٨) فى ظ : هو (٩) فى التاج : حذفوا الألف تخفيفاً لكثرة الاستعمال (١٠) من م و مد ، و فى الأصل وظ : بال (١١) فى ظ و ميد : فكرة (١٢) سقط من ظ (١٣) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل وظ : يعتل (١٤) من م و التاج ، و فى الأصل وظ و مد : حمل (١٥) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل وظ : أرخاء .

و الجراب ، و وعاء الطيب ؛ و الوب : الوصل ، و لبث الشيء : وصلته ،
و وب هو : وصل و دخل و أسرع ، و الوالب : الذهاب في وجهه -
كأنه خالطه من الهم ما حله^١ على ذلك ، و وب الزرع - إذا صارت
له والبة ، و هي أفرأخ تولدت من أصوله ، و والبة : نسل القوم ،
و نسل المال ، و والبة : سريع النبات ؛ و لاب يلوب - إذا عطش ،
و اللابة : الحرة ، و هي مكان ذو^٢ حجارة سود كبيرة متصلة صلبة حسنة ،
فن خالطها أتعبته و أعطشته . و بها سميت الإبل السود المجتمعة ، و الصمان^٣ ،
و اللابة : شقيقة^٤ البعير . و هي شيء كالرثة يخرج البعير من فيه إذا
هاج - كأنها هي التي أهاجته ، و الملاب : ضرب من الطيب ، و الزعفران ،
و الملوب - كمعظم^٥ - من الحديد : الملو ، و اللوب - بالضم : البضعة^٦ التي
تدور في القدر - لأنها تغير ما في القدر بدورانها ، [و اللواب -^٧]
أيضا : اللعاب ، و ألأب : عطشت إليه ، و اللوبة^٨ : أنثى الأسد ؛ و الوابل :
المطر الكثير الشديد الوقع^٩ الضخم القطر ، و والبة^{١٠} : نسل الإبل

(١) من ظ و م ومد ، و في الأصل : حله (٢) من م ، و في الأصل : وظ
ومد : ذي (٣) في الأصل : وظ ومد : العسان ، و في م : الضان - كذا ،
و مبنى التصحيح على تاج العروس (٤) في ظ : شقيقة (٥) من م ومد ، و في
الأصل : وظ : لاجبه - كذا (٦) من م ومد و القاموس ، و في الأصل : وظ :
كمعظم (٧) من ظ و م ومد و القاموس ، و في الأصل : البضعة (٨) زيد
من م ومد و القاموس ، غير أن في م ومد : اللعوب (٩) من القاموس ، و في
الأصول : لآب (١٠) في ظ : اللوبة (١١) في ظ : الواقع (١٢) من ظ و م
ومد و القاموس ، و في الأصل : الموالبة .

والغنى، ورأس العضد الذى فى الحُقِّ، وما التف¹ من لحم الفخذ،
 والموايلة: المواظبة، والميل: صغيرة² من قد مركبة فى عود تضرب
 به الإبل، وويل الصيد: طرد حيث³ شديد، وبالنعجة وبلة شديدة -
 إذا أرادت الفحل، والوبال: الشدة وسوء العاقبة، وهو من الشدة
 ٥ والثقل، وأصابه وبل الجوع، أى جوع شديد، والويل: المرعى
 / ٥٠ / الوخيم، واستولت الأرض - إذا لم توافقك فى مطعمك وإن كنت
 محباً لها، وهى⁴ من الويل - للطعام الذى لا يشتهى، والويل⁵ من العقوبة:
 الشديدة⁶، وهو أيضاً العصا، وخشبة القصار التى تدق⁷ بها الثياب
 بعد الغسل، وخشبة صغيرة يضرب بها الناقوس⁸، والحزمة من الحطب؛
 ١٠ وبلى: حرف يحاب بها الاستفهام الداخلى على كلام منقّى فتحيله إلى
 الإثبات بخلاف 'نعم' فانه يحاب بها الكلام الموجب، وتأتى 'بلى' فى
 النقي من غير استفهام، يقال: ما أعطيتى درهماً، فتقول¹¹: بلى؛ وبلى
 من الطعام - كرضى: أكثر منه، واللباية¹² - بالضم: شجر الأمطى؛
 واللياب - بتقديم التثنية وزن محاب: أقل من ملء الفم؛ واللب -
 (١) فى مد: الفت (٢) من م والقاموس، وفى الأصل وظ ومد: صغيرة.
 (٣) فى ظ: خيث (٤) فى ظ: مح - كذا (٥) فى م ومد: هو (٦) من ظ
 وم ومد، وفى الأصل: البيل (٧) فى م: الشديد (٨) فى ظ: يدق (٩) من
 م ومد والقاموس، وفى الأصل وظ: الناس - كذا (١٠) من م، وفى
 الأصل وظ ومد: يقول (١١) من م والقاموس، وفى الأصل وظ ومد:
 الباية.

محركة: الأترة، و يقال: الدرق، و الدروع من الجلود؛ أو جلود يخزأ بعضها إلى بعض، تلبس على الرؤس خاصة، و العظم من كل شيء، و الجلد؛ و الأيل - كأمير: العصا، و الحزين - بالسريانية، و رئيس النصارى، أو الراهب، أو صاحب الناقوس، صنيع مختصر العين يقتضى أن همزته زائدة، و صنيع القاموس أنها أصلية، و على كلا التقديرين هو ٥ من مدار المادة، فإن من خالطته العصا غيرته، و كذا الرئيس؛ و من "مهموزة اللبأ" - كضلع: أول اللبن، و هو أحق الأشياء بالإحالة، "و ألبأ" الفصل: شده إلى رأس الخلف - أى حلبة^٦ ضرع الناقة - ليرضع اللبأ، و لبأت و هى ملبى^٧: وقع اللبأ في ضرعها، و لا يكون ذلك إلا بما يخالطها، فيجبل ذلك منها، و اللب - بالفتح: أول السقى^٨، ١٠ و هو أشد مما في الأثناء في الخلطة و الإحالة^٩، و بهاء: الأسد^{١٠}، و خلطتها^{١١} محيلة للذكور من نوعها، و لغيرها بالنفرة^{١٢} منها، و كذا اللبوة -

- (١) من م و مد و القاموس، و فى الأصل: محرز، و اللفظة ساقطة من ظ .
 (٢) من ظ و م و مد، و فى الأصل: كل (٣ - ٢) فى ظ: مهموزة الباء .
 (٤) العبارة من هنا إلى د و هى ملبى « ساقطة من م (٥) من القاموس، و فى الأصول: لبأ (٦) من ظ و مد، و فى الأصل: حلة (٧) من ظ و مد و القاموس، و فى الأصل: من لبى (٨-٨) سقط ما بين الرقين من ظ (٩) من ظ و م و مد و القاموس، و فى الأصل: الشقى (١٠) فى ظ: الاحاطة (١١) فى م و مسدة: الأشدة (١٢) من م و مد، و فى الأصل و ظ: خلطها (١٣) من ظ و مد، و فى الأصل: بالبقرة، و لا يتضح فى م.

بالواو، و عشار ملائقي - كملاقح^١ : دنا تناجها، وهو واضح في الإحالة،
و لبأت الشاة ولدها. و ألبأته : أرضعته اللبن ، و لبأت الشاة و التبتأها :
حلبت لبأها^٢ ؛ و البئيل - كأمير : الصغير الضعيف ، يؤل^٣ - ككرم،
و يقال : ضئيل بئيل ؛ و الإبل - بكسرتين و تسكن الباء - معروف،
٥ واحد يقع على الجمع، ليس بجمع و لا اسم جمع، جمعه آبال، الإحالة في
خلطتها بالركوب و الحمل و غيره واضحة، و الإبل : المسحاب الذي يحمل
ماء المطر، و هو ظاهر في ذلك، و تأبّل عن امرأته : امتنع عن غشيانها^٤ -
من الإزالة، و نسك^٥ : أى امتنع عن خلطة الدنيا المحيلة^٦، و بالعصا :
[ضرب -^٧]، و من خالطته العصا أحالته، و أبل العشب أبولا^٨ : طال،
١٠ فاستمكن منه الإبل. و هو ظاهر في الإحالة، و الإبتالة - كالإجالة^٩ :
القطعة من الطير و الخيل و الإبل [أو -^{١٠}] المتتابعة منها، من نظر شيئاً
من ذلك أحاله عن حاله، و كأمير : العصا، و رئيس النصارى، أو الراهب،
أو صاحب الناقوس، و كل ذلك واضح في الإحالة، و الأبل^{١١} - بضم الباء :
(١) في ظ : كملاقح (٢) في مد : لبأها - كذا (٣) من م و مد و القاموس،
و في الأصل : موول، و في ظ : يول - كذا (٤) من م و القاموس، و في
الأصل و ظ و مد : من (٥) من ظ و القاموس، و في الأصل : غشائها، و في
م و مد : عسيانها (٦) من مد و القاموس، و في الأصل و ظ : نسك، و في م :
نشك (٧) من ظ و م و مد، و في الأصل : الحيلة (٨) زيد من القاموس .
(٩) من ظ و م و مد و القاموس، و في الأصل : امولا (١٠) في ظ : كالإجالة .
(١١) من م، و في الأصل و ظ و مد : الاكل، و في القاموس : أبل - بدون
الألف و اللام .

الحزمة من الحشيش، وخلصتها محيلة لما يأكلها، والإبالة - ككتابة: السياسة.

/ ٥١

وهي في غاية / الإحالة لمن خوطب بها، والأبلة - كفرحة: الحاجة

والطلبة، وهي معروفة في ذلك، والمباركة^٢ في الإبل^٣، وإنه لا يأتبل:

لا يثبت على رعية الإبل ولا يحسن^٤ مهنتها، أو لا يثبت عليها راكبا،

أي^٥ أنه سريع التأثر والإحالة من خلطتها^٦، وتأيل الإبل: تسميتها، أي

مخالطتها بما أحالها، والإبلة - بالكسر: العداوة، وإحالتها معروفة، وبالضم -

العامة، وهي كذلك، وبالفتح أو بالتحريك: الثقل والوخامة والإثم

كذلك، وتأيل الميت^٧: تأينه. أي الشاء عليه بعد موته، وهو يهيج

الحزن عليه، وجاء في إبالته - بالكسر، وأبلته - بضمين مشددة:

أصحابه، ولا شك أن من جاء كذلك أحال من آتاه، وضغت على ١٠

إبالة - كاجانة ويخفف: بلية على أخرى، أو خصب على خصب - كأنه

ضد، وهو واضح الإحالة، وأبلت الإبل تأيل^٨ وأبلا: وأبلا:

جزأت - أي اكتفت - بالرطب عن الماء^٩، والرطب - بضمين: ١٠

الأخضر من البقل^{١٠} والشجر أو جماعة العشب الأخضر، والأبول:

(١) من القاموس، وفي الأصول: ككتاب (٢-٣) في القاموس: من الولد.

(٣) في ظ: لا يحسن (٤) من ظ: وم ومد، وفي الأصل: او (٥) من ظ

وم ومد، وفي الأصل: خالطتها (٦) من ظ: وم ومد والقاموس، وفي

الأصل: الرخامة (٧) في ظ: الموت (٨) من القاموس، وفي الأصول: تأئل -

كذا؛ وبعده في التاج: من حدى نصر و ضرب (٩) في ظ: المال (١٠) زيد بعده

في القاموس: الرعى (١١) من م والقاموس، وفي الأصل وظ ومد: البقر.

الإقامة في المرعى، ولاشك [في - '] أن من خالطه^٢ ذلك أحاله؛ وألب
إليه القوم: أتوه من كل جانب، وذلك محيل. وألب^٣ الإبل: ساقها،
والإبل: انساق وانضم بعضها إلى بعض، والمار طريدته: طردها
شديدا، وجمع، واجتمع، وأسرع، وعاد، والإحالة في كل ذلك
ظاهرة، والسماء: دام مطرها، أى فأحال الأرض وأهلها، والتألب؛
- كثلب: ' المجتمع منا' ومن حر الوحش والوعل، وهى بهاء، وما
كان كذلك أحال ما خالطه، والإلب - بالكسر: الفتر، وشجرة
كالأترج سم، وذلك^٤ ظاهر في الإحالة^٥، وبالفتح: نشاط الساق، وميل
النفس إلى الهوى، والعطش، والتدبير على العدو من حيث لا يعلم،
١٠. ومسك^٦ السخلة، والسم، والطرود الشديد، وشدة الحمى والحر،
وابتداء بره الدميل، وكل ذلك ظاهر الإحالة، وريح ألوب: باردة
تسقى^٧ التراب، ورجل ألوب: سريع إخراج الدلو، أو نشيط، فن

(١) زيد من م (٢) في م: خالط (٣) في ظ: لب - كذا (٤) من م ومد
والقاموس، وفي الأصل و ظ: الثالث - كذا (٥) زيد في القاموس: الغليظ.
(٦) من القاموس، وفي الأصول: منها (٧) من القاموس، وفي الأصول: القبر؛
والفتر في اليد - حسب قول ابن جني - ما بين الإبهام والسبابة (٨) في ظ: هو.
(٩) من ظ ومد، وفي الأصل و م: الآلة (١٠) في ظ: ملك (١١) من ظ
وم ومد والقاموس، وفي الأصل: البحر (١٢) من م ومد والقاموس، وفي
الأصل و ظ: سقى - كذا ٠

خالطه^١ أحاله ، وم عليه ألب وإلب^٢ واحد : يجتمعون عليه بالظم .
والعداوة ، وذلك محيل لا شك فيه . والآلة^٣ - بالضم : المجاعة ،
وبالتحريك : اليلة ، والتأليب : التحريض والإفساد ، وكل ذلك ظاهر
في الإجالة . وكذا المثلث^٤ - للسريع ، والآلب : انصفو^٥ ، وهو محيل ،
والآلب^٦ - بالتحريك : اليب ، وقد مضى أنها الترسه - والله أعلم . ٥
ولما قال يوسف عليه الصلاة والسلام ذلك وأبى أن يخرج من
السجن قبل تبين^٧ الأمر ، رجس الرسول إلى الملك فأخبره بما قال
عليه الصلاة والسلام فكانه قيل : فما فعل الملك ؟ فقيل : ﴿ قال ﴾
للسوء بعد أن جمعن : ﴿ ما خطيكن ﴾ أى شأنكن العظيم ، وقولته :-
﴿ اذ راودتن ﴾ أى خادعتن بمكر و دوران و مراوغة^٨ ﴿ يوسف عن نفسه ﴾ ١٠
- دليل على أن برأته كانت متحققة عند كل من علم القصة^٩ ،

/ فكان^{١٠} الملك وبعض الناس - وإن غلبوا مراودتهن وعفته -
ما كانوا يعرفون المراودة هل [هى - "] لمن كلهن أو لبعضهن ، فكانه

-
- (١) من م ومد . وفي الأصل وظ : خاله (٢) من مد والقاموس ، وفي
الأصل وظ وم : الت - كذا (٣) من القاموس ، وفي الأصول : الآلب .
(٤) في مد : الحلب - كذا (٥) في م : الصفو (٦) العبارة من « الصفو » إلى
هنا ساقطة من ظ (٧) من م ومد ، وفي الأصل : تبين ، وفي ظ : ان يبين .
(٨) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : مراوغة - كذا (٩) في ظ : محققة .
(١٠) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : البتة (١١) في م : وكان (١٢) زيد من
ظ وم ومد .

قيل : ما قلن ؟ قليل : مكرن^١ في جوابهن . إذ^٢ سألهن عما^٣ علمن
من السوء^٤ معه فأعرضن^٥ عنه وأجبن بنى السوء عنه عليه الصلاة
والسلام ، وذلك أنهن (قلن حاش لله) أى عياذا بالملك الأعظم
وتزيها له من هذا الأمر ، فأوهمن بذلك برأتهن منه ، ثم فترن هذا
٥ العياذ بأن قلن تعجبا^٦ من عفته التى لم يرين مثلاً ، ولا وقع في
أوهامهن أن تكون لآدمي^٧ وإن بلغ ما بلغ : (ما علمنا عليه) أى
يوسف عليه الصلاة والسلام ،^٨ وأعرقن في النقي فقلن^٩ : (من سوء^{١٠})
نخصصنه بالبراءة ، وهذا كله تقدم عند قول الملا " اضغات احلام "
هذا وهو جواب للملك الذى تبهر برؤيته ويخشى^{١١} سطوته ، فكان من
١٠ طبع البلد " عدم الإفصاح في المقال " - حتى لا يتفك عن طريق احتمال
فيكون للتفصي فيه مجال - وعبادة^{١٢} الملوك إلا من شاء الله منهم .
ولما تم ذلك^{١٣} ، كان كأنه قيل : " فما قالت^{١٤} " التى هى أصل هذا

- (١) في ظ : تكون (٢) من م ، وفي الأصل وظ ومده : إذا (٣) من ظ
وم ومده ، وفي الأصل : بما (٤) من م ومده ، وفي الأصل وظ : السوء .
(٥) من م ومده ، وفي الأصل وظ : فأعرض (٦) من ظ وم ومده ، وفي
الأصل : تعجبا (٧) من م ومده ، وفي الأصل وظ : الافئدة كذا .
(٨-٩) سقط ما بين الرقيين من م (٩) من م ، وفي الأصل وظ ومده : نخصصه .
(١٠) في مده : تخشى (١١) من م ، وفي الأصل وظ ومده : البلاء كذا .
(١٢) من م ومده ، وفي الأصل وظ : المقام (١٣) في م ومده : عبارة (١٤) في ظ :
هذا (١٥-١٦) من م ، وفي الأصل : ما قالت ، وسقط ما بين الرقيين من ظ ومده .

الامر ٩ فقيل : (قالت امرات العزيز) مصرحة بحقيقته الحال :
 (الشئ حصص الحق) أى حصل على أمكن وجوهه ، وانقطع
 عن الباطل بظهوره ، من : حص شعره - إذا استأصل قطعه ، بحيث
 ظهر ما تحته ١ ، ومنه الحصة : القطعة من الشيء ، ونظيره : كب
 وككب ، وكف وككف ، فهذه زيادة تضعيف ، دل عليه الاشتقاق ٥
 وهو قول الزجاج - قاله الرماني ، ووافقه الرازي في اللوامع وقال :
 وقال الأزهري : هو من حصص البعير : أثرت ثفثاته ٢ في الأرض
 إذا برك حتى تستبين آثارها فيه (أنا راودته) أى خادعته وراودته
 (عن نفسه) وأكدت ما أفصحت به مدحا ونفيًا لكل ٣ سوء بقولها
 مؤكدا ٤ لأجل ما تقدم من إنكارها : (وإنه لمن الصديقين ٥) أى ١٠
 العريقين ٦ في هذا الوصف في نية المراودة إلى وترثة نفسه ، فقد شهد
 النسوة كلهن ببراءته ، وإنه لم يقع منه ما ينسب به شيء من سوء ٧
 إليه ، فنسب إليه بعد ذلك مما أو غيره فهو تابع لمجرد الهوى في نبي
 من المخلصين .

ولما انجلى الأمر ، أمر الملك باحضاره ، ليستعين به فيما إليه ٨ من الملك ، ١٥
 لكن لما كانت براءة الصديق أهم من ذلك - وهي المقصود من رد

(١-١) سقط ما بين الرقنين من م (٢) في ظ : عليها (٣) من م ، وفي الأصل
 وظ ومد : ثفثاته ، وراجع أيضا التاج (٤) من م ، وفي الأصل وظ ومد :
 بكل (٥) في ظ : موكد (٦) من م ومد ، وفي الأصل : العريقين ، وفي ظ :
 العريقين (٧) في ظ : السهو (٨) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : انه .

الرسول - قدم بقية الكلام فيها عليه ، وليكون كلامه في براءته متصلا
بكلام النسوة في ذلك ، والذي دل على أن ذلك كلامه ما فيه من الحكم
التي لا يعرفها في ذلك الزمان غيره ، فقال - بناء على ما تقديره : فلما
رجع الرسول إلى يوسف عليه الصلاة والسلام فأخبره بشهادتهن ببراءته
٥ قال / - : (ذلك) أى الخالق العظيم فى تثبى فى السجن إلى أن تبين
الحق (يعلم) العزيز علماء مؤكدا (انى لم اخنه) أى فى أهله ولا فى
غيرها (بالغيب) أى والحال أن كلامنا غائب عن صاحبه (و)
ليعلم بإقرارها ، و هى فى الأمن والسعة ، وتبنى وأنا فى محل الضيق
والخوف ما من شأنه الخفاء عن كل من لم يؤيده الله بروح منه من
١٠ (ان الله) أى الذى له الإحاطة بأوصاف الكمال (لا يهدى) أى
يسدد وينجح بوجه من الوجوه (كيد الخائنين) أى العريقين فى
الخيانة ، بل لا بد أن يقيم سيا لظهور الحياة وإن اجتهد الخائن فى
التعمية ؛ والخيانة : مخالفة الحق بنقض العهد العام ، وضدها الأمانة ، والغدر :
نقضه خاصا ، والمعنى أنى لما كنت بريئا سدد الله أمرى ، وجعل عاقبى
١٥ إلى خير كبير و براءة تامة ، ولما كان غيرى غائبا ، أنطقه الله
بالإقرار بها .

(١) من م ، وفى الأصل و ظ ومد : فيما (٢) سقط من ظ (٣) فى م : منى .

(٤) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : ما قرأها (٥) فى ظ و م : التعريقين .

(٦) من ظ و مد ، وفى الأصل و م : بالإقرار .

و لما كان ذلك ربما جر إلى الإعجاب ، قال : ﴿ و ما أبرئ ﴾ أى
تبرئة عظيمة ﴿ نفسى ﴾ عن مطلق الزلل وإن غلبه التوفيق والعصمة ،
أى لم أقصد بالبراءة عما تقدم مجرد التزكية للنفس ، و علل عدم التبرئة
بقوله - مؤكدا لما لاكثر الناس من الإنكار ، أو لأن اتباعهم لأهويتهم
فعل من ينكر فعل الأمانة - : ﴿ ان النفس ﴾ أى هذا النوع ﴿ لامارة ﴾
أى شديدة الامر ﴿ بالسوء ﴾ أى هذا الجنس دائما لطبعها على ذلك ه
فى كل وقت ﴿ الاما ﴾ أى وقت أن ﴿ رحم ربى ﴾ بكفها عن الامر
به أو بستره بكفها عن فعله بعد إطلاقها على الامر به ، أو لإلما رحمه
ربى من النفوس فلا يأمر بسوء ، ثم علل ذلك بقوله مؤكدا دفعا لظن
من يظن أنه لا توبة له : ﴿ ان ربى ﴾ أى المحسن إلى ﴿ غفور ﴾ أى
بليغ السر للذنوب ﴿ رحيم ﴾ أى بليغ الإكرام لمن يريد . ١٠
و لما آم ما قدمه مما هو الأهم - من نراة الصديق ، و علم الملك
ببراته و ما يتبعها - على ما كان قبله من أمر الملك باحضاره إليه ،
أتبعه إياه عاطفاله على ما كان فى نسقه من قوله " قال ما خطبكن "
فقال : ﴿ و قال الملك ﴾ صرح به ولم يستغن بضميره كراهية الإلباس
لما تخلل بينه وبين جواب امرأة العزيز من كلام يوسف عليه الصلاة ١٥
و السلام ، و لو كان الكل من كلامها لاستغنى بالضمير ولم يحتج إلى
(١) فى الأصول كلها : لتبعها - كذا (٢) من م و مد ، وفى الأصل : بسترها ،
وفى ظ : بستره (٣) فى مد : لدفعها - كذا (٤) فى ظ و م : تخلل (٥) من م ،
وفى الأصل وظ و مد : لا يستغنى .

إبرازه ﴿ اتئوني به استخلصه ﴾ أى أطلب و أوجد خلوصه ﴿ لنفسي ج ﴾ أى فلا يكون لى فيه شريك ، قطعاً لطمع العزيز عنه . و دفعا لتوهم أنه يرده إليه ، و لعل هذا [هو - ١] مراد يوسف عليه الصلاة و السلام بالتلبث فى السجن إلى انكشاف الحال ، خوفاً من أن يرجع إلى العزيز .
٥ فتعود المرأة إلى حالها الأولى فيزداد البلاء .

٥٤ / ولما كان / التقدير : فرجع رسول الملك إليه فأخبره أن الملك سأل النسوة [فقلن - ٢] ما مضى ، و أمر باحضاره ليستخلصه لنفسه ، فقال يوسف عليه الصلاة و السلام ما تقدم من تلك الحكم البالغة ٤ ، و أجاب أمر الملك فأتى إليه بعد أن دعا لاهل السجن فقال : اللهم ١٦
١٠ عطف عليهم قلوب الاخيار [و لا تعم عليهم الاخبار - ٤] ، و كتب على باب السجن : هذه منازل البلوى ، و قبور الأحياء ، و بيوت الأحزان ، و تجربة الأصدقاء ، و شامة الأعداء . ثم اغتسل و تنظف و لبس ثياباً جوداً ٩ و قصد إليه ، عطف عليه بالفاء - دليلاً على إسرعه فى ذلك - قوله : ﴿ فلما كلمه ﴾ و شاهد الملك فيه ١٠ ما شاهد من جلال النبوة
١٥ و جميل الوزارة و خلال السيادة و غايل السعادة ١١ ﴿ قال ﴾ مؤكداً

(١) زيد من م (٢) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : فرقع (٣) زيد من ظ و م و مد (٤) من مد ، و فى الأصل و ظ و م : البالغة (٥) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : انه (٦) سقط من ظ (٧) من البحر ٥ / ٣١٩ و لباب التأويل ٣ / ٢٣٧ ، و فى الأصول : اعطف (٨) زيد ما بين الحاجزين من م و مد و البحر و الباب (٩) سقط من مد (١٠) فى م : معه (١١) من ظ و مد ، =
تمكيناً
١٣٠

تمكينا لقوله دفعا لمن يظن أنه^١ بعد السجن وما قاربه لا يرفعه هذه
الرفعة: (انك اليوم) وعبر بما هو لشدة الغربة تمكينا للكلام أيضا
فقال^٢: (لدينا مكين) أى شديد المكنة، من المكاة، وهى حالة
يتمكن بها صاحبها من مراده (أمين^٣) من الأمانة، وهى حال يؤمن
معهما نقض^٤ العهد، وذلك أنه قيل: إن الملك كان يتكلم بسبعين لسانا^٥
[فكلمه بها، فعرفها كلها، ثم دعا للملك بالعبرانى، فلم يعرفه الملك
فقال له: ما هذا اللسان؟ قال: لسان - ٦] آباي، فعظم عنده جدا،
فكانه قيل: فما قال الصديق؟ فقيل: (قال) ما يجب عليه من السعى
فى صلاح الدين والدنيا (اجعلنى) قيا^٦ (على خزائن الأرض^٧)
أى أرض مصر التى هى لكثرة خيرها كأنها الأرض؛ ثم علله بما هو ١٠
مقصود الملوك الذى لا يكادون يققون^٨ عليه فقال: (انى حفيظ) أى
قادر على ضبط ما إلى^٩ أمين فيه (عليه) أى بالغ العلم بوجوه صلاحه
واستثنائه^{١٠} فأخبر بما جمع الله [له - ١١] من أداتى^{١١} الحفظ والفهم، مع
= وفى الأصل وم: السعانة .

- (١) زيد بعده فى الأصل: ما، ولم تكن الزيادة فى ظ وم ومد فحذفناها .
- (٢) سقط من م (٣) من ظ وم ومد، وفى الأصل: لنقص (٤) فى ظ وم
ومد: العقد (٥) من م ومد، وفى الأصل و ظ: لسانان (٦) زيد ما بين
الحاجزين من م ومد، وهذه القصة مسرودة فى روح المعانى ٤/ ٧٤ واللباب
٣/ ٢٣٧ بسياق مختلف عما هنا بالإضافة إلى أن يوسف عليه السلام سلم على الملك
بالعربية أولا فلم يعرفها (٧) فى ظ: قيا (٨) فى ظ وم ومد: يقعون - كذا (٩) من
ظ وم ومد، وفى الأصل: اتى (١٠) من ظ وم ومد، وفى الأصل: استثنائه .
- (١١) زيد من م (١٢) فى ظ: ادات .

ما يلزم الحفظ من القوة والامانة، لنجاة العباد بما يستقبلهم من السوء،
فيكون ذلك سببا لردم عن الدين الباطل إلى الدين الحق .

١٠ ولما سأل ما تقدم ، قال معلما بأنه ' أجيب بتسخير الله له :
(وكذلك) أى و^٢ مثل ما مكنا ليوسف فى قلب الملك من المودة
٥ والاعتقاد الصالح وفى قلوب جميع الناس . ومثل ما سأل من التمكين
(مكنا) أى بما لنا من العظمة (ليوسف فى الارض^٣) أى مطلقا
لا سيما أرض مصر بتولية^٤ ملكها إياه عليها (يتبوأ) أى يتخذ
منزلا^٥ يرجع إليه ، من باء - إذا رجع (منها حيث يشاء) بانجاح
جميع مقاصده ، لدخولها كلها تحت سلطانه . لتبقى أنفس أهل المملكة
١٠ وما ولاها^٦ على يده . فيحوز الأجر وجبل الذكر مع [ما -^٧]

يزيد به من علو الشأن ونخامة القدر ، فكأنه قيل : لم كان هذا؟ فقال :
لأمرين : أحدهما أن لنا الأمر كله (نصيب) على وجه الاختصاص
(برحمتنا) بما لنا من العظمة (من نشأ) من مستحق فيما ترون
وغيره ،^٨ لا نسأل عما نفعل^٩ . وقد شئنا / إصابة يوسف بهذا ، والثانى
٥٥ أنه محسن بعد الله فانيا^{١٠} عن جميع الأغيار (و) نحن (لا نضيع)

(١-١) من م ومد ، وفى الأصل وظ : فلما (٢) فى م : انه (٣) سقط من ظ
وم (٤) من ظ ومد ، وفى الأصل وم : بتولية (٥) زيد بعده فى الأصل : لا ،
ولم تكن الزيادة فى ظ وم ومد لخصاها (٦) من ظ وم ومد ، وفى الأصل :
والها (٧) زيد من م (٨-٨) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : لا تبطل عما تفعل .
(٩) فى ظ : فأتى .

بوجه ﴿اجر المحسنين﴾ أي العريقين^١ في تلك الصفة وإن كان لنا أن نفعل غير ذلك ؛ روى أبو القاسم عبد الرحمن ابن عبد الحكم في أول فتوح مصر^٢ من طريق الكلبي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : فأناه الرسول^٣ فقال : ألقى عنك ثياب السجن ، والبس ثيابا جددا ، وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة ، فلما أتاه^٤ رأى غلاما حدثا فقال : أعلم هذا رؤياي ولا يعلمها السحرة والكهنة^٥ وأقعدته قدامه ثم قال : قال عثمان - يعنى ابن صالح - وغيره في حديثهما : فلما استنطقه وسأله^٦ عظم في عينه ، وجل أمره في قلبه ، فدفع إليه خاتمه وولاه ما خلف بابه - ورجع إلى ابن عباس قال : وضرب بالطليل بمصر أن يوسف خليفة الملك ؛ وعن عكرمة أن فرعون قال ليوسف : قد سلطتك^٧ على مصر ١٠ غير أنى أريد أن أجعل كرسيي أطول من كرسيك بأربع أصابع^٨ قال يوسف : نعم .

ولما كان هذا مما يستعظمه الناس في الدنيا ، وكان عزها لا يعد في الحقيقة إلا إنه كان موصولا^٩ بنعيم الآخرة ، به على ما له في الآخرة مما لا يعد هذا في جنبه شيئا ، فقال مؤكدا لتكذيب الكفرة بذلك : ١٥ ﴿ولا جر الآخرة خير﴾ ولما كان سياق الأحكام على وجه عام لتعليقها بأوصاف يكون السياق مرغبا فيها أو مرهبا منها أحسن وأبلغ ،

(١) في ظ ومدة : العريقين (٢) ص ١٣ (٣-٢) سقط ما بين الرقين من مد .
(٤) من ظ وم ومدة والفتوح ، وفي الأصل : سانه (٥) سقطت الواو من م (٦) في مد : سلطك (٧) زيد بعده في الأصل وظ : لا ، ولم تكن الزيادة في م ومدة فخذناها .

قال: ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ أى أوجدوا هذا الوصف ﴿وكانوا﴾ أى
بجلائهم ﴿يَتَّقُونَ﴾ أى يوجدون الخوف من الله واتخاذ الوقايات
منه إيجادا مستمرا، وهو من أجلهم حظا^١ وأعلاما كعبا - كما تقدم
يانه مما يدل على كمال إيمانه وتقواه.

٥ ولما كان من المعلوم أن من هذه صفاته يقوم بما وليه أمم قيام
وينظر فيه أحسن نظر. كان كأنه قيل: فجعله الملك على خزائن الأرض
فدبرها^٢ بما أمره الله به وعلمه حتى صلح الأمر وجاء الخير وذهب
الشر، وإنما طوى هذا للدلالة عليه بلوازمه من قصة إخوته التى هى
المقصودة^٣ بالذات - كما سيأتى، وقد فهم من هذه القصة أن الغالب
١٠ على طبع مصر الرداءة: بغض^٤ الغريب، واستدلال الضعيف، والخضوع
للقوى، فأنهم أسأوا إليه أولا بالسجن بعد تحقق البراءة، ثم عفا عنهم
وأحسن إليهم بما استبق^٥ [به - *] مهجهم، ثم أشتقهم بعد أن استرقهم، ورد
إليهم أموالهم بعد أن استأصلها بما عنده من الغلال، فجزوه على ذلك
بأن استعبدوا^٦ أولاده وأولاد إخوته بعده وساموهم سوء العذاب،
١٥ وأدل^٧ دليل على أن هذا طبع البله^٨ أن بنى إسرائيل لما خرجوا مع موسى
عليه الصلاة والسلام وخلصهم من جميع ذلك الذل وشرفهم بما
شرفهم الله به من الآيات / العظام والكتاب المبين، كانوا كل قليل

/ ٥٦

(١) فى ظ: خلطا (٢) من ظ وم ومد، وفى الأصل: يدبرها (٣) فى مد:
المقصود (٤) من ظ وم ومد، وفى الأصل: بقص (٥) زيد من ظ وم ومد.
(٦) فى ظ ومد: استعبدوا (٧) من م ومد، وفى الأصل: ظ: اول.

ينكثون

ينكثون مجترمين على ما لا يطاق الاجتراء عليه، وإذا أمرهم عن الله بأمر
 جنبوا^١ عنه - كما مضى ذلك عن نص التوراة في الاعراف^٢ والبقرة^٣
 وغيرهما، فعاقبهم الله بالتيه، وكان يسميهم الجيل^٤ المعوج - لما علم من
 سوء طباعهم، حتى مات كل من نشأ بأرض مصر، ثم صار أولادهم
 يمثلون الأوامر حتى ملكوا ما وعد الله به [آباءهم - *] من البلاد، وقد ه
 ذكر ذلك في زبور داود عليه الصلاة والسلام في غير موضع، منها في^٥
 المزمور الرابع والتسعين^٦: هلبوا^٧ نسجد وزكع ونخضع أمام الرب
 خالقنا، لأنه إلهنا ونحن شعب رعيته، وضأن ماشيته، اليوم إذا سمعتم
 صوته فلا تقسو قلوبكم وتسخطوه كمثل السخط يوم التجربة في البرية
 حيث جربني آباؤكم، فأحصوا أعمالى ونظروها، أربعين سنة مقلد ذلك ١٠
 الجيل وقلت: هو شعب في كل حين يطغون بقلوبهم، فلم يهتدوا السبلى^٨
 كما أقسمت برجزى أنهم لا يدخلون راحتي^٩. آباؤنا بمصر لم يفهموا
 عجائبك، ولم يذكروا كثرة رحمتك حين أغضبوك وهم صاعدون من البحر
 الأحمر، فنجيتهم^{١٠} باسمك لتظهر عجائبك، زجر البحر الأحمر فجف، أجازهم
 في اللجج كأنهم في البر، خلصهم من أيدي الأعداء، وأنقذهم من أيدي ١٥

(١) من م ومد، وفي الأصل: حيوا. وفي ظ: خيوا - كذا (٢) نظم الدرر
 ٤٥/٨ - ٦٧ (٣) نظم الدرر ٤٢٢/١ - ٤٥٣ (٤) في مد: الجيل (ه) زيد من
 مد (٦) من ظ وم ومد، وفي الأصل: من (٧) وفي الخامس والتسعين
 فيما عندنا من نسخة المزامير (٨) من ظ وم ومد، وفي الأصل: علموا - كذا،
 وفي المزمور: هلم (٩) من ظ وم ومد، وفي الأصل: لسبيل (١٠) والعبرة
 الآية تتخلل المزمور المائة والسادس فيما عندنا (١١) في م: فنحيتهم.

المبغضين ، وأطلق الماء على مبغضهم فلم يبق منهم واحد ، فأمنوا بكلامه ،
 ووجدوا بسبخته^١ . ثم أسرعوا ففسدوا أعماله . ولم ينتظروا إرادته ، اشتهوا^٢
 شهوة^٣ في البرية . جربوا الله حيث لا ماء ، فأعطاهم سؤلهم ، وأرسل
 شعبا لنفوسهم ، أغضبوا موسى في المعسكر^٤ وهارون قديس الرب ،
 ٥ انفتحت الأرض ، وابتلعت داثان . وانطبقت على جماعة أيرون^٥ ،
 واشتعلت النار في محافلهم ، وأحرق الله الخطاة ، صنعوا عجلا في
 حوريب ، وسجدوا للنحوت ، وبدلوا مجدهم شبه عجل يأكل عشا ، ونسوا الله
 الذي أنجاهم ، وصنع العظام^٦ بمصر والعجائب^٧ في أرض حام ، والمهولات
 في البحر الأحمر ، قال : إنه^٨ يهلكهم لولا موسى صفيه^٩ قام بين يديه
 ١٠ ليصرف سخطه ، لئلا يستأصلهم ، وذلوا^{١٠} الأرض الشهية^{١١} ، ولم يؤمنوا
 بكلمته ، وتقمقموا في مضاربهم ، ولم يسمعوا قول الرب ، فرفع يده
 عليهم ليهلكهم في البرية ، ويفرق ذريتهم في الأمم^{١٢} ، ويبددهم في

- (١) من م ، وفي الأصل وظ ومد : اسخته - كذا ، وفي الزمور : بتسبيحه .
 (٢) من مدو الزمور ، وفي الأصل وظ وم : استهوا (٣) في ظ : بشهوة ،
 وفي م : شهوة (٤) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : العسكر (٥) من م ومد ،
 وفي الأصل وظ : أيرون ، وفي الزمور : أيروم (٦) من ظ وم ومد ،
 وفي الأصل : العجايب ، وفي الزمور : عظام (٧) من ظ وم ومد ، وفي
 الأصل : العظام ، وفي الزمور : عجائب (٨) في م : انهم (٩) سقط من ظ .
 (١٠) من الزمور ، وفي الأصول : ذابوا (١١) من ظ وم ومد والزمور ، وفي
 الأصل : الشبهة (١٢) من ظ وم ومد والزمور ، وفي الأصل : الاسم .
 البلدان (٣٤) ١٣٦

البدان ، لأنهم قربوا لباعل فاغور ، و أكلوا ضحايا مية ، و أنخطو^١ بأعمالهم ، و كثر الموت فيهم بئته ، فقام فتحاس^٢ و استغفر لهم ، فارتفع الموت عنهم ، فحسب ذلك برا لجليل بعد جيل إلى الأبد ، ثم أنخطوه على ماء^٣ الخصام ، و تألم موسى لأجلهم ، أغضبوا روحه ، و خالفوا كلام شفيعه ، ولم^٤ يستأصلوا الأمم الذين أمرهم الرب . و اختلطوا بالشعوب^٥ و تعلموا [أعمالهم -^٦] ، فكانت عشرة لهم^٧ ، ذبحوا بينهم و بناتهم للشياطين ، و ضحوا لأصنام / كنعان ، و^٨ دنسوا الأرض بالدماء ، و تنجسوا بأعمالهم ،^٩ و زنوا بأفعالهم ، فاشتد غضب الرب على شعبه^{١٠} ، و رذل ميراثه ، فأسلمهم في أيدي الشعوب ، و ساط عليهم شأتهم ، و استعبد^{١١} أعداؤهم . و خضعوا^{١٢} تحت أيديهم ، مرارا كثيرة بحمام ، و هم يخطونه بأفكارهم^{١٣} ، و ذلوا بسيئاتهم - انتهى ؛ على أنك إذا تأملت وجدت أن الله تعالى يعلى كعب الغريب الذي يستذلونه و يحل سعده و يؤثل^{١٤} بجدده - كما فعل يوسف عليه الصلاة و السلام بعد السجن و بنى لإسرائيل بعد الاستعباد^{١٥} ،

- (١) في الأصول : فأنخطوا - كذا ، و مبنى التصحيح على الزمور (٢) من ظ و م و مد ، و في الأصل : لحاس ، و في الزمور : فينجاس (٣) زيد في ظ : في . (٤-٥) في ظ : ثم (٥) زيد من م و مد و الزمور (٦) سقط من ظ (٧) سقطت الواو من م و مد (٨) في ظ : شعبة (٩) في ظ : استعبد^{١٠} من م و مد ، و في الأصل و ظ : خضوا (١١) من ظ و م و مد ، و في الأصل : بأنكارهم . (١٢) من م ، و في الأصل : يومل ، و في ظ : يوبل ، و في مد : يوبل - كذا . (١٣) من م ، و في الأصل و ظ : الاستعداد ، و في مد : الاستعداد .

وهو نعم المولى ونعم النصير! فليحذر الساكن بها من أن يقلب عليه طعمها فيتصف بكل ذلك من قلة الغيرة وبغض الغريب، والجرأة في الباطل استصناعاً^١ ومداينة، والجبن في الحق، وكال الذل للجارين، [والمحمجة -^٢] في الكلام، بأن لا يزال يتعهد نفسه بأوامر الله ٥ ويحملها على طاعته، واتباع رسوله ومحبه، والنظر في سيرته وسير أتباعه، والتعشق لذلك كله، حتى يصير له طبعاً يسلمه من طبع البلد، كما فعل عبادهما، وأهل الورع منها وزهادها - أعاذنا الله من ضرور أنفسنا وسيئات أعمالنا،^٣ [نسأله -^٤] أن يختم لنا بالصالحات، وأن يجعلنا من الذين لا خوف عليهم أبداً.

١٠ ذكر ما مضى بعد ما تقدم من هذه القصة من التوراة:

قال: فلما كان بعد سنتين^٥ رأى فرعون رؤيا كأنه واقف على شاطئ البحر، وكأن سبع بقرات صعدن^٦ من بحر النيل حنات المنظر سمينات اللحوم، يرعن في المرج، وكأن سبع بقرات صعدن خلفهن من النيل قيحات المنظر وحشيات مهزولات اللحوم، فوقفن^٧ إلى جانب البقرات السمات^٨ ١٥ على شاطئ النهر، فابتلع البقرات القيحات الحنات المنظر السمينات،

(١) من ظ وم ومد، وفي الأصل: استصناعاً - كذا (٢) زيد من م ومد.

(٣) انعبارة من هنا إلى «عليهم أبداً» سقطت من ظ وم ومد (٤) زيد لاستقامة

العبارة (٥) راجع الأصحاح الحادى والأربعين من التكوين (٦) من التوراة،

وفي الأصول: سنتين (٧) في مد: صعدت (٨) في م: فوقفن (٩) سقط من

ظ وم ومد، وفي التوراة: الأولى.

فهب فرعون من سته^١، ورقد أيضا فرأى ثاني مرة كأن سبع سنبلات
 طلعت في قصبة^٢ واحدة ممتلئة سمانا، وكان سبع سنبلات مهزولات
 ضربهن^٣ ربح السموم - وفي نسخة: القبول - نبتن^٤ بعدهن، فبلغ
 السنبيل المهزول السبع سنبلات^٥ الممتلئات، فاستيقظ فرعون فأذته رؤياه،
 فلما كان بالغداة كربت نفس فرعون. فأرسل فدعا جميع^٦ السحرة وكل
 حكام مصر، فقص عليهم رؤياه، فلم يوجد إنسان يفسرها لفرعون.
 فتكلم رئيس أصحاب الشراب بين يدي فرعون وقال: إني ذكرت
 يومى هذا ذنبى^٧ عند غضب فرعون على عبده^٨، ففقدنى في الحبس^٩
 صاحب الشرطة، فحبست^{١٠} أنا ورئيس الخبازين - وفي نسخة: الطباخين -
 فرأينا جميعا رؤيا في ليلة واحدة، رأى كل امرئ منا تفسير رؤياه،
 وكان "معنا هناك" [في الحبس -] فنى عبرانى عند / صاحب الشرطة
 فقصصنا عليه ففسر أحلامنا، وعبر لكل منا على قدر^{١١} رؤياه، وكل
 الذى فسر لنا كذلك أصابنا، أما أنا فردنى الملك إلى موضعى، وأما
 ذلك^{١٢} فأمر بصلبه.

- (١) فى م: سته (٢) من ظ وم ومد، وفى الأصل: قبضة (٣) فى ظ:
 ضربن (٤) من ظ وم ومد، وفى الأصل: من (٥) زيد بعده فى الأصل:
 مهزولات، ولم تكن الزيادة فى ظ وم ومد والتوراة أخذناها (٦) فى ظ:
 جمع (٧) من م ومد، وفى الأصل وظ: ديتى (٨) فى التوراة: عبديه (٩) فى
 ظ: مجلس (١٠) من ظ وم ومد، وفى الأصل: بخلست (١١-١٢) فى م:
 هناك معنا (١٢) زيد من ظ ومد (١٣) من ظ وم ومد، وفى الأصل: قدره.
 (١٤) فى ظ: ذاك.

فأرسل فرعون فدعا يوسف عليه الصلاة والسلام ،
 فأحضروه^١ من السجن ، فخلق شعره : غير ثيابه ،^٢ ودخل^٣ فوقف بين
 يدي فرعون ، فقال فرعون ليوسف عليه الصلاة والسلام : إني رأيت
 رؤيا وليس لي^٤ من يفسرها ، وقد بلغني عنك أنك تسمع الرؤيا
 ه ففسرها^٥ بأحسن تأويل^٦ فأجاب يوسف عليه الصلاة والسلام فقال
 لفرعون : أملك نخال^٧ أني أجيب فرعون بسلام عن غير
 أمر الله تعالى .

فقال فرعون ليوسف : إني رأيت في الرؤيا كأنى واقف على شاطئ
 النهر ، وكأن سبع بقرات طلعن من النهر^٨ حسنات المنظر سمينات اللحم ،
 ١٠ يرعين في المرج ، و كان سبع بقرات طلعن من النهر^٩ بعدهن سمجات
 قبيحات المنظر مهزولات اللحم جدا ، لم أر على هزالها في جميع أرض
 مصر ، فابتلعت البقرات المهزولات الضعيفات القبيحات أولئك [السبع -^{١٠}
 بقرات^{١١} السماء ، فدخلن أجوافهن ، فلم يتبين دخولهن ، و كان منظرهن
 قبيحا كالذى كان من قبل ، فانتبهت فاضطجعت^{١٢} فرأيت [أيضا -^{١٣}

(١) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : فأحضروه (٢-٢) في ظ : فدخل (٣) - سقط
 من ظ و م ومد والتوراة (٤ - ٤) سقط ما بين الرقين من ظ و م ومد
 والتوراة (٥) في م ومد : تحال (٦-٦) سقط ما بين الرقين من مد (٧) زيد
 من ظ و م ومد والتوراة (٨) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : البقرات .
 (٩) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : فاضطجعت - كذا (١٠) زيد من ظ
 و م ومد .

في الرؤيا كأن سبع سنبلات 'حسنات في قصة' واحدة ممثلة سمنا حسانا،
و كأن سبع سنبلات مهزولات ضربهن^٢ ربح السموم نبتن خلفهن، فابتلع
السنبل [المهزول -^١] الضعيف السبع سنبلات الممثلات الحسان، فقصصت
ذلك على السحرة، فلم أجد من يبين.

فقال يوسف عليه الصلاة والسلام لفرعون: الرؤيا يا فرعون ه
واحدة، أطلع الله فرعون على ما هو مزمرع أن يفعله، السبع بقرات
الحسان والسبع سنبلات الحسان هي سبع سنين: خير، الرؤيا واحدة،
والسبع بقرات^٣ الضعيفات المهزولات^٤ اللاتي صعدن بعدهن والسبع
سنبلات [المهزولات -^١] اللاتي^٥ ضربها ربح السموم تكون سبع سنين:
جوع، وهذا القول الذي قلت لفرعون. إن الله أظهر ما هو مزمرع ه
عائد أن يفعله، وها^٦ هذه سبع^٧ سنين يأتي الشبع^٨ والخصب العظيم
جميع أرض مصر، ويأتي بعدها سبع سنين آخر يكون فيها الجوع،
و بنسى جميع الشبع والخصب الذي كان في^٩ "جميع أرض" مصر، فيبد
أهل الأرض من الجوع من أجل الغم^{١٠} الذي يأتي من بعد لكبرته
وشدته، وإنما أعيدت الرؤيا لفرعون ثاني مرة، لأن الأمر^{١١} معد بين ه
يدى الرب، والله معجل فعله.

(١) العبارة من هنا إلى "سبع سنبلات" ساقة من مد (٢) من ظ و م، وفي
الأصل: قبضته (٣) في ظ: ضربين (٤) زيد من ظ و م ومد (هـ-ه) في ظ:
المهزولات الضعيفات (٦) زيد من م ومد (٧) في م: التي (٨) من م، وفي
الأصل وظ ومد: ما (٩) في ظ: السبع (١٠) في مد: السبع (١١-١١) في مد:
أرض جميع (١٢) في م: المقم (١٣) في ظ: الرويا.

و الآن فليُنظر فرعون رجلا حكيمًا فهما^١، فيوليه أرض مصر،
 فيقسام^٢ أهل مصر على الخمس في السبع السنين^٣، فيجمعوا جميع
 أقال^٤ هذه السنين / الخصب^٥ الآتية، ويخزنوا^٦ الأقال تحت يدي
 فرعون، ويحفظ القمح في القرى، وليكن الفقل معدا محفوظا لأهل
 مصر سبع^٧ سنَى الجوع^٨ المزمع أن يكون في جميع أرض مصر،
 ولا يبيد أهل الأرض بالجوع.

/ ٥٩

فحسن هذا القول عند فرعون وعند عبيده، فقال^٩ فرعون لقواده:
 هل يوجد مثل هذا الرجل الذى روح الله حال^{١٠} فيه؟ ثم قال^{١١} فرعون
 ليوسف عليه الصلاة والسلام: إذا أطلعك الله على هذا كله، ليس
 ١٠ أحد فهما^{١٢} مثلك، أنت المسلط على بيتى، وعن أمرك وقولى^{١٣} فيك
 يقبل جميع الشعب، وإنما أنا أعظم منك بالمبر فقط، وقال فرعون
 ليوسف: انظر فقد^{١٤} ولتلك جميع أرض مصر، وخلع فرعون خاتمته

(١) من م، وفي الأصل: بها، وفي ظ: منها، وفي مد: فيها (٢) من م،
 وفي الأصل: وظ و مد: فتقسم (٣) في ظ: سنين (٤) البيادر؛ ويمكن أن
 يكون: أقال جمع قلة: ما ييس من الشجر (٥) في الأصول: الخصب (٦) في
 الأصول: يخربوا، ومبنى التصحيح على التوراة (٧) زيد بعده في الأصل وظ
 وم: سنين، ولم تكن الزيادة في مد والتوراة لحذفناها (٨) زبدت الواو بعده
 في الأصول لحذفناها لاستقامة العبارة (٩) من ظ وم و مد والتوراة، وفي
 الأصل: وقال (١٠-١١) في ظ وم و مد: فقال (١١) في الأصل وظ وم: فهم،
 وفي مد: فيهم (١٢) في م و مد: قول - كذا، و عبارة التوراة هنا: وعلى فك
 يقبل جميع شعبي (١٣) - قط من ظ.

من خنصره، فوضعه في خنصر يوسف عليه الصلاة والسلام، وألبسه
ثياب كتان، وطوقه بطوق من ذهب، وحمله على بعض مراكبه،
ونادى بين يديه^١: هذا أب ومسلط، وسلطان على جميع أرض مصر،
ثم قال فرعون ليوسف عليه الصلاة والسلام: إني قد أمرت أن لا يكون
أحد يشير^٢ يديه أو يخطو بقدميه دون أمرك في جميع أرض مصر^٣. ٥
ودعا فرعون اسم يوسف: 'موضع الخفايا'، وزوجه بأسنة -
وفي نسخة: بأسنات - بنت قوظيرع^٤ إمام إسكندرية - وفي نسخة:
^٥ حبر وان^٥ - فخرج يوسف عليه السلام واليا على جميع أرض مصر،
وكان قد أتى على يوسف ثلاثون سنة إذ وقف بين يدي فرعون،
فطاف في جميع أرض مصر.

١٠

وأغلت^٦ الأرض في جميع^٧ السبع سنين^٨ الخصب، ملأ^٩ الخزائن
وجمع^{١٠} الأبقال في القرى، جمع قح^{١١} حقول كل قرية وما أحاط بها
نخزنه^{١٢} فيها، [وخزن - ^{١٣}] يوسف عليه الصلاة والسلام من الأبقال

- (١) من م، وفي الأصل وظ ومد: يدي (٢) ق ظ ومد: يسير (٣) سقط
من ظ ومد (٤-٤) في مد: موضع الخفايا، وفي التوراة: صفقات فعنيح .
(٥) من ظ وم ومد، وفي الأصل: قوظيرع، وفي التوراة: فوطى قارع .
(٦-٦) في التوراة: كاهن أون (٧) من ظ وم، وفي الأصل ومد: اعلت .
(٨) سقط من م ومد والتوراة (٩) من التوراة، وفي الأصل: سنين .
(١٠) في ظ: جميع (١١) من م ومد، وفي الأصل وظ: القمح (١٢) من ظ
وم ومد، وفي الأصل: نخزن (١٣) زيد من م ومد .

مثل كتيب - وفي نسخة : رمل البحر - كثيرا جدا حتى أعيا 'إحصاء ذلك فصار غير محصى .

فولد ليوسف^٢ عليه الصلاة والسلام ابنان^٣ قبل دخول سنة الجوع ، ولدت^٤ له أخته - وفي نسخة : أستاذ - بنت قوطيفرع حبر وان
 ه - وفي نسخة : إمام إسكندرية - فدعا يوسف عليه الصلاة والسلام اسم ابنه بكر منشأ^٥ ، لأنه قال : إن الله أنشأ جميع تعبي - وفي نسخة : شقائي - وما كان منه في بيت أبي ، وسمى الآخر أفرائيم^٦ ، وقال : لأن^٧ الله كثرني في أرض تعبدى ، فنفدت^٨ سنو الشعب الذي كان في أرض مصر^٩ ، وبدأت سنو الجوع ليأتى كما قال يوسف عليه الصلاة والسلام .
 ١٠ فكان الجوع في [جميع - "] أرض مصر ، ولم يوجد الخبز^{١١} في جميع أرض مصر ، فجمع جميع أهل مصر ، فضج الشعب على فرعون من [أجل - "] الخبز ، فقال فرعون لجميع المصريين : انطلقوا إلى يوسف

(١) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : اعصى (٢) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : يوسف (٣) من م و التوراة ، وفي الأصل و ظ و مد : اثنان . (٤) من م و مد ، وفي الأصل : ولد ، وفي ظ : ولدا (٥) في التوراة ، منسى ، وفي روح المعاني ٧٤/٤ : ميثا (٦) من ظ و م و مد و الروح ، وفي الأصل : الرائيم ، وفي التوراة : افرايم (٧) من ظ و م و التوراة ، وفي الأصل و مد : ان (٨) - قط من ظ و م (٩) من م ، وفي الأصل و ظ و مد : فنفدت . (١٠) سقط من ظ (١١) زيد من م و التوراة (١٢) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : الجوع ؛ و نص التوراة يعاكس ما هنا نفيها : و أما جميع أرض مصر فكان فيها خبز (١٣) زيد من ظ و م و مد :

عليه السلام فافعلوا جميع ما يأمركم به .

ولما كان المعنى - كما تقدم : فجعل إليه خزائن الأرض ،

/ فجاءت السنون المخصبة ، فدبرها بما عليه الله ، ثم جاءت السنون المجدبة ٦٠ /

فأجذبت ٢ جميع أرض مصر وما والاها من بلاد الشام وغيرها ،

فأخرج ما كان ادخره * من غلال سبع سنين بالتدريج أولاً فأولاً ٥

- كما حد له " العليم الحكيم " فتسامع به الناس فجأوا للامتيار منه من

كل أوب (وجاء أخوة يوسف) العشرة لذلك ، وخلف أبوم بنيامين

أخا يوسف عليه السلام لأمه عنده ، ودل على تسهيله لإذنههم بالفاء

[فقال - ٦] : (فدخلوا عليه) أى لأنه كان يباشر الأمور بنفسه كما

هو فعل الكفاة الحزمة ، لا يثق فيه بغيره (فعرفهم) لأنه كان مرتقبا ١٠

لحضورهم لعله يجذب ٥ بلادهم وعقد همتهم بهم . مع كونه يعرف هياتهم

في لباسهم [وغيره - ٨] ، ولم يتغير [عليه - ٨] كبير من حالهم .

لفارقه إياهم رجالا (وهم له منكرون) ثابت إنكارهم عريق فيهم وصفهم

به ، لعدم خطوره بإلهم لطول العهد ١ ، مع ما تغير عليهم من هيئته بالسن

واضاف إليه من الحشم ١١ والخدم واللباس وهيئة البلد وهيئة الملك ١٥

(١) من مد ، وفي الأصل وظ وم : الله (٢) من م ومد ، وفي الأصل : المجدبة ،

وفي ظ : المجدبة - كذا (٣) في ظ : فأجذبت (٤) في ظ : ولاها (٥) من م ،

وفي الأصل وظ ومد : ادخر (٦) زيد من ظ وم ومد (٧) في ظ : يجذب .

(٨) زيد من م ومد (٩) في ظ ومد : عريق (١٠) من م ومد ، وفي الأصل

وظ : عهدهم (١١) في ظ : الشحم (١٢) من م ، وفي الأصل وظ ومد : هيئة .

وعز السلطان، وغير ذلك مما ينكر معه المعروف، ويستوحش لأجله من المألوف، وفق ما قال تعالى "لنبتئهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون".
والدخول: الانتقال إلى محط، والمعرفة: تين الشيء بالقلب بما لو شوهدها
لفرق بينه وبين غيره مما ليس على خاص صفته.

٥ ولما كان المعنى في قوة أن يقال: فطلبوا منه الميرة فباعهم بعد
أن استخبرهم عن أمرهم، وقال لهم: لعليكم جوايس؟ وسألهم عن
جميع حالهم، فأخبروه^١ بأبيهم وأخيه^٢ منه، ليعلم صلاحهم ولا يظن
أنهم جوايس، عطف عليه قوله: (ولما جهزم) أى يوسف عليه
الصلاة والسلام (بجهزم) الذى جاؤا له وقد أحسن إليهم؛
١٠ والجهاز: فآخر المتاع الذى يحمل من بلد إلى بلد (قال) أى لهم
(اتوني) أيها العصابة (باخ لكم) كائن (من ايكم ج) يأتى
برسالة من أيكم الرجل الصالح حتى أصدقكم، أو أنهم طلبوا منه لأخيهم
حلا، فأظهر أنه لم يصدقهم، وطلب إحضاره ليعطيه، فانه كان يوزع
الطعام على قدر الكفاية؛ ثم رغبهم باطماعهم في مثل ما فعل بهم من
الإحسان، وكان قد أحسن نزلهم، فقال مقررا لهم [بما رأوا منه -]:

(١) آية ١٥ (٢) من ظ وم ومد، وفي الأصل: تبين (٣) من م ومد، وفي
الأصل وظ: شهد (٤) في ظ وم مد: فأخبروهم (٥) زيد في الأصل: به، ولم
تكن الزيادة في ظ وم ومد فخذناها (٦) من ظ وم ومد، وفي الأصل:
فأخرج - كذا (٧) من ظ وم ومد، وفي الأصل: أيتها (٨) زيد بعده في
الأصل وظ: من، ولم تكن الزيادة في م ومد فخذناها (٩) في مد: رعبهم.
(١٠) زيد من ظ وم ومد.

(الآرون) أى تعلون علنا هو كالرؤية (أتى أوفى الكيل) أى
أتمه دائما على ما يوجه الحق (و انا خير المنزلين) أضع الشيء فى
أولى منازلها .

ولما رغبهم ، رهبهم فقال : (فان لم تاتوني به) أى بأخيك 'أول
قدمة تقدمونها' (فلا كيل لكم) وعرفهم أنه لا يظلمهم بأنه لا يمنعهم ٥
من غيره فقال : (عندى ولا تقربون) ومع ذلك فلم يخطر ببالهم
أنه / يوسف ، فكأنه قيل : فما قالوا ؟ فقيل : (قالوا سناود) أى بوعد ٦١ /
لاخلف فيه حين نصل^٢ (عنه اباه) أى نكلمه فيه و تنازعه الكلام و نحتال^٣
عليه^٤ فيه ، و تلتطف فى ذلك ، و لا ندع جهدا ؛ ثم أكدوا ذلك - بعد
الجملة الفعلية المصدرية^٥ بالسين - بالجملة الاسمية المؤكدة بحرفى التأكيد ، ١٠
فقالوا : (و انا لفعلون) أى ما أمرتنا به و الزمناه ، و قد مضى عند
« و راودته » أن المادة - يائية و واوية بهمز و بغير همز - تدور على الدوران ،
و من لوازمه القصد و الإقبال و الإدبار و الرفع و المهلة ، و قد مضى
بيان غير المهموز ، و أما المهموز فنه درأه^٦ . أى دفعه - لأن المدفوع
يرد إلى الموضع الذى أتى منه ، و [المداراة - ^٧] : المدافعة ١٥
و المنازعة مطلقا ، أى سواء كانت برفق أو بعنف ، ثم كثرت فقسمت
(١ - ١) من م ، و فى الأصل و ظ : او قدمه يقدمونها ، و فى مد : اول قدم
تقدمونها (٢) فى مد : غيرهم (٣) فى ظ : يصل (٤) فى م : يحتمل (٥) - فقط من
ظ و م (٦) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : الصدرية (٧) فى ظ : داره .
(٨) زيد من م و مد .

على الملاينة ، و يلزم من الدفع حلول المدفوع في موضع لا يريد به
 بغته ، ومنه : درأ علينا ، أى خرج مفاجأة ، قال ' القزاز : وأصله من
 قولهم : جاء السيل درأ ، أى يدرو ' بعضه بعضا ، وهو الذى يأتى من
 مكان لا يعلم به ، و اندرأ فلان علينا بالشر - إذا أتى به من حيث لم ندر ،
 ٥ و الدرء : النشوز ، وهو من الدفع ، و كوكب درى : متوقد متلأله -
 كأن نوره يدفع بعضه بعضا ، ومنه درأت النار : أضاءت ، و اندرأ
 الحريق : انتشر ، و درأ الشيء : بسطه - لأن المبسوط لا يخلو عن دفع ،
 و تدارؤا : تدافعا في الخصومة . و درأ البعير : أغد ، و مع الغدة
 ورم في ظهره ، و ناقة دارئى : مغدة ، وذلك لأن الغدة ملزومة^٦
 ١٠ للدفع ، لا تنفك عنه بالقتب^٧ و الركب^٨ و غيرهما ، و كل نأتى في الجسد
 هذا شأنه ، ومنه الدرء : لقطعة^٩ من " الجبل مشرقة " ، و ناقة مدرئى :
 أنزلت اللبن و أرخت ضرعها عند التناج - كأنها دفعتها ، و أدراأت^{١٠}

(١) من م ، و فى الأصل وظ و مد : فان (٢) من م و مد ، و فى الأصل وظ :
 يدار - كذا (٣) من ظ و م و مد و التاج ، و فى الأصل : النشور (٤) من م
 و مد و القاموس ، و فى الأصل وظ : تدارا (٥) فى ظ : اعد (٦) من م
 و القاموس ؛ و فى الأصل وظ و مد : ودم (٧) من ظ و م و مد ، و فى
 الأصل : ملزوم (٨) من م و مد ، و فى الأصل : بالعتب ، و فى ظ : بالعتب .
 (٩) فى م و مد : الراكب (١٠) من م ، و فى الأصل وظ و مد : القطعة .
 (١١) فى م و مد : فى (١٢) فى م : مشرقة (١٣) من م و اللسان ، و فى الأصل
 وظ و مد و القاموس : ادراأت - كذا .

الصيد - على ' اقمعت ' : اتخذت له دريئة ، [وقد تقدمت ' الدرية ' في
الواوى ، ومنه : أدراأت فلانا - إذا اعتمدته ، والدرة : - '] الميل
والعوج - لأنه أهل لأن يدفع ليقوم ، وطريق ذو درره ' ، أى كور
وأخاقيق أى شقوق - فكأنها تدفع صاحبها من القصد ، وتدرؤا
عليهم : تطاولوا - لأن ذلك لا يخلو عن مدافعة كالنشوز ' ، ويلزم ه
الدفع القوة ، ومنه رجل ذو تدرا ، أى منعة * وقوة ، وردأته '
بكذا - بتقديم الراء : جعلته قوة له و عمادا يدافع عنه ، و ' الرده :
العون ' والمادة والعدل الثقيل - لأنه يدافع ' ليعتدل ، وردأ الحائط :
دعمه ، وردأه بحجر : رماه [به - '] ، لأنه إذا أصابه دفعه ، والإبل :
أحسن القيام عليها ' ، لأن ذلك لا يكون إلا بمدافعة ، وأردأ ' الستر : ١٠
أرغاه ، بدفعه له من المساكن الذى كان به ، وأردأ ' الولد : سكنه
وأنسه ، فدفع ' الهم عنه ، وأردأ الشيء : أقره - كأنه لمسب الدفع ،

(١) زيد ما بين الحاجزين من م (٢) فى ظ : دره (٣) فى الأصول : كسور ،
ومبنى التصحيح على التاج (٤) من م ومد ، وفى الأصل وظ : كالنشور .
(٥) من م والتاج ، وفى الأصل وظ ومد : منعه (٦) من م ومد ، وفى
الأصل : دراته ، وفى ظ : دراته - كذا (٧-٧) من م ومد والقاموس ، وفى
الأصل وظ : الرد العود (٨) فى ظ : ليدافع ، وزيد بعده وفى الأصل :
عند ، ولم تكن الزيادة فى م ومد لحذفها (٩) زيد من م ومد والقاموس .
(١٠) فى ظ : إليها (١١) من ظ وم ومد والقاموس ، وفى الأصل : ردا .
(١٢) من م ومد والقاموس ، وفى الأصل وظ : ارادا (١٣) من م ومد ، وفى
الأصل وظ : ندفعه .

وكذا أرداه^١ أى أفسده ، إما بأنه لم يدافعه باحسان القيام عليه^٢
فأفسده ، أو أنه زاد فى الدفع حتى فسد ، ومن ذلك أردأ - إذا فعل
رديثاً ، أى فعلاً فاسداً ليس بحيد ، وكأن من^٣ ذلك الادرة - بالضم
ساكنة وتحرك - وهى عظم الخصيتين فى الناس / والحبل ؛ [و -^٤
ه من التدافع : ترأدت الحية : اهتزت فى انسياها^٥ ورفعت رأسها ، والريح :
اضطربت - فكأن بعضها يدفع بعضاً ، ومنه راد^٦ الضحى : ارتفاعه ،
وتراد الضحى : ارتفع ، وكذلك الجارية الرأدة والرؤد - بالضم^٧ ،
أى الناعمة ، وقال القزاز : السريعة الشباب مع حسن غداء^٨ ، وقال
ابن دريد : جارية رأدة - غير مهموز : كثيرة^٩ المجيء والذهاب ، فاذا
١٠ قلت : جارية رؤدة^{١٠} فهى الناعمة . فاذا فست بالذهاب والمجيء فهو
من الدوران الذى هو المدار ، وإذا فست بالناعمة فهو من الاضطراب
اللازم له^{١١} ، وغصن رؤد - بالضم : رطب - من ذلك ، قال القزاز :
وأحسب الجارية الناعمة إنما سميت رؤداً من هذا ، وتراد : اهتزت نعمة ،
وزيد : قام فأخذته^{١٢} رعدة ، والغصن : ثقباً ، والعنق : التوى - كله

(١) من م ومد والقاموس ، وفى الأصل وظ : اراده (٢) فى ظ : اليه .
(٣) سقط من ظ (٤) زيد من م ومد (٥) من ظ وم ومد والقاموس ،
وفى الأصل : انساها (٦) من ظ وم ومد والقاموس ، وفى الأصل : ردا
- كذا (٧) فى ظ : بالرود (٨) من التساج ، وفى الأصل وظ ومد : غدا ،
وفى م : عداه (٩) من م وجمهرة اللغة ٢٤١/٣ ، وفى الأصل وظ ومد :
كثير (١٠) من الجمهرة ، وفى الأصول : رود (١١) من م ومد والقاموس ،
وفى الأصل وظ : فاخذه .

من الدوران وما يلزمه من الاضطراب ، ورئد الإنسان : صديقه ، لأنه يراده ويداوره ، والرأدة^١ : أصل اللحى ، وهو أصول منبت الأسنان ، وهو العظم الذى يدور فيه طرفا اللحين مما يلي الصدغين ؛ ومن الرفق والمهلة : الرؤدة - بالضم ، وهى التؤدة^٢ .

ولما أعلننا سبحانه أنه رغبهم فى شأن أخيه ، ورهبهم بالقول ، ه
أعلننا بأنه رغبهم فيه بالفعل ، فقال عاطفا على قوله الماضى لهم : ﴿ وقال ﴾
أى يوسف عليه الصلاة والسلام شفقة^٣ على إخوته وإرادة^٤ لنصحهم فيما سألهم فيه : ﴿ لفتينه ﴾ أى غلبانه ، وأصل الفتى : الشاب [القوى - *] ،
وسأنى شرحه عند قوله تعالى "فتنوا تذكر يوسف" ﴿ اجعلوا بضاعتهم ﴾
أى ما يضعوه أى قطعوه من ماله للتجارة وأخذناه منهم^٥ ثمننا ١٠
لطعامهم الذى دفعناه لهم ﴿ فى رحالهم ﴾ أى عدولهم ؛ والرحل : ما
أعد للرحيل من وعاء أو مركب ﴿ لعلهم يعرفونها ﴾ أى بضاعتهم ؛
وعبر بأداة التحقق تفاؤلا لهم بالسلامة ، أو ظنا ، أو علما بالوحى ، فقال^٦ :
﴿ إذا انقلبوا ﴾ راجعين ﴿ الى آهلهم ﴾ أى يعرفون أنها هى بعينها ، رددتها^٧

(١) فى ظ و م : الراد (٢) فى الأصل و ظ : التهم ، وفى م و مسد : التهمة ؛
ولم نغز بهذا المعنى فى القواميس الموجودة بأيدينا اللهم إلا أن الفيروز ابادى ذكر
فى قاموسه أن الرؤدة بالضم : التؤدة . وهذا المعنى كان أكثر انطباقا على
الرفق والمهلة فنصحناه (٣) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : شفقتة (٤) من ظ
و م و مد ، وفى الأصل : اراته (٥) زيد من ظ و م و مد (٦) آية ٨٥ (٧) فى
ظ : منه (٨) من ظ و م و مد ، وفى الأصل و م : فقالوا (٩) من ظ و م و مد ،
وفى الأصل : وردتها .

عليهم إحساناً [إليهـ^١] ، ويمزمون بذلك ، ولا يظنون أن الله أخلف عليهم مثلها نظراً إلى حالهم وكرامة^٢ لآبائهم ، ويعرفون هذه النعمة لى (لعلهم يرجعون^٣) أى ليكون حالهم حال من يرجع إلينا إذا عرفوها ، لردّها تورعاً ، أو لليرة بها إن لم يكن عندهم غيرها^٤ ، أو طمعاً^٥ فى مثل هـ هذا ، وإنما لم يبادر إلى تعريفهم بنفسه والتعجيل بادخال السرور على آبيه ، لأن ذلك غير ممكن عادة - لما يأتى من الحكم البالغة^٦ والتدبير المتين ، ودل على إسرأهم فى الرجوع بالفاء فقال : ﴿ فلما رجعوا ﴾ أى إخوة يوسف عليه الصلاة والسلام ﴿ إلى آبائهم ﴾ حملهم ما رأوا - من إحسان الصديق^٧ وحاجتهم إليه و تبرئتهم لأنفسهم عن أن يكونوا ١٠ جواسيس - على أن ﴿ قالوا يآبانا ﴾ .

/ ٦٣

ولما كان المضار لهم / مطلق المنع ، بنوا للمفعول قولهم : ﴿ منع منا الكيل ﴾ لأخيئنا بنيامين على بيعه لغيبته ، ولنا كلنا بعد هذه المرة إن لم نذهب به معنا ليظهر صدقنا ، والمنع : إبعاد ما يعتذر به على القادر الفعل^٨ ، وضده : التسليط ، وأما العجز فضده القدرة ﴿ فارسل ﴾ أى بسبب ١٥ إزالة هذا المنع ﴿ معنا إخوانا ﴾ إنك إن ترسله معنا ﴿ نكتل ﴾ أى لنفسه كما يكتال كل واحد منا لنفسه - هذا على قراءة حمزة والكسائى

(١) زيد من م ومد (٢) من م ، وفى الأصل وظ ومد : كرامته (٣) من م ومد ، وفى الأصل وظ : غيبها (٤) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : طمعا . (٥) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : البالغة (٦) من م ، وفى الأصل وظ ومد : الصدق .

بالتحانية^١ ، و لتأوله^٢ على قراءة الجماعة بالنون - من الميرة ما وظفه
العزیز ، و هو نكل واحد حمل ، و أكدوا لما تقدم من فعلهم يوسف^٣
عليه الصلاة و السلام بما يوجب الارتباب بهم ، فقالوا : ﴿ و اناله ﴾
أى خاصة ﴿ لحفظون ه ﴾ أى عن أن يناله مكروه حتى زرده إليك ،
عريقون فى هذا الوصف ، فكأنه قيل : ما فعل فى هذا بعد ما فعلوا إذ^٥
أرسل معهم يوسف عليه الصلاة و السلام ؟ قيل : عزم على إرساله معهم ،
و لكنه أظهر اللجوء إلى الله تعالى فى أمره غير قانع بوعدهم المؤكد فى
حفظه ، لما سبق منهم من مثله فى يوسف عليه الصلاة و السلام بأن
﴿ قال هل انكم ﴾ أى أقبل منكم الآن و فى مستقبل الزمان تأمينكم لى
فيه بما يسوئنى " تأمينا مستعليا " ﴿ عليه ﴾ أى بنيامين ﴿ الا كما امتكم ﴾ ١٠
أى فى الماضى ﴿ على اخيه ﴾ أى يوسف عليه الصلاة و السلام .
و لما كان لم يطلع لهم فى يوسف عليه الصلاة و السلام على خيانة^٦
قبل ما فعلوا به ، و كان ائتمانه لهم عليه إنما هو فى زمان يسير ، أثبت
الجار فقال : ﴿ من قبل ﴾ فانكم أكدتم غاية التأكيد فلم تحفظوه لى
و لم تردوه إلى - و الأمن : اطمئنان القلب إلى سلامة النفس - فأنا فى هذا ١٥
لا^٧ آمن عليه إلا الله ﴿ فانه ﴾ أى المحيط علما و قدرة ﴿ خير حفظا ﴾
منكم و من كل أحد ﴿ و هو ﴾ أى باطنا و ظاهرا ﴿ ارحم الراحمين ه ﴾
(١) راجع نثر الرجا ٣/ ٢٤٥ (٢) من م و مد ، وفى الأصل : ليؤله ، وفى ظ :
ليأوله (٣) فى م : فى يوسف (٤) فى ظ و مد : اذا (ه-ه) - سقط ما بين الرقين
من م (٦) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : خيانه (٧) سقط من ظ .

فهو أرحم بي من أن يفجئني به بعد مصيتي بأخيه^١؛ فأرادوا تفريغ ما قدموا به من الميرة ﴿ولما فتحوا﴾ أى^٢ أولاد يعقوب عليه الصلاة والسلام^٣ ﴿متاعهم﴾ أى أوعيتهم التى حملوها من مصر ﴿وجدوا بضاعتهم﴾ أى ما كان معهم من كنعان بشراء القوت .

٥ ولما كان المرحح^٤ مطلق الرد . بنى للفعول قوله: ﴿ردت إليهم^٥﴾ والوجدان: ظهور الشيء للنفس بجاسة^٦ أو ما يغنى عنها ، فكأنه قيل: ما قالوا؟ ف قيل: ﴿قالوا﴾ أى لآلئهم ﴿يآبانا ما﴾ أى أى شيء ﴿بنيت﴾ أى نريد . فكأنه قال لهم: ما الخبر؟ فقالوا يانا لذلك وتأكيذا للسؤال فى استصحاب أخيم: ﴿هذه بضاعتنا﴾ ثم بينوا مضمون الإشارة بقولهم: ﴿ردت الياناع﴾ هل فوق هذا من إكرام .

٧٤/ ولما كان التقدير: فرجع بها إليه بأخينا ، فيظهر له نصحتنا / وصدقنا ، [بنى عليه قوله - *]: ﴿ونمير اهلتنا﴾ أى نجلب إليهم الميرة برجوعنا إليه ؛ والميرة: الأطلعة التى تحمل من بلد إلى بلد ﴿ونحفظ اخانا﴾ فلا بصيه شيء مما يخشى عليه ، تأكيذا للوعد بحفظه وبياناً لعدم ضرر فى سفره ، ويدل على ما فى التوراة^٧ - من أنه كان سجن أحدهم ليأتوا بأخيم الأصغر - قوله: ﴿ونزداد كيل بعير^٨﴾ أى فيكون جملة^٩ ما نأتى به

(١) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : من اخيه (٢-٣) فى م و مد : اولاده . (٣) من م ، وفى الأصل و ظ و مد : الفرخ (٤) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : بحاسته (٥) زيد لاستقامة العبارة (٦) راجع آية ١٩ - الأصحاح الثانى والأربعين من التكوين (٧) فى الأصل و مد : جملة ، وفى ظ : جملة على ، وفى م : جملة - كذا .

بعد الرجوع إليه اثني عشر حملا ، لكل منا حمل ، وللسجون حملان -
لكرته الأولى والثانية ، وذلك أنه كان لا يعطى إلا حملا لكل رأس ،
فكانه ما أعطاهم لما جهزم غير تسعة أحمال ، فكانه قيل : وهل يحكم
إلى ذلك في هذه الأزيمة ؟ فقالوا : نعم ، لأن (ذلك كيل يسير) بالنسبة
إلى ما رأينا من كرم شمانله و ضخامة ملكه و ضخامة همت ، فكانه قيل : ه
فا قال : لهم ؟ فقيل : (قال) أى يعقوب عليه الصلاة والسلام
(لن ارسله) أى بنيامين كاتنا (معكم) أى في وقت من الأوقات
(حتى تؤتون) من الإتياء و هو الإعطاء ، أى إيصال الشيء إلى الأخذ
(موثقا) و هو العقد المؤكد .

و لما كان مراده موثقا ربانيا ، وكان الموثق الرباني - و هو ما كان ١٠
بأسمائه تعالى لكونه أذن سبحانه فيه و أمر بالوثوق به * - كأنه منه ،
قال : (من الله) أى الملك الأعظم بأيمان عظيمة : و الله (لتأتني)
كلكم (بة) من الإتيان ، و هو المجيء في كل حال (الآ) في حال
(ان يحاط) أى تحصل الإحاطة بمصيبة من المصائب ، لا طاقة لكم بها
(بكم ج) فتهلكوا من عند آخركم ، كل ذلك زيادة في التوثق ٧ ، لما حصل ١٥
له من المصيبة يوسف عليه الصلاة والسلام و إن كان الاعتماد في
حفظه إنما هو على الله ، وهذا من باب " اعقلها و توكل " فأجابه إلى

(١) في الأصل ومد : لكرية ، وفي ظوم : لكونه (٢) في مد : حملان (٣) في ظ :
هو (٤) في ظ : قالوا (ه) في ظ : إليه (٦) من ظوم ومد ، وفي الأصل : كان .
(٧) من م ومد ، وفي الأصل وظ : التوقف (٨) راجع رواية أنس بن مالك =

جميع ما سأل ﴿فلما أتوه﴾ أى أعطاه بنوه ﴿موثقيهم قال الله﴾ أى الذى له جميع صفات الكمال ﴿على ما نقول وكيله﴾ هو القادر على الوفاء به المرجو للتصرف فيه بالغبطة، 'لا أتم'.

ولما سمع لهم بخروجه معهم، أتبع تعالى ذلك الخبر عن أمره
 ه لهم بالاحتياط من المصائب لأنهم أحد عشر رجلا إخوة أهل جمال
 وبسطة، وكانوا قد شهروا^١ عند المصريين بعض الشهرة، بسبب ما دار
 بينهم وبين يوسف عليه الصلاة والسلام من الكلام فى المرة الأولى،
 فكانوا^٢ مظنة لأن ترمعهم^٣ الأبصار و يشار إليهم بالأصابع، فيصابوا
 بالعين، ولم يوصهم فى المرة الأولى، لأنهم كانوا مجهولين، مع شغل
 ١٠ الناس بما هم فيه من القحط، فقال حكاية عنه: ﴿وقال﴾ أى يعقوب
 عليه الصلاة والسلام لبيه عند ما أرادوا السفر: ﴿يئنى﴾ - محذورا^٤
 لهم من شر الحسد والعين - ﴿لا تدخلوا﴾ إذا قدمتم إلى مصر
 ﴿من باب واحد﴾ من / أبوابها؛ والواحد على الإطلاق: الذى
 لا ينقسم، وأما المقيد بأجرائه على موصوف كباب واحد، فهو ما لا ينقسم
 ١٥ فى معنى ذلك الموصوف ﴿وادخلوا من ابواب﴾ واحترز من أن

= فى أواخر أبواب القيامة من جامع الترمذى.

(١-١) فى ظ: لا أتم (٢) من م، وفى الأصل وظ ومد: شهروا (٣) فى ظ:
 نكانه (٤) من ظ ومد، وفى الأصل وم: ترمعهم (٥) من ظ وم ومد،
 وفى الأصل: محذورا (٦) من م، وفى الأصل وظ ومد: احتروزوا.

تكون^١ متلاصقة أو متقاربة جدا ، فقال : (متفرقة^٢) أى تفرقا كبيرا ، وهذا حكم التكليف لثلاث أصا^٣ بالعين - كما نقله الرماني عن ابن عباس رضي الله عنهما والحسين وقادة والضحاك والسدي ، فإن العين حق ، وهي من قدر الله ، وقد ورد شرعنا بذلك ، ففي الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « العين حق » وفي رواية عند أحمد وابن ماجه^٤ : يحضرها الشيطان وحسد^٥ ابن آدم ، ومسلم^٦ والترمذي^٧ والنسائي^٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : العين حق ، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته^٩ العين ، وإذا استغسلتم فاعملوا . ولأبي نعيم^{١٠} في الحلية عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن العين لتدخل الجمل القدر^{١١} والرجل القبر » ولأبي داود عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « وإنها لتدرك الفارس فتدعثره^{١٢} »

(١) في ظ ومدة : تكونوا (٢) في م : تصابوا (٣) هذه الرواية أوردها الإمام أحمد في مسنده ٣٩/٢ ، وأما ابن ماجه فلم يجدها في سنته بالرغم من توغلنا في مظانها (٤) من ظ وم ومدة والمسنند ، وفي الأصل : حسن - كذا (٥) في باب الطب والمرض والرق من كتاب السلام (٦) في باب ما جاء في الرقية من العين من كتاب الطب (٧) هذه الرواية لم نقر بها في سنن النسائي غير أن ابن ماجه قد أوردها في باب العين من كتاب الطب بما يقارب سياق الترمذي . (٨) من م ومدة وجامع الترمذي ، وفي الأصل : لسبقت ، وفي ظ : لسبقه ، وفي صحيح مسلم وسنن ابن ماجه : سبقته (٩) في ظ : لأبي داود (١٠) هذا الحديث أورده أبو داود في باب الغيل من كتاب الطب ، لا في باب العين منهم

و لأحمد و الترمذى عن أسماء بنت عميس رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين » . قال الإمام الرازى : ومنشأ إصابة العين توهم النفس الخبيثة هلاك من تصيبه . وقد تقدم معنى ذلك^٢ فى رواية أحمد و ابن ماجه من حديث أبى هريرة مع انضمام حضور الشيطان ، وهذا الاحتياط من باب الأخذ بالأسباب المأمور بها ، لأنها من القدر . لا من باب التحرز من القدر ، كما روى^٣ مسلم^٤ و أحمد^٥ و ابن ماجه^٦ عن أبى هريرة رضى الله عنه^٧ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « المؤمن القوى خير و أحب إلى الله من الضعيف . و فى كل خير احرص على ما ينفعك ، واستن بالله و لا تبحر » ، و إن أصابك شيء فلا تقل : لو أنى فعلت كذا و كذا ، ولكن قل : قدر الله و ما شاء فعل ، فان ' لو ' تفتح عمل الشيطان^٨ .

معناه - والله أعلم : افعل فعل^٩ الأقوياء ، و لا تفعل فعل العجزة ، و ذلك بأن تنعم^{١٠} النظر ، تمنع فى التأمل^{١١} و تتأنى ، حتى تعلم المصادر و الموارد ، فلا^{١٢} تدع شيئاً يحتمل أن ينفعك فى الأمر الذى أنت مقبل

(١) فى ظ : رسول الله (٢) زيدت الواو بعده فى ظ (٣) زيد بعده فى ظ : عن (٤) فى باب الإيمان بالقدر و الإذعان له من كتاب القدر (٥) فى المسند ٣٦٦/٢ (٦) فى باب القدر من المقدمة (٧) العبارة من « مسلم و أحمد » إلى هنا ساقطة من مد (٨) و هذا الحديث سياقه لابن ماجه و فيه بعض اختلافات و زيادات بالنسبة لما رواه مسلم و أحمد (٩) سقط من ظ و مد (١٠) فى ظ : تمنع (١١) فى ظ : التأويل (١٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : و لا .

عليه

عليه ولا يضرك إلا فعلته، ولا تدع أمرا يمكن أن يضرك إلا تركه
واحتزرت^١ منه جهدك، فانك إذا فعلت ذلك [وأتى أمر من عند الله
بخلاف مرادك كنت جديرا بأن لا تقول في نفسك: لو أتى فعلت
كذا - ٢]، فانك لم تترك شيئا، وأما إذا فعلت فعل العجزة، وترك
الحزم^٣، فإوشك أن توتى من قبل ترك الأسباب، فإقربك إلى ٥
أن تقول ما يفتح / عمل الشيطان من "لو".

٦٦ /

ولما خاف أن يسبق من^٤ أمره هذا إلى^٥ بعض الاوهام أن
الحذر يغنى من^٦ القدر، نفى ذلك مبينا أنه لم يقصد غير تعاطي الأسباب
على ما أمر الله وأن الأمر بعد ذلك إليه: إن شاء سبب عن الأسباب
مسيئاتها، وإن شاء أبطل تلك الأسباب وأقام أسبابا تضادها ويتأثر^٧
عنها المحذور^٨، فقال: ﴿وما أغنى﴾ أى أجزى وأسد^٩ وأنوب
﴿عنكم من الله﴾ أى بعض أمر الملك الأعظم، وعم^{١٠} النفي فقال:
﴿من شيء﴾ أى إن أراد بكم، سواء^{١١} كنتم مفترقين أو مجتمعين، وهذا
حكم التقدير، ثم علل ذلك بقوله: ﴿ان﴾ أى ما ﴿الحكم﴾ وهو
(١) من ظ و م ومد، وفي الأصل: ما (٢) من م ومد، وفي الأصل وظ:
احرزت (٣) زيد ما بين الحائزين من م ومد (٤) ق م: الحزم (٥) من م
ومد، وفي الأصل وظ وو (٦) من م ومد، وفي الأصل وظ: عن (٧) من
م ومد، وفي الأصل وظ: على (٨) سقط من ظ (٩) من ظ و م ومد،
وفي الأصل: المحذور (١٠) في ظ و م: اشد (١١) من م، وفي الأصل وظ
ومد: هم (١٢) في ظ: سوء.

فصل الأمر بما تدعو إليه الحكمة (١) (الاله^٢) أى الذى له الأمر كله، لا يقدر أحد سواه على التفصى عن شيء من مراده - والفرار من شيء من قدره، ولهذا المعنى - وهو أنه لا ينفع أصلاً سبب إلا بالله - أنزل الله التسمية مقرونة بهاء السبب أول كتابه، وأمر بها أول كل شيء، ه وروى أبو نعيم^٣ في الحلية^٤ في ترجمة إمامنا الشافعى بسنده إليه ثم إلى على ابن أبى طالب رضى الله عنه أنه خطب^٥ الناس يوماً فقال في خطبته : وأعجب ما فى الإنسان قلبه، وله مواد من الحكمة وأضداد من خلافها، فإن سح له الرجاء أوله^٦ الطمع، وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص، وإن ملكه اليأس^٧ قتله الأسف، وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ، ١٠ وإن أسعد بالرضى نسي التحفظ، وإن ناله الخوف شغله الحزن، وإن أصابته مصيبة قصمه الجوع، وإن أفاد مالا أطغاه الغنى، وإن عضته^٨ فاقة شغله البلاء، وإن أجهدته الجوع^٩ قعد به^{١٠} الضعف^{١١}،^{١٢} وإن أفرط به الشبع كظنه البطنة^{١٣}، فكل تقصير به مضر^{١٤}. وكل إفراط [له^{١٥}] مفسد. قال : فقام^{١٦} إليه رجل ممن كان شهد معه الجبل، فقال :

(١) راجع منشور كلامه ومأثور حكه من الحلية غير أن هذه الرواية سقطت من مطبوعة الخانجي وقرنا بها في نسخة أخرى (٢) زيد بعده في مد : النبي صلى الله عليه وسلم (٣) من م، وفي الأصل وظ : أوله، وفي مد : اذله، وفي الحلية : ادله - كذا (٤) في ظ : اليأس (٥) في مد : غضته (٦-٧) من م والحلية، وفي الأصل وظ و مد : تعد - كذا (٧) في ظ : الضعيف (٨-٩) سقط ما بين الرقين من م (٩) من ظ و م والحلية، وفي الأصل و مد : مصر (١٠) زيد من م و مد والحلية (١١) من م والحلية، وفي الأصل وظ و مد : فقال :

يا أمير المؤمنين ؟ أخبرنا^١ عن القدر ، فقال : [بحر عميق فلا تلجه ، فقال :
يا أمير المؤمنين ! أخبرنا عن القدر ، فقال : بيت مظلم فلا تدخله ، فقال :
يا أمير المؤمنين ! أخبرنا عن القدر ، فقال :] ، سر الله فلا تتكلفه^٢ ،
فقال : يا أمير المؤمنين ! أخبرنا عن القدر ، فقال : أما إذا أبيت فأنف
أمر بين أمرين ، لا جبر ولا تفويض ، فقال : يا أمير المؤمنين ! إن فلانا ه
يقول بالاستطاعة وهو حاضرك ، فقال : على به ! فأقاموه ، فلما رآه سل
من سيفه قدر أربع أصابع فقال : الاستطاعة تملكها مع الله أو من دون
الله ؟ وإياك أن تقول أحدهما فترتد فأضرب^٣ عنقك ! فقال : فإقول
يا أمير المؤمنين ؟ قال : قل : أملكها بالله الذي إن شاء ملكنيها .
وسألت إن شاء [الله تعالى -] في سورة الحج عند " إن الله يفعل
ما يشاء " ما يتصل بهذا .

ولما قصر الأمر كله^٤ عليه سبحانه ، وجب رد كل أمر إليه ، وقصر
النظر عليه ، فقال منها على ذلك : (عليه) أى على الله وحده الذى ليس الحكم

(١) من م ومد والحلية ، وفي الأصل وظ : أخبر (٢) زيد ما بين الحاجزين
من مد والحلية (٣) من الحلية ، وفي الأصول : فلا يتكلفه (٤) زيدت الواو بعده
في الأصل وظ ومد ، ولم تكن في م والحلية لحذفها (٥) في م ومد : قال .
(٦) زيدت الواو بعده في الأصل ، ولم تكن في ظ وم ومد والحلية
لحذفها (٧) من م ومد والحلية ، وفي الأصل وظ : تتضرب (٨) في ظ :
قال (٩) زيد من ظ وم ومد (١٠) آية ١٨ (١١) من م ومد ، وفي الأصل :
قرر ، وفي ظ : قص (١٢) زيد بعده في الأصل : لله ، ولم تكن الزيادة في ظ
وم ومد لحذفها .

إلا له ﴿توكلت ج﴾ أى جعلته وكلى فرضيت بكل ما يفعله^١ ﴿وعليه﴾ أى
 وحده ﴿فليتوكل المتوكلون ه﴾ أى الثابتون فى / باب التوكل ، فإن ذلك
 من أعظم الواجبات ، من فعله فاز . ومن أغفله غاب ، ثم إنه سبحانه
 صدق يعقوب فيما قال ، مؤكدا لما أشار إلى اعتقاده ، فقال : ﴿ولما﴾
 ه . وعطفه بالواو يدل على أنهم ما أسرعوا الكرة فى هذه المرة خوفا من
 أن يقول لهم : لم يفرغ ما عندكم حتى تضطروا إلى الاستبدال^٢ به ،
 والزمان زمان رفق ، لا زمان تبسط ﴿دخلوا﴾ أى إخوة يوسف عليه
 الصلاة والسلام عند وصولهم إلى مصر ﴿من حيث امرهم﴾ أى به
 ﴿ابوهم^٣﴾ من أبواب متفرقة ، قالوا : وكان^٤ لمصر أربعة أبواب ﴿ما كان﴾
 ١٠ ذلك الدخول ﴿ينقى﴾ أى يدفع ويحزى ﴿عنهم من الله﴾ أى الملك
 الأعلى الذى لا راد لأمره ، وأغرق فى النقي فقال : ﴿من شيء﴾ كما
 تقدم من قول يعقوب عليه الصلاة والسلام ﴿الا حاجة﴾ أى شيئا
 غير أتم^٥ حاجة ﴿فى نفس يعقوب﴾ وهو^٦ الدخول على ما أمر به
 شفقة عليهم ﴿فضئها^٧﴾ يعقوب ، وأبرزها من نفسه إلى أولاده ، فعملوا
 ١٥ فيها بمراده فأغنى عنهم ذلك الخلاص من عقوق أيهم فقط ، فانهم
 ابتلوا فى هذه السفرة بأمر عظيم لم يجدوا منه خلاصا ، وهو نسبهم إلى
 السيرة ، وأسر أخيه منهم^٨ -^٩ ، قال أبو حيان^{١٠} : وفيه حجة لمن زعم
 أن 'لما' حرف وجوب لوجوب ، لا ظرف زمان بمعنى 'حين' ، إذ
 (١) فى م : يفعل (٢) فى مد : الاستدلال (٣) فى ظ : ما كانت (٤) من
 م ومد ، وفى الأصل و ظ : اثم (٥) فى م : هى (٦) زيد ما بين الحاجزين
 من مد (٧) راجع البحر ٥/٣٢٥

لو كان ظرف زمان ما جاز أن يكون معمولاً لما بعد 'ما' النافية -

اتمى .

ولما كان ذلك ربما أوهم^١ أنه لا فائدة في الاحتياط، أشار تعالى إلى رده بمدح يعقوب عليه الصلاة والسلام، حثاً على الاقتداء به في التسبب مع اعتقاده أن الأمر بيد الله فقال: ﴿وانه﴾ أى يعقوب عليه الصلاة والسلام [مع - ٢] أمره بنيه بذلك ﴿لذو علم﴾ أى معرفة بالحكمين: حكم التكليف، وحكم التقدير، وإطلاع^٢ على الكونين عظيم ﴿لما﴾ أى للذى ﴿علته﴾ إياه من أصول الدين وفروعه، ويجوز أن يكون المعنى: لذو علم لأجل تعليمنا إياه، فاقتدوا به في الاحتياط في تعاطي الأسباب، مع اعتقاد أنه لا أثر لها إلا أن أمضاها الواحد القهار، ١٠ فهذا التقدير يتبين أن الاستثناء متصل، وفائدة إبرازه - في صورة الاستثناء عند من جعله منقطعاً - الإشارة إلى تعظيم يعقوب^٣ عليه الصلاة والسلام، وأنه جدير بأن يكون ما يأمر به معنياً، لأنه من أمر الله، فلو كان شيئاً يغنى من قدر الله لأغنى ما أشار به، وإنما فسرنا "يغنى" بـ "يدفع" لأن مادة "غنى" - بأى ترتيب كان - تدور على الإقامة، فيكون ١٥ "أغنى" للسلب، وهو معنى الدفع، ياتيه أن غنى بمعنى أقام، وعاش، ولقى، ومعنى الدار: موضع الحلول، ويلزم من الإقامة الكفاية والتمول،

(١) من ظ و م ومد، وفي الأصل: أوهم (٢) من م ومد، وفي الأصل: ثم: حث، وفي ظ: حث (٣) زيد من ظ و م ومد (٤) في ظ: اطاع (٥) في ظ: يوسف .

لأن الفقير منزوع مضطرب، والغنى - كالى: التزوج، وإذا فتح مد،
والاسم الغنى - بالضم، وذلك لأن التزوج / لازم الإقامة، والغنية:
المرأة تُطَلَّب ولا تُطَلَّب، أو الغنية بحسبها عن الزينة، أو الشابة المتزوجة،
أو الشابة العفيفة ذات زوج كانت أم لا، ومثلها يلزم المنزل ويقصر
ه في الخيام، وأغنى عنه غناه فلان: ناب عنه منابه، وأجزأ مجزأه،
وحقيقته جعل إقامة كذا متجاوزة عنه، فالمفعول محذوف، فإذا قال
مثلا: فلان أغنى عنى في الحرب، كان المعنى: أغنى عنى ضرب الإبطال
أو شدة الحرب، [أى - *] أزال إقامة ذلك عنى فجعله متجاوزا،
ولا شك أن معنى ذلك: دفعه عنى، وكذا كل ما كان من ذلك، وما
٩٠ فيه غناه ذاك، أى إقامته والاضطلاع به، ويلزم أيضا - من الإقامة
التي هي المدار والكفاية التي هي سيها - الغناء - بالكسر والمد، وهو
التطريب بالصوت، والغناء أيضا: الرمل - لإقامته، وغنى بالمرأة:
تغزل، أى نظم فيها الغزل، وغنى يزيد: مدحه أو هجاء - من لوازم
الإقامة والكفاية، ومنه غنى الحمام: صوت؛ و"نقى - كرى: تكلم"

(١) فى م: التروح، وفى القاموس: الترويح (٢) من القاموس، وفى الأصول
و، (٣) فى ظ: يحسبها (٤) - سقط من م (٥) زيد من م (٦) من م ومد،
وفى الأصل و ظ: اقامه (٧) من م والقاموس، وفى الأصل و ظ ومد:
اقامة (٨) فى ظ: الاضطجاع، وفى مد: الاطلاع - كذا (٩) من ظ وم
ومد والقاموس، وفى الأصل: يريد (١٠ - ١٠) من م والقاموس، وفى
الأصل: نقى كرما، وفى ظ ومد: نقى كرى - كذا (١١) فى مد: يكلم.
بكلام (٤١) ١٦٤

- بكلام يفهم^١ - لأن ذلك يسكن الخاطر عن التعلق^٢، ومنه المناغاة - وهي تكليم الصبي بما يهوى ، ونغيت إليه نغية ، أى ألقيت إليه كلمة ، والنغية - كالنغمة^٣ : أول الخبر قبل أن تستثبته ، من تسمية الجزء باسم الكل ، و'ناغاه : داناه^٤ ، ومنه الموج^٥ يناغى السماء - إذا ارتفع ، وناغاه : باراه أى عارضه ، والمرأة : غزلها^٦ ، أى حادتها - كل ذلك من لوازم ٥ الإقامة ؛ والغين : حرف هجاء مجهور^٧ مستعمل - كأنها^٨ لقوتها مقيمة فى مخرجها^٩ غير متزعزعة^{١٠} عنه كالراء والخروف الهوائية وغيرها ، والغين : العطش - لأنه الأصل لاقتضاء الحرارة له والرى حادث ، والغين : الغيم - لإقامته^{١١} فى الهواء ، والغينة : أرض - لأنها موضع الإقامة ، والأشجار الملتفة بلا ماء ، هى أيضا موضع لذلك ، لأنها ظلية ولا ماء ١٠ بأرضها يمنع من الارتفاع^{١٢} بشيء من ظلها ، والغينة : الخضراء^{١٣} من الشجر ، وبر ، وبالقصر : قته ثبير من الاثيرة السبعة^{١٤} - لأن ذلك كله موضع
-
- (١) من القاموس ، وفى الأصول : مفهوم (٢) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : الخلق (٣) زيدت الواو بعده فى الأصول ، ولم تكن الزيادة فى القاموس تخذفانها (٤-٥) من م ومد ، والأصل : ناشأ ناداه ، وفى ظ : ناغام ناداه - كذا (٥) من م والتاج ، وفى الأصل وظ ومد : المرج (٦) من ظ وم ومد والقاموس ، وفى الأصل : غادها (٧) فى ظ : مهجور (٨) من م ، وفى الأصل وظ ومد : لأنها (٩-١٠) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : فترغره - كذا . (١٠) من م ومد ، وفى الأصل وظ : لاقامة (١١) فى الأصول : الارتفاع . (١٢) فى ظ : الخضر (١٣) من م والقاموس ، وفى الأصل وظ ومد : الشبعة .

للاقامة ، ولعل قصة هذا الجبل كثيرة^١ الشجر فترجع إلى الشجرة ،
والأغين : الطويل - إما تشبيه بقعة^٢ الجبل ، أو بالشجرة ، والغانة^٣ :
حلقة رأس الوتر في القوس ، وغين على قلبه : غطى عليه أى أقام
عليه سائر له فصار كالسما بالذنب إلى الغيم^٤ ، ومنه غين عليه - إذا
نغشته الشهوة وألبس أو غشى عليه ، أو أحاط به الرين^٥ وهو الطبع
والدنس . والغينة - بالكسر : الصيد وما سال من الميت - كأنه من
سلب الإقامة ، وكذا الغين - بالكسر - لموضع كثير الحى ، [و -^٦]
غانت نفسى تغين : غثت^٧ ، والإبل : غامت^٨ . أى حصل لها داء كالقلاّب
غير أنه لا يقتل - انتهى^٩ .

١٠ ولما كان قد يظن أن كل أحد يكون كذلك . أى يعلم ما

[عليه -^{١٠}] ، نبي ذلك سبحانه [بقوله -^{١١}] : ﴿ ولكن أكثر الناس ﴾

أى لأجل ما لهم من الاضطراب ﴿ لا يعلمون ﴾ / أى ليسوا بذوى علم

[لما علمناهم -^{١٢}] لإعراضهم عنه واستفراغ قواهم فى الاهتمام بما وقع

(١) من م ، وفى الأصل وظ وممد : كثير (٢) من م ، وفى الأصل وظ

ومد : بقية - كذا (٣) من م والقاموس ، وفى الأصل وظ وممد : الغاية .

(٤) فى ظ : القيم (٥) من م والقاموس ، وفى الأصل وظ وممد : الدين .

(٦) زيدت الواو من القاموس (٧) من م والقاموس ، وفى الأصل وظ

ومد : غنت (٨) من م والقاموس ، وفى الأصل : غانت ، وفى ظ وممد : غامت

- كذا (٩) سقط من ظ وم وممد (١٠) زيد من م وممد غير أن فى مد : علم .

(١١) زيد من م (١٢) زيد من م وممد .

التكفل لهم به من أحوال الدنيا، ومغالبة فطرم القويمة السليمة بردها إلى ما تدعو إليه الحظوظ والشهوات حتى لا يكون فيها طب^١ مخلوق .
ولما أخبر تعالى عن دخولهم إلى البلد، أخبر عن دخولهم لحاجتهم إلى يوسف عليه الصلاة والسلام فقال : ﴿ ولما دخلوا ﴾ أى بنوه عليه الصلاة والسلام ﴿ على يوسف ﴾ في هذه المقدمة الثانية ﴿ اوى آية اخاه ﴾ ٥ شقيقه بنيامين بعد أن قالوا له : هذا أخونا الذى أمرتنا به قد أحضرناه ، فقال : أصبتم ، وستجدون ذلك عندي ؛ والإيواء : ضم النفس بالتصيير^٢ إلى موضع الراحة ، وسبب إيوانه^٣ إليه أنه أمر كل اثنين منهم أن يأكلوا على حدة ، فبقى بنيامين بلائان ، فقال : هذا يأكل معي ، ثم قال ليا : [و - ٥] كل اثنين منكم في بيت من خمسة آيات ١٠ أفردوها^٤ لهم ، وهذا الوحيد^٥ يكون معي في بيتي ، وهذا التفريق موافق لما أمرهم به أبوم في تفريق الدخول ، فكأنه قيل : ما ذا قال له^٦ ، هل أعلمه بنفسه أو كنتم ذلك عنه كما فعل بسائر إخوته ؟ فقيل : بل ﴿ قال ﴾ معلما له ، لأنه لا سبب يقتضى السكت^٧ [عنه - ٩] - كما سيأتى بيانه . مؤكدا لما للأخ من إنكاره لطول غيبته وتغير أحواله وقطع ١٥

(١) من م ومد ، وفي الأصل وظ : طلب (٢) من م ومد ، وفي الأصل وظ : ضب (٣) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : بالتصير (٤) من مد ، وفي الأصل وظ وم : ابواوه (٥) زيدت الواو من م ومد (٦) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : افرها (٧) من م ومد ، وفي الأصل وظ : التوحيد (٨) من م ومد ، وفي الأصل وظ : لهم (٩) زيد من م .

الرجاء منه : ﴿إِنِّي أَخَوكَ﴾ : يوسف : ثم سبب عن ذلك قوله :
 ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ أى تجتلب البؤس ، وهو الكراهة والحزن ﴿بِمَا كَانُوا﴾
 أى سائر الإخوة ، كونهم راسخون فيه ﴿يَعْمَلُونَ﴾ بما يسوءنا وإن زعموا
 أنهم بنوا ذلك العمل على علم ، وقد جمعنا فى على خير ما يكون عليه
 الاجتماع ، ولا تعلمهم بشئ من ذلك ، ثم إنه ملا لهم أوعيتهم كما أرادوا ،
 وكأنه فى المرة الأولى أبطأ فى تجهيزهم ليتعرف أخبارهم فى طول المدة
 من حيث لا يشعرون ، ولذلك لم يعطف بالفاء ، وأسرع فى تجهيزهم فى
 هذه المرة قصدا إلى انفراده بأخيه من غير رقيب بالحيلة التى دبرها .
 فلذلك أتت الفاء فى قوله : ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم﴾ أى أعجل جهازهم وأحسنه
 ١٠ ﴿بِجَهَّازِهِمْ﴾ ويؤيده " فلما جاء امرنا " فى قصتى صالح ولوط عليهما
 الصلاة والسلام - كما مضى فى سورة هود عليه الصلاة والسلام
 ﴿جَلَّ﴾ أى بنفسه أو بمن أمره ﴿السَّاقِيَةَ﴾ التى له ، وهى إناة يسقى
 به ﴿فى رَحْلِ أَخِيهِ﴾ شقيقه ، ليحتال بذلك على إبقائه عنده مع^١ عليه
 بأن البصير لا يقضى بسرقة بذلك ، مع احتمال أن يكون الصواع دس
 ١٥ فى رحله بغير علمه كما فعل يضاعتهن فى المرة الأولى ، وأما غير البصير
 فضرر ثبوت ذلك فى ذهنه مفتقر لأنه " يسير " بالنسبة إلى ما يترتب

(١) سقط من ظ (٢) زيد بعده فى الأصل : كونهم راسخون ، ولم تكن
 الزيادة فى ظ وم ومد لخصتها (٣) فى ظ : تجلب (٤) فى ظ : اجنادهم .
 (٥) العبارة من هنا إلى «أتت الفاء» ساقطة من ظ (٦) من م ومد ، وفى
 الأصل : بالفاء (٧) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : جهازهم (٨) آية ٦٦ و ٨٢ .
 (٩-١٠) فى ظ : عند من (١٠) من م ، وفى الأصل وظ ومد : لا (١١) من
 مد ، وفى الأصل وظ وم : يشير .

٧٠ / عليه من النفع من ألف إخوته يوسف عليه الصلاة والسلام / و زوال
وحشتهم منه بأقامته عنده - كما سيأتى مع مزبد بيان - هذا مع تحقق
البراءة عن قرب ، فهو من باب ارتكاب أخف الضررين ، ثم أمهلهم حتى
انطلقوا ، ثم أرسل إليهم فحبسوا (ثم) أى بعد انطلاقهم وإيمانهم في
السير (اذن) أى أعلم فيهم بالنداء (مؤذن) قائلاً برفيع صوته وإن
كانوا في غاية القرب منه - بما دل عليه إسقاط الأداة : (ايها العير) أى
أهلها ، وأكد لما لهم من الإنكار (انكم لسرقون *) أى ثابت لكم ذلك
لا محالة حقيقة بما أعلمتم في حق يوسف عليه الصلاة والسلام ، أو مجازاً
بأنكم فاعلون فعل السارق - كما سيأتى بيانه آتفاً ، مع أن هذا النداء
ليس من قول يوسف عليه الصلاة والسلام ، ويحتمل أن لا يكون بأمره ١٠
حتى يحتاج إلى تصحيحه ، بل يكون قائله فهم ذلك من قوله عليه السلام :
صواعى مع الركب ، أو كأنهم أخذوا صواعى فذهب فأتى به أو بهم -
ونحو ذلك مما هو حق في نفسه ؛ والعير : القافلة التى فيها الأحمال ،
والأصل فيها الحمير ، ثم كثر حتى أطلق على كل قافلة تشبهها بها ، وقد
تضمنت الآية البيان عما يوجه التلطف في بلوغ المراد من إيقاع الأسباب ١٥
التي تؤدي إليه ٢ و تبعث عليه ٣ بظاهر جميل و باطن حق بما يخفى على كثير
من الناس موقعه ، ويشكل عليه وجهه ، لأنه أنفذ له و أنجح للطلب منه ،
(١) قد ظ : ثم (٢) فى ظ : قائماً (٣) فى م : امر (٤) فى ظ : فيه (٥ - ٥) فى م
ومد : بهم أو به (٦) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : البان (٧ - ٧) تكرر ما بين
الرقين فى مد .

فكأنه قيل: إن هذه لثمة عظيمة، فما قالوا في جوابها؟ قيل: ﴿ قالوا ﴾ في جواب الذين لحقوهم ﴿ و ﴾ الحال أن آل إسرائيل ﴿ اقبلوا ﴾ ودل - على أن الذين لحقوهم كانوا جماعة المؤذن أحدهم، كما هو شأن ذوى الرئاسة إذا أرسلوا في مهم - بالجمع في قوله: ﴿ عليهم ﴾

هـ أى على جماعة الملك: المنادى وغيره ﴿ ما ذا تفقدون ﴾ عما يمكننا أخذه ﴿ قالوا نفقد ﴾ وكأن السقاية كان لها اسمان، فعبروا هنا بقولهم: ﴿ صواع الملك ﴾ والصواع: الجام^٢ يشرب فيه ﴿ ولمن جاء به ﴾ أى أظهره وردّه من غير تفتيش ولا عناء ﴿ حمل بعير ﴾ وهو بالكسر: قدر من المتاع مهياً لأن يحمل على الظهر، وأما الحل في البطن فبالفتح

١٠ ﴿ وانا به زعيم ﴾ أى ضامن وكفيل^٣ أوديه إليه، وإفراد الضمير تارة وجمعه أخرى دليل على أن القاتل واحد، وأنه نسب إلى الكل لرضام به، وفي الآية البيان عما يوجه حال بهت الإنسان للتثبت في الأمر وترك الإسراع إلى ما [لا -^٤] يجوز من القول، فكأنه قيل: فما قال إخوة يوسف؟ قيل: ﴿ قالوا ﴾ قول البرىء ﴿ تالله ﴾ أى الملك الأعظم

١٥ فأقسموا^٥ قسماً مقروناً بالتاء، لأنها يكون فيها التعجب غالباً، قال الرماني: لأنها لما كانت نادرة في أدوات القسم جعلت / للنادر من المعاني، [و النادر من المعاني -^٦] يتعجب منه^٧، وقال^٨: إنها بدل من الواو،

(١) فم ومد: قيل (٢) من ظ ومد، وفي الأصل وم: قولهم (٣) فظ: الجام (٤ - ٥) في ظ: كائى وضمين (٦) زيد من م (٧) من ظ وم وم مد، وفي الأصل: ما قسموا (٨) زيد من ظ وم ومد (٩) من ظ وم وم مد، والواو

و [الواو - ١] بدل من الباء ، فهي بدل من بدل ، فلذلك ضعفت عن
 التصريف في سائر الاسماء ، ثم أكدوا براءتهم بقولهم : (لقد علمتم)
 أى بما جريتم من أمانتنا قبل هذا في ' كرتى مجيئنا ' (ما جئنا)
 و أكدوا النفي باللام فقالوا : (لنفسد) أى توقع الفساد (فى الارض و)
 لقد علمتم (ما كنا) [أى بوجه من الوجوه - ٢] (سرقين) أى ه
 موصوفين بهذا الوصف قط ، بما رأيتم من أحوالنا : من ردنا ' بضاعتنا
 التى وجدناها فى رحالنا و غير ذلك مما عايتم من شرف فعالنا مع علمنا
 بانها خلق لنا لا تصنع يظهر لبعض الاذكياء ' بأدنى تأمل ، فكأنه قيل :
 فما قال الذين من جهة العزيز ؟ قيل : (قالوا) قول واثق بأنه فى
 رحالهم : (فما جزاؤة) أى الصواع (ان كنتم كذابين) فى تبرئكم ١٠
 من السرقة ، و الجزاء : مقابلة العمل بما يستحق عليه من خير أو شر
 (قالوا) وثوقا منهم بالبراءة و إخبارا بالحكم عندهم (جزاؤة) أى الصواع
 (من) ٥ و لما كان العبرة بنفس الوجدان ، بنوا للفعول قولهم :
 (وجد فى رحله) و لتحقيقهم البراءة علقوا الحكم على مجرد الوجدان ١٥
 لا السرقة ، ثم أكدوا ذلك بقولهم : (فهو جزاؤة) أى ليس غير ،

وفى الأصل : قيل .

(١) زيد من م (٢ + ٣) من ظ و م ، وفى الأصل : كرتى مجيئنا ، وفى مد :
 كرتى مجيئنا (٣) زيد من ظ و م و مد (٤) فى مد : رد (٥) من مد ، وفى
 الأصل و ظ و م : بما (٦) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : الاذيان - كذبا .

فكانه قيل : [هل - ١] هذا أمر أحدثتموه الآن أو هو مشروع لكم ؟
فقالوا : (كذلك) أى [بل - ٢] هو سنة لنا ، مثل ذلك الجزاء
الشديد (نجزي الظالمين) أى بالظلم دائما . نرقه فى سرقته ؛ فحينئذ
فتش أوعيتهم (فبدأ) أى فتسبب عن ذلك أنه بدأ المؤذن أو غيره
هـ من أمر بذلك (بأوعيتهم) .

ولما لم يكن - بين فتح أوعيتهم وفتح وعاء أخيه - فاصل بعد
فاصلا ، فكانت بداءته بأوعيتهم مستغرقة لما بينهما من الزمان ، لم يأت
بجار ، فقال : (قبل وعاء أخيه) أى أخى يوسف عليه الصلاة والسلام
شقيقه ، إيعادا عن التهمة (ثم) [أى بعد تفتيش أوعيتهم والتأنى فى
١٠ ذلك - ١] (استخرجها) أى أوجد إخراج السقاية التى تقدم أنه
جعلها فى وعاء أخيه (من وعاء أخيه) .

ولما كان هذا كيدا عظيما فى أخذ أخيه بحكمهم ، مع ما توثق
منهم أبوم ، عظمه تعالى بالإشارة إليه بأداة البدل والإستناد إليه [فقال - ٢] :
(كذلك) أى مثل هذا الكيد العظيم (كدنا ليوسف) خاصة بأن
١٥ علناه إياه جزاء لهم على كيدهم يوسف عليه الصلاة والسلام ، ولذلك
صنعنا جميع الصنائع التى أعلت يوسف عليه الصلاة والسلام وألجأت

(١) زيد من ظ و م ومد (٢) من م ، وفى الأصل وظ ومد و (٣) زيد
من م ومد (٤) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : سنته (٥) من ظ و م ومد ،
وفى الأصل : لرقته (٦) فى ظ : السقاة (٧) فى ظ : التى كذا (٨-٨) سقط
ما بين الرقين من مد :

إخوته الذين كادوه بما ظنوا أنه أبطل أمره إلى المحجة إليه إلى أن
كان آخرها حكمهم على أنفسهم بما حكموا، ثم علل ذلك بقوله: ﴿ما كان﴾
أو^١ هو استئناف^٢ تفسير للكيد، و [أكد - ٣] التني باللام فقال:
﴿ليأخذ أخاه﴾.

و لا كان الأخذ على جهات مختلفة، فیده بقوله: ﴿في دين الملك﴾ ٥

يعنى ملك مصر، / على حالة من الحالات، لأن جزاء السارق عندهم غير
هذا ﴿إلا أن يشاء الله﴾ أى الذى له الأمر كله، ذلك بسبب يقيمه كهذا^٣
السبب الذى هو حكم السارق وأهله على أنفسهم، فلا يكون حيثئذ من
الملك إلا تخليتهم^٤ وما حكموا به على نفوسهم.

و مادة 'سرق' - بتركيبتها الأربعة: سرق، وسقر، وقسر، وقرس - ١٠

تدور على الغلبة المحرقة والموجعة، وتارة تكون بحر. وتارة برد، وتارة
بغير ذلك، وتلازمها القوة والضعف^٥ والكثرة والقلة والمخادعة،
فيأتى الخفاء^٦ والليل، فن مطلق الغلبة: القسر، وهو الغلبة والقهر،
وقال ابن دريد: القسر^٧: الأخذ بالغلبة والاضطهاد، والقسورة^٨:

الأسد، والعزير^٩ كالقصور، والرماة^{١٠} من الصيادين، واحده قسور، ١٥

(١) من م ومد، وفي الأصل وظ «و» (٢) من م ومد، وفي الأصل وظ:
استيفاد (٣) زيد ما بين الحاجزين من ظ وم ومد (٤) من ظ وم ومد، وفي
الأصل: هكذا (٥) فم ومد: تخليتهم (٦) فم ومد: الأوبع (٧) من ظ وم
ومد، وفي الأصل: الضعفة (٨) فم: الخفى (٩) راجع الجمهرة ٣٣٤/٢ (١٠) راجع
الجمهرة ٣٦٢/٣ والقاموس (١١) من ظ وم ومد والقاموس، وفي الأصل:
العير - كذا (١٢) من م والقاموس، وفي الأصل وظ وم: الرماد.

ونبات سهيل - كأنه يكثر فيه الصيد، فتنبه القساورة، وقصور النبت^١ :
 كثر، و^٢ ركز الناس، أى صوتهم الخفى^٣ وحسهم - لأن الصيادين
 يتخافتون؛ والسقر لغة فى الصقر - لطير^٤ يصد؛ وقصر: جبل السراة -
 كأنه موضع الصيد والقصر والغلبة، والقيصرى: الكثير^٥ - لأنه ملزوم
 ٥ للغلبة، وضرب من الجعلان - كأنه سمي لمطلق الكثرة ولأذاه بما
 يعاينه من النجاسات، والقيصرى^٦ - أيضا من الإبل: العظيم أو الصلب
 أو الضخم الشديد؛ وجل قراسية - بالضم وتخفيف الياء: ضخ^٧،
 والقرس - بالكسر: صغار البعوض؛ والقسورة أيضا من الغلمان:
 الشاب القوى، والراعى^٨ - لأنه أهل لأن يغلب، والقصور أيضا:
 ١٠ الصياد مطلقا؛ ويلزمه المخادعة والاستخفاء. ومنه القسورة: نصف
 الليل أو أوله أو معظمه - لأنه^٩ محل الاستخفاء والمقاورة؛ ومنه السرق،
 وهو الأخذ فى خفية، وعبرة القزاز: فى ختل^{١٠} وغفلة، وسرق -
 كفرح: خفى، والسوارق^{١١}: الزوائد فى فراش القفل^{١٢} - لغرابتها وخفاء

(١) فى ظ: البنت (٢) زيد فى التاج: القسورة (٣) فى م: الخفى (٤) من م
 ومد، وفى الأصل وظ: فطير (٥) فى القاموس: الكبير (٦) العبارة من
 والكثير إلى هنا ساقطة من ظ (٧) من م ومد والقاموس، وفى الأصل
 وظ: نخم (٨) من م ومد، وفى الأصل وظ: الراى؛ وراجع أيضا
 القاموس (٩) من م ومد، وفى الأصل: أو انه، وفى ظ: انه (١٠) من م
 ومد، وفى الأصل وظ: جقل (١١) زيدت الواو بعده فى الأصل وظ،
 ولم تكن فى م ومد لحذفها (١٢) من م والقاموس، وفى الأصل وظ:
 القفل، وفى م: العمل - كذا.

أمرها ، أو لسلبها السرقة بمنعها^١ السارق من فتح القفل ، والمسترق :
المستمع مخفيا ، وانسرق عنهم : خنس ليذهب ، ويلزم المخادعة
والاختفاء نوع ضعف ، ومنه : سرقت مفاصله - كفرح : ضعفت ،
والمسترق : الناقص الضعيف الخلق ؛ وانسرق : قتر وضعف - إما منه
وإما من السلب^٢ ، لأن من قتر أو ضعف يكف^٣ عن السرقة والأذى ؛ ه
وقصور^٤ الرجل : أسن ، وكان منه القارس والقريس أى القديم* ،
ومسترق العنق : قصيرها - كأنه سرق منها شيء ، وهو يسارق النظر
إليه ، أى يطلب غفلة لينظر إليه ، وتسرق : [سرق -^٦] شيئا فشيئا ،
وسرق - كسكر - كان^٥ اسمه الحجاب فابتاع من بدوى^٨ راحلتين ،
ثم أجلسه على باب دار ليخرج إليه بشئهما^٩ فخرج من الباب الآخر ١٠

فهرب بهما ، فسماه النبي صلى الله عليه وسلم سرقا^{١١} ، وكان لا يجب أن
يسمى بغيره ، والسرقة - محركا : أجود الحرير [أو الحرير -^{١٢}] الأبيض ،
أو الحرير عامة ، فارسي معرب أصله سره^{١٣} ، قال القزاز : ومعناه : جيد ، لأنه

- (١) من م ، وفي الأصل وظ ومد : بمنعها (٢) من ظ وم ومد ، وفي الأصل :
السلب (٣) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : يكفه (٤) في مد : تصور .
(٥) من ظ وم ومد والقاموس ، وفي الأصل : التديم (٦) زيد من م ومد
والقاموس (٧) سقط من م (٨) من ظ وم ومد والقاموس ، وفي الأصل :
بدري (٩) من م ومد والقاموس ، وفي الأصل وظ : بشئهما (١٠) في ظ :
سراقا (١١) زيد من ظ وم ومد ، غير أن في ظ ومد « و » مكان « أو » .
(١٢) في م : سرقة ، وراجع أيضا التاج .

أهل لأن يقصد بالسرقة لحفة محمله وكثرة ثمنه ، و السرقين معرب سركين
 يمكن أن يكون من الضعف ، و لعل المعرب يكون خارجا عن أصل
 المادة ، لأنه [لا - ٢] أصل له في العربية : و من الأذى بالحر السفر :
 حر الشمس و أذاه^٢ ، يقال : سقرته الشمس - بالسين و الصاد - إذا
 آلمت دماغه ، و منه اشتقاق سقر ، و هو اسم إحدى طبقات النار^٣ ،
 و السقر : القيادة على^٤ الحرم ، و السقر : ما يسيل من الرطب - من التقسية
 باسم^٥ السبب ، لأن الحر سبه ، و القوسرة : القوصرة - و يخففان - لأنه
 بوضع فيه التمر الذي قد^٦ يكون منه السقر^٧ ، و السافر^٨ : الكافر و اللعان^٩
 لغير المستحقين - لكثرة الأذى ، "أو لاستحقاق الكون في سقر"^{١٠} ،
 ١٠ و الساقور^{١١} : الحر و الحديدية يكوى^{١٢} بها الحار ؛ و من الأذى بالبرد :
 القرس - و هو البرد الشديد و البارد ، و القرس - و يحرك : أبرد
 الصقيع و أكشفه ، و القرس - بالتحريك : الجامد ، و أقرس العود :
 جمد مائه ، و منه القريس - لسمك طبع و ترك حتى جمد ، و قرس الماء :
 جمد ، و البرد : اشتد كقرس^{١٤} كفرح ، و آل قراس و يقال : بنات^{١٥} قراس -

(١) في ظ : سريكين (٢) زيد من م و مد (٣) من ظ و م و مد و القاموس ،
 و في الأصل : إذا (٤) من ظ و م و مد ، و في الأصل : الناس (٥) في ظ :
 عن (٦) من م ، و في الأصل و ظ و مد : اسم (٧) سقط من ظ (٨) من ظ
 و م و مد ، و في الأصل : السافر (٩) في القاموس : السقار (١٠) في ظ : اللعان .
 (١١ - ١٢) سقط ما بين الرقين من ظ (١٣) من م و مد و القاموس ، و في
 الأصل و ظ : السارق (١٣) في ظ : يكون (١٤) في ظ : كفرح (١٥) في =

كسحاب : أجيل باردة أو هضاب بناحية السراة ، وقرينا الماء :
ردناه .

إذا تقرر ذلك فتصحیح قول المؤذن "إنكم لسارقون" : إن نظر
إلى الغلبة في خفاء فلا شك أنهم متصفون بذلك لأخذهم يوسف من
أيه عليهما السلام على هذا الحالة ، وإن نظر إلى مطلق الأخذ في [خفاء - ٢] ،
فيكون إطلاق ذلك عليهم مجازا ، لأن معهم - في حال ندائه لهم وهم
سائرون - شيئا ليس هو لهم هم ذاهبون به في خفاء ، أي أنتم في هذه
الحالة فاعلون بفعل اليأق ، ويقوى لإرادة الأول قوله تعالى "لنبتنهم
بأمرهم هذا وهم لا يشعرون" وقوله تعالى "من وجدنا متاعنا عنده"
- كما سيأتى .

ولما كان يوسف عليه الصلاة والسلام إنما يمكن من ذلك
بعلو درجته وتمكنه ورفعته ، بعد ما كان فيه عندهم من الصغار ، كان
ذلك محل عجب ، فقال تعالى - الثقاتا إلى مقام التكلم بقوة : للكلام
بمقام الغيبة والتكلم ، وزاده إشعارا بعظمة هذا الفعل بصوغه في مظهر
العظمة منها لمن قد يغفل - : (رفع) أي بما لنا من العظمة ، وكان ١٥
الأصل : درجاته ، ولكنه عم لأنه أدل على العظمة ، فكان أليق بمظهرها ،

= م : نيات .

(١) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : لأخذهم (٢) سقط من ظ (٣) زيد من
م (٤) من م ، وفي الأصل وظ ومد : إطلاقه (٥) في م : يأتي (٦) من م ومد ،
وفي الأصل وظ : يمكن (٧) من م ومد ، وفي الأصل : بقوة ، وفي ظ : لقوته .

فقال - منها على أنه كان حصل ليوسف عليه الصلاة والسلام من المضم
ما ظن كما ظن أنه لا يرتفع بعده - : (درجت من نشأ^١) أى بالعلم .
ولما كان سبب^٢ الرفعة هو الأعلى بالأسباب ، وذلك أن^٣ الخلق

/ لو اجتهدوا فى خفض أجد فصبوا^٤ له كل سبب علويهم وقدروا عليه

و أراد الله ضد ذلك ، لقيض^٥ بعله سببا واحدا إن شاء فأبطل جميع

تلك الأسباب وقضى برفعة ، به تعالى على ذلك بقوله : (وفوق كل ذى علم)

أى من الخلق ، (عليهم) عظيم العلم ، لا تكتسبه عظمة عليه العقول ،

ولا تتخيلها المفهوم^٦ ، فهو يسبب^٧ من الأسباب ما تطيح له أسباب العلماء

وتحير له أبواب العقلاء الصراء ، وهو الله تعالى - كما نقله الرمانى عن

١٠ ابن عباس رضى الله عنهما والحسن وسعيد بن جبير ، فالتوين للتعظيم .

ولما تم ذلك^٨ ، كان وكأنه قيل : إن اتزع أخيهام منهم - بعد

تلك الموائيق التى أكدوها لأبيهم - لداية تطيش لها الخلوم ، فاذا

كان فعلهم عندهما ؟ قليل : (قالوا) تسلية لأنفسهم ودفا للعار عن

خاصتهم : (أن يسرق) فلم يحزموا بسرقة ، لعلمهم بأمانته ، وظنهم

١٥ أن الصواع دس في رجله وهو لا يشعر ، كما دست بضاعتهم في رحالهم

(١) م ومدة : كل (٢) العبارة من هنا إلى « كل سبب » متكررة فى الأصل .

(٣) فى ظ : لأن (٤) من م ، وفى الأصل وظ ومدة : نصبوا (٥) من م ومدة ،

وفى الأصل وظ : اراده (٦) من م ومدة ، وفى الأصل : ليتفن ، وفى ظ :

يفيض (٧) فى ظ : المفهوم (٨) من م ، وفى الأصل وظ ومدة : يسبب :

(٩) راجع الدرر المنثور للسيوطى ٤ / ١٨ ، (١٠) فى ظ : هذا .

« إنما أرى ظنهم هذا يسكوت أنبيهم عن الاعتذار به ، على أنه قد ورد أنهم لإموه فقال لهم : وضعه^١ في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم (فقد سرق اخ) أي شقيق (له) ، ولما كان ما ظنوه كذلك في زمن يسير ، أدخلوا الجار فقالوا : (من قبل ج) يعنون يوسف عليه الصلاة والسلام ، وذلك^٢ أنه قيل : إن عنه كانت لا تصر عنه ، وكان^٣ أبوه لا يسمح بمكثه عندها ، لأنه لا يصبر عنه ، فخرمته^٤ من تحت ثيابه بمنطقة أيها إسماعيل عليه السلام وكانت عندها ، ثم قالت : فقدت منطقة أبي ، فاكشفوا أهل البيت ، فوجدوها مع يوسف عليه الصلاة والسلام ، فسمح يعقوب عليه الصلاة والسلام حينئذ لها ببقائه عندها (فأسرها) أي إجاباتهم عن هذه القولة^٥ البقيحة (يوسف في نفسه) على تمكنه^٦ عما يريد بهم من الانتقام .

ولما كان ربما ظن ظان أنه بكتهم^٧ بها بعد ذلك ، نفي هذا الظن بقوله تعالى : (ولم يبدنها) أي أصلا (لهم ج) فكأنه قيل : فما قوله التي أسرها^٨ في نفسه ؟ فقيل : (قال انتم شر مكانا ج) أي من يوسف وأخيه ، لأن ما نسب إليهما من الشر إنما هو ظاهرا الأمر خير اقتضاه ، وأمأه^٩ أنتم ففعلتكم^{١٠} يوسف شر مقصود منكم ظاهرا وباطنا ، ونسبة الشر إلى

(١) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : وصفه (٢) وهذه الرواية قد أوردتها السيوطي في الدرر ١٨/٤ بالتفصيل (٣) في م : فخرمته (٤) في ظ : المقولة (٥) من م ، وفي الأصل : بكتهم ، وفي ظ : بكتهم ، وغير واضح ، مد (٦) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : أسلا كذا (٧) في ظ : أبصرها (٨) في ظ : ما (٩) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : ففعلتم .

مكانهم أعظم من نسبه إليهم . وإنما قدم الإخبار بالإسراء مع اقترانه بالإضمار
 قبل الذكر ، لتلاطظ بادئ بدء أنهم سمعوا ما وصفهم به من البشر (والله)
 أى الذى له الإحاطة الكاملة (اعلم بما تصفون هـ) منكم ، وأنه ليس
 كما قلتم ؛ والوصف : كلمة مشتقة من أصل [من - '] الأصول لتجرى
 ١٧٥ / هـ على المذكور فتفرق بينه وبين / غيره بطريق التقيض كالفرق بين العالم
 والجاهل ونحوهما ، فكأنه قيل : إن ذلك القول على نفسه ليس مغنيا
 عنهم ولا عن أيهم شيئا ، فهل اقتصروا عليه ؟ فقيل : لا ، بل (قالوا)
 التماسا لما يغنيهم : (يا أيها العزيز) فخطبوه بما يليق بالأكابر ليرى لهم
 (ان له) أى هذا الذى وجد الصواع فى رحله (ابا شيخا كبيرا)
 ١٠. أى فى سنه وقدره وهو مغرم به ، لا يقدر على فراقه ولا يصبر عنه
 (فخذ احدا مكانه ج) وأحسن إلى أبيه بارساله إليه (انا نراك) أى
 نعلبك علما هو كالرؤيصة أو بحسب ما رأيناه (من المحسنين هـ) أى
 العريقين فى صفة الإحسان ، فأجر فى أمرنا على عادة إحسانك ، فكأنه
 قيل : فما أجابهم ؟ قيل : (قال معاذ الله) أى نعوذ بالذى لا مثل له
 ١٥ معاذنا عظيما (ان نأخذ) أى لأجل هذا الأمر (الا من) أى
 الشخص الذى (وجدنا متاعنا عنده لا) ولم يقل : سرق متاعنا ، لأنه
 - كما أنه لم يفعل فى الصواع فعل السارق - لم يقع منه قبل ذلك ما
 يصحح إطلاق الوصف عليه ؛ علل ذلك بقوله : (انا اذا) أى إذا
 أخذنا أحدا مكانه (لظلمون ع) أى عريقون فى الظلم فى دينكم ،
 (١) زيد من ظ و م ومد (٢) فى م ومد : العريقين (٣) سقط من ظ (٤) فى
 ظ و مد : عريقون .

فلم تطلبون ما هو ظلم عندكم .

ذكر ما بعد ما سلف من هذه القصة من التوراة ^١ :

قال : وكان ^٢ القهم ^٣ - وفي نسخة : الجوع - والإرجاف ^٤ على جميع وجه الأرض ، ففتح يوسف الأهرام ، وأقبل يبيع المصريين ، واشتد الجوع ^٥ بأرض مصر ، وأقبل جميع أهل الأرض ^٦ يأتون للاختيار ^٧ من يوسف .

^٨ فبلغ يعقوب عليه الصلاة والسلام أن بمصر طعام ميرة ، فقال يعقوب عليه السلام لبنيه : لا خوف عليكم ، لأنه قد بلغني أن بمصر ميرة فاهبطوا إلى هناك ، فامتاروا لنا فنجي ولا نموت ، فهبط بنو يعقوب عليه الصلاة والسلام [العشرة ليمتاروا ميرة من مصر ، فأما بنيامين ^٩ أخو يوسف فلم يرسله يعقوب - ^{١٠}] مع إخوته ، لأنه قال : إلهه أن يعرض له عارض ، فأتى بنو إسرائيل ليمتاروا ^{١١} مع الذين كانوا ينطلقون ، لأن الجوع اشتد في أرض كنعان ، وكان يوسف هو المسلط على الأرض ، وكان يبيع ^{١٢} جميع شعب الأرض ، فأتى إخوة يوسف عليه

(١) راجع نهاية الأصحاح الحادى والأربعين من التكوين (٢) في ظ : لكن .
(٣) أى قلة الاشتناء للطعام (٤) في الأصول : الإرجاف - كذا (٥) العبارة من « والإرجاف » إلى هنا ساقطة من ظ (٦) زيد بعده في مد : ففتح يوسف الأهرام (٧) ومن هنا يتبدى الأصحاح الثانى والأربعون (٨) زيد ما بين الحائزين من م وممد (٩) من م وممد ، وفي الأصل : يمتاروا ، وفي ظ : يمتاروا .
(١٠) من م وممد ، وفي الأصل : غير ، وفي ظ : غير .

الصلاة والسلام غفروا له سجدا على الأرض ، فرآى يوسف إخوته
فأنبتهم وتناكر^١ عليهم وكلهم بفظاظة وقساوة ، وقال لهم : من أين
أنتم ؟ فقالوا : أتينا من أرض كنعان لنتار ميرة ، فذكر يوسف عليه
الصلاة والسلام^٢ الرؤيا التي قصها عليهم وقال لهم : إنكم جواسيس ،
وإنما أتيتم لتفحصوا^٣ وتطلعوا^٤ الأرض . فقالوا : كلا يا سيدنا ! إن
عييدك إنما أتوا ليتاروا ، نحن أجمعون بنو^٥ رجل واحد ، ونحن أبرياء ،
وليس عييدك بطلائع ، فقال لهم يوسف : [ليس - ^٦] الأمر كما
تقولون ، بل إنما^٧ / أتيتم لتجسسوا^٨ أرضنا ، فقالوا له : نحن اثنا^٩ عشر
رجلا إخوة عييدك^{١٠} بنو رجل واحد بأرض كنعان ، والآخر هو
عند^{١١} أيما يومنا هذا ، والآخر فقدناه ، فقال لهم يوسف : إني إنما
قلت لكم : إنكم جواسيس ، من أجل^{١٢} هذا بهذه تمتحنون^{١٣} ، وحق
فرعون^{١٤} لا أخرجكم^{١٥} من ههنا^{١٦} حتى يأتي أخوكم^{١٧} الأصغر إلى

(١) من م ومد ، وفي الأصل وظ : يتأكد (٢) زيد بعده في الأصل : الروية ،
ولم تكن الزيادة في ظ وم ومد فحذفناها (٣) في ظ : لتفحصوا (٤) زيد بعده
في الأصل : على ، ولم تكن الزيادة في ظ وم ومد فحذفناها (٥) في ظ : بنى .
(٦) زيد من م ومد (٧) زيد بعده في الأصل : أتم ، ولم تكن الزيادة في ظ
وم مد فحذفناها (٨) في ظ : لتجسسوا (٩) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : اثني .
(١٠) من م ومد ، وفي الأصل وظ : عييد (١١) سقط من م (١٢) من ظ
وم ومد ، وفي الأصل : اصل (١٣) في ظ : يمتحنون (١٤-١٥) في ظ :
لاخرجتكم (١٥) من م ومد ، وفي الأصل وظ : هربنا (١٦) من م ومد ،
وفي الأصل وظ : أخيك .

هنا . فنفحص عن أقاربكم إن كنتم نطقتم بالحق والقسط ، وإلا وحق
 فرعون ! إنكم طلائع^١ . فقدفهم في الحبس ثلاثة أيام ، ودعا بهم
 يوسف عليه السلام في اليوم الثالث ، وقال لهم : افعلوا ما آمركم^٢ به
 فتحوا . فاني أراقب الله فيكم ، إن كنتم أبرياء فليحبس أحدكم في
 عبيكم^٣ وانطلقوا أتم بالميرة للجوع الذي في بيوتكم ، فأتوني بأخيكم^٤
 الأصغر فأصدق قولكم ولا تموتوا ، ففعلوا^٥ كما أمرهم ، فقال كل امرئ
 [منهم - *] لصاحبه : حقا إنا قد استوجنا السجن على أخينا إذ
 رأينا كرب نفسه إذا^٦ كان يتضرع إلينا فلم نرحمه ولم نتراف عليه ، فن
 أجل ذلك نزل بنا هذه البلية والشر ، فأجاب روييل وقال لهم : ألم أقل
 لكم : لا تأتمنوا بالغلام ، فلم تقبلوا ، وهو ذا الآن نحزن مطالبون^٧
 بدمه . ولم يعلموا أن يوسف يفهم كلامهم ، لأنه أوقف ترجمانا بينه
 وبينهم ، فتنحى عنهم فبكي ، ثم رجع إليهم يكلهمهم ، ثم أخذ منهم شمعون
 فأوثقه^٨ تجاههم .

و أمر يوسف بملأ أوعيتهم ميرة ، و أمر برد ورق كل امرئ منهم
 في وعائه ، و أن يزودوا زادا للطريق ، ففعل ذلك بهم كما أمر يوسف^٩
 عليه السلام ، فحملوا^{١٠} ميرتهم على حيرهم وانطلقوا ، ففتح بعضهم وعاءه
 (١) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : طابع (٢) في ظ : امرتكم (٣) في ظ :
 مجلسكم (٤) من ظ و مد و م ، وفي الأصل : تفعلوا (٥) زيد من ظ و م و مد .
 (٦) في مد : إذ (٧) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : فأوثقه (٨) من م ، وفي
 الأصل و ظ و مد : فحمل .

ليلقى قضيا^١ لحماره في مبيتهم^٢. فرأى ورقه موضوعا على طرف حويلته.
فقال لإخوته : ورقى رد إلى^٣ و هو ذا^٤ على طرف حويلتى ، فارتجفت
قلوبهم و فرغت نفوسهم ، و تعجب كل امرئ منهم ، فقالوا : يا ليت
شعري ما هذا الذى^٥ صنعه الله^٦ بنا ! فأتوا يعقوب أباهم إلى أرض
○ كنعان ، فأخبروه بجميع ما عرض^٧ لهم و قالوا : إن الرجل سيد الأرض
كلنا بفظاظة و قساوة . و حسبنا^٨ بمنزلة الجواسيس أتينا لنتطلع الأرض ،
فقلنا : إنا أبرياء عدول ، فلسنا بطلائع ، فنحن اثنا^٩ عشر أخا بنو أب واحد ،
فقد واحد منا و الآخر عند آيينا يومنا هذا بأرض كنعان ، فقال لنا
الرجل سيد الأرض و رئيسها : بهذا أعلم أنكم أبرار عدول ، خلّفوا عندى
١٠ أحد إخوتكم ، و احملوا ميرة للجوع الذى فى بيوتكم ، و انصرفوا فأتوا
بأخيكم الأصغر معكم ، فأعلم حينئذ أنكم لستم بطلائع ، بل أنتم أبرياء عدول ،
و أمر يدفع أخيك إليكم^{١١} ، و يتجرون^{١٢} فى الأرض ، فبينما هم يفرغون
أوعيتهم فاذا هم بصرة كل امرئ منهم على طرف وعائه فرأوا ورقهم
مصرورا^{١٣} ففزعوا^{١٤} هم و أبوه ، فقال لهم أبوه : إنكم قد أثكلتموني^{١٥}
١٥ ولدى^{١٦} و أثقلتوني^{١٧} إياهما ، لأن يوسف فقدته ، و شمعان^{١٨} محبوس ،

/ ٧٧

(١) القضيّة : شعير الدابة (٢) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : بينهم (٣) زيد
فى م و مد : هو (٤-٤) فى ظ : صنع (٥) من ظ و م و مد ، و فى الأصل :
عوض (٦) من م و التوراة ، و فى الأصل و ظ و مد : حسبنا (٧) فى ظ : اثني .
(٨) من التوراة ، و فى الأصل : يتجرون (٩) فى مد : ففرعوا (١٠) فى ظ
و لم : أثكلتموني (١١-١١) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : قد تمتموني (١٢) فى
م و مد : شمعان ، و فى التوراة : شمعون .

و تنطلقون بنيامين^١ أيضا وقد^٢ كلمت علي^٣ المصائب كلها ، فقال روييل
لأبيه : نكلت^٤ ابني^٥ جميعا إن لم آتاك^٦ به ! ادفعه إلي^٧ و أنا أردده إليك ،
فقال : لا يهبط ابني معكم ، لأن أخاه يوسف توفي و هو وحده الباقي لأمه ،
فتعرض^٨ له آفة في الطريق الذي تسلكونه فتزلون [شيبى - ^٩] إلى الحدث^{١٠}
بالشقاء و الشجب^{١١} .

فاشتد الجوع على الأرض ، فلما أكلوا الذي أتوا به^{١٢} من مصر^{١٣}
و أفوه قال لهم يعقوب أبوهم عليه السلام : اهبطوا فامتاروا لنا شيئا
من قمح ، فقال [له - ^{١٤}] يهوذا : إن الرجل أنذرنا و تقدم إلينا و قال :
لا تعابونا وجهي إلا و أخوكم معكم ، فإن أنت أرسلت أخانا معنا فانا نهبط
فتمتار ، و إن لم تبعثه لم تنطلق ، فقال لهم أبوهم : ولم^{١٥} أسأتم إلى فأخبرتم
الرجل أن لكم أخا ؟ فقالوا : الرجل سأل عنا وعن رهطنا و قال :
إن أباكم^{١٦} في الحياة بعد ؟ و هل لكم أخ ؟ فأخبرناه من أجل هذا الكلام ،
أكننا نعلم أنه يقول : اهبطوا معكم بأخيك ؟ و قال يهوذا لإسراييل أياه :
سرح الغلام فننطلق فنحي و لانموت [نحن - ^{١٧}] و أنت أيضا
و حشمتنا^{١٨} ، أنا أكفل به . فإن لم آتاك^{١٩} به فأقيم بين يديك فأنا مخطئ^{٢٠}

(١) في الأصول : بنيامين (٢-٢) من م و مد ، وفي الأصل : كلمت عليا ، وفي
ظ : كلمت علي - كذا (٣) من مد ، وفي الأصل و ظ و م : لم آتاك (٤) في
ظ : فنعرف (٥) زيد من م و مد و التوراة (٦) من م ، وفي الأصل و ظ و مد :
الحدث (٧) في ظ و م و مد : السحب (٨-٨) سقط ما بين الرقين من ظ .
(٩) فزيد من م (١٠) في ظ : إن (١١) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : أبوكم .
(١٢) في ظ : حشمتنا .

بين يدي أبي جميع الأيام .

فقال أبوهم إسرائيل : إذا كان الأمر هكذا فافعلوا ما أمركم به :
احملوا في أوعيتكم من ثمار هذه الأرض شيئا من صنوبر وعسل وعلك
البطم وخروب وحب السرو^١ وبطم ولوز ، وخذوا من الورق ضعف^٢
الذي في أوعيتكم ، لعل ذلك أن يكون وهما منهم^٣ ، وانطلقوا بأخيكم
إلى الرجل ، وارجعوا إلى كلكم ، وإله^٤ المواعيد يظفركم من الرجل
برحمة ورأفة ، فيرسل بأخيكم الآخر معكم وبنيامين أيضا ، فأخذ القوم
هذه الهدية وضعفا^٥ من الفضة ، وانطلقوا معهم بنيامين^٦ وأتوا يوسف
فوقفوا بين يديه^٧ ، فرأى يوسف بنيامين معهم فقال لحاجبه : أدخل القوم
إلى المنزل ، واذبح ذبيحا ، وهبني الغداء^٨ ، لأن القوم يتغدون معي
ظهرا ، ففعل العبد كما أمره يوسف عليه السلام ، وأدخل القوم إلى
منزل يوسف عليه السلام وقالوا : إنهم إنما يدخلوننا لسبب^٩ الورق
الذي وجدنا في أعدالتنا من قبل ، فيريدون أن يتناولوا علينا ويمكروا
بنا ، فيجعلونا عبيدا ودوابنا ملكا ، فدنوا من الرجل حاجب - وفي
١٥ نسخة : خازن - يوسف عليه السلام ، فكلّموه على باب المنزل ، وقالوا
له : إنا نطلب إليك ياسيدنا أنا هبطنا أولا إلى ههنا فامترنا قححا^{١٠} ، فلما

(١) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : حدوا (٢) في مد : ضعف - كذا .
(٣) في ظ : منه (٤) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : الا (٥) في مد : صففا .
(٦) في الأصل : بنيامين (٧) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : يدي (٨) في ظ :
الغذاء (٩) من م والتوراة ، وفي الأصل و ظ و مد : بسبب (١٠) من ظ و م =
طلعتنا

٧٨ /

طلعنا و صرنا في البيت إذا نحن بورق كل واحد منا في عدله ، فقد
 رددنا أوراقنا بوزنها معنا^١ و آتينا معها بأوراق / آخر لنتار بها ، و لا نعلم
 من الذي صير أوراقنا في أوعيتنا ؟ فقال لهم : السلام لكم ، لا تخافوا
 و لا تستوفضوا^٢ ، إلهكم إله المواعيد إله أيكم ذخر لكم هذه الذخيرة
 في أوعيتكم ، لأن ورقكم قد صار في قبضتي ، و أخرج إليهم شمعون^٣ ، ه
 فأدخل العبد القوم إلى منزل يوسف عليه السلام ، و أتاهم بماء فغسلوا
 أيديهم و أقدامهم ، و ألقى قضيا لدواهم ، فأعد القوم هديتهم قبل
 دخول يوسف عليه السلام وقت القائلة^٤ لأنه بلغهم أن غدا^٥م
 يكون هناك ، فدخل يوسف إلى منزله ، فأدخلوا هديتهم فوضعوها بين
 يديه في منزله ، و خروا له سجدا على الأرض ، فألهم عن سلامتهم^٦
 ١٠ وقال : أسلم^٧ هو^٨ ؟ أبوكم الذي أخبرتموني عنه أنه في الحياة هو بعد ؟
 فقالوا : إن أبانا عبدك سالم ، ثم جثوا فسجدوا فرفع بصره^٩ فأبصر
 بنيامين أخاه ابن أمه فقال لهم : هذا أخوكم الذي أخبرتموني عنه ؟ فقالوا :
 نعم ؟ فقال له^{١٠} : الله يترأف عليكم يا بني ، فاستعجل يوسف عليه
 = و مد ، و في الأصل : لحا .

- (١) في ظ : اذ (٢) من ظ و م و مد ، و في الأصل : معها (٣) أي لا تترعوا .
 (٤) من م ، و في الأصل و ظ و مد : ذكر (ه) في م : سمعون (٦) في الأصل
 و ظ و مد : القائلة ، و في م : العائلة ، و في التوراة : الظهر (٧) في ظ : غداهم .
 (٨) من م و مد ، و في الأصل و ظ : سالم (٩) في ظ : هل (١٠) في ظ و م
 و مد : نظره (١١) سقط من مد .

السلام لانه^١ رق له وتحن عليه فأراد البكاء ، فدخل [إلى -^٢] مكانه
فبكى هناك ، ثم غسل وجهه وخرج فصبر نفسه ، فأمر أن يأتوهم بالغداء ،
فوضعوا بين يديه وحده ، وقربوا إليهم وحدهم ، لانه لا يستطيع أهل
مصر أن يأكلوا مع العبرانيين ، لان هذه نجاسة عند المصريين ، فأمر فاتكأ
الأكبر على قدر سنه والاصغر على قدر سنه ، فتعجب القوم ومكثوا
محبرين مشدوهين^٣ ، فأعطى كل واحد^٤ منهم من بين يديه جزءا ، وأعطى
بنيامين أكثر منهم : خمسة أنصبة^٥ ، فشرى^٦ .

فأمر خازنه وقال له : أوفر أوعية القوم من البر ما أمكنهم حمله ،
وصير^٧ ورق كل امرئ منهم على طرف وعائه ، وخذ طاسي [طاس -^٨]
١٠ الفضة وصيره في وعاء الاصغر مع ورق ميرته ، ففعل العبد كما أمر
يوسف عليه السلام ، فلما كانت من الغد^٩ سرح القوم لينطلقوا
[هم ومحيرهم^{١٠}] ، فخرجوا من القرية ، وقبل أن يخرجوا منها قال
يوسف لخازنه : قم فامض في طلب القوم والحقهم وقل لهم : لم كافيتهم
الشر بدل الخير ، فأخذتم الطاس الذي يشرب فيه سيدى ويعتاف فيه
١٥ اعتيافا ، فأسأتم فيما جاء منكم ، فلحقهم وقال لهم هذه الاقاويل ، فقالوا له :

(١) من م ومد ، وفي الأصل وظ : لان (٢) زيد من م ومد (٣) من ظ
وم ومد ، وفي الأصل : مشدوهين (٤) في ظ وم ومد : اسره (٥) من م ،
وفي الأصل وظ ومد : انصبه (٦) هذه بداية الاصحاح الرابع والأربعين .
(٧) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : صيروا (٨) زيد من التوراة (٩) في
ظ : الغداء (١٠) زيد من ظ وم ومد والتوراة إلا أن لفظة « هم » ساقطة
من ظ .

لا تقولن يا سيدنا هذه الأقاويل ، معاذ الله أن يفعل عبيدك هذه
الفعال ! نحن رددنا أوراقتنا التي وجدنا في أوعيتنا من أرض كنعان .
فكيف نسرق من بيت سيدك ذهاباً أو فضة ، من وجد عنده من
عبيدك^١ فليمت ونكن نحن عبيداً لسيدنا^٢ ! قال لهم : هو على ما
تقولون ، من وجد عنده فهو يكون لي عبداً ، وأتم تكونون فلحين هـ
طاهين ، فاستعجل كل منهم وعاءه ، ففتشوا ابتداء بالأكبر وانتهوا / إلى ٧٩ /
الأصغر ، فوجدوا الطاس في وعاء^٣ بنيامين ، فرقوا ثيابهم وخرقوها^٤ .
وحمل كل امرئ منهم وعاءه على حماله ، ورجعوا إلى القرية ، فدخل
يهودا وإخوته على يوسف وكان في منزله بعد ، فغفروا بين يديه على
الأرض ، فقال لهم يوسف : ما هذا الفعل الذي جاء منكم ؟ أما تعلمون ١٠
أن رجلاً مثلي يعتاف - وفي نسخة : يمتحن - بكأس اعتيافاً ؟ لم تعدون
عليه وتأخذونه ؟ فقال يهوذا : بما ذا نكلم سيدنا ! وبما ذا نطلق ! وبما ذا
نقلع^٥ - وفي نسخة : نحتج^٦ - . من عند الله نزلت هذه الخطيئة^٧ لعبيدك ،
هوذا^٨ نحن عبيد لسيدنا نحن ومن أصيب الكأس عنده ، فقال : معاذ الله
(١) في ظ : عبيده (٢) من م ومد ، وفي الأصل وظ : لسيدك (٣) زيد بعده
في الأصل وظ ومد : الأصغر ، ولم تكن الزيادة في م والتوراة لحذفها .
(٤) في م : حرقوها (هـ) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : اعتادا (٦) من ظ
و م ومد ، وفي الأصل : تلعب - كذا (٧) في ظ : نتجج - كذا (٨-٨) من
م ومد ، وفي الأصل : لعللك يهوذا ، وفي ظ : لعبيدك يهوذا - كذا .

أن أفعل هذا ! بل الرجل الذى وجد الكأس عنده يكون لى عبدا ،
و أتم فاصعدوا بسلام إلى أيكم .

فدنا منه يهوذا فقال : أنا أطلب إليك يا سيدى^١ أن تأذن لعبدك
بالكلام بين يديك ، يا سيد ! ولا تشعل غضبك على عبيدك ، لأنك
ه مثل فرعون ، سأل سيدى عبيده فقال لهم : هل لكم أب أو أخ ؟ فقلنا
لسيدنا : إن لنا أبا شيخا وابنا له صغيرا ولد على كبر سنه . وإن أخاه
مات ، وهو الباقي وحده لأمه ، وأبوه يحبه ، وأمرت عبيدك وبقلت :
اهبطوا به إلى حثى أعرفه وأعانيه ، فقلنا لسيدنا : لا يقدر الغلام على
مفارقة أبيه ، لأنه إن فارقه^٢ أبوه توفى ، فقلت لعبدك : إنه إن لم يهبط
١٠ أخوكم الأصغر معكم فلا تعودوا أن تمانينا وجهي ، فلما صعدنا إلى

عبدك أينما أخبرناه^٣ بقول سيدنا فقال لنا عبدك أبونا : ارجعوا فامتاروا
شيئا [من بر - °] ، فقلنا لايننا : لا نقدر على المبط إلا أن [نهبط - °]
بأخي الأصغر معنا ، لأننا لا نقدر على معاينة وجه الرجل إن لم يكن
أخونا معنا ، فقال [لنا - °] عبدك أبونا : أتم تعلبون أن إسرائي
١٥ ولدت^٤ لى ابنين ، فخرج واحد من عندى فقلتم : إنه قتل قتلا ، فلم أعانيه
إلى يوم الناس هذا ، فتحملون أيضا هذا من عندى فيعرض له صيد

(١) ف م : سيد (٢) ف م د : فارق (٣) من م و التوراة ، وفي الأصل وظ
و م د : أخبرنا (٤) العبارة من هنا إلى « عبيدك أبونا » ساقطة من ظ (٥) زيد
من م (٦) زيد من م و م د (٧) من م و م د ، وفي الأصل وظ : ولد .

فهبطون^١ بشيوخ حتى يحزن وشر إلى القبر، و الآن إذا نحن انطلقنا إلى
عبدك أيّنا وليس الغلام معنا ونفسه^٢ حيينه إليه ، فإذا علم أن الغلام
ليس هو معنا يموت فهبط عبدك شية^٣ أيّنا بالشقاء^٤ والتشجيب ، لأن
عبدك ضمن الغلام لأيّنا ، وقلت : إني إذا لم آتاك^٥ به أخطئ باقي جميع
الأيام ، و الآن فليبق عبدك بدل^٦ الغلام عبدا لسدي ، وليصعد^٧
الغلام مع إخوته ، لأنني أفكر كيف أصدق إلى أبي وليس الغلام معي
كيلا أعين الشر الذي ينزل بأبي .

ولما أيّاسهم^٨ بما قال عن إطلاق بنيامين ، حكى الله تعالى ما أمّر لهم
ذلك من الرأي فقال : ﴿ قلها ﴾ دالا بالقاء على قرب زمن تلك
المراجعات ﴿ استئشوا منه ﴾ أي تحول رجاءهم لتخليه^٩ سيله لما رأوا^{١٠}
من إحسانه ولطفه ورحمته يأسا شديدا بما رأوا من ثباته على أخذه بعينه
وعدم استبداله ﴿ خلصوا ﴾ أي افرّدوا من غيرهم حال كونهم ﴿ نجيا ﴾
أي ذوى^{١١} نجوى يناجى بعضهم بعضا ، من المناجاة وهى رفع المعنى
من كل واحد إلى صاحبه فى خفاء^{١٢} ، من النجو وهو الارتفاع
[من الأرض - "] - قاله الرماني ، أو تمحضوا تناجيا / لإفاضتهم فيه ١٥ / ٨٠

- (١) من م ، وفي الأصل وظ ومد : فهبطون (٢) في مد : نفسا (٣) من م
ومد ، وفي الأصل وظ : شيه (٤) من م ومد ، وفي الأصل : لشقاء ، وفي
ظ : الشقاء (٥) من ظ ومد ، وفي الأصل وم : لم آتاك - كذا (٦) من م
ومد ، وفي الأصل وظ : بد - كذا (٧) من م ومد ، وفي الأصل : إيسهم ،
وفي ظ : إياهم (٨) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : لتخطية (٩) في ظ : ذوا .
(١٠) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : خنى (١١) زيد من م ومد .

بجد^١ كأنهم صورة التاجي، فكأنه قيل : فاقالوا ؟ قليل^٢ : (قال كبيرم)
 في السن و هو رويل : (الم تملؤا) مقررا لهم بما يعرفونه مع قرب
 الزمان ليشتد توجههم في بسذل الجهد في الخلاص من غضب أبيهم
 (ان اباكم) أى الشيخ الكبير الذى فجتموه فى أحب ولده إليه .
 ٥ ولما كان المقام بالتقرير و معرفة صورة الحال لتوقع ما يأتى من
 الكلام ، قال : (قد اخذ عليكم) أى قبل أن يعطيكم هذا الولد الآخر
 (موثقا) ولما كان الله تعالى هو الذى شرعه - كما مضى - كان
 كأنه منه ، فقال : (من الله) أى أيمان الملك الاعظم : لآتته به إلا أن
 يحاط بكم (و من قبل) أى قبل هذا (ما فرطتم) أى قصرتم برك
 ١٠ التقدم بما يحق لكم فى ظن أيكم أو فيما ادعيتهم لايكم تفريطا عظيما ، فان
 زيادة 'ما' تدل على إرادته لذلك (فى) ضياع (يوسف ج) فلا يصد فكم
 أبوكم أصلا ، بل يضم هذه إلى تلك فيعلم بها خيانتكم قطعاً ، وأصل
 معنى التفريط : التقدم ، من قوله صلى الله عليه وسلم : انا فرطكم على
 الحوض^٣ .

١٥ ولما كان الموضع موضع التأسف و التفعج و التلهف ، أكدته
 بـ"ما" النافية لنقيض الثبت كما سلف غير مرة ، أى أن فعلكم فى
 يوسف ما كان إلا تفريطا لاشك فيه (فلن ابرح) أى أفارق هذه
 (١) من مد ، وفى الأصل و ظ و م : نجد (٢) فى ظ : قال (٣) هذه الرواية
 من الشهرة والاستفاضة بحيث لا تقتصر إلى التعليق على مراجعها .

(الارض) بسبب هذا ، وإيصاله الفعل بدون حرف دليل على أنه صار
شديد الالتصاق بها (حتى ياذن لي أبى) في الذهاب منها (أو يحكم الله)
أى الذى له الكمال كله وثقنا به (لي ع) بخلاص أخى أو بالذهاب منها
بوجه من الوجوه التى يعلمها و يقدر على التسبب لها (وهو) أى ظاهرا
و باطنا (خير الحكمين ه) إذا أراد أمرا بلغه بأحاطة علمه و شمول قدرته ، ه
وجعله على أحسن الوجوه و أتقنها ، فكأنه قيل : هذا ما رأى أن يفعل
فى نفسه ، فما ذا رأى لإخوته ؟ فقيل : أمرهم بالرجوع ليعلموا أباهم لإمكان
أن يربد القدوم إلى مصر ليرى ابنه أو يكون عنده رأى فيه فرج^٢ ، فقال :
(ارجعوا إلى أبيكم) أى دونى (فقولوا) أى له متلطفين فى خطابكم
(يأبانا) و أكدوا مقاتلتكم فانه ينكرها [لكم -^٤] فقولوا : (ان ابنك) ١٠
أى شقيق يوسف عليه الصلاة والسلام الذى هو أكلنا فى البتوة
عندك (سرق ع) .

و لما كانوا فى غاية الثقة من أن أحدا منهم لا يلم^٥ بمثل ذلك ، أشاروا
إليه بقولهم : (و ما شهدنا) أى فى ذلك (الا بما علمنا) ظاهرا من
رؤيتنا الصواع يخرج من وعاءه ؛ و الشهادة : الخبر عن إحساس قول ١٥
أو قيل ، و تجوز الشهادة بما أدى^٦ إليه الدليل القطعى (و ما كنا للغيب)
أى الأمر الذى غاب عنا (حفظين ه) فلعل حيلة دبرت فى ذلك غاب
(١) فى ظ و م و مد : فا (٢) فى مد ؛ فقال (٣) فى ظ : فرح ، و الكلمة غير
واضحة فى مد (٤) زيد من م (ه) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : لا يمل .
(٦) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : اوى .

عنا عليها كما صنع في رد بضاعتنا ﴿وسئل القرية﴾ أى أهلها وجدرانها
 إن كانت تنطق ' ﴿التي كنا فيها﴾ وهى مصر، عما أخبرناك به
 / يخبروك بصدقنا، فإن الأمر قد اشتهر عندهم ﴿و﴾ أسأل ﴿العير﴾
 / ٨١ أى أصحابها وهم قوم من كنعان جيران يعقوب عليه الصلاة والسلام
 ه ﴿التي آبلنا فيها﴾ والسؤال: طلب الإخبار بأداته من الحمزة وهل
 ونحوهما، والقرية: الأرض الجامعة لحدود فاصلة، وأصلها من قرية
 الماء، أى جمعه، وسيأتى شرح لفظها آخر السورة، والعير: قافلة
 الحمير، من العير - بالفتح، وهو الحمار، هذا الأصل - كما تقدم -
 ثم كثر حتى استعمل في غير الحمير .

١٠. ولما كان ذلك جديرا^٢ بالإنكار^٣ لما يتحقق من كرم^٤ أخبهم،
 أكدوه بقولهم: ﴿وانا﴾ أى والله ﴿لصدقون ه﴾ فكأنه قيل:
 فرجعوا إلى أبيهم وقالوا ما قال لهم كبيرهم، فكأنه قيل: فما قال لهم؟
 فقيل: ﴿قال بل﴾ أى ليس الأمر كذلك، لم تصح نسبة ابنى إلى
 السرقة ظاهرا ولا باطنا، أى [لم - °] يأخذ شيئا من صاحبه فى خفاء بل
 ١٥ ﴿سوات﴾ أى زينت تزينا^٦ فيه غى ﴿لكم انفسكم امرا﴾ أى
 حدثكم بأمر ترتب عليه ذلك، والأمر: الشيء الذى من شأنه أن تأمر

(١) من ظ و م ومد، وفى الأصل: نطق (٢) من م و مد، وفى الأصل:
 قرب، وفى ظ: قرئت (٣-٣) من م و مد، وفى الأصل: بانكار ما، وفى
 ظ: بانكار ملا (٤) من ظ و م ومد، وفى الأصل: كرم (٥) زيد من ظ
 وم ومد (٦-٦) من م، وفى الأصل وظ ومد: رتب ترتيبا .

الفس به ، وكلا الأمرين صحيح . أما النفي فواضح ، لأن بنيامين لم يسرق الصواع ولا هم بذلك ، ولذلك لم ينسب يوسف عليه الصلاة والسلام ولا مناديه إلى ذلك بمفرده ، وأما الإثبات فأوضح ، لأنه لو لا فعلهم يوسف عليه الصلاة والسلام لما سولت لهم فيه أنفسهم لم يقع هذا الأمر لبنيامين عليه السلام ﴿ فصر جيل^١ ﴾ منى ، لأن ظنى فى الله جميل ، وفى قوله - : ﴿ عسى الله ﴾ أى المحيط بكل شئ - قدرة وعلما ﴿ ان ياتينى بهم ﴾ أى يوسف وشقيقه بنيامين ورويل ﴿ جميعا^٢ ﴾ - ما يدل القطن على أنه تفرس أن هذه الأفعال نشأت عن يوسف عليه الصلاة والسلام ، وأن الأمر إلى سلامة واجتماع ؛ ثم علل ذلك بقوله : ﴿ انه هو ﴾ أى وحده ﴿ العليم ﴾ أى البليغ العلم بما خفى علينا^٣ ١٠ من ذلك ، فيعلم أسبابه الموصلة إلى المقاصد ﴿ الحكيم^٤ ﴾ أى البليغ فى إحكام الأمور فى ترتيب الأسباب بحيث لا يقدر أحد على نقض ما أبرمه منها^٥ ، و ترتيب الوصفين على غاية الإحكام - كما ترى - لأن^٦ الحال داع إلى العلم بما غاب من الأسباب أكثر من دعائه إلى معرفة حكمتها^٧ ، قال هذه المقالة ﴿ وتولى ﴾ أى انصرف بوجهه ﴿ عنهم ﴾ ١٥ لما تفاقم عليه من الحزن ، وبلغ به من الجهد ، وهاج [به -^٨]

(١) من م ، وفى الأصل وظ ومد : بالى (م) من ظ ، وفى بقية النسخ : عنا .
(٢) فى مد : منها (ع) من مد ، وفى الأصل وظ وم : بان (ه) زيد بعده
فى الأصل : ما ، ولم تكن الزيادة فى ظ وم ومد أخذناها (و) زيد من م .

باجتماع حزن إلى حزن من الحرق^١ [كراهية -^٢] لما جاءوا به ، وإقبالاً
 على من^٣ إليه الأمر (وقال) مشتكياً إلى الله لا غيره ، فهو تعريض
 بأشد التصريح والدعاء: (يأسئ) أى يا أشد حزن ، والآلف بدل
 عن ياء الإضافة لتدل على بلوغ الأسف إلى ما لا حد له ، وجناس
 هـ 'الأسف' مع 'يوسف' بما لم يعتمد ، فيكون مطبوعاً ، فيصل إلى نهاية
 الإبداع ، وأمثاله في القرآن كثير (على يوسف) هذا أوانك الذى
 ملائى بك فنادمى كما أنادمك / ، وخصوصاً لأنه قاعدة إخوانه ، انبنى
 / ٨٢ عليها و تفرع^٤ منها ما بعدها (وايضا عنه) أى انقلب سوادهما
 إلى حال الياض لكثرة الاستجار ، فعمى البصر (من الحزن) الذى
 ١٠ هو سبب البكاء الدائم الذى هو سبب الياض ، فذكر السبب الأول ،
 يقال: بلغ حزنه عليه السلام حزن سبعين ثكلى وما ساء ظنه قط .
 ثم علل ذلك بقوله (فهو) أى بسبب الحزن (كظيم) أى شديد
 الكظم لامتلائه من الكرب ، مانع نفسه من عمل ما يقتضيه ذلك
 من الرعونات^٥ بما آتاه الله من العلم والحكمة ، وذلك أشد ما يكون
 ١٥ على النفس وأقوى ما يكون للحزن ، فهو فعيل^٦ بمعنى مفعول ، "وهو"
 (١) فى ظ: الحرف (٢) زيد من م ومد (٣) من ظ وم ومد ، وفى الأصل :
 ما امن - كذا (٤) سقط من مد (٥) من ظ وم ومد ، وفى الأصل :
 لم تعتمد (٦) فى م : خصصه ، وفى مد : حصه (٧) فى م : التى (٨) فى ظ :
 تفرغنى (٩) راجع لباب التأويل ٢٠٢/٣ (١٠) من م ومد ، وفى الأصل وظ :
 الرعانات (١١) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : فعول (١٢ - ١٢) من م
 ومد ، وفى الأصل وظ : فهو .

أبلغ منه ، من كظم السقاء - إذا شده^١ على ملته .

و مادة 'كظم' تذور على المنع من الإظهار ، ويلزمه 'الكره' -
لأنه من شأن المنوع ما قد امتلا^٢ منه ، ويلزمه^٣ الامتلاء^٤ ، لأن
مادونه ليس فيه قوة الظهور ، كظم غيظه^٥ - إذا سكت بعد امتلائه منه ،
وكظمت السقاء - إذا ملأته^٦ وسدته^٧ ، وكظم البعير جرت^٨ - إذا ردها^٩
وكف ، والكظم : مخرج النفس ، لأنه به^{١٠} يمنع من الجرى في هواه ؛
والكظامة : جبل يشد به خرطوم البعير ، لمنعه مما يريد ، وأيضاً يوصل
بور القوس العرية ثم يدار بطرف السيّة^{١١} العليا ، منعاً له من الانحلال^{١٢}
وأيضاً قناة في باطن الأرض يجرى فيها الماء ، لأنه يمنع الماء من أن
يأخذ في هواه فيرتفع في موضع النبع فيظهر على وجه الأرض ، ١٠
وخرق يجرى فيه الماء من بئر إلى بئر ، لأنه لا يصنع إلا عند ضعف
إحدى البئرين ، فلولاها لفاضت القوة^{١٣} ، فهو تصريف لمائها في غير وجهه ،
وكظامة^{١٤} الميزان : المسار الذي يدور فيه اللسان ، لأنه يربطه فيمنعه

(١) من م ومد ، وفي الأصل وظ : شيد (٢-٣) سقط ما بين الرقين من
ظ (٣) في ظ : الاملاء (٤) من القاموس ، وفي الأصول : غيظه (٥) من م
ومد ، وفي الأصل : املائه ، وفي ظ : امتلائه (٦) في م : شدته (٧) من
م ، وفي الأصل وظ ومد : حزنه (٨) سقط من ظ (٩) من ظ وم ومد
والقاموس ، وفي الأصل : الثنية (١٠) في ظ : الانحلال (١١) من م ومد ،
وفي الأصل : القرية ، وفي ظ : القوة (١٢) من م والقاموس ، وفي الأصل
وظ ومد : كظامة .

من الانقكاك^١ ، ويقال : ما زلت كأظها يومى كله ، أى ممسكا عن الأكل
وقد امتلأت جوعا ، وقد يطلق على مطلق المنع ، [ومنه -^٢] كأظمة -
لقرية على شاطئ البحر ، لأن البحر قد كظبها^٣ عن الانقح^٤
وكذا هي منعه عن الانسياح .

٥ فلما رأوا أنه قد فاتهم ما ظنوا أنه يكون بعد ذهاب يوسف من
صلاح الحال مع أيهم بقصر الإقبال عليهم ، ووقع لأبيهم هذا الفادح^٥
العظيم ، تشوف السامع إلى قولهم له ، فاستأنف الإخبار عنه بقوله :
(قالوا) أى حقا من ذلك (عز الله) أى الملك الأعظم ، بينما فيها
تعجيب^٦ (تفقوا) أى ما تزال (تذكر يوسف) حريصا على ذكره
١٠ قويا عليه حرص القى الشاب^٧ الجلد الصبور على مراده (حتى) أى
إلى أن (تكون حرضا) أى حاضر الهلاك^٨ مشرفا عليه متهنا له
بدفق^٩ الجسم وخبل^{١٠} العقل - كما مضى بيانه في الإنقال عند حرص
المؤمنين على القتال^{١١} (أو تكون) أى كونا لازما هو^{١٢} كالجلبة
(من الهلكين) .

(١) فى ظ : الانعكاس (٢) زيد من م ومد (٣-٢) من م ، وفى الأصل وظ :
عند الانقح ، وفى مد : عن الانقح (٤) من ظ وم ومد ، وفى الأصل :
انهم (٥) من م ، وفى الأصل وظ : الفادح ، وفى مد : الفادح - كذا .
(٦) فى م : تعجب (٧) فى ظ : الشاب (٨) من مد ، وفى الأصل وظ : الإهلاك ،
وفى م : الهلاك (٩) من مد ، وفى الأصل : مدفق ، وفى ظ وم : مدفق .
(١٠) من م ، وفى الأصل وظ ومد : الحيل - كذا (١١) آية ٨٤ .
(١٢) فى ظ : هى .

٨٣ /

ولما تشوفته النفس إلى ما كان عنه بعد ما رأى من غلظة بينه^١،
 شفى عيها^٢ بقوله : ﴿ قال إنما ﴾ أى نعم لا / أزال كذلك^٣ لأنه من
 صفات السكّال الانسان، لدلالته على الرقة والوفاء، وإنما يكون مذموما
 إذا كان على وجه الشكاية إلى الخلق وأنا لا أشكو إلى مخلوق، وإنما
 ﴿ اشكوا بنى ﴾ واثبت أشد الحزن، سمي بذلك لأنه من صعوبته ه
 لا يطلق^٤ حمله فياح^٥ به وينشر^٦ ﴿ وحزن ﴾ مطلقا وإن كان سبه
 خفيفا يقدر الخلق على إزالته ﴿ إلى الله ﴾ أى المحيط بكل شيء علما
 وقدره تعرضا لنفحات كرمه، لا إلى أحد غيره، وهذا - الذى سمعته
 منى فقلقم^٧ له - قليل من كثير .

ولما كان يجوز أن يكونوا صادقين فى أنهم لم يجدوا إلا قيص يوسف ١٠
 ملطخا دما، وأن يكون قطعهم بأكل الذئب له مستندا إلى ذلك، وكان
 يعقوب عليه السلام يقلب على ظنه أن يوسف عليه السلام حى ويظن
 فى الله أن يجمع شمله به، قال : ﴿ واعلم من الله ﴾ أى الملك الأعلى
 من اللطف بنا أهل هذا البيت ومن التفرج^٨ عن^٩ المكروبين والتفرج
 للغمومين ﴿ ما لا تعلمون ﴾ .

١٥

- (١) فى ظ و مد : بينه (٢) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : عنها (٣) من م
 و مد ، وفى الأصل و ظ : لك (٤) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : لا يطلق .
 (٥) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : فيناح (٦) فـ مد : ينشروه (٧) فى ظ :
 فقام (٨) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : التنصريح (٩) فى ظ : من .

و مادة 'فتا' - يائية و واوية مهموزة و غير مهموزة بكل ترتيب
وهي فتأ، وفأت^١ و فتأ و أفأت. و فتى و فوت و توف^٢ [و تفو -^٣] -
تدور على الشباب، و تلزمه القوة و شدة العزيمة و سلامة الانقياد : ما
فتأ يفعل كذا - مثله العين^٤ : ما زال كما أفتأ^٥، أى أنه ما زال فاعلا
ه في ذلك فعل الشاب^٦ الجلد الماضى العزم. و ما فتى أن فعل : ما برح
أى أنه بادر إلى ذلك بسهولة^٧ انقياد و شدة عزيمة، و حقيقته : ما فتى^٨
عن فعل كذا، أى ما تجاوزته إلى غيره و ما نسيه بل قصر فتاه^٩
و همته و جلده عليه، و عن ابن مالك^{١٠} في جمع " اللغات المشكلة
و عزاه^{١١} للفراء - و صححه في القاموس : فتأ - كنع : كسر و أظفاً، و هو
واضح في القوة، و فتى عنه - كسمع : نسيه و انقذع عنه، أى انكف
أو خاص^{١٢} بالجدد، أى بأن يكون قبله حرف نقي، و معناه أن قوته^{١٣}
تجاوزته فلم يتخالطه^{١٤}؛ و من يائيه : الفتاه - كسباه : الشباب، و كأنه
(١) من م و مد، و في الأصل و ظ : فتات (٢) من ظ و م و مد، و في
الأصل : قوت (٣) زيد من م و مد (٤) في م و القاموس : التاء (ه) من
القاموس، و في الأصول : اتى (٦) في ظ : السباب (٧) من م و مد، و في
الأصل و ظ : بشيرة (٨) في ظ : ما فعل (٩) من م و مد، و في الأصل و ظ :
فتاه - كذا (١٠) هو إمام النحو أبو عبيد الله محمد بن مالك (١١) من م و مد
و القاموس، و في الأصل و ظ : جميع (١٢) من ظ و م و مد و القاموس،
و في الأصل : عن أى - كذا (١٣) من القاموس، و في الأصول : خاض .
(١٤) من ظ و م و مد، و في الأصل : فوته (١٥) من ظ، و في الأصل و م
و مد : فلم يتخالطه^{١٦} .

أصل^١ المادة، و الفقى - بالقصر : النسخى و الكريم ، أى الجواد الشريف النفس ، و الفقى : السيد الشجاع - لأن ذلك يلزم الشباب غالباً ، و الفقى المملوك و إن كان بخيلاً أو شيخاً^٢ - لأنه غالباً لا يشتري^٣ إلا الشاب ، و الفقى : التليذ ، * و التابع كذلك * ، و الفقى - كفى : الشاب أيضاً ، و الفتوة : الكرم ، و قد تقى و تقانى ، و فتوتهم : غلبتهم فيها^٤ ، و أفتاه فى ٥ الأمر : أبانه له ، و الفتيا - بالضم و الفتوى - و يفتح : ما أفتى به الفقيه ، و هو يرجع إلى الجود و حسن الخلق ، و الفتيان : الليل و النهار ، و لذلك بسميان الجديدين ، و فتيت البنت^٥ تفتية : منعت اللعب مع الصبيان ، فهو من سلب الشباب ، أى فعله ؛ و من مقلوبه مهموزاً : أفتأت على^٦ الباطل : اختلقه^٧ ، و برأيه : استبد ، و كلاهما يدل على جرأة و طيش ، ١٠ و هو بالشاب^٨ الذى لم يحنكه الدهر أجدر ، و اخذت - على البناء للفعول : مات فجأة - كأن ذلك أشد الموت ؛ و من دأويه : فات الشيء فوتاً و فواتاً : ذهب فسبق^٩ فلم يدرك ، و فاته و افتاته : ذهب عنه فسبقه ،

(١) فى ظ : أصل (٢) فى مد : شيعياً (٣) فى مد : لا يشتري (٤) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : الشاب (٥-٥) من م و مد ، و فى الأصل : الباع لذلك ، و فى ظ : البائع لذلك - كذا (٦) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : الشباب (٧) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل و ظ : فتأها (٨) من م و القاموس ، و فى الأصل و ظ و مد : البيت ، و زيدت الواو بعده فى الأصل و ظ ، و لم تكن فى م و مد و القاموس فخذفتاها (٩) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : اختلفه (١٠) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : الشباب (١١) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : مسبق .

وذلك يدل على قوة السابق، وبينهما فوت، أى بون - كأن كلا منهما سابق للآخر، و تفاوت^١ الشيطان و تفوتا^٢: تباعد ما بينهما، ويلزم ذلك الاختلاف والاضطراب، ويلزمه العيب "فما ترى فى خلق الرحمن من تفوت^٣" : من عيب، يقول^٤ الناظر: لو كان كذا كان أحسن .

و موت الفوات : الفجأة، وهو فوت رعيه ويده، أى حيث يراه ولا يصل إليه، والفوت^٥: الفرجة بين إصبعين، واقتات عليه برأيه: سبقه به، وفاته به وعليه: غلبه، [ولا يفتات عليه^٦ -] أى لا يعمل دون أمره، أى لا أحد أشد منه فيسبقه، واقتات الكلام: ابتدعه - كما تقدم فى المهموز، واقتات عليه: حكم - لقوته، والفويت - كزير: المنفرد برأيه - للذكر والمؤنث، وذلك لعدده نفسه شديداً، و تفوت عليه فى ماله: فاته به؛ ومن مقلوبه مهموزاً: تنفى^٧ - كفرح: احتبأ^٨ وغضب - وذلك لشدة، وتقيئة الشئ: حينه وزمانه^٩، وذلك أحسن أحواله، ودخل على تقيئته^{١٠} أى أثره أى لم يسبقه بكثير، وذلك أشد له؛

(١) من م ومد والقاموس، وفى الأصل وظ: فاوت (٢) من ظ وم ومد، وفى الأصل: فوتاً، وراجع القاموس أيضاً (٣) سورة ٦٧ آية ٣ (٤) فى ظ: لقول (ه) من م والقاموس، وفى الأصل وظ ومد: الفوات (٥) زيد من ظ وم ومد والقاموس (٦) من م والقاموس، وفى الأصل وظ ومد: تنفى - كذا (٨) من ظ وم ومد والقاموس، وفى الأصل: احد (٩) من القاموس، وفى الأصول: ربانه (١٠) من م ومد والتاج، وفى الأصل وظ: تقيئة .

ومن واويه : النقة^١ كقفة^٢ : عناق الأرض^٣ وهي تصيد ، وفيها خلاف
 بين^٤ : إن شاء الله تعالى في قوله " جزاء موفورا " من سورة سبئ^٥ ؛
 ومن مقلوبه واويا : تاف بصره يتوف : تاد - كأنه لسلب الشدة أو المعنى
 أنه وقع في توفة ، أى شدة ، وما فيه توفة - بالضم - ولا تافة : عيب
 أو مزبد أو حاجة ، وأبطأ - وكل ذلك يدل على شدته ، وطلب على توفة - ه
 بالفتح : عثرة^٦ وذنبا - من ذلك لأن العثرة^٧ والذنب لا يصيان شيئا
 إلا عن^٨ شدتهما وضعفه ؛ ومن مقلوبه مهموزا : الأفت - بالفتح : التافة
 التى^٩ عندها من الصبر والبقاء ما ليس عند غيرها ، والسريع الذى يغلب
 الإبل على السير ، والكريم من الإبل - ويكسر^{١٠} - والداهية والعجب ،
 وكل ذلك واضح فى القوة ، والإفت - بالكسر : الأول - لأنه أصل ١٠
 كل معدود ، وأفته عن " كذا : صرفه " .

ولما أخبرهم عليه السلام أن عليه فوق علمهم ، أتبعه استئنافا ما
 يدل عليه فقال : (يئنى اذهبوا) ثم سبب عن [هذا - "] الذهاب

- (١) من م ومد والقاموس (تقف) ، وفى الأصل وظ : النقة - كذا .
- (٢) من القاموس ، وفى الأصل : كه ، وفى ظ : ليه ، وفى م ومد : كته
- كذا (٣) حيوان من عائلة السنور (٤) من م ومد ، وفى الأصل وظ :
- بيح (٥) آية ٦٣ (٦) من م ومد والقاموس ، وفى الأصل وظ : عشرة .
- (٧) من م ومد والقاموس ، وفى الأصل وظ : العشرة (٨) من م ومد ،
- وفى الأصل وظ : عند (٩) من ظ وم ومد والقاموس ، وفى الأصل :
- الذى (١٠) فى ظ : بكسر ، وفى مد : بكسر - كذا (١١-١٢) من م ومد ،
- وفى الأصل وظ : وذلك اصره (١٢) زيد من م .

و 'عقب به' قوله: ﴿فَتَحَسُّوا﴾ أى بجميع جهدكم ﴿من يوسف واخيه﴾
أى اطلبوا من أخبارهما بحواسكم لعلكم تظفرون بهما، وهذا يؤكد ما تقدم
من احتمال ظنه أن فاعل ذلك يوسف - عليهم الصلاة والسلام .

ولما لم يكن عندهم من العلم ما عنده، قال: ﴿وَلَا تَابِئُسُوا﴾ أى
٨٥ / ٥ تَقْنَطُوا ﴿من روح الله﴾ أى الذى له الكمال كله ؛ / 'والروح' -
قال الرماني - يقع 'يربح تلذذ'، وكأن هذا أصله فالمراد: من رحمته
وفرجه وتيسيره واطفئه في جمع الشتات وتيسير المراد ؛ ثم علل هذا
النهي بقوله: ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِئُسُ﴾ أى لا 'يقنط' ﴿من روح الله﴾ أى الذى
له جميع صفات الجلال والإكرام ﴿إِلَّا الْقَوْمُ﴾ أى الذين 'لهم قوة'
١٠. المحاولة ﴿الْكُفْرُونَ ٥﴾ أى العريقون^١ في الكفر، فأجابوه إلى ما أراد،
فتوجهوا إلى مصر لذلك ولقصد الميرة لما كان اشتد بهم من القحط،
وقصدوا العزيز ؛ وقوله: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ﴾ بالفاء يدل على أنهم
أسرعوا الكرة في^٢ هذه المرة ﴿قَالُوا﴾ منادين بالأداة التي تنبه^٣ على
أن ما بعدها له وقع عظيم ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ﴾ .

١٥ ولما تلطفوا بتعظيمه، ترفعوا^٤ بقولهم: ﴿مَسْنَا﴾ أى أيتها^٥ العصابة
التي تراها ﴿وَاهلْنَا﴾ أى الذين تركناهم في بلادنا ﴿الضُرَّ﴾ أى لابسنا

(١-١) في ظ: عقبه - كذا (٢-٢) سقط ما بين الرقمين من ظ (٣) في م: نفع ؛
(٤) سقط من م ومد (٥) في [ظ: الذى (٦) في ظ ومد: العريقون (٧) في مد:
ولما (٨) من ظ وم ومد، وفي الأصل: تنبيه (٩) من م ومد، وفي الأصل
و ظ: ترفعوا (٩) هذه اللفظة تقال في الاختصاص كقول كعب: تخلفنا أيتها
الثلاثة .

ملا بسة نُحِشْها (وجننا بىضاعة مزجئة) أى تافهة غير مرغوب فيها
بوجه ، ثم سبوا^١ عن هذا^٢ الاعتراف - لانه أقرب إلى رحمة أهل
الكرم - قولهم : (فاوف لنا^٣) أى شفقة علينا بسبب ضعفنا
(الكيل و تصدق) أى تفضل (علينا^٤) زيادة على الوفاء كما عودتنا^٥
بفضل ترجو ثوابه .

و لا رأوا^٦ أفعاله تدل على تمسكه بدين الله ، عللوا ذلك بقولهم :
(ان الله) أى الذى له الكمال كله (يحوزى المتصدقين^٧) أى مطلقا
و إن أظهرت - بما^٨ أفاده الإظهار - و إن كانت على غنى قوى ، فكيف
إذا كانت على أهل الحاجة والضعف .

فلما رأى أن الأمر بلغ الغاية و لم يبق شيء يتخوفه ، عرفهم بنفسه ١٠
فاستأنف تعالى الإخبار عن ذلك بقوله حكاية : (قال هل علمتم) مقررا
لهم بعد أن اجترأوا عليه و استأنسوا به ، و الظاهر أن ' هذا كان ' غير
رجحان (ما) أى قبح الذى (فعلتم يوسف) أى أتحكم الذى حلم
بينه و بين أخيه (و أخيه) فى جعلكم إياه فريدا منه ذليلا بينكم ،
ثم [فى -] قولكم له لا وجدوا^٩ الصواع فى رحله : لا يزال يأتينا البلاء ١٥

(١) فى ظ : سبوا (٢) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : ذلك (٣) زيد بعده
فى الأصل و ظ و مد : الكيل ، و لم تكن الزيادة فى م لحذفها (٤) فى مد : وعدتنا .
(٥) فى ظ : البراءة (٦) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : فعاله (٧) من ظ و م
و مد ، و فى الأصل : لا (٨-٩) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : كانت
هذا (٩) زيد من م (١٠) فى م : يوجد .

من قبلكم يا بنى راحيل ! وأعلمهم بأن ظنه فيهم الآن جميل تسكيناهم
فقال :- ﴿ اذ ﴾ أى حين ﴿ اتم جهلون ٥ ﴾ أى فاعلون^١ فعلهم - تلويحاً
[لهم -^٢] إلى معرفته وتذكيراً بالذنب ليتوبوا ، [و -^٣] تلطفاً معهم
فى ذلك المقام الذى يتنفس^٤ فيه المكروب ، وينث فى المصدر ،
٥ ويستنى فيه المغيظ المحقق ، ويدرك ثأره الموتور^٥ ، بتخصيص جهلهم
- بمقتضى ' اذ ' - بذلك الزمان إفيهاماً لهم أنهم الآن على خلاف ذلك ،
فكانه قيل : إنه قد قرب لهم الكشف عن أمره . لأنه لا يستفهم ملك
مثله^٦ - لم ينشأ بينهم ولا تتبع أحوالهم وليس منهم - هذا الاستفهام
ولا سيما وقد روى أنه لما قال هذا تبسم ، كان فى تبسمه أمر من
١٠ الحسن لا يحمله معه من رآه ولو مرة واحدة ، فهل عرفوه ؟ فقيل :
/ ٨٦ / ظنوه ظناً غالباً ، ولذلك ﴿ قالوا ﴾ مستفهمين ﴿ .. انك ﴾ وأكدوا
بقولهم : ﴿ لانت يوسف^٧ ﴾ .

ولما كان المتوقع من مثله فيما هو فيه من العظمة أن يجازيهم على
سوء صنيعهم إليه ، استأنف بيان كرمه فقال : ﴿ قال انا يوسف ﴾ وزادهم
١٥ قوله : ﴿ وهذا اخى ذ ﴾ أى بنيامين شقيقى^٨ لذكره لهم^٩ فى قوله
" واخيه " وليزيدهم^{١٠} ذلك معرفة له ، وثبتها فى أمره بتصديقه له مع

- (١) من مد ، وفى الأصل وظ وم : فاعلين (٢) زيد من ظ وم ومده .
(٣) زيد من م ومده (٤) من ظ وم ، وفى الأصل : تنفس ، وفى مد : تنفس .
(٥) من م ومده ، وفى الأصل وظ : المأثور (٦) من م ومده ، وفى الأصل
وظ : مثلهم (٧-٧) فى ظ : لذكرهم له (٨) من م ، وفى الأصل وظ ومده : ليزيد .

مكته عنده مدة ذهابهم وإيابهم . و 'ليني عليه' قوله : ﴿ قد من الله ﴾
 أى الذى له الجلال والإكرام ﴿ علينا ﴾ بأن جمع بيننا على خير حال
 تكون ؛ ثم تعليقه بقوله : ﴿ انه من يتق ﴾ وهو مجزوم لأنه فعل
 الشرط ، وأثبت قبله - بخلافه - عنه - ياءه فى الحالين معاملة له معاملة
 الصحيح إشارة إلى وصف التقوى بالصحة الكاملة والمكنة الزائدة والملازمة ه
 لها فى كل حال ﴿ ويصبر ﴾ أى يوفه الله أجره لإحسانه ﴿ فان الله ﴾
 أى الذى له الإحاطة بأوصاف الكمال ﴿ لا يضيع ﴾ - أى أذى
 إضاعه - أجره ، هكذا كان الأصل ، ولكنه عبر بما يعرف أن التقوى
 والصبر من الإحسان ، فقال : ﴿ اجر المحسنين ه ﴾ والتقوى : دفع البلاء
 بسلوك طريق الهدى ؛ والصبر : حبس النفس بتجرع مرارة النع عما ١٠
 يشتهى ، ولعله إنما ستر أمره عنهم إلى هذا الحد لأنه لو أرسل إلى أیه
 يخبره قبل " الملك لم يأمن كيد إخوته ، ولو تعرف إليهم بعده " أو " أول

(١-١) من م ، وفى الأصل وظ ومد : ليبين عليهم (٢) فى ظ : غير (٣) من
 ظ وم ومد ، وفى الأصل : علل ذلك (٤) العبارة من هنا إلى « كل حال »
 ساقطة من م (٥) فى ظ : اثبت (٦) من البحر المحيط ٣٤٢ ، وفى الأصول :
 ققبل (٧) فى مد : بخلاف (٨) من ظ ومد ، وفى الأصل : معاسلا (٩) فى ظ :
 يفوم (١٠) زيد بعده فى الأصل : الله ، ولم تكن الزيادة فى ظ وم ومد
 لحذفها (١١) زيد فى مد : من الاحسان (١٢) من م ، وفى الأصل وظ ومد :
 قبل (١٣) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : بهذه (١٤) سقط من م .

ما رآهم لم يأمن من أن تقطع^١ اقتدتهم عند مفاجأتهم بانكشاف
 الامر وهو فيما هو [فيه -^٢] من امر، فانهم^٣ فعلوا به فعل القاتل
 من غير ذنب قدمه إليهم، فهم لا يشكون في أنه إذا قدر عليهم يهلكهم لما
 تقدم لهم^٤ إليه من سوء الصنعة، وعلى تقدير^٥ سلامتهم لا يأمنونه وإن بالغ
 في إكرامهم، فان الأمور انماظام - إن لم تكن بالتدرج - عظم خطرها،
 و تعدى ضررها، فان أرسلهم^٦ ليأتوا بأيهم خيف أن يحتلوا^٧ أباهم من
 ملك مصر و يحسنوا له الإبعاد عن بلاده، فيذهبوا إلى حيث لا يعلمه،
 وإن أرسل معهم ثقات من عنده لم يؤمن أن يكون بينهم شر، وإن
 سجنهم وأرسل إلى أبيه من يأتي به لم يحسن موقع ذلك من أبيه. ويحصل
 ١٠ له وحشة بحبس أولاده، و تعظم القالة^٨ بين الناس من أهل مصر
 و غيرهم في ذلك، ففعل معهم ما تقدم ليظهر لهم إحسانه و عدله و دينه
 و خيره و كفه عنهم و عفوه عن فعلهم بالتدرج. و يقفوا على ذلك
 منه قولاً و فعلاً من أخيه الذي ربي معهم و هم به آتون و له ألفون،
 فتسكن روعتهم و تهون زلتهم. و بما يدل على ذلك أنه لما اتقى عن
 ١٥ أخيه بنيامين ما اتصفوا به مما ذكر، تعرف إليه حين قدم عليه و نهام
 أن يخبرهم بحقيقة الامر. و شرع يمد في ذلك لتستحكم الاسباب التي

- (١) من ظ و م ومد، وفي الأصل: تقع (٢) زيد من م ومد (٣) في ظ و مد:
 فانه (٤) من ظ و م ومد. وفي الأصل موضعه بياض (٥) في ظ: تقدم.
 (٦) في مد: لا يأمنون (٧) من م، وفي الأصل و ظ و مد: أرسلتم (٨) من
 م، وفي الأصل و ظ و مد: زيجوا (٩) من م، وفي الأصل و ظ و مد: القالة.

٨٧ /

أرادها ، فلما ظن أن الأمر قد بلغ مداه . لوح لهم فعرفوه و قد أنسهم
 حسن عقله و بديع جماله / و شكله و رائع قوله و فعله ، فكان موضع
 الوجل الخجل ، و موضع اليأس^١ الرجاء ، فحصل المراد على وفق السداد -
 و الله موفق ؛ و ذلك تنبيه لمن قيل لهم^٢ أول السورة " لعلكم تعقلون "
 على الاقتداء بأفعال الهداة المهديين في التأتى و الاتناد^٣ و تفويض الأمور
 إلى الحكيم ، و أن لا يستعجلوه في أمر . و أن يعلموا أن سنته الإلهية
 جرت ؛ بأن الأمور الصعاب ؛ لا تنفذ إلا بالمطاولة لترتب الأسباب شيئا
 فشيئا على وجه الإحكام ، و في ذلك فوائد من أجلها امتحان أولى
 الطاعة و العصيان - كما ستأتى الإشارة إليه آخر السورة بقوله " حتى اذا
 استئس الرسل " - الآية - و الله أعلم .

١٠

و لما كان ما ذكر ، كان كأنه قيل : لقد أنتم ما لم تكونوا يحسبون^٤ ،
 فما قالوا ؟ فقيل : ﴿ قالوا ﴾ [متعجبين غاية التعجب^٥ ، و لذلك أقسموا
 بما يدل على ذلك : ﴿ تالله ﴾ أى الملك الأعظم -^٦] ﴿ لقد أثرك الله ﴾
 أى الذى له الأمر كله ﴿ علينا ﴾ أى جعل لك أثرا يغطى^٧ آثارنا بعلوه ،
 فالمنى : فضلك علينا أى بالعلم و العقل و الحكم^٨ و الحسن و الملك و التقوى ١٥

(١) في ظ : البابس (٢) من م و مد ، و في الأصل و ظ : له ؛ و زيد بعده في
 م : في (٣) من م ، و في الأصل و ظ و مد : الاياد - كذا (٤-٤) في م :
 أن الامور الصعاب ، و في مد : بالامور و الصعاب - كذا (٥) من ظ و م
 و مد ، و في الأصل : يحسبون (٦) في م : العجب (٧) زيد ما بين الحاجزين
 من م و مد (٨) في مد : يغطى (٩) من م و مد ، و في الأصل و ظ : الحلم .

و غير ذلك ﴿ وان ﴾ خففوها^١ من الثقلة تأكيدا بالإيجاز للدلالة على الاهتمام بالإبلاغ في الاعتذار في أسرع وقت ﴿ كنا ﴾ أى كونا هو جلة لنا ﴿ لخطئين ه ﴾ أى^٢ عريقين في الخطأ ، وهو تعمد الإثم ، فكأنه قيل : ما قال لهم على قدرته وتمكنه مع ما سلف من إساءتهم ؟ ه فقيل : ﴿ قال ﴾ قول الكرام اقتداء باخوانه من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ﴿ لا تريب ﴾ أى لا لوم ولا تعنيف ولا هلاك ﴿ عليكم اليوم^٣ ﴾ وإن كان هذا الوقت مظنة اللوم والتأنيب^٤ ، فاذا اتقى ذلك فيه فا الظن بما بعده !

ومادة 'ثرب' تدور على البرث^٥ - بتقديم الموحدة ، وهو أسهل الأرض وأحسنها^٦ ؛ والثبرة - بتقديم المثلثة : أرض ذات حجارة ييض ، فانه يلزمه الإخلاد والدعة ، ومنه : ثابر على الأمر : داوم ، والمثبر - كنزل : لمسقط^٧ الولد أى موضع ولادته ، والمقطع والمفصل ، فيأتى الكسل واللين فيأتى الفساد ، ومنه الثبور للهلاك ؛ [والبرث^٨ -] - بتقديم الموحدة : خراج معروف : والماء البرث^٩ : الذى بقى منه^{١٠} على الأرض شيء قليل ؛ والربث - بتقديم الموحدة أيضا : حبس الإنسان ،

(١) فى مد : خففوها (٢) زيد بعده فى الأصل : فى ، ولم تكن الزيادة فى ظ وم ومد لحذفها (٣) من ظ ، وفى الأصل وم ومد : التانيث - كذا (٤) من م والقاموس ، وفى الأصل وظ وم مد : الثرب - كذا (٥) فى ظ : أسهلها . (٦) من م ، وفى الأصل وظ وم مد : المسقط (٧) زيد من م ومد (٨) من م والاسان ، وفى الأصل وظ وم مد : الثبر (٩) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : معه .

و هو يرجع إلى الإقامة و الدوام أيضا ، و التثريب : التقرير بالذنب ، فهو إزالة ما على الإنسان من سائر العفو ، من التثريب و هو شمع يغشى الكرش و الأمعاء و يسترهما ، و هو من لوازم الأرض السهلة لما يلزم من خصبها ، فالتثريب إزائته ، و ذلك للقط الناشئ عنه الهلاك ، فأغلب مدار المادة الهلاك .

٥

و لما أعفاهم من التثريب ، كانوا في مظنة السؤال عن كمال العفو المزيل للعقاب من الله ، فأتبعه الجواب عن ذلك بالدعاء لهم بقوله : ﴿ يغفر الله ﴾ أى الذى له صفات الكمال ﴿ لكم ﴾ أى ما فرط منكم و ما لعله يكون بعد هذا ؛ و لعله عبر في هذا الدعاء بالمضارع / إرشادا لهم إلى إخلاص التوبة ،

٨٨ /

و رغبتهم في ذلك و رجاءهم بالصفة التى هى سبب الغفران ، فقال : ﴿ و هو ﴾ ١٠ أى وحده ﴿ ارحم الراحمين ﴾ أى بجميع العباد و لاسيما التائب ، فهو جدير بأدراار النعم بعد الإعاذة من النقم ، و روى أنهم أرسلوا إليه أنك لتدعوننا إلى طعامك و كرامتك بكرة و عشيا و نحن نستحي لما فرط منا ، فقال : إن أهل مصر ينظروننى - و إن ملكك فيهم - بعين العبودية فيقولون : سبحان من بلغ عبدا [بيع - ١١] بعشرين درهما ما بلغ ، و لقد شرفت الآن ١٥

(١) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : و هو (٢-٢) من م ، و فى الأصل : و اسائر ، و فى ظ و مد : من سائر (٣) فى م : الترب (٤) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : الكرسي (٥) سقط من ظ و م (٦) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : خلاص (٧) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : جميع (٨) من م ، و فى الأصل : لدعوتنا ، و فى م و مد : تدعوننا (٩) من م و م و مد ، و فى الأصل : لم ينظرونى - كذا (١٠) زيد من م .

بكم وعظمت في العيون حيث علم الناس أنكم إخوتي، وأنى من ذرية إبراهيم عليه الصلاة والسلام .

- و لما أقر أعينهم^١ بعد اجتماع شملهم بإزالة ما يخشونه دنيا وأخرى .
 بقى ما يخص أباهم من ذلك ، فكأنه وقع السؤال عنه فأجيب بقوله :
 ٥ ﴿ اذهبوا بقيصى ﴾ و لما كان قوله هذا ربما أوقع في أفهامهم قيصة
 الذى سلوه إياه ، احترز عن ذلك بقوله : ﴿ هذا فالقوه ﴾ أى عقب
 وصولكم ﴿ على وجه ابني يات ﴾ أى يرجع إلى ما كان ﴿ بصيراج ﴾
 أو يأت إلى حالة^٢ كونه بصيرا ، فانه إذا رد إليه بصره وعلم مكانى
 لم يصبر عن^٣ القصد إلى^٤ لما عنده من وفور المحبة وعظيم الشوق^٥ ،
 ١٠ و كونه قيصا من ملابس يوسف المعتادة أدخل في الغرابة وأدل على
 الكرامة ؛^٦ والقبيص ألصق الثياب بالجسم ، فإظهار الكرامة^٧ به أدل^٨
 على كمال دين صاحبه وعراقته في أمور الإيمان ، وهو يأول في المنام
 بالدين ، وذلك أدخل في كمال السرور ليعقوب^٩ عليه الصلاة والسلام
 ﴿ واتونى ﴾ أى أبانى^{١٠} وأتم ﴿ باهلكم ﴾ أى مصاحبين لهم ﴿ اجمعين ١١ ﴾
 ١٥ لا يتخلف منهم أحد ، فرجعوا بالقبيص لهذا القصد ، قيل : كان^{١٢} يهوذا
 هو الذى حل قيصة لما لطحوه بالدم ، فقال : لا يحمل^{١٣} هذا غيرى
-
- (١) في ظ : عينهم (٢) في ظ : حاله ، وفي م ومد : حال (٣) من م ومد ،
 وفي الأصل و ظ : على (٤) في ظ : التشوق (٥) العبارة من هنا إلى « والصلاة
 والسلام » ساقطة من م (٦) من مد ، وفي الأصل و ظ : الكل (٧) من مد ،
 وفي الأصل : اول ، وفي ظ : ال (٨) من ظ ومد ، وفي الأصل : يعقوب .
 (٩) في ظ وم : إلى (١٠) من م ، وفي الأصل و ظ ومد : ان (١١) من ظ
 وم ومد ، وفي الأصل : لا يحل .

لأفرحه^١ كما أحزته ، فخله وهو حاف حاسر من مصر إلى كنعان
 وبينها ثمانون فرسخاً (ولما فصلت العير) من العريش آخر بلاد مصر
 إلى أول بلاد الشام (قال أبوهم) لولد ولده ومن حوله من أهله ،
 مؤكداً لعله أنهم ينكرون قوله : (انى لاجد) أى لأقول : إني لأجد
 (ربح يوسف) وصدوم عن مواجهته بالإنكار بقوله : (لو لا ان
 تفندون^٢) [أى -] لقلت غير مستح ولا متوقف ، لأن التنفيذ
 لا يمنع الوجدان ، وهو^٣ كما تقول لصاحبك : لو لا^٤ أن تنسبني إلى
 الخفة لقلت كذا ، أى أنى قائل به مع على بأنك لا توافقني عليه ،
 و'فصل' هنا لازم ، يقال : فصل من البلد يفصل فصولاً ، والفصل : القطع
 بين الشئين بحاجز ، والوجدان : ظهور من جهة إدراك يستحيل معه ١٠
 اتقاء الشئ ، والربح : عرض يدرك^٥ بحاسة الآف أى الشم ، والتنفيذ :
 تضعيف الرأى بالنسبة إلى الفند ، وهو الخوف وإنكار العقل / من
 ٨٩ / هرم ، يقال : شيخ مفند ، ولا يقال : عجوز^٦ مفندة ، لأنها لم تكن فى
 شببتها^٧ ذات رأى فيفندها كبرها ؛ ثم استأنف حكاية جوابهم فقال :
 (قالوا) أى السامعون له ما ظنه بهم ، مقسمين بما دل على تعجبهم ، وهو ١٥
 (تالله) أى الملك الأعظم ، وأكدوا لمعرفتهم أنه ينكر كلامهم وكذا
 كل من يعرف كماله (انك لنى ضللك) أى بحيث صار ظرفاً لك

(١) من ظوم ومد ، وفى الأصل : لأفرحته (٢) زيد من م (٣) فى م
 ومد : هذا (٤) فى ظ : او (٥) سقط من مد (٦) من م ، وفى الأصل وظ
 ومد : الشئ - كذا (٧) فى ظ : عجوز (٨) فى ظ : شبها .

(القديم هـ) أى خضاهك فى ظن حياة يوسف؛ قال الرمانى: والضلال: الذهاب عن جهة الصواب. فصصح الله قوله وحقق وجدانه، ومجملوا إليه بشيراً فأسرع بعد الفصول، ولذلك عبر بالفاء فى (فلآ) وزيدت (ان) لتأكيد مجيئه على تلك الحال وزيادتها^٢ قياس مطرد هـ (جاء البشير) وهو يهوذا بذلك، معه القميص (القه) أى القميص حين وصل إلى يعقوب عليه الصلاة والسلام من غير فاصل ما بين أول المجيء وبينه كما أفادته زيادة^٣ 'أن' لتأكيد ما تفيدته 'لما' من وقوع الفصل^٤ الثانى وهو هنا الإلقاء عقب الأول وترتبه عليه وهو هنا المجيء (على وجهه) أى يعقوب عليه الصلاة والسلام (فارتد) ١٠ من حينه (بصيراً) والارتداد: انقلاب الشيء إلى حال كان عليها، فالتفت الخاطر إلى حاله مع فده^٥، فأخبر تعالى عن ذلك بقوله مستأنفاً: (قال) أى يعقوب عليه الصلاة والسلام (الم اقل لكم؟) : إني أجد ربحه؛ ثم علل هذا التقرير بقوله مؤكداً لأن قولهم قول من ينكر: (اقى اعلم من الله) أى المختص بصفات الكمال (ما لا تعلمون هـ) ١٥ لما خصنى^٦ به تعالى^٧ من أنواع المواهب، وهو عام لأخبار^٨ يوسف عليه الصلاة والسلام وغيرها، وهو من التحديث بنعمة الله.

(١) من م، وفى الأصل وظ ومد: فقال (٢) زيد فى الأصول غير مد «بعد». (٣) العبارة من هنا إلى «هنا المجيء» ساقطة من م (٤) فى ظ: زياد (٥) فى مد: الاول (٦) من م، وفى الأصل وظ ومد: قيه (٧) سقط من م (٨-٨) فى ظ: تعالى، وفى م: تعالى به (٩) من م ومد، وفى الأصل وظ: الاخبار..

و لما كان ذلك تشوقت^١ النفس إلى علم ما يقع بينه وبين أولاده
 في ذلك ، فدفع عنها هذا العناء بقوله : ﴿ قالوا يا أبا ناس^٢ ﴾ منادين^٣
 بالأداة التي تدل على الاهتمام العظيم بما بعدها^٤ لما له من عظيم الوقع :
 ﴿ استغفر ﴾ أى اطلب من الله أن يغفر ﴿ لنا ذنوبنا ﴾ ورد كل ضمير
 من هذه الضمائر إلى صاحبه في غاية الوضوح ، فلذلك لم يصرح بصاحبه ٥٠
 ولما سأله الاستغفار للذنوبهم ، علّوه بالاعتراف بالذنب ، لأن
 الاعتراف شرط التوبة - كما قال صلى الله عليه وسلم : « إن العبد إذا اعترف
 بذنبه ثم تاب تاب الله عليه » ، فقالوا مؤكدين تحقيقا للإخلاص
 في التوبة : ﴿ انا كنا نخطئ^٥ ﴾ أى متعمدين للإثم بما ارتكبنا في أمر
 يوسف عليه الصلاة والسلام ؛ ثم حكى جوابه بقوله مستأنفا : ﴿ قال ﴾ ١٠
 أى أبوم عليه السلام مؤكدا لكلامه : ﴿ سوف استغفر ﴾ أى اطلب
 أن يغفر ﴿ لكم ربى^٦ ﴾ [أى - ٦] الذى لم يزل يحسن إلى ويربى
 أحسن تربية ، فهو الجدير بأن يغفر / لبنى حتى لا يفرق بينى وبينهم فى
 ٩٠ / دار البقاء ؛ والربوبية : ملك هو أتم الملك على الإطلاق ، وهو ملك
 الله تعالى لإشياء الأنفس باختراعها وتصريفها أتم التصريف من الإيجاد ١٥
 والإعدام والتقليب من حال إلى حال فى جميع الأمور من غير تعب ؛
 ثم علل ذلك بقوله : ﴿ انه هو ﴾ أى وحده ﴿ الغفور الرحيم ﴾ كل
 (١) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : تشوقت (٢) من مد ، وفى الأصل وظ
 وم : مناديا (٣) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : يعدها (٤) من م ومد ،
 وفى الأصل وظ : الواقع (٥) راجع البخارى - تفسير سورة ٢٤ ورواه
 غيره أيضا (٦) زيد من مد .

ذلك تسكيناً لقلوبهم وتصحيحاً لرجائهم ليقوى أملهم ، فيكون تعالى
عند ظنهم بتحقيق الإجابة و تنجيها لطلبه^١ ، ولعله عبر بـ "سوف"
لتقديم هاتين الجملتين على المسألة لما ذكرته من الأغراض^٢ ، وقيل : لأنه
آخر الدعاء إلى صلاة الليل ، وقيل : إلى ليلة الجمعة ، وقيل : يؤخذ
هـ منها أن طلب الحوائج إلى الشباب أسهل منه إلى الشيوخ .

ولما وقع ما ذكر^٣ . وكان قد أرسل معهم من الدواب والمال
والآلات ما يتجهزون به ، أقبلوا على التجهيز كما أمرهم يوسف عليه
الصلاة والسلام ، [ثم -^٤] قدموا مصر وهم اثنان وسبعون نفساً من
الذكور والإناث ، وكانهم* أسرعوا في ذلك فلذلك قال : ﴿ فلما ﴾
١٠ بالفاء ﴿ دخلوا على يوسف ﴾ في المكان الذي تلقاهم إليه في وجوه أهل
مصر وضرب به مضاربه ﴿ أوى إليه أبويه ﴾ إكراماً لهما بما يتميزان
به ، قيل : هو المعانقة ، والظاهر أنها أمه حقيقة ، وبه قال الحسن وابن
إسحاق - كما نقله الرماني وأبو حيان^٥ ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما
أنها خالته ، وغلب الآب في هذه التثنية لذكورته كما غلب ما هو مفرد^٦
١٥ في أصله على المضاف في العزمين ﴿ وقال ﴾ مكرماً للكل ﴿ ادخلوا مصر ﴾

(١) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : لطلبهم (٢) من م ، وفي الأصل و ظ
ومد : الاعراض (٣) في ظ : وقع (٤) زيد من م ومد (٥) من م ، وفي الأصل
و ظ ومد : كان ؛ وزيد بعده في الأصل : قد ، ولم تكن الزيادة في ظ وم
ومد لحدوثها (٦) راجع البحر ٥ / ٣٤٧ (٧) من م ومد ، وفي الأصل
و ظ : مفرداً .

أى البلد المعروف ، و أتى بالشرط للآمن لا للدخول ، فقال :
 ﴿ ان شاء الله ﴾ أى الملك الأعلى الذى له الأمر كله ﴿ آمين ١ ﴾ من
 جميع ما ينوب حتى بما فرطموه فى حق و حق أخى .

ولما ذكر الأمن الذى هو ملاك العافية ١ التى بها لذة العيش ،
 أتبعه الرفعة التى بها كمال النعيم ، فقال : ﴿ ورفع أبويه ﴾ أى بعد ما
 استقرت بهم الدار بدخول مصر مستويين ٢ ﴿ على العرش ﴾ أى السرىز
 الرفيع ، قال الرمانى : أصله الرفع . ﴿ و خروا ﴾ أى انحطوا ﴿ له سجدا ﴾
 الآبوان و الإخوة تحقيقا لرؤياه ٣ ممن هو غالب على كل أمر ، و السجود
 - و أصله ٤ : الخضوع و التذلل - كان مباحا فى تلك الأزمنة ٥ ﴿ و قال ﴾
 أى يوسف عليه الصلاة و السلام ﴿ يأتى ﴾ ملئذا له بالخطاب بالآبوة ٦
 ﴿ هذا ﴾ أى الذى وقع من السجود ﴿ تأويل و مياى ﴾ التى رأيتها ،
 و دل على قصر ٧ الزمن الذى ٨ رآها فيه بالجوار فقال : ﴿ من قبل ٩ ﴾
 ثم استأنف قوله : ﴿ قد جعلها ربى ﴾ أى ١٠ الذى ربانى بما أوصلنى إليها
 ﴿ حقا ١١ ﴾ أى بمطابقة ١٢ الواقع لتأويلها ، و تأويل ما أخبرتنى به أنت تحقق
 [أيضا - ١٣] من اجتباى و تعليمى و إتمام النعمة على ١٤ ؛ و التأويل : تفسير ١٥

(١) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : العافية (٢) فى ظ : بمستويين (٣) من
 ظ و م و مد ، و فى الأصل : لرؤياهم (٤-٥) سقط ما بين الرقين من م .
 (٥) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : الزمنة (٦-٧) من م و مد ، و فى الأصل :
 الزمان التى ، و فى ظ : الزمان الذى (٧) سقط من ظ (٨) من ظ و م و مد ،
 و فى الأصل : لمطابقة (٩) زيد من م . !

بما يؤل إليه معنى الكلام ؛ وعن سلمان / رضى الله عنه أن ما بين تأويلها
 ورؤاها أربعون سنة^١. ﴿وقد احسن﴾ أى أوقع إحسانه ﴿بى﴾
 تصديقا لما^٢ بشرتنى به من إتمام النعمة، [و تعدية "احسن" بالباء أدل
 على القرب من المحسن من التعدية بـ'إلى'، وعبر بقوله :- ^٣]
 هـ ﴿إذا أخرجنى من السجن﴾ معرضا عن لفظ "الجب" حذرا من إيحاء
 إخوته مع أن اللفظ يحتمله احتمالا ؛ فحيا ﴿وجاء بكم﴾ وقيل^٤ : إنهم
 كانوا أهل عمدة^٥ وأصحاب مواش ، يتنقلون فى المياه والمناجم ، فلذلك
 قال : ﴿من البدو﴾ من أطراف بادية فلسطين ، وذلك من أكبر النعم كما
 ورد فى الحديث ، من يرد الله به خيرا ينقله من البادية إلى الحاضرة^٦ .
 ١٠ و البدو : بسيط من الأرض يرى فيه الشخص من بعيد ، وأصله من
 الظهور ؛ وأنس إخوته أيضا بقوله مثبتا الجار لأن مجيئهم فى بعض
 أزمان البعد : ﴿من بعد أن نزع﴾ عبر بالماضى ليفهم أنه انقضى
 ﴿الشيطن﴾ أى أفسد البعيد المحترق بوسوسته التى هى كالنخس
 ﴿بينى وبين أخوتى﴾ حيث قسم النزغ بينه وبينهم ولم يفضل أحدا من
 (١) وهذا القول حكاه فى باب التأويل ٢٥٩/٣ بالإضافة إلى الأقوال الأخرى .
 (٢) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : بما (٣) زيد ما بين الحاجزين من م
 ومد (٤) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : احتمالا - كذا (٥) والتأثيل هو
 الزمخشري - راجع البحر ٣٤٩/٦ من ظ و م ومد والبحر ، وفى الأصل
 عمر (٧) هذا الحديث قد استدرك على حاشية روح المعاني ١١٥/٤ بدون التوبة
 بمراجعته .

الفريقين فيه ، ولم يثبت الجار إشارة إلى عموم الإفساد للبينين^٢ . كل ذلك إشارة إلى تحقق^٣ ما بشر به يعقوب عليه الصلاة والسلام من إتمام النعمة وكمال العلم^٤ والحكمة^٥ ؛ ثم علل الإحسان إليهم أجمعين بقوله : (ان ربي) أي المحسن إلى علي وجوه فيها خفاء (لطيف) أي يعلم دقائق^٦ المصالح وغوامضها ، ثم يسلك - في إيصالها [إلى -]^٧ المستصلح - سبل الرفق دون العنف ، فاذا اجتمع الرفق في الفعل واللفظ في الإدراك فهو اللطيف - قاله الرازي في اللوامع . وهو سبحانه فاعل اللطف في تديره ورحمته (لما يشاء^٨) لا يعسر عليه أمر ؛ ثم علل هذه العلة بقوله : (انه هو) أي وحده (العليم) أي البليغ العلم للدقائق والجلال (الحكيم^٩) أي البليغ الإتيان لما يصنعه طبق ما^{١٠} ختم به يعقوب عليه الصلاة والسلام بشره في أول السورة ، أي هو منفرد بالاتصاف بذلك لا يدانيه^{١١} أحد في علم يتعرض إلى إبطال ما يقيمه من الأسباب ، ولا في حكمة ليتوقع الخلل^{١٢} في شيء منها .

ولما ذكر هاتين الصفتين ، تذكر ما وقع له بهما من الأسباب ، فغلب عليه مقام الشهود وازدادت نفسه عن الدنيا عزوفا^{١٣} ، فقال مخاطبا : ١٥

(١) العبارة من هنا إلى « للبينين » ساقطة من م (٢) من ظ وم د ، وفي الأصل : للبينين (٣) من م وم د ، وفي الأصل وظ : تحقيق (٤) زيد بعده في ظ وم وم د : هـ (٥) في ظ : حقائق (٦) زيد من م وم د (٧) من م ، وفي الأصل وظ وم د : لا يدانيه (٨) في م : الخلل (٩) من ظ وم وم د ، وفي الأصل : عروما .

(رب قد أتيتني) وافتتح به قد، لأن الحال حال توقع السامع الشرح
 مآل الرؤيا (من الملك) أى بعضه بعد بعدى منه جدا، وهو معنى
 روحه تمام القدرة^١ (وعلى) وقصر دعواه تواضعا بالإتيان بالجار
 فقال: (من تاويل الاحاديث ع) طبق ما بشرنى به أبى وأخبرت به
 أنت من التمكين والتعليم قبل قولك، والله غالب على أمره؛ ثم ناداه
 بوصف جامع للعلم والحكمة فقال: (فاطر السموات والارض ع)
 ثم^٢ أعلم بما هو أعلم به منه من أنه لا يعول على غيره فى شيء من
 الأشياء فقال: / : (انت وليّ) أى الأقرب إلى باطنا وظاهرا
 (فى الدنيا والآخرة ع) أى لاولى لى غيرك، والولى يفعل لمولاه الأصلىح
 ١٠. والأحسن، فأحسن بى فى الآخرة أعظم ما أحسنت بى فى الدنيا .

/ ٩٢

ولما كان توليه لله لا يتم إلا بتولى الله له، اتبعه بما يفيد فقال:
 (توقى) أى اقبض روحى وأفيا تاما فى جميع أمرى حسا ومعنى
 حال كونى (مسلمًا) ولما كان المسلم حقيقة من كان عريقًا فى الإخلاص،
 حققه بقوله: (والحقنى بالصلحين ع) فتوفاه الله كما سأل؛ قالوا:
 ١٥. وتخاصم أهل مصر فيه، كلهم يرجو أن يدفن فى محله^٣ يرجو بركته،
 ثم اصطلحوا على أن عملوا له صندوقا من رخام ودفنوه فى وسط النيل،

(١-١) من ظ و م ومد، وفى الأصل: لشروح حال (٢-٢) سقط ما بين
 الرقين من م (٣) فى ظ: اى (٤) فى ظ: حال (٥) فى ظ ومد: غريقا .
 (٦) راجع لباب التأويل ٢٦٠/٣ (٧) من م ومد، وفى الأصل: محله، وفى
 ظ: محله .

ليفرق^١ الماء على جميع الأرض^٢ فتألفا بركته و تخبب كلها على حد سواء ،
و يكونوا كلهم في الماء سواء .

ذكر ما بقي من القصة عن التوراة^٣ :

قال بعد^٤ ما مضى : فلم يقدر يوسف على الصبر - يعنى على ترفق^٥
لإخوته - فأمر باخراج^٦ جميع من كان عنده ، فلم يبق عنده أحد حيث ه
ظهر يوسف لإخوته ، فرفع صوته فبكى حتى سمع المصريون فأخبروا
في آل فرعون ، فقال يوسف لإخوته : أنا^٧ أخوكم^٨ يوسف ، هل أبى^٩
باق ؟ فلم يقدر^{١٠} إخوته على إجابته لأنهم رهوبه ، فقال يوسف لإخوته :
ادنوا منى [فدنوا - ^{١١}] فقال لهم : أنا يوسف الذى بعتمونى لمن ورد
إلى مصر ، و الآن فلا تحزنوا ، و لا يشقن عليكم ذلك ، و لا يشتدن^{١٢} عليكم^{١٣}
يحكم إياى إلى ما هنا ، لأن الله أرسلنى أمامكم لأعد لكم القوت ، لأن
للجوع مذ آتى سنتين ، و^{١٤} ستأتى خمس سنين آخر^{١٥} لا يكون فيها زرع
و لا حصاد ، فأرسلنى الرب أمامكم لأصير لكم بقاء فى الأرض وأخلصكم

(١) فى ظ : ليتفرق (٢) فى م و مد : الاراضى (٣) راجع الأصحاح الخامس
والأربعين من التكوين (٤) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : بعض (٥) فى
ظ : ترقق - كذا (٦) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : باخرج - كذا .
(٧) من م ، وفى الأصل وظ و مد : ان (٨) من ظ و م و مد ، وفى الأصل :
أخيكم (٩) من م و مد ، وفى الأصل وظ : اى (١٠) من ظ و م و مد ، وفى
الأصل : فلم تقدر (١١) زيد بناء على التوراة (١٢) فى مد : لا تشتدن (١٣-١٢) تكرر
ما بين الرقين فى مد .

وأستنقذكم، لتحيوا وتستبشروا على الأرض، والآن فلستم أنتم الذين
 بعثتموني إلى ههنا بل الله أرسلني وجعلني أباً لفرعون وسيدا لجميع أهل بيته،
 ومسلطاً على جميع أرض مصر، فاصعدوا الآن عجلين^٢ على^٣ باني^٤ وقولوا له^٥:
 هكذا يقول ابنك يوسف: إن الله جعلني سيداً لجميع أهل مصر، فاهبط إلى
 هـ ولا تأخر، وأنزل إلى أرض السدير - وفي نسخة: خشان^٦ - فكن
 قريباً مني أنت وبنوك وأهل بيتك وعمتك وبقرتك وجميع مالك،
 فأمنونكم^٧ هناك، لأنه قد بقي خمس سنين جوعاً، لئلا تهلك أنت وأهل
 بيتك^٨ وكل مالك، وهذه أعينكم تبصر وعينا أخى بنيامين، إني^٩
 أكلبكم مشافهة، وأخبروا أبى بجميع^{١٠} كرامتى ووقارى في أرض مصر،
 ١٠ وبجميع ما رأيتم، وأسرعوا واهبطوا باني إلى ما ههنا، فاعتنق أخاه بنيامين
 أيضاً وبكى، وقبل^{١١} جميع إخوته وبكى، ومن بعد ذلك كله إخوته،
 فبلغ ذلك فرعون وقيل له: إن إخوة يوسف قد أتوه، فسر ذلك^{١٢}
 فرعون وعيده - وفي نسخة: وجميع قواده - فقال / فرعون ليوسف:
 قل لإخوتك فليفعلوا هكذا، أوقروا دوابكم ميرة، وانطلقوا بها إلى
 ١٥ أرض كنعان، وأقبلوا بأبيكم وأهل بيوتانكم^{١٣} [واثون^{١٤} - ١٣] فأنحلكم^{١٥}

/ ٩٣

(١) من التوراة، وفي الأصول: أنا (٢) ليس في ظ و التوراة (٣-٢) في
 التوراة: إلى أبي (٤-٤) في ظ: قوله (٥) في التوراة: جاسات (٦) في م:
 فأمرتكم (٧) زيد بعده في مد: وغنمك وبقرتك (٨) في ظ: أنكم (٩) في
 الأصول: جميع (١٠) من م، وفي الأصل: وظ و مد: قيل (١١) في مد:
 بذلك (١٢) من م و مد، وفي الأصل: بيوثانكم، وفي ظ: بيوثكم (١٣) زيد
 من م و مد (١٤) من م و مد، وفي الأصل: وظ: فأنحلكم.

خيرات أرض مصر وخصبها ، و كلوا خصب الأرض ، و هذا أنت
المسلط ، فأمر إخوانك أن يفعلوا هذا الفعل ، احموا من أرض مصر
عجلا لنسائكم و حشمكم ، و أظنوا بأيكم فأقبلوا ، و لا تشفقن على أمتكن ،
لأن جميع خيرات مصر و أرضها و خصبها هو لكم ، 'فعل بنو' إسرائيل
كما أمر فرعون ، و دفع إليهم يوسف عجلا عن^٢ أمر فرعون ، و زودهم
جميع أزودة الطريق ، و خلع على كل امرئ منهم خلة ، فأما بنيامين
فأجازه بثلاثمائة درهم - و في نسخة : مثقال فضة - و خلع عليه خمس
خلع ، و بعث إلى أبيه بمثل ذلك أيضا و عشرة حمير موقرة من البر
و الطعام و أزودة لأبيه للطريق^٣ و أرسلهم^٤ ، فانطلقوا ، و تقدم إليهم^٥
[و قال لهم -^٦] : لا تقع^٧ المشاحة فيما بينكم^٨ في الطريق ، فظنوا^٩
من مصر^{١٠} فأتوا أرض كنعان إلى يعقوب أبيهم ، فأخبروه وقالوا له :
إن يوسف بعد^{١١} في الحياة ، و هو المسلط على جميع أرض مصر ، و رأى
يعقوب العجل الذي بعث يوسف لحمله^{١٢} ، فاطمأنت نفسه و قال : إن
هذا لعظيم عندي ، إذ كان ابني يوسف بعد في الحياة ، أنطلق^{١٣} الآن
(١-١) من م و مد ، و في الأصل : فعلوا بني ، و في ظ : ففعلوا بنو - كذا .
(٢) في ظ : من (٣-٣) في ظ و مد : فأرسلهم (٤) من م و مد ، و في الأصل
وظ : لهم (٥) زيد من م و مد (٦-٦) من م و مد ، و في الأصل : المشاحة
بينكم ، و في ظ : المشاحة بينكم - كذا (٧) زيد في مد : فاذعن^٨ (٨) في ظ :
بعده (٩) في ظ و مد : لمحه (١٠) زيدت الواو بعده في الأصل و ظ ، و لم تكن
في م و مد فخذناها .

فأنظر إليه قبل الموت .

٥ فظن إسرائيل وجميع ما له ، فأتى بثراً السبع ، و قرب قربانا
لإله إسحاق أبيه ، فكلّم الله إسرائيل في الرؤيا وقال له : يا يعقوب !
فقال : هاأنذا ! فقال : إني أنا إيل إله أبيك ، لا تخف من الحدور^١ إلى
مصر ، لأنى أجعلك هناك إلى شعب عظيم - وفي نسخة : لأنى أصير منك
أمة عظيمة - أنا أهبط معك ، وأنا أصعدك ، ويوسف يضغ يده على
عينيك ، فهض يعقوب من بثّر السبع و ظن بنو إسرائيل يعقوب أبيهم
و بحشمتهم^٢ و نسايتهم على العجل الذى بعث فرعون لخله ، و ساقوا دوابهم
و مواشيهم التى استفادوها بأرض كنعان ، فأتوا بها مصر يعقوب و جميع
١٠ نسله و بوه معه و بنو بنيه [و بناته - °] و بنات بناته ، و أدخل إلى
مصر كل نسله .

ثم ساءم واحدا [واحدا - °] ، ثم قال : لجميع^٣ بنى يعقوب الذين
دخلوا مصر سبعون إنسانا ، ثم بعث يعقوب يهوذا بين يديه إلى يوسف
عليه الصلاة و السلام ليدله على السدير^٤ - وفي نسخة : خشان - فألجم
١٥ يوسف مراكيه ، و صعد للقاء إسرائيل أبيه إلى خشان - وفي نسخة :
السدير^٥ - فلقاه و اعتقه و بكى إذا^٦ اعتقه ، فقال إسرائيل ليوسف :

(١) وهذه بداية الأصحاح السادس والأربعين (٢) في ظ : بين (٣) من مد ،
وفي الأصل و ظ و م : الحدود (٤) في مد : بحشمتهم (٥) زيد من م ومد .
(٦) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : بجميع (٧) من م ومد ، وفي الأصل
و ظ : السرير (٨) في مد : اذ .

أتوفى الآن بعد نظرى إليك يابنى، فأنت فى الحياة بعد، فقال يوسف
 لإخوته وآل^١ آيه : أصعد فأخبر فرعون وأقول : إن إخوتى وآل أبى
 الذين كانوا بأرض كنعان [قد - ٢] أتوفى والقوم رعاء غنم ، لأنهم
 أصحاب مواش وقد أتوا بغنمهم وبقرهم / وبكل شئ لهم ، فاذا دعاكم
 ٩٤ / فقولوا له : إنا عبيدك أصحاب ماشية منذ صبا^٣ ، وحتى الآن نحن وآباؤنا
 من قبل أيضا ، لكى تنزلوا^٤ أرض خشان - وفى نسخة : السدير^٥ - لأن
 رعاء الغنم هم مرذولون عند المصريين^٦ . فأتى يوسف فأخبر فرعون وقال
 له : إن أبى وإخوتى قد أتوفى^٧ و غنمهم^٨ وبقرهم وجميع ما لهم من
 أرض كنعان ، وهو ذا هم حلول بأرض السدير^٩ ، وحل من إخوته
 خمسة رهط ، فأدخلهم على فرعون فوقوا بين يديه ، فقال فرعون لإخوة^{١٠}
 يوسف : ما صنعتكم ؟ فقالوا^{١١} : إن عبيدك رعاء غنم نحن منذ صبا ،
 وآباؤنا أيضا من قبل . وقالوا لفرعون : إنا أتينا لنسكن هذه الأرض
 لأنه فقد^{١٢} الحشيش والعشب والكلأ^{١٣} من مرابع غنم عبيدك ، وذلك
 لأن الجوع اشتد فى أرض كنعان ، فأمر عبيدك أن ينزلوا بأرض السدير^{١٤} ،
 فقال فرعون ليوسف : إن أباك وإخوتك قد أتوا ، وهذه أرض مصر^{١٥}

(١) من م ، وفى الأصل وظ ومد : الى (٢) زيد من ظ وم ومد (٣) من
 التوراة ، وفى الأصول : صباهم (٤) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : تنزل .
 (٥) من م ، وفى الأصل وظ ومد : السرير (٦) هذه بداية الأصحاح السابع
 والأربعين من التوراة (٧) فى ظ : اتوا (٨) زيد بعده فى الأصل وظ ومد :
 مر ، ولم تكن الزيادة فى م والتوراة أخذناها (٩) فى ظ : فقال (١٠-١١) سقط
 ما بين الرقيين من م ، وفى ظ ومد « و » (١١) من م ومد ، وفى الأصل
 وظ : السرير .

بين يديك، فأسكن^١ أباك وإخوتك في أحسن الأرض وأخصبها^٢
 لينزلوا أرض السدير^٣، وإن كنت تعلم أن فيهم قوما ذوى قوة وبطش
 [ونفاذ - ٢] فولهم جميع مالى، فأدخل يوسف عليه السلام أباه
 يعقوب عليهم الصلاة والسلام على فرعون فأقامه بين يديه، فقال فرعون
 هـ ليعقوب عليه الصلاة والسلام: كم عدد^٤ سنى حياتك^٥؟ فقال يعقوب
 عليه السلام لفرعون: مبلغ حياتى مائة وثلاثون سنة، وإن أيام حياتى
 ناقصة، و^٦ لم أبلغ^٧ سنى حياة آبائى فى أيام حياتهم، فبارك يعقوب
 فرعون ودعا له، وخرج من بين يديه، فأسكن يوسف عليه السلام
 أباه^٨ يعقوب عليه السلام^٩ وإخوته وأعطاهم وراثته^{١٠} فى أرض^{١١}
 ١٠ مصر فى أخصب الأرض وأحسنها فى أرض رعسيس^{١٢} - وفى نسخة:
 أرض عين شمس - كما أمر فرعون، فقات يوسف أباه وإخوته وجميع
 أهل^{١٣} بيته بالميرة على قدر الحشم^{١٤}، ولم تكن ميرة فى جميع الأرض
 كلها لأن الجوع اشتد جدا، فخربت جميع أرض مصر و[أرض - ٢]
 كنعان. فصار إلى يوسف عليه الصلاة والسلام كل ورق ألئى^{١٥} فى

(١) من ظ و م ومد، وفى الأصل: أحسنها (٢) من م ومد، وفى الأصل
 وظ: السرير (٣) زيد من م ومد (٤-٤) من م ومد، وفى الأصل: سنين
 حياتك، وفى ظ: سنى الحياة (٥-٥) فى م: لم تبلغ، وسقط ما بين الرقين من ظ
 ومد (٦-٦) سقط ما بين الرقين من م ومد والتوراة (٧) فى م: وراثته (٨) فى
 ظ: الأرض (٩) من م والتوراة، وفى الأصل وظ ومد: رعشيش -
 (١) فى ظ و م ومد: آل (١١) فى ظ: الميرة (١٢) زيد من ظ وم ومد
 والتوراة (١٣) من م، وفى الأصل وظ ومد: القى .

[أرض - ١] مصر وأرض كنعان ، وذلك ثمن البهر الذي كانوا يتباعونه ، فأورد^١ يوسف الورق بيت مال فرعون ، ونقد الورق من أرض مصر وأرض كنعان ، فأتى جميع المصريين إلى يوسف عليه الصلاة والسلام فقالوا^٢ له : أعطنا من القمح حاجتنا فنحي ولا نموت ، لأن ورقنا قد نفذ ، فقال لهم يوسف : ادفعوا إلى مواشيكم إن كانت^٣ الأبراق قد نفذت ، فأقوتكم بمواشيكم ، فأتوه بمواشيههم فأعطاهم يوسف من الميرة بخيلهم و بمواشى الغنم و ماشية البقر و الحير ، وقاتهم سنتهم تيك بجميع مواشيههم ، فأتوه في السنة / الأخرى وقالوا له : لسنا نكتم سيدنا أمرنا ، لأن أوراقنا و ماشيتنا و دوابنا قد نفذت و صارت عند سيدنا ، ولم يبق بين يدي سيدنا غير أنفسنا و أرضنا ، فلم نهلك^٤ بين يديك ؟ ١٠ فابتعنا و أراضينا^٥ باطعامك إيانا الحبز ، فنصير نحن عبيدا لفرعون و أرضنا ملكا له ، و أعطنا البذر فنحيا و لا نموت ، و لا نخلو الأرض و نخرب لفقد سكانها ، فابتاع^٦ يوسف لفرعون جميع أرض مصر ، فصارت الأرض لفرعون ، فنقل الشعب من قرية إلى قرية و حولهم^٧ من أقاصي الأرض نحو مصر إلى أقطارها ما خلا أرض الأجداد - و في نسخة : ١٥ أنتمهم - فانه لم يبتعها ، لانه كان يحرق على الأجداد - و في رواية : (١) زيد من ظ و م و مد و التوراة (٢) من ظ و م و ميد ، و في الأصل : فاورسه (٣) في ظ و م و مد : وقالوا (٤) في مد : فلم يهلك (٥) في ظ و التوراة : أرضنا (٦) من م ، و في الأصل و ظ و مد : و ابتاع (٧) في ظ : حولهم .

أُثْمِتُمْ - وظيفة و نزلا من عند فرعون ، وَكَانُوا يَأْكُلُونَ بِرِمِ الْمَوْظِفِ^١
لهم من قبل فرعون ، و لذلك لم يبيعوا أرضهم ، فقال يوسف للشعب :
إِنِّي قَدْ اشْتَرَيْتُكُمْ الْيَوْمَ وَأَرْضَكُمْ لِفِرْعَوْنَ ، وَهَآنَذَا مَعَكُمْ الْبَذْرَ لِتَزْرَعُوا
فِي الْأَرْضِ ، فَإِذَا دَخَلَتِ الْغَلَّةُ فَأَعْطُوا فِرْعَوْنَ الْخُمُسَ مِنْهَا ، وَتَكُونَ^٢
لَكُمْ لَزَاةَ الْحَقْلِ أَرْبَعَةَ أَخْمَاسَ ، وَلِأَكْلِ^٣ أَهْلِ^٤ بَيْوتَانِكُمْ وَإِطْعَامِ^٥ حَشَمِكُمْ ،
فَقَالُوا لَهُ : لَقَدْ^٦ أَحْيَيْتَنَا ، فَلْنُظْفِرْ مِنْ سَيِّدِنَا بِرَحْمَةٍ وَرَأْفَةٍ ، وَنَكُونَ
عِبِيدًا لِفِرْعَوْنَ ، فَسَمَّى^٧ يَوْسُفَ هَذِهِ السَّنَةِ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ إِلَى يَوْمِ النَّاسِ
هَذَا ، فَصَارَ [الْخُمْسُ -^٨] لِفِرْعَوْنَ مَا خَلَا أَرْضَ أَثْمَتِهِمْ - وَفِي رِوَايَةٍ :
الْأَجْنَادُ - فَأَنهَا^٩ لَمْ تَكُنْ لِفِرْعَوْنَ .

١٠. فَكُنْ إِسْرَائِيلَ [أَرْضُ -^٩] مِصْرَ وَأَرْضَ السَّيْرِ^{١٠} ، فَعِظُمُوا^{١١}
وَاعْتَزَلُوا فِيهَا وَاسْتَيْسَرُوا وَتَمَاجَدُوا^{١٢} ، وَعَاشَ يَعْقُوبُ^{١٣} فِي أَرْضِ مِصْرَ^{١٤}
سَبْعَ عَشْرَةَ [سَنَةً -^{١٥}] ، وَكَانَتْ جَمِيعُ أَيَّامِ حَيَاةِ يَعْقُوبَ مِائَةً وَسَبْعًا^{١٦}
وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَدَنَتْ أَيَّامُ وَفَاةِ إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَدَعَا يَوْسُفَ
(١) فِي ظ : الْمَوَاطِفَ (٢) فِي م : يَكُونُ (٣) فِي ظ : لَا كَانَ (٤) - (٥) فِي ظ
وَم وَمَد ، وَفِي الْأَصْل : بَيْوتَكُمْ وَاطْعَامَكُمْ (٥) فِي ظ وَمَد : فَقَدْ (٦) فِي
مَد : فَيَسِّنُ (٧) زَيْدٌ مِنْ م (٨) فِي مَد : أَنَهَا (٩) زَيْدٌ مِنْ ظ وَم وَمَد (١٠) مِنْ
م وَمَد ، وَفِي الْأَصْل وَظ : السَّدْمَةُ (١١) فِي الْأَصْل وَم وَمَد : نَزَعُوا ، وَفِي
ظ : فَعِظُمُوهُ (١٢) مِنْ ظ وَم وَمَد ، وَفِي الْأَصْل : تَمَاجَدُوا (١٣-١٢) سَقَطَ مَا بَيْنَ
الرَّقِيْنِ مِنْ ظ (١٤) زَيْدٌ مِنْ م وَمَد (١٥) مِنَ التَّوْرَةِ ، وَفِي الْأَصْل : أَرْبَعَةً ،
وَفِي ظ وَم وَمَد : سَبْعَةً .

إبه عليه السلام وقال له^١ : إن ظفرت منك^٢ رجة وراثة^٣ ، فضع يدك تحت ظهري حتى أستحلفك بالله وأقسم عليك به ، وأنعم علي بالعمة والقسط ، لا تدقني^٤ بمصر ، بل أضطجع^٥ مع آبائي ، احملني من مصر فادقني في مقبرتهم ، فقال يوسف : أنا فاعل ذلك كقولك^٦ وأمرك ، فقال له : أقسم لي ، فأقسم له فتوكل إسرائيل على عصاه^٧ وسجد شكرا .

^١ فلما كان بعد هذه الأقاويل بلغ يوسف عليه السلام أن أباه قد مرض ، فانطلق بابنيه معه : منشا وإفرايم^٢ ، فبلغ يعقوب وقيل له : إن ابنك يوسف قد أتاك ، فتقوى إسرائيل وجلس على أريكته^٣ ، فقال لإسرائيل ليوسف : إن إلّه المواعيد اعلن لي بلوز^٤ في أرض كنعان ، فباركني وقال لي : هاأنذا مباركك^٥ ومكثرك^٦ ، وأجعلك أبا لجميع الشعوب ، وأعطى نسلك من بعدك هذه^٧ الأرض ميراثا إلى الأبد^٨ ، وأنا

- (١) سقط من ظ (٢-٢) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : براته ورحمة .
(٢) من ظ وم ومد والتوراة ، وفي الأصل : لا تدقني (٤-٤) من التوراة ، وفي الأصول : فاضطجع (٥) في ظ : لقولك (٦) وهذه بداية الأصحاح الثامن والأربعين (٧) من م والتوراة ، وفي الأصل و ظ : افرايم ، وفي مد : افرايم - كذا (٨) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : ارتكبه (٩) في ظ : يلوز ، وزيد بعده في الأصول : التي ، ولم تكن الزيادة في التوراة فحذفناها (١٠) من ظ وم ، وفي الأصل ومد : وباركك (١١) من م والتوراة ، وفي الأصل ومد : كهذه ، وفي ظ : لهذه (١٢) سقط من أصولنا الآية السادسة والسابعة .

إذ كنت مقبلا من 'فدانه أرام' توفيت غنى راحيل أمك في أرض
 كنعان في الطريق، وكان بيني / وبين الدخول إلى إفراث^٢ قدر مسيرة
 ميل - وفي نسخة: فرسخ - فدفتها^٣ هناك في طريق إفراث - وهي
 بيت لحم - ونظر إسرائيل إلى ابني يوسف فقال له: من هذان؟ فقال:
 ه ابناي اللذان رزقني الله ههنا، فقال: أدنها مني، قبلها واعتقها وقال:
 ما كنت أرجو النظر^٤ إلى وجهك فقد أراي الله نسلك أيضا، وقال
 إسرائيل ليوسف عليها الصلاة والسلام: هأنذا متوف، ويكون الله
 بنصره وعونه معكم، ويردكم إلى أرض آبائكم، وهأنذا قد فضلتك^٥ على
 إخوتك بسهم من الأرض التي غلبت عليها الأموريون^٦ بسبقي
 ١٠ وقوسى، ثم إن يعقوب دعا بنيهِ وقال^٧: اجتمعوا إلى فأين^٨ لكم
 ما هو كائن من أمركم في آخر الأيام، فذكر ذلك ثم قال^٩: وهذا
 ما أخبرهم به يعقوب أبوهم، نبأهم^{١٠} بذلك وبارك عليهم كل امرئ منهم

(١-١) في ظ: فداه أرام، وفي التوراة: فدان (٢) من م ومد، وفي الأصل
 وظ: عنك (٣) في التوراة: افراثة (٤) في م: فدفتها (٥) زيد بعده في الأصل:
 الا، ولم تكن الزيادة في ظ وم ومد والتوراة لغذفناها (٦) في ظ: فضلك.
 (٧) في الأصل: الامورامين، وفي ظ: الاموراتين، وفي م: الامورانيين،
 وفي مد: الاموراسين، وفي التوراة: الاموريين (٨) هذه بداية الأصحاح التاسع
 والأربعين (٩) زيد في م فقط: لهم (١٠) من م ومد، وفي الأصل: ما سمى،
 وفي ظ: فابن - كذا (١١) في الآية الثامنة والعشرين (١٢) في ظ ومد:
 بناهم.

على قدره ، ثم أوصام وقال لهم : إني ^١ أتقل إلى شعبي فادفوني إلى جانب آبائي في المغارة التي في حقل عفرون الحيثاني ^٢ ، في المغارة التي في الروضة المضاعفة إلى جانب ممرى ^٣ بأرض كنعان التي ابتاعها إبراهيم : روضة من عفرون الحيثاني وراثة ^٤ المقبرة ، هنالك دفن إبراهيم وسارة حليته ، وفيها دفن إسحاق ورقعا ^٥ حليته ، و هنالك دفنت ليا ^٦ في الروضة ه المتبعة ^٧ والمغارة التي فيها المتبعة من بني حاث ^٨ . فلما فرغ يعقوب من وصيته لبنيه بسط رجله على أريكة فمات وتقل إلى شعبه ^٩ .

فوقع يوسف عليه [قبله -] وبكى عليه ، فأمر عبيده الأطباء بتحنيطه ، فحفظ الأطباء لإسرائيل وتمت له أربعون ليلة ، لأنه هكذا تكلم أيام المحنطين ، وناح المصريون عليه سبعين ^{١٠} يوما ، فقال يوسف لآل فرعون : إن ظفرت منكم برحمة وراثة فأخبروا فرعون أن أبي أحلفني وأقسم على ^{١١} وقال لي : هأنا ^{١٢} متوف ، فاقبرني في القبر الذي ابتعته في أرض كنعان ، فأذن لي فأصعد فأدفن [أبي -] ثم أرجع ، فقال له

(١) في ظ : اني (٢) في التوراة : الحثي (٣) من م ومبد والتوراة ، وفي الأصل و ظ : عرى (٤) زيدت الواو بعده في الأصل و ظ ، ولم تكن في م ومد فخذناها (٥) من م ، وفي الأصل و ظ ومد : ورايه ، وفي التوراة : ملك (٦) في التوراة : رفة (٧) في التوراة : ليثة (٨) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : المتبعة (٩) في ظ : حاث ، وفي التوراة : حارث (١٠) وهذه بداية الأصحاب الخمسين وهو آخر أصحاحات التكوين (١١) زيد من م ومد (١٢) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : سبعون (١٣) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : ما انا .

فرعون : اصعد فادفن أباك كما أقسم عليك ، فصعد يوسف ليدفن أباه ،
 وصعد معه جميع عبيد فرعون وأشياخ بيته وجميع أشياخ مصر وجميع
 أهل بيت يوسف ، وصعد معه إخوته [و - ١] آل أبيه ٢ ، وأبا ٣
 حشمهم وقرهم وغمهم تغلفوها بأرض خشان ٤ - وفي نسخة :
 السدير ٥ - وأصعد المراكب ٦ والفرسان أيضا ، فصار في عسكر ٧ عظيم
 منيع ، فأتوا إلى يادر أطرا ٨ - وفي نسخة : أندر العوسج - التي في
 مجاز ٩ الأردن ، فنوا ١٠ هناك وناحوا نوحا عظيما مرا ١١ ، فنظر سكان
 أرض كنعان إلى ١٢ التآبل ١٣ والنواح في أجران ١٤ العوسج ، فقالوا :
 إن هذا ١٥ التآبل عظيم للصريين ، ولذلك دعى ذلك الموضع 'تآبل مصر' ،
 ٩٧ / ١٠ الذي في مجاز الأردن ، / ففعل بنو إسرائيل كما أمرهم ، وحملوه وانطلقوا
 به إلى أرض كنعان فدفنوه ثم في المغارة المضاعفة التي في الروضة التي
 اتباعها إبراهيم ورائة المقبرة من عفرون الحيثاني ١٦ وهي إمام عمرى .

(١) زيد من م ومد (٢) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : ايهم (٣-٢) في م
 ومد : فاما (٤) في ظ : نخلوها (٥) من م ومد ، وفي الأصل : حسان ، في
 ظ : حشاش ، وفي التوراة : جسان (٦) من م ، وفي الأصل وظ ومد :
 السرير (٧) من م ومد ، وفي الأصل وظ : الراكب (٨) من ظ وم ومد ،
 وفي الأصل : عسكره (٩) في التوراة : أطاد (١٠) في ظ : ملباز - كذا .
 (١١) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : قريوا (١٢) من م ومد ، وفي الأصل
 وظ : سر (١٣) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : في (١٤) في التوراة : آبل ،
 وفي مد : التآبل ، والعبارة فيه من بعده إلى « هذا التآبل » ساقطة (١٥) في ظ :
 اجزان (١٦) - قط من ظ (١٧) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : الحشاني .
 ٢٣٢ (٥٨) ثم

ثم رجع يوسف إلى مصر هو وإخوته وجميع من صعد معه في
 دفن أبيه ، ومن بعد ما دفن أباه نظروا إخوة يوسف إلى أبيهم قد توفى ،
 فزفروا وقالوا : لعل يوسف أن يؤذينا ويكأننا^١ ولعله أن يكافئنا على
 جميع الشر الذي ارتكبنا^٢ منه ، فدنوا من يوسف وقالوا له : إن أباك
 أوصى قبل وفاته وقال : هكذا قولوا ليوسف : نطلب إليك أن تغفو^٣
 عن^٤ جهل إخوتك وعن خطايهم بارتكابهم الشر منك ، فالآن نطلب
 إليك أن تغفو عن^٥ ذنب عبيد إله أبيك ، فبكى يوسف لما قالوا ذلك ،
 فدنا إخوته فغروا بين يديه سجدا وقالوا له : هوذا نحن لك عبيد ، فقال
 لهم : لا تخافوني لأنى أخاف الله ، أما أنتم فهنتم بي شرا فصيروه الله
 لى خيرا كما فعل بى يومنا هذا ، فأجى على يدى خلقا عظيما ، و الآن^٦
 فلا خوف عليكم ، أنا أقوتكم وحشمكم ، فعزاهم^٧ وملأ قلوبهم خيرا .
 ثم أقام يوسف بمصر هو وآل بيته ، فعاش يوسف مائة وعشر
 سنين^٨ ورأى يوسف ولد ولده ، فقال يوسف لإخوته : هاأنذا متوف ،
 والله سيذكركم ويخرجكم من هذه الأرض إلى الأرض التى أقسم^٩ بها
 لإبراهيم وإسحاق^{١٠} ويعقوب ، فأقسم [يوسف - ٩] على بنى إسرائيل

- (١) من ظ و م ، وفى الأصل ومد : يكانا (٢) فى ظ : ارتكبا (٣-٢) سقط
 ما بين الرقيين من مد (٤) من م ومد ، وفى الأصل وظ : غفرهم (٥-٤) فى
 ظ : عشرين سنة (٦) زيد بعده فى الأصل : ولده و ، ولم تكن الزيادة فى
 ظ و م ومد لحذفها (٧) من م ومد ، وفى الأصل : تسمى ، وفى ظ : تسم .
 (٨) فى ظ : لإسحاق (٩) زيد من م والتوراة .

وقال : [إن - '] الله مذكركم ، فأصعدوا عظامي معكم ، فتوفي يوسف وهو ابن مائة و^١ عشر سنين^٢ ، فخطوه ووضعوه في صندوق بأرض مصر - وسياق ما بعد^٣ ذلك من استبعادهم^٤ وما يتبعه في سورة القصص إن شاء الله تعالى .

و هذا الذى ذكر من القصة في التوراة^٥ مصدق لما في القرآن وشاهد^٦ باعجازه ، غير أنه لم يذكر شرح قوله تعالى " فلما استئسوا منه خلصوا نجيا " في أنه بعد أخذ الصواع من رحل أخيه تركهم من غير تعريف^٧ لهم^٨ [بنفسه - '] ففضوا إلى أبيهم فأخبروه^٩ بذلك ، ثم عادوا مرة أخرى لليرة والطلب ليوسف وأخيه ، فعرفهم^{١٠} يوسف عليه السلام بنفسه وجلا لهم الأمر في هذه القدمة الثالثة ، فكأنهم أسقطوا^{١١} ما في التوراة من ذلك تدليس وتليسا ، وهو لا يضر غيرهم ، فإن ما صار في كتابهم لا يتمشى على قوانين العقل لمن تدبر ، فلم يقدم^{١٢} ذلك غير التحقق لخياتهم وجهالهم - والله الهادى " إلى الصواب " .

(١) زيد من م ومد (٢-٢) في ظ : عشرين سنة (٣) من م ، وفي الأصل و ظ ومد : يعهد (٤) في ظ ومد : استبعادهم (٥) زيدت الواو بعده في الأصل ولم تكن في ظ وم ومد فذقتها (٦) من م ومد ، وفي الأصل : شاهده ، وفي ظ : شاهدوه (٧) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : تعنيف (٨) سقط من م (٩) زيد من ظ وم ومد (١٠) في ظ : فأخبروهم (١١) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : فعرفه (١٢) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : سقطوا (١٣) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : فلم تقدمهم (١٤-١٤) سقط ما بين الرقيين من ظ ومد .

ولما تمّ 'الذي' كان من أمرهم على هذا الوجه الاحكم والصراط
 الأقوم من ابتدائه إلى انتهائه، قال مشيراً إلى أنه دليل كاف في تصحيح
 دعوى النبوة مخاطباً لمن لا يفهم هذا حق فهمه غيره، مسلياً له متباً
 / لقواده وشارحاً لصدوره، منها على أنه مما ينبغي السؤال عنه: (ذلك)

٩٨ /

أى النبأ العالى الرتبة الذى قصصناه قصصاً يعجز البلغاء من حملته ورواته ه
 فكيف بغيرهم (من أنباء الغيب) أى أخباره التى لها شأن عظيم
 (نوحيه إليك) وعبر بصيغة المضارع تصويراً لحال الإنجاء الشريف
 وإشارة إلى أنه لا يزال معه يكشف له ما يريد (و) الحال أنك
 (ما كنت لديهم) أى عند إخوة يوسف عليه الصلاة والسلام فى
 هذا النبأ الغريب جداً (اذ) 'أى حين' (اجمعوا أمرهم) على رأى ١٠
 واحذ فى إلقاء يوسف عليه الصلاة والسلام [فى الحب - ١] بعد أن
 كان مقسماً (وهم يمكرونه) أى يدبرون الأذى فى خفية، من المكر
 وهو القتل - لتعرف ذلك بالمشاهدة، وانتفاء تعلبك لذلك من بشر
 مثل انتفاء كونك لديهم فى ذلك الحين^٤، ومن المحقق لدى كل ذى لب
 أنه لا علم إلا بتعليم، ثبت أنه لا معلم لك إلا الله كما علم إخوانك من الأنبياء ١٥
 عليهم الصلاة والسلام، [فإله - ٦] من دليل جل عن مثل، وهذا

(١) فى مد: أتم (٢) فى ظ: هذا (٣) من م ومد، وفى الأصل وظ: سلباً .

(٤) من م ومد، وفى الأصل وظ: يتعلق (هـ-هـ) سقط ما بين الرقنين من م .

(٦) نبيه من م ومد (٧) من م ومد، وفى الأصل وظ: يسر (٨) فى ظ:

العين، وفى مد: الجين .

[من - ١] المذهب الكلامي، وهو إيراد حجة تكون^٢ بعد تسليم المقدمات مستلزما للطلب، وهو تهكم عظيم بمن كذب النبي صلى الله عليه وسلم.

ولما سألت قريش واليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم - كما نقله أبوحيان عن [ابن - ٢] الأنباري - عن قصة يوسف عليه الصلاة والسلام قزلت مشروحة هذا الشرح الشافي، مينة هذا البيان الوافي، فامل^٣ صلى الله عليه وسلم أن يكون ذلك سبب [إسلامهم - ١] نخالفوا تأمله، عزاء الله بقوله: (وما) أى نوحه إليك على هذا الوجه المقتضى لإيمانهم. والحال أنه ما (أكثر الناس) أى كلهم مع ذلك لأجل ما لهم من الاضطراب (ولو حرصت) أى على إيمانهم* (بمؤمنين) أى بمخلصين فى إيمانهم واصفين الله بما يليق به من التنزه عن شوائب النقص، فلا تظن أنهم يؤمنون لإنزال ما يقترحون [من - ٦] الآيات، أو أترك ما بغضهم من الإنذار^٤؛ والكثير - قال الرماني: العدة الزائدة على مقدار غيرها^٥، والأكثر: القسم الزائد على القسم الآخر ١٥ من الجملة، ونقيضه الأقل؛ والناس: جماعة الإنسان، وهو من ناس بنوس - إذا تحرك يميناً وشمالاً من نفسه لا يجر^٦ غيره.

(١) زيد من م ومد (٢) فى ظ: يكون (٣) زيد من م ومد والبحره/ ٣٥٠.
(٤) زيد فى م: رسول الله (٥) زيد فى مد: والحال أنه (٦) زيد من م و م ومد (٧) من م و م ومد، وفى الأصل: الارتداد (٨) من م و م ومد، وفى الأصل: غيرهم (٩) من م ومد، وفى الأصل: وظ: يجر.

ولما ذكر تعالى ما هم عليه من الكفر، ذكر ما يعجب [معه - ']
منه فقال : (وما) أى هم على ذلك والحال أن موجب إيمانهم
موجود، وذلك أنك^٢ - مع دعائهم إلى الطريق الأقوم وإتيانك عليه
بأوضح الدلائل^٣ - ما (تسلمهم عليه) أى هذا الكتاب الذى أوجيناه
إليك ، وأغرق فى النقي فقال : (من اجر^٤) حتى يكون سؤالك سببا
لأن يتهموك أو يقولوا : لو لا أنزل عليه كتر ليستغنى به عن سؤالنا .

ولما نفى عنهم / سؤالهم الأجر ، نفى عن هذا الذكر كل غرض
دنيوى فقال : (ان هو) أى هذا الكتاب (الا ذكر) أى تذكير
وشرف (للخلين^٥) قال الرماني : والذكر : حضور المعنى للنفس ،
والعالم : جماعة الحيوان الكثيرة التى من شأنها أن تعلم ، لأنه أخذ من
العلم ، وفيه معنى التكثير ، وقد يقال : عالم الفلك وما حواه على طريق
التبع للحيوان الذى تنتفع^٦ به وهو يعمل لأجله .

ولما كان القرآن أعظم الآيات بما أنبأ فيه عن الأخبار الماضية
والكواثر الآتية على ما هو عليه مضمنة^٧ من الحكم والأحكام^٨ ، فى
أساليب البلاغة التى لا ترام ، وغير ذلك ما لا يحصر بنظام ، كما أشار ١٥
إليه أول السورة ، كان^٩ ربما قيل : إن هذا ربما لا يعلمه إلا الراحمون

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : ان (٣) فى
ظ : البليل (٤) فى ظ : ينتفع (٥) من ظ و مد ، وفى الأصل : مضمته ، وفى
مضمته كذا (٦) زيد بعده فى الأصل : علم ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م
ومد فخذناها (٧) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : لاند .

في العلوم^١ الإلهية، عطف عليه الإشارة إلى أن له تعالى غيره من الآيات التي لا تحتاج لوضوحها^٢ إلى أكثر من العقل ما لا يحيط به الحصر، ومع ذلك فلم ينتفعوا به، فقال: (وكان من آية) أي علامة كبيرة عظيمة دالة على وحدانيته (في السموات) أي كالنيرين وسائر الكواكب والسحاب وغير ذلك (والأرض) من الجبال والشجر والدواب وغير ذلك مما لا يحصى العدد. كما سيأتي^٣ بيانه في سورة الرعد مفصلاً (يمرون عليها) مشاهدة بالحواس ظاهرة غير خفية (وهم عنها) أي خاصة لا عن ملاذم وشهواتهم بها (معرضون^٤) أي عن دلالتها على^٥ السعادة من الوجدانية وما يتبعها.

١٠ ولما كان ربما قيل: كيف يوصفون بالإعراض وهم^٦ يعتقدون أن الله فاعل تلك الآيات، بين أن إشراكهم مسقط لذلك، فقال: (وما يؤمن أكثرهم) أي الناس (بالله) أي الذي لا شيء إلا وهو داع إلى الإيمان به، لأنه المختص بصفات الكمال (الآلهة) أي مشركون^٧ به من لا يقدر على شيء فضلاً عن أن يأتي بآية، كانوا يقولون بأن الله خالقهم ورازقهم ويعبدون غيره، وكذا المناقون يظهرعون الإيمان ويطنون الكفران، وكذا أهل الكتابين^٨ يؤمنون بكتابهم ويقلدون علماءهم

(١) من ظ و م ومد، وفي الأصل: العلم (٢-٣) من م و مد، وفي الأصل و ظ: لا يحتاج بوضوحها (٣) في ظ و م ومد: يأتي (٤) من م و مد، وفي الأصل و ظ: بالحواس (٥) في ظ: عن (٦) زيد بعده في مد: يصفو - كذا. (٧) من ظ و م ومد، وفي الأصل: الكتاب:

في الكفر بغيره ، فلم أن إذعانهم بهذا الإيمان غير تابع لدليل ، و هو
 محض تقليد لمن زين له سوء عمله فرآه حسنا ، لما سبق فيه من علم الله
 أنه لا صلاحية له فأقصد به ما شابهه به من الشرك ، والآية صالحة لإرادة
 الشرك الخفي [الذي - ٢] أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
 « الشرك أخفى في أمتي [من - ٣] ديب النمل » و هو شرك الأسباب ٥
 التي قدرها الله وصول ما يصل إلى العبد بواسطة ، فقل من يتخطى
 من الأسباب إلى مسببها قال الرازي في اللوامع : وقال الإمام محمد بن
 علي الترمذي : إنما هو شرك وشرك ، فالتك شقيق الصدر عند التائب ،
 و منه ثوب مشكوك ، و الشرك يتعلق القلب / بالشئ . و إنما يوسع / ١٠٠
 الصدر نور اليقين ، و إنما يتخلص من الشرك بنور التوحيد ، فعند هذا ١٠
 يتولاه الله تعالى ، و قال الواسطي : الا و هم مشركون : في ملاحظة
 الخواطر والحركات .

و لما أخبر الله تعالى عن ارتباكهم^١ في أشراك إشرائهم ، و أنهم
 يتعامون عن الأدلة في الدنيا ، و كان الأكثر المهم لا يمنع القطع
 بعدم إيمانهم من توجيه الأمر و النهي و الحث و الزجر إلى الجميع و هم ١٥
 (١) في مد : شابه (٢) زيد من م و مد (٣) زيد من ظ و م و مد و مسند
 الإمام أحمد ٤/ ٣٠٤ ، و قد روى فيه هذا الحديث بأطول مما هنا إلا أنه ليس فيه
 « في أمتي » (٤) من م و مد ، و في الأصل و ظ : قدرها (هـ) من م و مد ، و في
 الأصل : بوضوئ ، و في ظ : يوصل (٦) سقط من ظ و م و مد (٧) في ظ
 و مد : ارتباكهم (٨) من م ، و في الأصل و ظ و مد : توحيد .

في غمارهم^١ ، وكان بعض الناس كالخار لا ينقاد إلا بالعذاب ، قال
 'سبحانه و' تعالى : ﴿ اظمنوا ﴾ إنكارا فيه معنى التوبيخ والتهديد
 ﴿ ان تاتيهم^٢ غاشية ﴾ أى شئ يغطيهم^٣ ، ويرك عليهم ويحيط بهم
 ﴿ من عذاب الله ﴾ أى الذى له الأمر كله فى الدنيا كما أتى من ذكرنا
 • قصصهم من الأمم •

ولما كان العاقل ينبغي له الحذر من كل ممكن وإن كان لا يقربه ،
 قال تعالى : ﴿ او تاتيهم الساعة ﴾ وأشار إلى أشد ما يكون من ذلك على
 القلوب بقوله : ﴿ بئنة ﴾ أى وهم عنها فى غاية الغفلة بدم توقعها أصلا ؛
 قال الرماني : قال يزيد^٤ بن مقسم^٥ الثقفي :

١٠ ولكنهم بانوا ولم أدر بئنة وأفظع شئ حين يفجؤك البئنة
 ولما كان هذا المعنى مهولا ، أكدته الله^٦ بقوله : ﴿ وهم لا يشعرون • ﴾
 أى نوعا من الشعور ولو أنه كالشعرة ، إعلاما بشدة جهلهم^٧ فى أن^٨
 حالهم حال من هو فى غاية الأمن مما أقل أحواله أنه يمكن ، لأن الشعور
 إدراك الشئ بما يالطف^٩ كدقة الشعر ، وإنما قلت : إنه تأكيد ، لأنه

(١) من م ، وفي الأصل وظ و مد : عمارهم (٢-٣) سقط ما بين الرقيمين من
 ظ و مد (٤) قد ظ : ياتيهم (٥) من م و مد ، وفي الأصل وظ : يغطيهم •
 (٦) من لسان العرب ، وفي الأصل : زيد (٧) فى اللسان و التاج : ضية ؛ و ورد
 التصريح فى الأعلام للزركلى بأنه اسم أمه (٨) سقط من ظ و م و مد (٩-٨) فى
 ظ : فان (٩) من ظ و م ، وفي الأصل : يالطف ، وفي يد ، تلبط - كذا •

معنى البغية^١؛ قال الإمام^٢ أبو بكر الزيدى فى مختصر العين : البغية :
 المفاجأة^٣ ، وقال الإمام أبو عبد الله القزاز فى ديوانه : فاجأت الرجل
 مفاجأة - إذا جتته على غفلة مغافضة^٤، ثم قال : وفاجأته مفاجأة - إذا
 لقيته ولم يشعر بك ، وفى ترتيب المحكم : فجئه الأمر [وفجأه - *]
 وفاجأه مفاجأة : هجم عليه من غير أن يشعر به ، ويلزم ذلك الإسراع^٥
 وهو مدار^٦ هذه المادة ، لأنه يلزم أيضا التغب^٧ - بتقديم المثناة محركا
 وهو الهلاك ، لأنه أقرب شئ إلى الإنسان إذ هو الأصل فى حال
 الحدث^٨ ، والسلامة فيه هى العجب ، والتغب^٩ أيضا : الوسخ والدرن ،
 وتغب^٩ - بكسر العين : صار فيه عيب ، ويقال للقط : تغبة - بالتحريك ،
 والتغب - ساكنا : القبيح والريبة ، وكل ذلك أسرع^{١٠} إلى الإنسان من
 أضداده إلا من عصم الله ، وما ذاك إلا لأن هذه^{١١} الدار مبنية عليه .
 ولما وصف الله^{١٢} سبحانه له صلى الله عليه وسلم أكثر الناس بما
 وصف من سوء الطريقة للتقليد الذى منشأ الإعراض عن الأدلة الموجبة

(١) زيد بعده فى ظ : المفاجأة (٢-٢) سقط ما بين الرقین من ظ (٣) من ظ
 وم ومد ، وفى الأصل : ابى (٤) من م ، وفى الأصل : مغافضة ، وفى ظ
 ومد : مغافضة - كذا ؛ والمغافضة : المفاجأة (٥) زيد من م ومد (٦) من م
 ومد ، وفى الأصل وظ : مدارهم (٧) من م والقاموس ، وفى الأصل وظ
 ومد : التغب (٨) فى مد : المحدث (٩-٩) من ظ وم ومد ، وفى الأصل :
 الدرق التغب - كذا (١٠) من م ومد ، وفى الأصل وظ : اسراع (١١) من
 م ومد ، وفى الأصل وظ : هذا و - كذا (١٢) سقط من ظ وم ومد .

للم ، أمر أن يذكر طريق الخلص فقال : ﴿ قل ﴾ أى يا أعلى الخلق
و أصفام و أعظمهم نصحا / وإخلاصا : ﴿ هذه ﴾ أى الدعوة إلى الله
على ما دعا إليه كتاب الله و سنته صلى الله عليه و سلم ﴿ سبيل ﴾ القرينة
الماخذ ، الجلية^١ الأمر ، الجلية الشأن ، الواسعة الواضحة جدا ، فكأنه قيل :
ه ما هي ؟ فقال : ﴿ ادعوا ﴾ كل من يصح دعاءه ﴿ الى الله ﴾ الحائز
لجميع الكمال حال كوني ﴿ على بصيرة ﴾ أى حجة واضحة من أمرى
بنظري الأدلة القاطعة و البراهين الساطعة و ترك التقليد الدال على الغباوة^٢
و الجور ، لأن البصيرة المعرفة التى يتميز بها الحق من الباطل دينا و دينا
بحيث يكون كأنه يصير المعنى بالعين .

١٠ ولما كان الموضع فى غاية الشرف ، أكد الضمير المستتر تعيينا
و تنبيها على التأهل لظهور الإمامة ، فقال : ﴿ انا و من ﴾ أى و يدعو
كذلك من ﴿ اتبعنى ﴾ لا كمن هو على عمى^٣ جائر عن^٤ القصد ، حائر^٥
فى ضلال التقليد ، فهو لا يزال فى غفلة هدفاء^٦ للحتوف ، و الاتباع :
طلب ثنائى اللحاق بالأول للواقعة فى مكانه أو فى امره الذى دعا إليه ،
١٥ و بما دخل تحت " قل " عطفنا على " ادعوا " قوله - منها على أن شرط
كل دعوة إليه سبحانه اقترانها بتنزيهه عن كل شائبة نقص^٧ - : ﴿ و سبحن الله ﴾

(١) من م ، و فى الأصل و ظ : الجلية ، و فى مد : الحيلة (٢) من ظ و م
و مد ، و فى الأصل : العبادة (٣) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : عين (٤) فى
مد : على (٥) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : جائز (٦) من م و مد ، و فى
الأصل و ظ : هتفا (٧) فى مد : بنقص .

أى وأسبح الذى اختص بصفات الكمال سبحانه، أى أقدره حق قدره
فأثبت له من صفات الكمال ما يليق بجلاله، وأنزهه عما هو متعال عنه
تنزيها يعلم هو أنه يليق بجلاله ويرضى به، وفى تخصيص الله بذلك
عقب ما أثبت له ولاتباعه تلويح بنسبة النقص إليهم تواضعا، اعتذارا
عما يلحقهم من الوهن و طلبا للمفوغة ﴿ وما آتانا ﴾ وعذل عن ٥
'مشركا' إلى أبلغ منه فقال: ﴿ من المشركين ﴾ أى فى عداد من يشرك
به شيئا بوجه من الوجوه، لأنى علمت بما آتانى من البصيرة أنه منعوت
بنعوت الكمال، منزه عن سمات النقص، متعال عنها، وأن ذلك أول
واجب لأنه الواحد الذى جل عن المجانسة، القهار الذى كل شيء تحت
مشيئته، وفرت " سبحانه " بما تقدم لأن مادة 'سبح' بكل ترتيب ١٠
تدور على القدر والشدة والانتساع؛ وتارة يقتصر [فيه - ٦] على
الكفاية ومنه الحسب: مقدار الشيء. وتارة يقتصر [فيه - ٧] على
الكفاية فيلزمه الحصر ومنه: أحسبني الشيء: كفايتي، واحتساب الأجر:
الاكتفاء به، والحساب: معرفة المقدار، والحسب بمعنى الظن راجع
إلى ذلك أيضا، والأحسب: الذى ابيضت جلده^٩ من داء 'وفدت' ١٥

(١) من ظ وم ومد، وفى الأصل: برضا (٢) من ظوم ومد، وفى الأصل:
بنسبته (٣) فى ظ: اعداد (٤) فى م: متالى (٥) فى مد: احد (٦) زيد من مد.
(٧) زيد من م (٨) زيدت الواو بعده فى الأصل و ظ، ولم تكن فى م ومد
لخذفناها (٩) من م ومد والقاموس، وفى الأصل و ظ: جدته (١٠-١١) فى
القاموس: ففدت :

شعرته، بمعنى أن ذلك الداء كفاء في الفساد عن كل داء كأنه ما بقي
يسع معه داء، والتحبيب : التكفين بما يسع الميت، وهو كفاية
له لا يحتاج بعده إلى شيء، ومنه الحبس وهو المنع من مجاوزة الكفاية،
وتجاوز الكفاية فيسبح ويتسع مداه فلا ينحصر ومنه : الحبس -
ه بالتحريك، وهو الشرف، ومنه السحب وبه سمي السحاب لانسياحه
في الهواء، ومنه السبح في الماء، ومد الفرس يديه في الجرى، والسبحه :
صلاة التطوع - لأنه / لا حد لها يحصرها، ولأنها تجاوزت الفرض،
والسبح : الفراغ - للتمكن معه من الانبساط، والتسيح : التنزيه - لأنه
الإبعاد عن النقص، قال الرماني : وأصله البراءة من الشيء، وقال
ابن مكتوم^١ في الجلس بين العباب والمحكم : وسبحان الله معناه تنزيها
لله من الصاحبة والولد، وتبرئة من السوء - هذا معناه في اللغة
وبذلك جاء الأثر عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال سيويه : زعم
أبو الخطاب^٢ أن «سبحان الله» كقولك براءة الله من السوء، [كأنه
يقول : أبرئ براءة الله من السوء -]^٣، وزعم أن مثل ذلك

/ ١٠٢

(١) في ظ : منه (٢) من ظ وم ومد، وفي الأصل : يسمى (٣) من ظ
وم ومد، وفي الأصل : لانسياحه (٤) في ظ : يده (٥) سقطت الواو من
مد (٦) من ظ وم ومد، وفي الأصل : الدمامني، وربما يكون صحيحا،
والدمامني هو محمد بن أبي بكر من النحاة الأتذاذ (٧) في ظ : اصل (٨) من
ظ وم ومد، وفي الأصل : ابن أم مكتوم، وقد مضى تعليقنا عليه.
(٩) المشهور بالأخفش (١٠) زيد ما بين الحائزين من م ومد.

قول الأعشى :

أقول^١ : لما جاءني نغمه .. سبحان من علقمة الفاخر^٢

أى براءة^٣ منه ، وبهذا [استدلال - ^٤] على أن سبحان^٥ : معرفة [ذلول
كان نكرة لانصرف ، قال : وقد جاء فى الشعر منونا نكرة ، قال أمية :

سبحانه ثم سبحانا يعود له^٦ وقبلنا^٧ سبح الجودى والجد^٨ ٥

وقال ابن جنى : سبحان اسم علم لمعنى البراءة والتزيه بمنزلة عثمان
وحمران ، اجتمع فى سبحان التعريف والآلاف والنون ، وكلاهما علة
تمنع من الصرف - انتهى . وقال الزجاج : جاء عن النبي صلى الله
عليه وسلم أن قوله « سبحان الله ، تربة لله من السوء ، وأهل اللغة كذلك
يقولون من غير معرفة بما فيه من الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ١٠
قال : «^٩ لكن تفسيره يجمعون^{١٠} عليه . وقد سبح الرجل : قال :
سبحان الله ، وفى التزويل « كل قد علم صلاته وتسيحه^{١١} » وسبح
لغة فى سبّح ، وحكى^{١٢} ثعلب : [سبح - ^{١٣}] تسبّحوا وسبحانا ، قال

(١) زيدت الواو بعده فى الأصل ، ولم تكن فى ظ و م ومد والقاموس
لحذفها (٢) من القاموس ، وفى الأصول : الفاجر (٣) زيد بعده فى الأصل
وظ : من ، ولم تكن الزيادة فى م ومد لحذفها (٤) زيد ما بين الحائزين
من م ومد (٥) زيد بعده فى الأصل وظ ومد : الله ، ولم تكن فى م لحذفها ،
٥ راجع أيضا التاج (٦) فى مد : قبلنا (٧) فى م : الحمد (٨) سقطت الواو من
ظ (٩) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : يجمعون (١٠) سورة ٢٤ آية ٤ .

(١١) راجع التاج « سبّح » (١٢) زيد من م ومد والقاموس .

ابن سيده: وعندي أن سبحانا ليس مصدرا لسبح، إنما هو مصدر سبح،
وقال النضر^٢: سبحان الله معناه السرعة إليه والخفة في طاعته، وسبوحة -
بفتح السين: البلد الحرام، وسباح علم الأرض^٣ الملساء عند معدن بنى^٤
سليم، وسبحات^٥ وجه الله: أنواره، والسبحنة: الدعاء، وأيضا صلاة
التطوع - انتهى. وكله راجع إلى الإبعاد عن السوء، والسبحان: النفس،
وكل أحد يرى نفسه ويرفعها عن السوء.

ولما أوضح^٦ إبطال ما تعتوا به من قولهم "لولا انزل^٧ عليه كنز"
أنبعه ما^٨ يوضح تغتهم في قولهم "او جاء معه ملك"
بذكر المرسلين، أهل السيل المستقيم، الداعين إلى الله^٩ على بصيرة،
١٠ فقال: ﴿وما أرسلنا﴾ أى بما لنا من العظمة. ولما كان الإرسال
لشرفه لا يتأتى على ما جرت به الحكمة في كل زمن كما أنه لا يصلح
للمسألة كل أحد، وكان السياق لإنكار التأييد بملك في قوله "او جاء
معه ملك" كالذى في النحل^{١١}، لا لإنكار رسالة البشر، أدخل الجار
تنبيها على ذلك فقال: ﴿من قبلك﴾ أى إلى المكلفين ﴿الارجالا﴾

(١) كنع - كما في القاموس (٢) أى ابن شميل، وذكر قوله هذا في التاج
بالنقصيل (٣) في مد: لأرض (٤) من م والقاموس، وفي الأصل وظ و مد:
ابن (٥) من ظ و م و مد والقاموس، وفي الأصل: سبحان (٦) تكرر في
الأصل، وزيد بعده في مد: بطلان (٧) من سورة ١١، آية ١٢، وفي الأصول: التى.
(٨) من م، وفي الأصل وظ و مد: بما (٩) - قط من ظ (١٠) راجع آية ٤٣.
أى

أى مثل ما أنك رجل ، لا ملائكة^١ ولا إناثا^٢ - كما قاله ابن عباس
 رضى / الله عنهما^٣ ، و الرجل مأخوذ من المشى على الرجل (يوحى^٤ اليهم)
 أى بواسطة الملائكة^٥ مثل ما يوحى إليك (من أهل القرى) مثل
 ما أنك من أهل القرى ، أى الأماكن المبينة بالمدر والحجر ونحوه ،
 لأنها متهيئة للاقامة والاجتماع وانتساب أهل الفضائل ، وذلك أجدر
 بفرازة^٦ العقل وأصلة الرأى وحدة الذهن وتوليد المعارف من
 البوادي ، ومكة أم القرى فى ذلك لأنها مجمع لجميع الخلائق لما أمروا
 به من حج البيت ، وكان العرب كلهم يأتونها ؛ قال الرماني : وقال الحسن^٧ :
 لم يبعث الله نبيا من أهل البادية ولا من الجن ولا من النساء - انتهى .
 وذلك لأن المدن مواضع الحكمة ، و البوادي مواطن لظهور الكلمة ،
 ولما كانت مكة أم القرى مدينة ، وهى مع ذلك فى بلاد البادية ،
 جمعت الأمرين وفازت بالآخرين ، لأجل أن المرسل إليها^٨ جامع لكل
 ما تفرق فى غيره من المرسلين ، وخاتم لجميع النبيين - صلى الله عليه وسلم
 وعليهم أجمعين .

ومادة 'قرى' - يائية وواوية مهموزة وغير مهموزة بتراكيبها ١٥
 الخمسة عشر - تدور على الجمع ، ويلزمه^٩ الإمساك ، وربما كان عنه
 (١) من م ومد ، وفى الأصل وظ : ملكة (٢) من م ، وفى الأصل وظ
 ومد : أنما - كذا (٣) راجع البحر/ ٣٥٣ (٤) وقراءة حفص بنون التكلم .
 (٥) من م ، وفى الأصل وظ ومد : انتساب (٦) من م ومد ، وفى الأصل :
 بطراة ، وفى ظ : بفرازة (٧) راجع روح المعاني ٤ / ١٣١ (٨) ظ : إياها .
 (٩) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : يستلزمه .

الانتشار، فالقرية - بالفتح ويكسر^١: المصر الجامع، و أقرى: لزم القرية،
و القارى: ساكنها، و القارية^٢: الحاضرة الجامعة، و طير أخضر، إما
للزومها، وإما لجمع لونه للبصر، و القريتين - مثنى و أكثر ما^٣ يتلفظ به
بالإلحاح: مكة^٤ و الطائف، و قرية النمل: مجتمع ترابها، و قرية^٥ الماء
هـ في الحوض: جمعه، و المقرأة: شبه حوض، و كل ما اجتمع فيه ماء،
و القرى: ماء مستجمع، و المدة تقرى في الجرح - أى تجتمع^٦، و القوارى:
الشهود^٧ - لجمعهم الأمور^٨، و القوارى: الناس الصالحون - كأنه مخفف من
المهموز، و قرية الضيف^٩ قرى - بالكسر و القصر، و بالفتح و المد:
أضفته كآقريته، و المقرأة: الجفنة^{١٠} يقرى فيها الضيف، و المقارى: القدور،
١٠ [و قرى البعير و كل ما اجتر: جمع جرتة في شدقه، و قرت الناقة:
ورم شدقاها من وجع الأسنان -]^{١١} - كأنها لا تقدر مع ذلك على جمع
الجرة، فيكون من السلب، و قرى البلاد: تتبعها يخرج من أرض إلى
أرض كآقراها^{١٢} و استقراها - لجمعه بينها، و قرى الماء كقنى: مسيله من

(١) من القاموس، و فى الأصل و ظ و م: بكسر، و فى مد: تكسر (٢) من
م و مد و القاموس، و فى الأصل: القراية، و فى ظ: القراية - كذا (٣) فى
ظ: بما (٤-٥) من م و القاموس، و فى الأصل و ظ: بالإلحاح مكية، و فى مد:
بالإلحاح مكية - كذا (٥) فى مد: قرية (٦) فى ظ: تجمع (٧) من ظ و م و مد،
و فى الأصل: الشهور (٨) و راجع أيضا قول الزخشرى فى التاج (٩) العبارة
من هنا إلى « يقرى فيها » ساقطة من ظ (١٠) من م و التاج، و فى الأصل
و ظ و مد: خفية (١١) زيد ما بين الحاجر من ظ و م و مد (١٢) من م
و مد و القاموس، و فى الأصل و ظ: فآقراها.

التلاع^١ ، أو موقعه من الربو^٢ إلى الروضة^٣ - لأنه مكان اجتماعه ، وقرى
 الخيل : واد - كأنها اجتمعت فيه ، و القرية - كغنية : العضا ، لأن الراعى
 يجمع بها ما يرعاه ، و بها يجمع كل ما يراد جمعه . و أعواد فيها فرض^٤
 يجعل فيها رأس عمود البيت ، لأنه بها يقام فيجمع من^٥ يراد ، و عود
 الشراع^٦ الذى فى عرضه من أعلاه ، لأنه يجمع الشراع ملفوفا و منشورا ،
 و قرية الصحيفة - لغة فى قرأتها - إذا تلوتها فجمعت عليها و كلامها ،
 و القارية : أسفل الرمح ، لأنه يجمع زجه ، أو أعلاه ، لأنه يجمع
 عاليته ، و حد الرمح ، لأنه يجمع مراد صاحبه ، و كذا حد السيف ،
 و القارية = بالتشديد^٧ : طائر أخضر إذا رآوه استبشروا بالمطر - كأنه^٨
 رسول الغيث أو مقدمة السحاب . جمعه قوارى ، كأنه سمي بذلك ١٠

لأنه سبب جمع الهم للمطر ؛ و القير و القار : / شئ أسود تظلى به السفن ،
 و الإبل ، و الحباب ، و الزقاق ، أو هما الزفت ، و على كل تقدير هو ساذ
 للشقوق^٩ و المسام ، فكان الجامع بين أجزاء^{١٠} السفينة و غيرها ، و هذا
 أقيس من [هذا - '] : أشد^{١١} مرارة - تشبيه بالقير الطعم ، و المر أيضا

- (١) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل وظ : القلاع (٢) من م و القاموس ،
 و فى الأصل : الرث ، و فى ظ و مد : الرثو - كذا (٣) من ظ و م و مد
 و القاموس ، و فى الأصل : الرضة (٤) من القاموس ، و فى الأصول : قرص ،
 (٥) فى م و مد : ما (٦) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل وظ : السراع ،
 (٧) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : التشديد (٨) فى ظ : لأنه ،
 (٩) فى ظ : للشعوف (١٠) من م و مد ، و فى الأصل وظ : اخذ (١١) زيد
 من م و مد (١٢) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل وظ : اسد .

يجمع القسم ونحوه بالقبض، والقيور - كتور: الحامل^١ النسب،
 شبه به أيضا لأن القير لما قل احتياج أكثر^٢ الناس إليه في كثير من
 الأوقات صار قليل الذكر - وهذا معنى الخول، والقيار - كشداد^٣ :
 صاحب القير، وبئر لبني عجل قرب واسط، كأنها سميت لجمعها إياهم،
 ٥ وقيار^٤ اسم فرس، كأنه لجودته يجمع لصاحبه ما يريد^٥، والقارة:
 الدابة^٦ كذلك، والقارة: حي من العرب سموا لأن ابن الشداخ^٧ أراد
 أن يفرقهم في كنانة^٨ فقال شاعرهم:

دعونا قارة لا تجفلونا^٩ فنجفل مثل إجفال الظلم

ذكره مختصر العين^{١٠} هنا وغيره في الواو، واقتار الحديث اختيارا:
 ١٠ بحث عنه - لأن ذلك سبب لجمعه، والقير - كهتين: الأسوار من الرماة
 الخاذق، لأنه يجمع بذلك ما يريد؛ ورقيت الرجل بالفتح رقية:
 عودته، ونفتت في عودته - لأن الراقى يجمع ربقه وينفت^{١١}، ورقيت
 في الشيء رقا - إذا صعدت عليه - كأنك جمعت بين درجه، والمراقبة
 بالفتح ويسكر: الدرجة، لأن العلو من آثار الجمع، ورقى عليه كلاما
 ١٥ رقية: رفع، لأنه جمعه عليه، ومرقيا^{١٢} الأنف: حرفاه لأنها الجامعان له؛

(١) من م والقاموس، وفي الأصل وظ ومد: الحامل (٢) سقط من ظ.
 (٣) من ظ وم ومد والقاموس، وفي الأصل: كشداد (٤) من ظ وم
 ومد والقاموس، وفي الأصل: قياس (٥) في ظ: يريده (٦) من القاموس،
 وفي الأصول: الدابة (٧) من م ومد والتاج، وفي الأصل: السراح، وفي ظ:
 الشراع (٨) من ظ وم ومد، وفي الأصل: كتابه؛ وفي التاج: بني كنانة.
 (٩) في التاج: لا تذعرونا (١٠) من ظ ومد، وفي الأصل: المعنى، وفي م:
 العيني - كذا (١١) من م ومد، وفي الأصل وظ: يرفث (١٢) من القاموس،
 وفي الأصول: مرق - كذا.

والرائق من الماء: الخالص، لأنه إذا خلص اشتد تلاصق أجزائه لئوال ما^١ كان يتخللها من الغبر^٢، وراق الماء يريق - إذا انصب، إما لأنه اجتمع إلى المحل الذي انصب إليه، أو يكون من السلب كأراقه بمعنى صبه، وراق السراب يريق ويريق^٣ - إذا تضحح فوق الأرض أى تردد، إما من السلب، وإما تشبيه بالمجتمع، والريق: تردد الماء على وجه الأرض من الضحاح أى اليسير ونحوه، لأنه لا يتردد إلا وهو مجتمع، والريق: أول كل شيء وأفضله من الرائق بمعنى الخالص، ولأن الأول يجتمع إليه غيره، والأفضل يجمع ما يرد، والريق أيضا: الباطل، كالريوق^٤ كتور - تشبها^٥ بالسراب، وريق القم معروف، لاجتماعه، والريق: القوة، لجمعها المراد، والريق والرائق: الخالص، وكل ما أكل أو شرب على الريق، ومن ليس في يده شيء، كأنه خلص عن العلائق فاجتمع همه، ومن هو على الريق^٦ كريق ككيس، وهو يريق بنفسه: يحود بها عند الموت، من راق^٧ الماء: انصب، والمريق - كمعظم: من لا يزال يعجبه شيء، ولعله من^٨ راقه يروقه - إذا أعجبه،

(١) تكرر في الأصل وظ (٢) من م، وفي الأصل وظ ومد: التبر.
 (٣) من القاموس، وفي الأصول: الشراب (٤) من م واللسان، وفي الأصل وظ ومد: يريق (هـ-هـ) سقط ما بين الرقين من مد (٦) من م والقاموس، وفي الأصل وظ ومد: كالرھوق (٧) زيد في مد: ما (٨) من م، وفي الأصل وظ ومد: بالشراب (٩) من م ومد، وفي الأصل وظ: رائق.
 (١٠) في مد: لمن.

فجمع همه إليه؛ واليارق: ضرب من الأسورة، لأنه يجمع المعصم، واليرقان -
و يسكن : الاستقامة والطريقة وآفة للزرع. و مرض معروف. و سيذكر
في 'أرق' في أول سورة الحجر إن شاء الله تعالى .

ولما كان الاعتبار بأحوال من سلف للنجاة مما حل بهم أهم المهم،
١٠٥ / ٥ اعترض بالحث عليه بين الغاية / و متعلقها، فقال: ﴿ اقلم يسيرا ﴾ أى
يوقع السير هؤلاء المكذبون * ﴿ فى الارض ﴾ أى فى هذا الجنس
الصادق بالقليل والكثير . ولما كان المراد سير الاعتبار . سبب عنه
[قوله - '] : ﴿ فينظروا ﴾ أى عقب سيرهم و بسببه، و نبه على [أن ']
ذلك أمر عظيم ينبغي الاهتمام بالسؤال عنه، بذكر أداة الاستفهام فقال:
١٠ ﴿ كيف كان عاقبة ﴾ أى آخر أمر ﴿ الذين ﴾ ولما كان الذين يعتبر
بما حل بهم - لما حل بهم من الأمور العظام - فى بعض الأزمنة الماضية،
و كان المخاطبون بهذا القرآن لا يمكنهم الإحاطة بأهل الأرض وإن
كان فى حال كل منهم عظة، أتى بالجاء فقال: ﴿ من قبلهم ﴾ فى الرضى
بأهوائهم فى تقليد آبائهم، و هذا كما تقدم فى سورة يونس من أن
١٥ الآيات [لا تغنى - '] عن ختم على قلبه، و التذكير بأحوال الماضين
من هلاك العاصين و نجاة الطائعين، و الاعتراض بين ذلك بقوله " قل

(١) فى ظ و مد: من (٢) فى مد: احل (٣) سقط من مد (٤) فى ظ: بالحلب .
(٥) من مد، و فى الأصل و ظ و م: المكذبين (٦) زيد من م و مد (٧) زيد
من ظ و م و مد (٨) زيد بعده فى مد: يفتنى (٩) فى ظ: عليه .

انتظروا اتي معكم من المنتظرين“ وهو يدل على أنه تعالى يغضب من
أعرض عن تدبر آياته؛ والسير: المرور الممتد في جهة، ومنه أخذ
السير، وأخذ السيور من الجلد؛ والنظر: طلب إدراك المعنى بالعين
أو القلب، وأصله: مقابلة الشيء بالبصر لإدراكه.

ولما كان من الممكن أن يدعى مطموس البصيرة أنه كان لهم نوع ه
خير، قال على طريقة إرخاء العنان: (ولدار) أى الساعة أو الحالة
(الأخرة) أى التى وقع التنبه عليها بأمر تفوت الحصر منها دار
الدنيا فانه لا تكون دنيا إلا بقصيا (خير للذين اتقوا) أى حماتهم الخوف
على جعل الاثمار والانزجار وقاية من حياة أهون مآلها الموت، وإن
فرض فيها من المحال أنها امتدت ألف عام، وكان عيشها كله رغدا من ١٠
غير آلام.

ولما كان تسليم هذا لا يحتاج فيه إلى أكثر من العقل، قال مسيبا
عنه [منكرا - ١٠] عليهم مبكتا لهم: (افلا يعقلون ه) أى فيتبعوا الداعى
إلى هذا السبيل الآقوم.

ولما كان المعنى معلوما من هذا السياق تقديره: فدعا الرجال ١٥
[المرسلون - ١٠] إلى الله واجتهدوا فى إنذار قومهم لحلاصهم من الشقاء،

(١) من م ومد، وفى الأصل وظ: هذا (٢) فى مد: تذكر (٣) فى مد «و».
(٤) من م ومد، وفى الأصل وظ: اصل (٥) من م ومد، وفى الأصل وظ:
انهم (٦) فى مد: طريق (٧) من مد، وفى الأصل وظ وم: لا يكون (٨) من
م ومد، وفى الأصل وظ: يقصا (٩) فى مد: تسليم - كذا (١٠) زيد من
م ومد (١١) من م ومد، وفى الأصل وظ: الرجا - كذا (١٢) فى ظ: قولهم.

و توعدهم عن^١ الله بأنواع العقوبات إن لم يتبعوه ، و طال عليهم الأمر
و تراخى النصر و هم يكذبونهم في تلك الإيعادات^٢ و يكتونهم و يستهزؤن
بهم ، و استمر ذلك من^٣ حالهم و حالهم ، قال مشيراً إلى ذلك :
(حتى إذا استئثس الرسل) أى يتسوا من النصر يأساً عظيماً كأنهم
ه أوجدوه أو طلبوه و استجلبوه من أنفسهم (و ظنوا أنهم قد كذبوا)
أى فعلوا فعل^٤ اليأس [العظيم اليأس -^٥] الذى ظن أنه قد أخلف
وعده من الإقبال على التحذير و التبشير و الجواب - لمن استهزأ بهم
و قال : ما يحبس ما وعدتمونا^٦ به - بأن ذلك أمره إلى الله ؛ إن
[شاء -^٧] أنجزه ، و إن شاء أخره ، ليس علينا من أمره شيء ؛ و يجوز
١٠ أن يراد أنهم لمن استبطأوا النصر و ضجروا بما يقاسون من أذى الأعداء ،
و استبطأوا^٨ الأولياء / ” حتى يقول الرسول و الذين آمنوا معه - كما يقول
/ ١٠٦ الآس - متى نصر الله “ مع عليهم بأن الله تعالى له أن يفعل ما يشاء ،
عبر عن حالهم ذلك بما هنا - نقل الزمخشري في الكشاف و الرازى
في اللوامع معناه عن ابن عباس رضى الله عنهما ، هذا^٩ على قراءة التخفيف ،
١٥ و أما على قراءة التشديد فالتقدير : و ظنوا أنهم قد كذبهم أتباعهم حتى
لقد أنكرت عائشة رضى الله عنها قراءة التخفيف ، روى البخارى في التفسير

- (١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : من (٢) من م و مد ، و فى الأصل : الأعباء ،
و فى ظ : بالابتاء - كذا (٣) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : أفعال .
(٤) زيد من ظ و م و مد (٥) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : رعيتمونا .
(٦) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : استبطأوا (٧) فى ظ : قال .

وغيره عن عروة بن الزبير أنه سأله عن القراءة : أهي بالتشديد أم بالتخفيف ؟
 فقالت : إنها بالتشديد ، قال : قلت : فقد استيقنوا أن قومهم كذبهم فما
 هو بالظن ، قالت : أجل ، لعمري لقد استيقنوا بذلك ! فقلت لها : و ظنوا
 أنهم قد كذبوا - أى بالتخفيف - قالت : معاذ الله ! لم تكن الرسل تظن
 ذلك بربها ، قلت : فما هذه الآية ؟ قالت : هم أتباع الرسل [الذين -^٢] ه
 آمنوا بربهم و صدقهم ، فطال^٢ عليهم البلاء ، و استأخر عنهم النصر ،
 حتى إذا استيأس الرسل من كذبهم من قومهم و ظنوا أن أتباعهم قد
 كذبهم جاءهم نصر الله عند ذلك . (جاءهم نصرنا^٣) لهم بخذلان
 أعدائهم (فنجى^٤ من نشأ^٥) منهم و من أعدائهم (ولا يرد بأسنا)
 أى عذابنا لما له من العظمة (عن القوم) أى و إن كانوا في غاية القوة ١٠
 (المجرمين ه) الذين حتمنا دواهم^٦ على القطيعة كما قلنا ” الايوم ياتيهم
 ليس مصروفا عنهم^٧ ” و حققنا بمن ذكرنا مصارعهم من الأمم ، و كل
 ذلك إعلام^٨ بأن^٩ سنته جرت بأنه يظيل الامتحان ، و يمد زمان الابتلاء
 و الاعتبار ، حثا للاتباع على الصبر و زجرا للكاذبين عن التماهى في
 الاستهزاء .

١٥

(١) في مد : اجعل (٢) زيد من الصحيح - كتاب التفسير (٣) من الصحيح ،
 و في الأصول : و طال (٤) في م : فتنجى - وهي قراءة غير ابن عامر و يعقوب
 و عاصم - راجع نثر المرجان ٢/٢٨٢ (٥) من ظ و م و مد ، و في الأصل : منهم .
 (٦) من مد ، و في الأصل و ظ و م : دواهم (٧) سورة ١١ آية ٨ (٨) من
 مد ، و في الأصل و ظ و م : بإعلام (٩) في ظ : بأنه .

و مادة 'كذب' تدور على ما لا حقيقة له ، وأكثر [تصاريها^١]
واضح في ذلك ، ويستعمل في غير الإنسان ، قالوا : كذب البرق والحلم
و الرجاء و الطمع و الظن ، وكذبت^٢ العين : غانها حُشها^٣ ، وكذب
الرأى : تبين الأمر بخلاف ما هو به ، وكذبت^٤ نفسه : منته^٥ غير الحق ،
و المكذوب : النفس ، لذلك ، و أكذبت^٦ الناقة وكذبت - إذا ضربها
الفحل فتشول^٧ أى ترفع ذنبها ثم ترجع حائلا ، لأنها أخلقت ظن
حملها ، وكذا إذا ظن بها لبن و ليس بها ، ويقال لمن يصاح به وهو
ساكن يرى أنه بائم : قد أكذب ، أى^٨ عد ذلك الصباح عدما ،
و المكذوبة [من النساء : الضعيفة ، لأنه لما اجتمع فيها ضعف النساء
١٠ و ضعفها عدت عدما ، و المكذوبة - ^٩] على القلب : المرأة الصالحة -

كأنها لمزة^٩ الصلاح في النساء جعلت عدما ، وكذب الوحشي - إذا
جرى ثم وقف ينظر ما وراءه ، كأنه لم يصدق بالذى أنفره ، ومنه :
كذب عن كذا - إذا أحجم عنه بعد أن أراد ، أو^{١٠} لأنه كذب

(١) زيد من ظ و م ومد (٢) من ظ و م ومد والتاج ، وفي الأصل :
كذب (٣) في ظ : حستها (٤) من م ومد والقاموس ، وفي الأصل : منشأ ،
وفي ظ : منته (٥) في الأصول : كذبت ، و مبنى التصحيح على القاموس .
(٦) في م : تشول (٧) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : الى (٨) زيد ما بين
الحاجزين من ظ و م (٩) من م ومد . وفي الأصل و ظ : لغمرة (١٠) من م ،
وفي الأصل و ظ و م مد و .

ما^١ ظنه عند الحلة من قتل^٢ الأقران، وكذبك^٣ الحج^٤ أى أمكنك،
وكذبك الصيد [مثله، وهو يؤل إلى^٥ الحث لأن^٦ المعنى أن الحج
لعظم مشقته وطول شقته تنفر النفس عنه، فيكاد أن لا يوجد، وكذا
الصيد -^٧] لشدّة فراره^٨ وسرعة نفاذه وعزّة استقراره يكاد أن
لا يتمكن منه فيكون صيده كالكذب لا حقيقة له، فقد تبين حينئذ وجه هـ
كون 'كذب' بمعنى الإغراء ولا ح^٩ أن قوله^{١٠} "ثلاثة أسفار كذب"
عليكم : الحج والعمرة والجهاد، معناه^{١١} أنها لشدّة الصعوبة لا تكاد
تمكن من أرادها منها^{١٢}، / مع أنه - لقوة داعيته لكثرة ما يرى فيها من^{١٣}
الترغيب بالأجر - يكون كالظافر بها، ويؤيده^{١٤} ما قال ابن الأثير في
النهاية عن الأخفش : الحج مرفوع^{١٥} ومعناه نصب، لأنه يريد أن^{١٦}
يأمره بالحج كما يقال : أمكنك الصيد، يريد^{١٧} : أرمه، وقال أبو علي

/ ١٠٧

- (١) في مد : ما (٢) من ظ و م ومد، وفي الأصل : قبل (٣) من م ومد
والتاج، وفي الأصل : لذلك، وفي ظ : كذلك (٤) زيد بعده في الأصل :
إذا أمكنك، ولم تكن الزيادة في ظ و م ومد والتاج لحذفها (٥) من م، وفي
مد : في (٦) من م، وفي مد : يمكن (٧) زيد ما بين الحاسرين من م ومد .
(٨) في م : نفاذه (٩) من ظ و م ومد، وفي الأصل : لا - كذا (١٠) أى
قول عمر - كما صرح به في النهاية لابن الأثير (كذب) (١١) زيد في م : يعنى .
(١٢) العبارة من هنا إلى « أرادها منها » متكررة في الأصل فقط (١٣) في ظ :
منه (١٤) في ظ : عن (١٥) في ظ : يؤيد (١٦) زيد في النهاية : بكذب .
(١٧) من م والنهاية، وفي الأصل و ظ ومد : يزيد .

الفارسي^١ في الحجة^٢ في قول عترة:

كذب^٣ العتيق و ماء شن^٤ بارد إن كنت سائلتي غبوقا فاذهي^٥
و إن شئت قلت: إن الكلمة لما كثر استعمالها في الإغراء بالشيء و البعث
علي^٦ طلبه و إيجاده^٧ صار كأنه قال بقوله لها: عليك العتيق، أي الزميه،
و لا يريد تقيه و لكن إضرابها^٨ عما عداه، فيكون العتيق في المعنى
مفعولا به و إن كان لفظه مرفوعا، مثل 'سلام عليكم' و نحوه مما يراد به
الدعاء و اللفظ على الرفع، و حكى محمد ابن السرى رحمه الله عن بعض أهل
اللغة في 'كذب العتيق' أن^٩ 'مضر تنصب به و أن اليمين ترفع به، و قد
تقدم وجه ذلك - انتهى. و أقرب من ذلك جدا و أسهل^{١٠} تناولوا و أخذوا
١٠ أن الإنسان لا يزال منيع الجنب مصون^{١١} الحجاب ما كان لازما للصدق
فاذا كذب فقد أمكن من نفسه و هان أمره، فغني 'ثلاثة أسفار كذب
عليكم' أمكتكم^{١٢} من أنفسها، الحج كل سنة بزوال مانع الكفار عنه.

(١) هو الحسن بن أحمد بن عبد القفار أبو علي الفارسي الأصل (٢) و هو
كتاب الحجة في علل القراءات - راجع الأعلام للزركلي و إنباه الرواة ٢٧٤/١.
(٣) من ظ و م و مد و التاج، و في الأصل: ما كذب (٤) من م و التاج،
و في الأصل و ظ و مد: سن (٥) من ظ و م و مد و التاج، و في الأصل:
قادهي - كذا (٦) من ظ و م و مد، و في الأصل: في الشيء (٧) من ظ و م
و مد، و في الأصل: عن (٨) من ظ و م و مد، و في الأصل: أجاده (٩) من
ظ و م و مد، و في الأصل: ألزمت (١٠) في ظ: إضرابه (١١) من ظ و م و مد،
و في الأصل: أي (١٢) في ظ: أشمل (١٣) من ظ و مد، و في الأصل: مضمون،
و في م: مضمون (١٤) من م، و في الأصل و ظ و مد: أمكنتهم.

والعمرة كل السنة^١ بزوال^٢ المفسدين بالقتل وغيره في أشهر الحل ،
والجهاد كل السنة^٣ أيضا لإباحته في الأشهر الحرم وغيرها ، وتخرج^٤
مثل : كذبتك الظهار ، وغيره على هذا بين الظهور لا وقفة^٥ فيه ،
ولكون الكاذب يبادر إلى المماذير^٦ ويحاول التخلص كان التعبير
[بهذا -^٧] من باب الإغراء ، أى اتهم الفرصة وبادر تعسر^٨ هذا
الإمكان .

ولما ذكر سبحانه هذه القصص كما كانت ، وحث على الاعتبار
[بها -^٩] بقوله " افلم يسيروا " وأشار إلى أنه بذلك أجرى سنته وإن
طال المدى ، أتبعه الجزم بأن في أحاديثهم أعظم عبرة ، فقال حثا على
تأملها والاستبصار بها : (لقد كان) [أى -^{١٠}] كونا هو في غاية ١٠
المكنة^{١١} (في قصصهم) أى الخبر العظيم الذى تلى عليك تبعا "
لأخبار الرسل الذين طال بهم البلاء حتى استيأسوا من نوح إلى يوسف
ومن بعده - على " جميعهم أفضل الصلاة والسلام والتحية والإكرام
(عبرة) أى عظة عظيمة وذكرى شريفة (لاولى الالباب^{١٢}) أى

(١) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : سنة (٢) فى م : لزوال (٣) من ظ و م
ومد ، وفى الأصل : خرج (٤) فى م : وقفة (٥) من ظ و م ومد ، وفى
الأصل : المغاير (٦) زيد من م ومد (٧) من ظ و م ومد ، وفى الأصل :
يعسر (٨) زيد من ظ و م ومد (٩) زيد من ظ و مد (١٠-١١) سقط ما بين
الرقمين من م (١١) فى ظ و م ومد : متبعا (١٢) فى ظ : الى .

لأهل العقول الخالصة من^١ شوائب الكدر يعبرون بها إلى ما يسعدهم
 بعلم^٢ أن من قدر على ما قص من أمر يوسف عليه السلام وغيره قادر
 على أن يعو محمدًا صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويعلى كلمته وينصره
 على من عاداه كائنًا من^٣ كان كما فعل يوسف وغيره - إلى غير ذلك
 مما ترشد إليه قصصهم من الحكم وتعود^٤ إليه من نفائس العبر^٥، والقصص :
 الخبر بما يتلو بعضه بعضا ، من قص الآثار^٦ ، والآلباب : العقول ، لأن
 العقل أنفس ما في الإنسان وأشرف .

ولما كان من أجل العبرة في ذلك القطع بحقية^٧ القرآن لما بينه
 من حقائق أحوالهم وخفايا أمورهم ودقائق أخبارهم على هذه الأساليب
 الباهرة والتفاصيل الظاهرة والمناهيح المعجزة القاهرة ، نه^٨ على ذلك
 بتقدير سؤال فقال : ﴿ ما كان ﴾ أى هذا القرآن العربى المشتمل على
 قصصهم وغيره ﴿ حديثا يفترى ﴾ كما قال المعاندون - على ما أشير
 إليه بقوله : ” أم يقولون افتريه^٩ “ ، والافتراء : القطع بالمعنى على خلاف
 ما هو به في الإخبار عنه ، من : فريت الأديم^{١٠} ﴿ ولكن ﴾ كان
 ١٥ ﴿ تصديق الذى ﴾ كان من الكتب وغيرها ﴿ بين يديه ﴾ أى قبله
 الذى هو كاف في الشهادة بصدقه وحقيقته فى نفسه ﴿ و ﴾ زاد^{١١} على

(١) فى ظ ومد : عن (٢) من م ، وفى الأصل و ظ ومد : يعلم (٣) فى ظ :
 ما (٤) فى ظ : تقود (٥) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : الاغر - كذا .
 (٦) من ظ و م ، وفى الأصل : خفيه ، وفى مد : بحقيقة - كذا (٧) من ظ
 و م ومد ، وفى الأصل : منبه (٨) سورة ١١ آية ١٣ (٩) سقط من مد .
 (١٠) زيد بعده فى ظ : لى .

ذلك بكونه ﴿ تفصيل كل شيء ﴾ أى يحتاج إليه من أمور الدين و الدنيا
و الآخرة ؛ و التفصيل : تفريق الجملة باعطاء كل قسم حقه ﴿ وهدى ورحمة ﴾
و بياناً و إكراماً / ٠ و لما كان الذى لا ينتفع بالشئ لا يتعلق
بشئ منه ، قال : ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ أى يقع الإيمان منهم و إن كان
بمعنى : يمكن إيمانهم ، فهو عام ، و ما جمع هذه الخلال فهو أئين اليان ، هـ
فقد انطبق هذا الآخر على أول السورة فى أنه الكتاب المبين ، و انطبق
ما تبع هذه القصص - من الشهادة بحقية القرآن ، و أن الرسل ليسوا
ملائكة [و لا معهم ملائكة - ٢] للتصديق يظهر للناس ، و أنهم لم يسألوا
على الإبلاغ أجراً - على سبب ما تبعته هذه القصص ، و هو مضمون
قوله تعالى " فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك " - الآية من قولهم " لو لا
التي عليه كنز او جاء معه ملك " و قولهم : [إنه - ٢] افتراء ، على ترتيب
ذلك ، مع اعتناق هذا الآخر لأول التى تليه ، ف سبحانه من أنزله معجزاً
بأمره ، و قاضياً بالحق لا يزل ظاهراً ، و كيف لا و هو العليم الحكيم -
' و الله سبحانه و تعالى أعلم ' .

- (١) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : آية (٢) زيد من ظ و م و مد .
(٣) فى الأصول : تليها (٤ - ٤) سقط ما بين الرقيين من ظ و م و مد .

سورة الرعد^١

مقصودها وصف الكتاب بأنه الحق في نفسه، و تارة يتأثر عنه
مع أن [له - ٢] صَوْتًا و صَيْتًا و إِرْعَابًا و إِرْهَابًا^٢ يَهْدِي بِالْفِعْلِ، و تارة
لا يتأثر بل يكون سببًا للضلال و العمى، و أنسب ما فيها [لهذا - ٢]
٥ المقصد الرعد، فإنه مع كونه حقًا في نفسه يسمعه الأعشى و البصير^٣ و البارز^٤
و المستتر. و تارة يتأثر عنه البرق و المطر و تارة لا^٥، و إذا نزل^٦
المطر فتارة ينفع إذا أصاب الأراضي الطيبة و سلبت من عاها، و تارة
يغيب^٧ إذا نزل على السباخ الخوارة^٨، و تارة يضر بالإغراق أو^٩ الصواعق
أو^{١٠} البرد و غيرها - والله أعلم.

١٠ ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ الحق الذي كل ما عداه باطل ﴿الرحمن﴾ الذي عم^{١٢}
بالرغبة و الرهبة^{١٣} بعموم رحمته^{١٤} ﴿الرحيم﴾ الذي خص من شاء بما يرضاه
عظيم ألوهية ﴿الْمَرْئِيَّةِ﴾.

لما ختم التي قبلها بالدليل على حقيقة القرآن وأنه هدى و رحمة
لقوم يؤمنون، بعد أن أشار إلى كثرة ما يحسونه^{١٥} من آياته في السماوات
(١) هي السورة الثالثة عشرة. مدنية مع الخلاف في ذلك، وهي ثلاث و أربعون
آية في الكوفي و أربع في المدني و خمس في البصري و سبع في الشامي - راجع
روح المعاني ٤/ ١٣٣ (٢) زيد من ظ و م و مد (٣) من ظ و م و مد، وفي
الأصل: كرها (٤) في مد: فيها (هـ-هـ) - سقط ما بين الرقيين من مد (٦) من
ظ و م و مد، وفي الأصل: لاه (٧) من ظ و م و مد، وفي الأصل: انزل.
(٨) في م: يغيب - كذا (٩) من خورت الأرض: ارتخت من كثرة المطر فراح
تراها؛ و في ظ: الخواء (١٠) من ظ و م و مد، في الأصل: «و» (١١) من م،
و في الأصل: وظ و مد «و» (١٢) من ظ و م و مد، وفي الأصل: علم.
(١٣-١٤) سقط ما بين الرقيين من ظ (١٤) من مد، وفي الأصل: وظ و م:
يخشون.

والأرض مع الإعراض^١، ابتداء هذه^٢ بذلك على طريق اللف والنشر
 المشوش لانه أفصح للبداءة في نشره بالأقرب فالأقرب فقال: ﴿ تلك ﴾
 أى الأنباء المتلوة والأفاصيص المجلوة المنفصلة بدر المعاني و بديع الحكم
 و ثابت القواعد و المباني العالية المراتب ﴿ ابنت ﴾ و الآية: الدلالة^٣
 المعجبة في التأدية إلى المعرفة ﴿ الكتب ﴾ المنزل إليك ﴿ و ﴾ جميع هـ
 ﴿ الذى ﴾ .

ولما كان نحقق أن هذا الكتاب من عند الملك أمرا لا يطرده^٤
 مرية لما له من الإعجاز ، وكذا ما تبعه من بيانه بالسنة لما له من الحق
 الذى لا يخفى / على [كل - ^٥] عاقل ، وكان [ما - ^٦] تحقّق أنه كذلك^٧
 يعلم أن^٨ لا يأتى به لا يكون إلا عظيما ، بنى للفعول قوله: ﴿ انزل إليك ﴾ ١٠
 كائن ﴿ من ربك ﴾ ثبت حينئذ قطعا أنه هو ﴿ الحق ﴾ أى الموضوع
 كل شيء منه فى موضعه على^٩ ما تدعو إليه الحكمة ، الواضح الذى
 لا يتخلف شيء منه عن مطابقة الواقع من بعث ولا غيره ، فهو أبعد
 شيء عن قولهم: إن وعده بالبعث سحر ، فوجب^{١٠} [لثبوت - ^{١١}]
 حقيقته^{١٢} على كل من اتصف بالعقل أن^{١٣} يؤمن به ﴿ ولكن أكثر الناس ﴾ ١٥

(١) فى مد: الاعتراض (٢) فى مد: هذا (٣) فى ظ: الدالة (٤) فى م: لا تطرده.

(٥) زيد من مد (٦) زيد من ظ وم ومد (٧) من ظ وم ومد، وفى

الأصل: لذلك (٨) فى ظ: انه (٩) سقط من ظ (١٠) من ظ وم ومد، وفى

الأصل: فوجب (١١) فى ظ: حقيقة (١٢) فى مد: انه .

أى الآسین بأنفسهم المضطرين^٢ فى آرائهم^٢ . (لا يؤمنون) أى لا يتجدد منهم إيمان أصلاً بأنه حق فى نفسه وأنه من عند الله ، بل يقولون : إنه من عند محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وإنه تخيل ليست معانية ثابتة - كما قلنا " وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين " هـ فليس هدى لهم كاملاً ولا رحمة تامة ، هذا التقدير محتمل ، ولكن

الذى يدل عليه [ظاهر^٢ -] قوله تعالى " أفمن يعلم إنما أنزل إليك من ربك الحق " أن " الذى " مبتدأ ، و " من ربك " صلة " أنزل " والخبر " الحق " والمقصود من هذه السورة هذه الآية ، وهى وصف المنزل بأنه الحق وإقامة الدليل عليه ، وذلك لأنه^٥ لما تم [وصف ١٠ الكتاب بأنه حكيم محكم مفصل مبين ، عطف الكلام إلى تفصيل أول -] سورة البقرة ، والإيمان إلى أنه حان اجتناء الثمرة فى هذه السورة والى بعدها ، ويلتحم بذلك [وصف - ٦] المصدقين بذلك - كما ستقف عليه .

وقال الإمام أبو جعفر ابن زبير رحمه الله فى برهانه : هذه السورة تفصيل لمجمل^٥ قوله سبحانه فى خاتمة سورة يوسف عليه السلام " وكان ١٥ من آية فى السموات والارض يبرون عليها وهم عنها معرضون . وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون " أفامنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله

-
- (١) فى ظ : المضطرين (٢-٢) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : بازايم .
 (٣) زيد من م (٤) فى ظ : بما (٥) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : انه .
 (٦) زيد ما بين الحاجزين من ظ وم ومد (٧) من م ومد ، وفى الأصل :
 لجل ، وفى ظ : لحمل .

اوتاتهم الساعة بقته وهم لا يشعرون * قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة^١
انا و من اتبعني و سيخضع الله و ما انا من المشركين^٢ ” فيان^٣ آى السماوات
فى^٤ قوله ” الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على
العرش و سخر الشمس و القمر كل يجرى لاجل مسمى “ و يان آى
الارض فى قوله ” و هو الذى مد الارض و جعل فيها^٥ رواسى و انهرها
و من كل الثمرات جعل^٦ [فيها - ٦] زوجين اثنين “ فهذه آى السماوات
و الارض ، و قد زيدت يانا فى مواضع ، ثم فى قوله تعالى ” يغشى
الليل النهار “ ما يكون^٧ من الآيات عنهن ، لأن الظلمة عن جرم الارض ،
و الضياء عن نور الشمس و هى سماوية ، ثم زاد تعالى آيات الارض
يانا و تفصيلا فى قوله تعالى ” و فى الارض قطع متجورات - إلى ١٠
قوله : لقوم يعقلون “ . و لما كان إخراج الثمر بالماء النازل [من السماء
من أعظم آية ، و دليلا واضحا على صحة المبدأ ، و لهذا قال تعالى -^٨]
فى الآية الأخرى ” كذلك نخرج الموقى “ و كان قد ورد هنا ” أعظم
جهة فى الاعتبار من إخراجها مختلفات “ فى الطعوم و ” الألوان و الروائح
(١-١) سقط ما بين الرقين من ظ و م (٢) آية ١٠٥ - ١٠٨ (٣) زيد بعده
فى الأصل و م : له ، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد لحذفها (٤) فى مد : من .
(٥-٥) سقط ما بين الرقين من ظ و م و مد (٦) زيد من م و القرآن الكريم .
(٧) فى ظ و مد : تكون (٨) زيد ما بين الحاجزين من ظ و م و مد (٩) زيد
بعده فى الأصل و م : على ، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد لحذفها (١٠) من م
و مد ، و فى الأصل و ظ : مختلفا (١١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : فى .

مع اتحاد المادة "يسقى" بماء واحد^٢ و تفضل بعضها على بعض في الاكل "لذلك ما أعقب قوله تعالى "و في الارض قطع متجورات" - الآية [بقوله -^٣] "و ان تعجب فعجب قولهم اذا كنا ترابا انا لفي خلق جديد" ثم^٤ بين سبحانه الصنف القاتل بهذا و أنهم الكافرون أهل الخلود في النار، ثم^٥ أعقب ذلك ببيان عظيم حلمه و عفوه فقال "و يستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة" - الآية، ثم اتبع [ذلك -^٦] بما يشعر بالجرى [على السوابق -^٧] في قوله "انما انت منذر و لكل قوم هاد"، ثم بين عظيم ملكه و اطلاعه على دقائق ما أوجده من جليل صنعه و اقتداره فقال "الله يعلم ما تحمل كل اثنى [و ما تفيض الارحام -^٨] " - الآيات ١٠ إلى قوله "و ما لكم من دونه من وال"، ثم خوف عباده و أنذرهم و رغبهم "هو الذى يريكم البرق خوفا و طمعا" - الآيات، و كل ذلك راجع إلى ما أودع سبحانه / في السماوات و الأرض و ما بينهما من الآيات، و في ذلك أكثر آى السورة. و به تعالى على الآية الكبرى و المعجزة العظمى فقال "ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الأرض او كلم به الموتى" و المراد: لكان هذا القرآن "و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا"^٩ و التنيه بعظيم^{١٠} هذه

(١) في ظ و م و مد: تسقى (٢) من م و مد و القرآن الكريم، و في الأصل و ظ: واحدة (٣) زيد من ظ و م و مد (٤) زيد بعده في مد ما لا يتضح (٥) زيد من م و مد (٦) زيد من م و القرآن الكريم (٧) سورة ٤ آية ٨٤ - (٨) في الأصول: تعظيم.

الآيات مناسب لمقتضى السورة من التنبيه بما أودع^١ تعالى من الآيات في السموات والأرض،^٢ وكأنه جل و تعالى لما بين لهم عظيم ما أودع في السموات والأرض^٣ وما بينهما من الآيات وبسط ذلك وأوضحه، أردف ذلك بآية أخرى جامعة للآيات ومتعة للاعتبارات فقال تعالى "ولو ان قرآنا سيرت به الجبال" فهو من نحو "ان في السموات ٥ و الارض لآيت للؤمنين وفي خلقكم"^٤، أى لو فكرتم^٥ في آيات السموات و الارض لآقتكم وكفتم في بيان الطريق إليه و لو فكرتم^٦ في أنفسكم و ما أودع تعالى فيكم^٧ من العجائب لا كتفيتم و من عرف نفسه عرف ربه، فن قيل هذا الضرب من الاعتبار هو الواقف في سورة الرعد من بسط [آيات - ٩] السموات و الارض، ثم ذكر القرآن ١٠ وما يحتمل، فهذه إشارة إلى ما تضمنت هذه السورة الجليلة من بسط الآيات المودعة في الأرضين و السموات، و أما قوله تعالى "وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون" فقد أشار إليه قوله تعالى "ولكن أكثر الناس لا يؤمنون انما يتذكر اولوا الالباب"^٨ وقوله تعالى "الذين آمنوا و تطمنن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمنن القلوب" فالذين تطمنن ١٥

(١) في ظ : اوقع (٢-٢) سقط ما بين الرقيين من ظ (٣) من سورة ٤ آية ٤، وفي الأصول : انفسكم، وهذه الكلمة في سورة ٥ آية ٢١، والتفسير يطابقها. (٤) زيدت الواو بعده في ظ (٥) في ظ : ذكرتم (٦) من ظ و م و مد، وفي الأصل : آية (٧-٧) في ظ : لو ذكرتم، وفي مد : لفكرتم (٨) في ظ : فيه. (٩) زيد من م و مد (١٠) من ظ و م و مد، وفي الأصل : ما (١١) العبارة من هنا إلى «اولوا الالباب» ساقطة من ظ.

قلوبهم بذكر الله هم أولو الآليات المتذكرون التامو الإيمان وهم القليل^١
المشار إليهم في قوله^٢ تعالى "وقليل ما هم" والمقول فيهم "اولئك
هم المؤمنون حقاً" ودون هؤلاء طوائف من المؤمنين ليسوا في درجاتهم
ولا بلغوا يقينهم، وإليهم الإشارة بقوله "وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم
مشركون" قال عليه الصلاة والسلام "الشرك في أمي أخنى من ديب
النمل، فهذا بيان ما أجمل في قوله "وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم
مشركون" وأما قوله تعالى "افامنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله"
فما جعل لهم من ذلك في قوله "ولا يزال الذين كفروا تصيهم بما صنعوا
قارعة او تحل قريباً من دارهم حتى يأتي وعد الله" القاطع دابرهم، [و-^٣]
١٠. المستأصل لأمرهم، وأما قوله تعالى "قل هذه سبيل ادعوا الى الله على
بضيرة" - الآية، فقد أوضحت آى سورة الرعد سبيله عليه السلام وبينته
بما تحمله^٤ من عظيم التنبيه وبسط الدلائل بما في السماوات والأرض
وما بينهما وما في العالم بجملته^٥ وما تحمله الكتاب المبين - كما تقدم،
ثم [قد -^٦] تعرضت السورة لبيان جلي^٦ سالك^٦ تلك السبيل الواضحة
١٥. المنجية فقال تعالى "الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق" - إلى آخر
ما حلام به أخذوا وتركوا^٧ ثم عاد^٨ الكلام بعد إلى ما فيه من التنبيه
(١) من ظ و م و مد، وفي الأصل: قليل (٢) ق مد: قولهم له (٣) زيد من
ظ و م و مد (٤) من ظ و م، وفي الأصل: تحمله، وفي ق مد: تحمله (٥) من
ظ و م و مد، وفي الأصل: بعملته (٦) من ظ و م و مد، وفي الأصل: سالك.
(٧) من ظ و م و مد، وفي الأصل: حاد.

و البسط و تقرير الكفار و تويخهم و تسليته عليه السلام في أمرهم
 "انما انت منذر و لقد ارسلنا [رسلا - ١] من قبلك و جعلنا لهم ازواجاً
 و ذرية"، "فانما عليك البلغ و علينا الحساب" "و يقول الذين كفروا
 لست مرسل"، و السورة بمحملتها^٢ غير حائدة عن تلك الاغراض المجملة
 في الآيات الأربع المذكورات من آخر سورة يوسف، و معظم السورة هـ
 و غالب آياتها في التنبيه و بسط الدلالات و التذكير بعظيم ما أودعت من
 الآيات ؛ و لما كان هذا شأنها أعقبت بمفتح / سورة [ابراهيم - ٢]
 عليه السلام - انتهى .

فلما أثبت سبحانه لهذا الكتاب أنه المختص بكونه حقائقاً أنه
 أعظم الأدلة و الآيات، شرع يذكر ما أشار إليه بقوله "و كان من ١٠
 آية" من الآيات المحسوسة الظاهرة الدالة على كون آيات الكتاب حقاً
 بما لها في أنفسها من الثبات، و الدالة - بما لفاعليها من القدرة
 و الاختيار - على أنه قادر على كل شيء، و أن ما أخبر به من البعث^٢
 حق لما له من الحكمة، و الدالة - بما للتعبير عنها من الإعجاز - على كونها
 من عند الله، و بدأ بما بدأ به في تلك من آيات السماوات لشرفها و لأنها ١٥
 أدل، فقال : (الله) أى الملك الأعظم الذى له جميع صفات الكمال
 (١) زيد من ظ و م و مد و القرآن الكريم (٢) من م، و فى الأصل و ظ
 و مد : تجملها (٣) زيد من ظ و م و مد (٤) من م و مد، و فى الأصل و ظ :
 بهذا (هـ) سقط ما بين الرقين من مد (٦) من ظ و م و مد، و فى الأصل :
 من (٧) فى ظ : البحث .

وحده ﴿الذى رفع السموات﴾ بعد إيجادها من عدم - كما أنتم بذلك مقرون، والرفع: وضع الشيء في جهة العلوسواء كان بالنقل^١ أو بالاختراع، كائنة^٢ ﴿بغير عمد﴾ جمع عماد كأهب وإهاب [أو عمود، و العمود: جسم مستطيل^٣ يمنع المرتفع أن يميل، وأصله منع الميل -^٤] ﴿ترونها﴾ أي مرئية حاملة لهذه الأجرام العظام التي مثلها لا تحمل^٥ في مجارى عاداتكم إلا بعد^٦ تناسبها في العظم، هذا على أن "ترونها" صفة، ويجوز - وأعله أحسن - أن^٧ يكون على تقدير سؤال من كأنه قال: ما دليل أنها بغير عمد؟ فقيل: المشاهدة [التي -^٨] لا أجلي^٩ منها .

[ولما كان رفع السماوات بعد^{١٠} خلق الأرض وقبل تسويتها، ذكر ١. أنه شرع في -^{١١}] تدبير ما للسكونين من المنافع و ما فيهما من الأعراض والجواهر، وأشار إلى عظمة ذلك التدبير بأداة التراخي فقال: ﴿ثم استوى على العرش﴾ قال الرازى في لوامع^{١٢} البرهان: و خص العرش لأنه أعلى خلقه وصفوته^{١٣} و منظره الأعلى و موضع تسيحه و مظهر ملكه و مبدأ وحيه و محل قربه، و لم ينسب شيئاً من خلقه كنسبته، فقال

(١) في ظ: بالفعل (٢) في ظ: كما نبه (٣) من إم و مد، وفي ظ: مستطيع .
 (٤) ما بين الحاجزين زيد من ظ و م و مد (ه) في ظ: لا يحمل (٦) من ظ و م و مد، وفي الأصل: مجازى (٧) في م: بعمد (٨) من م، وفي الأصل و ظ: بان، وفي مد: لان (٩) من ظ و مد، وفي الأصل و م: اجل (١٠) من م و مد، وفي ظ: بغير - كذا (١١) في ظ: الاوامع - كذا (١٢) في ظ: صعبته .

تعالى " ذو العرش " كما قال " ذو الجلال " و " ذو " كلمة لحق و اتصال
و ظهور و مبدا ، و قال الرماني : و الاستواء : الاستيلاء بالاعتدار و نفوذ
السلطان ، و أصله : استوى التدبير ، كما أن أصل القيام الاتصاف ،
ثم يقال : قائم بالتدبير - انتهى . و عبر بـ " ثم " بعد هذه [الرتبة - ']
عن الاطماع و علوها عما يستطاع ، فليس هناك ترتيب و لا مهلة حتى ه
يفهم [أن - '] ما قبل كان على غير ذلك ، و المراد أنه أخذ في التدبير
لما خلق كما هو شأن الملوك إذا استولوا على عروشهم ، أى لم يكن لهم
مدافع ، و إن لم يكن هناك جلوس أصلا ، و ذلك لأن روح الملك التدبير
و هو اعدل أحواله و الله أعلم (و سخر) أى ذل * تذليلا عظيما (الشمس)
أى التى [هى آية النهار - '] (و القمر - ') [أى الذى هو آية الليل ١٠
لما فيهما من الحكم و المنافع و المصالح التى - '] بها صلاح البلاد و العباد ،
و دخلت اللام فيهما و كل واحد منهما لا ثانى له لما فى الاسم من
معنى الصفة ، إذ لو وجد " مثل لهما لم " يتوقف فى إطلاق الاسم عليه ،

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : مهمة .
(٣) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : ان (٤) فى ظ : هناك (هـ) من ظ ، و فى
الأصل و م و مد : ذلك - كذا (٦ - ٦) تأخر ما بين الرقيين فى الأصل عن
« الماء للجريان » و الترتيب من ظ و م و مد (٧) من م و مد ، و فى ظ : فيها .
(٨ - ٨) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : العباد و البلاد (٩) فى الأصل و ظ
و م : لا يأتى ، و فى مد : لا يأتى - كذا (١٠) من ظ و م ، و فى الأصل و مد :
وجه (١١) فى ظ : لا .

ولا كذلك^١ زيد وعمرو؛ و^٢ التسخير: التهيئة لذلك^٣ المعنى المسخر له
ليكون بنفسه من غير معاناة صاحبه فيما يحتاج إليه^٤ كتسخير النار
للانضاج^٥ والماء للجريان (كل) أى من الكوكبين^٦ (يبحر) .

ولما كان السياق للتدبير، علم أن المراد بجريهما لذلك، وهو تنقلهما
في المنازل والدرجات التي يتحول^٧ بها الفصول، ويتغير النبات وتضبط
الآوقات، وكلما كان التدبير أسرع، علم أن صاحبه أعلم ولا سيما
إن كان أحكم^٨، فكان الموضع اللام^٩ لا لئلا، فعلى بقوله: (لأجل)
أى لأجل اختصاصه بأجل^{١٠} (مسمى) هذى أجلها سنة. وذاك
أجله شهر^{١١}؛ والأجل: الوقت المضروب لحدوث أمر وانقطاعه .

ولما كان كل من ذلك مشتملا من الآيات على ما يجعل عن الحصر
مع كونه في غاية الإحكام، استأنف خبرا هو كالتثنية^{١٢} على ما فيها مضى
من الحكمة، فقال مينا للاستواء على العرش بعد أن أشار إلى عظمة
هذا الخبر بما في صلة الموصول من الأوصاف العظيمة: (يدبر الأمر)
أى في المعاش والمعاد وما ينظمها بأن يفعل فيه فعل من ينظر في
(١) من ظ و م ومد، وفي الأصل: لذلك (٢) في ظ: او (٣-٣) ما بين
الرقين في ظ: ليت - كذا (٤) من م، وفي الأصل ومد: لتسخير، وفي ظ:
لتسخير (٥) من ظ و م، وفي الأصل: الايضاح، وفي مد: للايضاع - كذا .
(٦) من م ومد، وفي الأصل: الكونين، وفي ظ: الكوين (٧) في مد:
تتحول (٨-٨) - قط ما بين الرقين من م (٩-٩) في ظ: لى فعل - كذا .
(١٠) من ظ و م ومد، وفي الأصل: كالشبه .

١١٢ /

أدباره و عواقبه ليأتى محكما يحل / عن^١ أن يرام بنقض ، بل هو بالحقيقة
الذى يعلم أدبار الأمور و عواقبها^٢ ، لا يشغله شأن عن شأن ، مع أن
هذا العالم - من أعلى العرش إلى ما تحت الثرى - محتو^٣ على أجناس
و أنواع و فصول و أصناف و أشخاص لا يحيط بها سواه ، و ذلك دال
قطعا على أنه [سبحانه -^٤] في ذاته و صفاته متعال عن مشاهة المحدثات ه
واحد أحد صمد ليس له كفوا أحد .

و لما كان هذا يانا عظيما لا لبس فيه ، قال (فصل الابتنى)
[أى -^٥] التى^٦ برز إلى الوجود تديرها^٧ ، الدالة على وحدانيته و كمال
حكيمته ، المشتلة عليها مبدعاته ، تفرقها و يبين بينها مباينة لا لبس
فيها^٨ ، تقريبا لعقولكم و تدريبا^٩ لفهومكم ، لتعلموا أنها فعل الواحد المختار ، ١٠
لا فعل الطبائع^{١٠} و لا غيرها من الأسباب التى أبدعها ، و إلا فكانت^{١١} على
نسق واحد ، و جمها لما تقدم من الإشارة إلى كثرتها بقوله " و كان
من آية في السموات و الارض " فكان هذه الآلف و اللام لذلك المنكر
[هناك -^{١٢}] .

-
- (١) سقط من مد (٢) زيدت الواو بعده في مد (٣) في ظ : يحنوا - كذا .
(٤) زيد من ظ و مد (٥) زيد من مد (٦-٦) سقط ما بين الرقين من م .
(٧) في ظ : تدبيرا (٨) العبارة من هنا إلى «نسق واحد» ساقطة من م (٩) من
ظ و مد ، و في الأصل : الطابع (١٠) من مد ، و في الأصل و ظ : لكانت .
(١١) زيد من ظ و م و مد .

ولما كان هذا التدبير وهذا التفصيل دالا على تمام القدرة و غاية
الحكمة، وكان البعث لفصل القضاء والحكم بالعدل وإظهار العظمة هو
عط الحكمة، علل بقوله: ﴿لعلكم بقاء ربكم﴾ أي لتكون حالكم حال
من يرجى له بما ينظر من الدلالات^١ الإيقان بقاء الموجد له المحسن
٥ إليه بجميع ما يحتاجه^٢ الترية ﴿توقنون ه﴾ أي تعلبون ذلك من غير
شك استدلالا بالقدرة على ابتداء الخلق على القدرة على ما جرت
العادة بأنه أهون من الابتداء وهو الإعادة، وأنه لا تتم الحكمة
إلا بذلك.

ولما انقضى ما أراد^٣ من آيات السماوات، نهي بما فيها نهي به في
١٠ آية يوسف من الدلالات فقال: ﴿وهو﴾ أي وحده ﴿الذي مد الأرض﴾
ولو شاء لجعلها كالجدار أو الأزج^٤ لا استطاع القرار عليها، وهذا لا ينافي
أن تكون كرية، لأن الكرة إذا عظمت كان كل قطعة منها تشاهد كالسطح،
كما أن الجبال أو تاد والحيوان يستقر عليها ﴿وجعل فيها﴾ جبالا مع شقوقها
﴿رواسي﴾ أي ثوابت، واحدها راسية أي ثابتة باقية في حيزها غير منتقلة عن

- (١) تأخر في الأصل عن «يحتاجه الترية» والترتيب من ظ و م و مد .
(٢) زيدت الواو بعده في الأصل، ولم تكن في ظ و م و مد لحذفناها (٣) في
ظ و مد: تحتاجه (٤) من ظ و مد، وفي الأصل وم: لا يتم (ه) في م: اراده .
(٦) من ظ و م و مد، وفي الأصل: لجعله (٧) من ظ و م و مد، وفي الأصل
«و» (٨) من م، وفي الأصل وظ و مد: الأزج؛ والأزج: البيت يبنى
طولا . وزيدت الواو بعده في الأصل ولم تكن في ظ و م و مد لحذفناها .
أما كنها

أما لكنها لا تتحرك، فلا يتحرك ما هي راسية فيه . ولما غلب على الجبال وصفها بالرواسي، صارت الصفة تنفي عن الموصوف فجمعت جمع الاسم كحائط وكامل - قاله أبو حيان^٢ . ولما كانت طبيعة الأرض واحدة كان حصول الجبل في جانب منها دون آخر ووجود المعادن المتخالفة فيها تارة جوهريّة، وتارة غاميّة، وتارة نفطيّة، وتارة كبريتيّة - إلى غير ذلك، هـ
 دليلاً على اختصاصه تعالى بتمام القدرة والاختيار لأن الجبل واحد^٢ في الطبع كما أن تأثير الشمس واحد، فقال تعالى: (وانهرا^١) أى وجعل فيها خارجه [منها -^١]، وأكثر ما تكون^٢ الأنهار من الجبال، لأنها أجسام صلبة عالية، وفي خلال الأرض أبخرة فتصاعد^٣ تلك الأبخرة المتكوّنة في قعر الأرض، ولا تزال تنحرق^٤ حتى تصل إليها فتحبس^٥ بها^٦ فلا تزال ١٠
 تتكامل^٧ حتى يعظم تكاثفها^٨، فاذا بردت^٩ صارت ماء فيحصل بسببها مياه كثيرة كما تتعقد الأبخرة البخارية المتكاثفة في أعالي الحمامات^{١٠} إذا بردت وتقاطر، فاذا تكامل انعقاد تلك المياه وعظمت شقت^{١١} أسافل

- (١) في م ومد: مكانها (٢) راجع البحر ٣٦١/٥ (٣) من ظ وم ومد، وفي الأصل: واخذ (٤) زيد من ظ وم مد (٥) من ظ وم مد، وفي الأصل وم: يكون (٦) في م: فتصاعد، وحذف إحدى تأني التفعّل مطرد (٧) من ظ وم ومد، وفي الأصل: خرق (٨) من ظ وم ومد، وفي الأصل: تحبس . (٩ - ١٠) من ظ وم مد، وفي الأصل وم: فلا يزال يتكامل (١٠) من ظ وم ومد، وفي الأصل: مكانها (١١) في ظ: برد (١٢) من ظ وم ومد، وفي الأصل: الحمامات (١٣) في ظ: سقطت .

الجبال أو غيرها من الأماكن التي تستضعفها^١ لقوتها وقوة الأبرة
المصاحبة لها ، فإن كان لتلك المياه مدد من جهة الفواعل والقوالب
بحيث كلما^٢ نبع منها شيء حدث عقيه شيء ، وهكذا على الاتصال فهي
النهر ، والنهر : المجرى الواسع من مجارى الماء ، وأصله الاتساع ، ومنه
النهار - لاتساع ضيائه .

ولما ذكر الأنهار^٣ ذكر ما ينشأ عن المياه فقال : ﴿ ومن كل الثمرات ﴾
ويحوز أن يكون متعلقا بما قبله ، ثم يكون كأنه قيل : من
يتنفع / بهذه الأشياء ؟ قيل : ﴿ جعل فيها ﴾ أى الأرض ﴿ زوجين اثنين ﴾
ذكرا وأنثى من كل صنف من الحيوان يتنفع بها^٤ ، ويحوز أن يكون
١٠ متعلقا بما بعده فيكون التقدير : وجعل فيها من كل الثمرات زوجين
اثنين ذكرا^٥ وأنثى تتنفع [الأثنى - ٦] بلفاحها من الذكر أو قربه^٦ منها
فيجود ثمرها ؛ والثمرة طعمة الشجرة ، والزوج : شكل [له - ٦] قرين
من نظير أو تقيض ، فكأنه قيل : ما الذى ينضجها ؟ فقال :
﴿ يغشى الليل النهار ﴾ أى والنهار الليل ، فينضج هذا بحره ويمسك
١٥ هذا ببرده ، فيعتدل فعلها على ما قدره تعالى لها فى السير من الزيادة
والتقصان للحر والبرد للإنتاج^٧ إلى غير ذلك من الحكم
النافعة^٨ فى الدين والدنيا الظاهر لكل ذى عقل أنها بتدبيره بفعله

(١) فى ظ : لا تستضعفها (٢) من م ، وفى الأصل وظ ومسد : كلها (٣) من
ظ وم ومد ، وفى الأصل : الأثمار (٤) فى مد : به (٥) فى ظ : ذكر (٦) زيد
من ظ وم ومد (٧) فى ظ : قرينة (٨) من ظ وم ومد ، وفى الأصل :
الايضاح (٩) فى ظ : النابعة .

واختياره وقهره واقداره .

ولما ساق سبحانه هذه الآيات مفصلة إلى أربع وكان فيها دقة ،
 جمعها وناطها^(١) بالفكر قال : (ان في ذلك) أى الذى وقع التحديث
 عنه من الآيات متاعفا (لأيت) أى دلالات واضحات عجيبات
 باهرات على أن ذلك كله مستند^(٢) إلى قدرته واختياره ، ونبه على أن ه
 المقام يحتاج إلى تعب بتجريد النفس من الهوى وتحكيم العقل صرفا بقوله :
 (لقوم) أى ذوى قوة زائدة على القيام فيما يحاورونه (بتفكرون ه)
 أى يجهدون في الفكر ، قال الرماني : وهو تصرف القلب في طلب
 المعنى ، ومبدأ ذلك معنى يُخطره الله تعالى على بال الإنسان فيطلب
 متعلقاته التي فيها بيان عنه من كل وجه يمكن فيه ، والتم^(٣) بالتفكر ١٠
 إشارة إلى الاهتمام باعطاء المقام حقه في الرد على الفلاسفة ، فاتهم
 بسندون^(٤) حوادث العالم السفلى إلى الاختلافات الواقعة في الاشكال
 الكوكبية ، وهو كلام ساقط لمن تفكر فيما قرره^(٥) سبحانه في الآية
 السالفة من إسقاط [وروده - ٦] من أنه سبحانه هو^(٦) الذى أوجد
 الأشياء كلها من عدم ثم أخذ في تدويرها ، فاخصاص كل [شئ - ٨] ١٥
 من الاجرام العلوية بطبع وصفة وخاصة إنما هو بتخصيص المدير
 (١) في مد : ناطقها (٢) من مد ، وفي الأصل وظ وم : مستندا (٣) في م :
 التهم (٤) من م ومد ، وفي الأصل : مستدون ، وفي ظ : سندون (٥) في مد :
 قدره (٦) زيد من ظ وم ومد (٧) من ظ وم ومد ، وفي الأصل « و » .
 (٨) زيد من ظ وم مد .

الحكيم الفاعل بالاختيار ، فصار وجود الحوادث السفلية لو سلم أنه متأثر عن ' الحوادث العلوية إنما يكون مستندا إليها باعتبار السببية ، والسبب والمسبب مستند إلى الصانع القديم ' المدير الحكيم .

ولما كان هذا الدليل - مع وضوحه - فيه بعض غموض ، شرع ه تعالى في ' شيء من تفصيل ما في الأرض من الآيات التي هي آية من ذلك دليلا ظاهرا جدا على إبطال قول الفلاسفة ، فقال : (وفي الأرض) أي التي ' أتم سكانها ، تشاهدون ما فيها مشاهدة لا تقبل ' الشك (قطع متجوزت) فهي متحدة البقعة مختلفة الطبع ، طيبة إلى سبخة ، وكريمة إلى زهيدة ، وصلبة إلى رخوة ، وصالحة للزراعة لا للشجر وعكسها ، مع انتظام الكل في الأرضية (وجنت) جمع جنة ، وهي البستان الذي ' تجنيه الأشجار (من اعاب) وكأنه قدمها لأن أضافها - الشاهدة ' بأن صانعها إنما هو الفعال لما يريد - " لا تكاد تحصر " حتى أنه في الأصل الواحد يحصل تنوع الثمرة " ولذلك جمعها .

ولما كان تفاوت ما أصله الحب أعجب ، قال : (وزرع) أي (١) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : عنه (٢) زيد بعده في الأصل : ثم ، ولم تكن الزيادة في ظ و م ومد لحذفها (٣) زيد بعده في ظ : تفصيل . (٤) سقط من ظ و م ومد (٥) من ظ و مد ، وفي الأصل و م : لا يقبل . (٦) في م : لقطع (٧) في ظ : يمسكها (٨) في ظ : التي (٩) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : المشاهدة (١٠-١١) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : لا يكاد يحصر (١١) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : الشجرة .

مفردا - في قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحفص عن عاصم بالرفع ،
وفي خلل الجنات - في قراءة الباقرين بالجر .

ولما كان ما جمعه أصل واحد ظاهر أغرب ، أخر قوله :

(ونخيل صنوان) فروع متفرقة على أصل واحد (وغير صنوان)

باعتبار افتراق منابتها^١ وأصولها ؛ قال أبو حيان^٢ : والصنو : الفرع^٥

يجمعه وآخر أصل واحد^٣ ، وأصله المثل ، ومنه قيل للعلم : صنو^٤

وقال الرماني : والصنوان : المتلاصق ، يقال : هو ابن أخيه [صنو

أبيه -^٦] أي لصيق أبيه في ولادته ، وهو جمع صنو^٧ ، وقيل :

الصنوان : النخلات التي أصلها / واحد - عن البراء بن عازب وابن عباس ١١٤ /

ومجاهد وقادة رضي الله عنهم ؛ وقال الحسن رضي الله عنه : الصنوان : ١٠

النخلتان أصلها واحد - انتهى . وهو تركيب لا فرق بين مشاه^٨ وجمعه

إلا بكسر النون من غير تنوين وإعرابها مع التنوين ، وسيأتي في يدس

إن شاء الله تعالى سر تسمية الكرم بالغنب .

ولما كان الماء بمنزلة^٩ الآب والأرض بمنزلة^{١٠} الأم ، وكان

الاختلاف مع اتحاد الآب والأم أعجب وأدل على الإسناد إلى الموجد ١٥

المسبب ، لا إلى شيء من الأسباب ، قال : (تسقى^{١١}) أي أرضها الواحدة كلها

(١) في ظ : نباتها (٢) راجع النهر على هامش البحر ٣٦٢ ؛ والعبارة من

بعده إلى « قال الرماني » ساقطة من مد (٣) من ظ وم والنهر ، وفي الأصل :

واحدة (٤) من ظ وم والنهر ، وفي الأصل : صنوه (٥) زيد من ظ وم

ومد (٦) من ظ وم ، وفي الأصل ومد : صنوه (٧) من ظ وم ومد ؛

وفي الأصل : منتهاه (٨-٨) سقط ما بين الرقين من مد (٩) هذه قراءة الجماعة ،

وقراءة يعقوب وابن عامر وعاصم بالياء على التذكير .

{ بماء واحد } فتخرج أغصانها وثمراتها في وقت معلوم لا يتأخر عنه ولا يتقدم بعد أن يتصعد الماء فيها علوا ضد ما في طبعه من التسفل ، ثم يفرق في كل من الورق والأغصان والثمار بقسطه بما فيه صلاحه { ونفضل } أى ' بما لنا من العظمة المقتضية للطاعة { بعضها } أى بعض تلك الجنات ٥ و بعض أشجارها { على بعض } ولما كان التفضيل على أنحاء مختلفة ، بين المراد بقوله : { في الأكل ' } أى الثمر المأكول ، ويتخالف في المطعم مع اتحاد الأرض وبعض الأصول ، وخص الأكل لأنه أغلب وجوه الاتِّفَاع ، وهو منه على اختلاف غيره من الليف والسعف واللون للأكل والطعم والطبع والشكل والرائحة والمنفعة وغيرها مع أن نسبة الطبائع والاتصالات الفلكية إلى جميع الثمار على حد سواء لا سيما إذا رأيت العنقود الواحد جميع جباه حلوة نضيجة كبيرة إلا واحدة فانها حامضة صغيرة يابسة .

ولما كان المراد في هذا السياق - كما تقدم - تفصيل ما نبه على كثرته بقوله "وكان من آية في السموات والأرض" - الآية ، قال : { ان في ذلك } ١٥ أى الأمر العظيم الذى تقدم { لايت } بصيغة الجمع فانها بالنظر إلى تفصيلها بالعطف جمع وإن كانت بالنظر إلى الماء مفردة ، وهذا بخلاف

(١) من ظ ، وفي الأصل و م ومد : فتخرج (٢) سقط من ظ (٣) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : وجود (٤) في مد : السعف (٥) في ظ : الرائحة . (٦) من ظ و م ، وفي الأصل ومد : تشبه (٧) في م : اسوا (٨) في ظ ومد : مفردة .

ما يأتي في التحل^١ لأن المحدث عنه هناك الماء ، و هنا ما ينشأ عنه ،
فلما اختلف المحدث عنه كان الحديث بحسبه ، فالمعنى : دلالات و اضمحلات
على أن ذلك كله فعل واحد مختار عليم قادر على ما يريد من ابتداء
الخلق ثم تنويعه بعد إبداعه^٢ ، فهو قادر على إعادته بطريق الأولى^٣ .

ولما كانت هذه المفصلة أظهر من تلك الجملة^٤ ، فكانت من الواضح^٥
بحال لا يحتاج ناظره في الاعتبار به إلى غير العقل ، قال : (لقوم)
أى ذوى قوة على ما يحاولونه (يعقلون *) فانه لا يمكن التعبير^٦ في
وجه هذه الدلالة إلا بأن^٧ [يقال : -^٨] هذه الحوادث السفلية حدثت بغير
محدث ، فيقال للقائل : و أنت لا عقل لك ، لأن العلم بافتقار الحادث إلى

المحدث ضرورة ، فعدم العلم بالضرورى يستلزم [عدم -^٩] العقل . ١٠
ولما ثبت قطعا بما أقام من الدليل على عظيم قدرته بما أودعه من
الغرائب في ملكوته التى لا يقدر عليها سواه أن هذا إنما هو فعل واحد
قهار مختار يوجد المدوم و يفاوت بين ما تقتضى^{١٠} الطائعات اتحاده ، كان
إنكار شئ من قدرته عجبا ، فقال عطفيا على قوله ” ولكن أكثر الناس
لا يؤمنون “ مشيرا إلى أنهم يقولون : إن الوعد بالبعث سحر لا حقيقة له ١٥
(و إن تعجب) أى يوما من الأيام أو ساعة من الدهر فاعجب من

(١) آية ١١ (٢) في ظ : ابلاغه (٣) من ظ و م و مد ، و في الأصل : اولى .

(٤) من ظ و م و مد ، و في الأصل : الجملة (٥) في ظ : لانه (٦) في م : التغير .

(٧) في مد : ان (٨) زيد من ظ و م و مد (٩) من ظ ، و في الأصل و م

و مد : يقتضى (١٠) زيد بعده في ظ : مع .

إنكارهم البعث (فعب) عظيم لانتهاى درجاته في العظم (قولهم)
 بعد ما رأوا من الآيات الباهرة والدلالات الناطقة^٢ بعظيم القدرة على
 كل شيء منكبين: (ء اذا كنا ترابا) واختلط التراب الذى تحولنا^٣
 إليه بالتراب الاصلى فصار لا يتميز، ثم كرروا التعجب والإنكار
 بالاستفهام ثانيا فقالوا: (ء انا لى خلق جديد) هذا قولهم بعد أن فصلنا
 من الآيات ما / يوجب أنهم بقاء ربهم يوقنون، وهذا الاستفهام الثانى
 مفسر^٤ لما نصب الاول بما فيه من معنى 'أُنْبِئْتُ'، والعجب: تغير
 النفس بما خفى سببه عن العادة، والجديد: المهيأ بالقطع إلى التكوين
 قبل^٥ التصريف فى الأعمال، وأصل الصفة القطع؛ قال الرماني: وقد
 قيل: لا خير فيمن^٦ لا يتعجب^٧ من العجب، وأرذل منه من يتعجب
 من غير عجب^٨ - انتهى، يعنى: فالكفار تعجبوا من غير عجب، ومن
 تعجبهم^٩ فقد تعجب من العجب.

/١١٥

ولما كان هذا^{١٠} إنكار المحسوس من القدرة، استحقوا ما يستحق
 من يظن فى "ملك الملك"، فقال: (ارأيتك) أى الذين "جمعوا أنواعا
 ١٥ من البعد مع كل خير" (الذين كفروا برهم ج) أى غطوا كل ما يجب
 (١) من ظ ومـ، وفى الأصل وم: لا ينتهى (٢) فى ظ: الفاطمة (٣) فى
 ظ: يحولنا (٤) فى ظ: تفمر (٥) من ظ وم ومـ، وفى الأصل: البعث.
 (٦) من م، وفى الأصل وظ ومـ: قيل (٧-٧) فى مـ: لا يتعجب.
 (٨-٨) فى ظ: بغير عجب (٩) فى ظ: عجبهم (١٠) سقط من ظ (١١-١١) من
 ظ وم ومـ، وفى الأصل: تلك الملل - كذا (١٢) فى ظ: الذى.

إظهاره

إظهاره بسبب الاستهانة بالذى بدأ خلقهم ثم رباهم بأنواع اللطف، فاذا أنكروا معادهم فقد أنكروا مبدأهم ﴿واولئك﴾ [أى - ١] البعداء البغضاء ﴿الاعغل﴾ أى الحداثد التى تجمع أيدى الأسرى إلى أعناقهم، ويقال لها: جوامع، و تارة تكون فى الأعناق فقط يعذب بها الناس؛ ولما كان طرفا^٢ العنق غليظين، فلا تكون^٣ إحاطة الجامعة منها إذا كانت ه ضيقة إلا بالوسط، جعل الأعناق ظروفا باعتبار أنها على بعض منها، وذلك كناية عن ضيقها، فقال: ﴿فى أعناقهم^٤﴾ أى^٥ بكفرهم وإن لم تكن الأغلال مشاهدة الآن، فهى لقدرة المهدد بها على الفعل كأنها موجودة، وهم منقادون لما قدر عليهم من أسبابها كما يقاد المغلول بها إلى ما يريد قائده^٦، والغل: طوق تقيده^٧ به اليد فى العنق، وأصله: ١٠ انفل فى الشيء - إذا انتشب فيه، وغل المال^٨ - إذا خان بانتشابه فى [المال - ١] الحرام ﴿واولئك﴾ أى الذين لاختساره أعظم من خسارتهم ﴿اصحب النار^٩﴾. ولما كانت الصلبة تقتضى الملازمة، صرح بها فقال: ﴿هم﴾ أى خاصة ﴿فيها﴾ أى متمحضة لا يخلطها نعيم ﴿يخلدون^{١٠}﴾ أى ثابت^{١١} خلودهم دائما.

١٥

ولما تضمنت هذه الآية إثبات القدرة التامة مع ما سبق

(١) زيد من ظ وم ومد (٢) من م، وفى الأصل وظ وم: ظروفا (٣) من ظ وم ومد، وفى الأصل: فلا يكون (٤) سقط من مد (ه) فى الأصول: فائدة - كذا (٦) من ظ وم ومد، وفى الأصل: يغل (٧) سقطت الواو من ظ (٨) فى ظ: ثابتا (٩) سقط من ظ.

من أدلتها المحسوسة المشاهدة ، كان أيضا من العجب العجيب و النبا الغريب
استهزاءهم بها ، فقال معجبا منهم : ﴿ ويستعجلونك ﴾ أى استهزاء و تكذيبا ؛
والاستعجال : طلب التعجيل ، و هو تقديم الشيء قبل وقته الذى يقدر له
﴿ بالسيئة ﴾ من العذاب المتوعد به من عذاب الدنيا و عذاب الآخرة
٥ جرأة منهم تشير إلى أنهم لا يبالون بشئ منه و لا يوهن قولهم شئ .
﴿ قبل الحسنه ﴾ من الخير الذى تبشرهم به ﴿ و ﴾ الحال أنه ﴿ قد خلت ﴾
و لما كان المحدث عنه إنما كان فى بعض الزمان ، أدخل الجار فقال :
﴿ من قبلهم المثلث ﴾ جمع مثله بفتح الميم و ضم المثلة [كصدقة
و صدقات ، سميت بذلك لما بين العقاب و المعاقب عليه من المماثلة -] ،
١٠ و هى العقوبات التى تزجر عن مثل ما وقعت لأجله فى الأمم الذين
اتصلت بهم أخبارهم ، و خاطبتهم بعظيم ما اتفق لهم آثارهم و ديارهم ،
و ما يؤخرهم الله إلا لاستيفاء آجالهم التى ضربها لهم مع قدرته التامة عليهم .
و لما كانوا ربما قالوا : ما نرى إلا تهديدا لا يتحقق شئ منه ، قال
مؤكدًا لإنكارهم و اعتقادهم أن المسار و المضار إنما هى عادة الدهر ،
١٥ عطفًا على ما تقديره : فإن ربك حلیم لا يخاف الفوت فلا يستعجل فى
الآخذ : ﴿ و ان ربك ﴾ أى المحسن إليك بمحملك نبي الرحمة ﴿ لذو مغفرة ﴾
(١) سقط من م و مد (٢) فى مد : جزاء (٣) من م و مد ، وفى الأصل : يشير ،
وفى ظ : تسير (٤) زيد فى مد : اهم (٥) العبارة من « جرأة منهم » إلى هنا ساقطة
من م (٦) فى ظ : يبشرهم (٧) زيد ما بين الحাজزين من ظ و مد (٨) فى ظ :
الذى (٩) فى مد : المشار .

أى عظمة ثابتة (الناس) حال كونهم ظالمين متمكنين فى الظلم مستقلين
 (على ظلمهم ع) وهو إيقاعهم الأشياء فى غير مواضعها، فلا يؤاخذهم
 بجميع ما كسبوا ["ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا - "] ما ترك على
 ظهرها من دابة " فلذلك يقيم الناس دهرًا طويلًا يكفرون ولا يعاقبون
 حلًا منه سبحانه، والآية مفيدة بآية النساء "ويغفر ما دون ذلك لمن
 يشاء" وإن لم يكن توبة، فإن التائب ليس على ظلمه .

ولما كان يهمل سبحانه ولا يهمل [و -] ذكر إهماله، ذكره
 أخذه / مؤكداً لمثل ما مضى فقال : (وإن ربك) أى الموجد لك المدبر
 لا أمرك بغاية الإحسان (لشديد العقاب ه) للكفار ولن شاء من غيرهم ،
 فلذلك يأخذ أخذ عزيز مقتدر إذا جاء الأجل الذى قدره .
 ١٠

ولما بين سبحانه أنهم غطوا آيات ربهم المتفضل عليهم بتلك
 الآيات وغيرها، عجب منهم عجباً آخر فى طلبهم إزال الآيات مع كونها
 متساوية الأقدام فى الدلالة على الصانع وما له من صفات الكمال، فلما
 كفروا بما أنام كانوا جديرين بالكفر بما بأنهم فقال : (ويقول)
 أى على سبيل الاستمرار (الذين كفروا) استهزاء بالقدره (ولو لا)
 ١٥ أى هلا ولم لا (أنزل) أى بأنزال أى كأن كان (عليه آية)

(١) زيد من ظ وم ومد والقرآن الكريم سورة ١٦ آية ٤٨ (٢) آية ٤٨ و ١١٦ .

(٣) فى ظ : لم تكن (٤) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : الثابت (٥) زيد من

ظ وم ومد (٦) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : ذكره (٧-٧) سقط ما بين

الرقين من م (٨) سقط من ظ .

جاحدين عنادا لما أتاه من الآيات ﴿من ربه﴾ أي المحسن إليه
تصديقا له .

ولما كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم راغبا في إجابة
مقترحاتهم لشدة التفاته إلى إيمانهم ، كان كأنه سأل في ذلك لتحصل لهم
النجاة ، فأجيب بقوله تعالى - مقدما ما السياق أولى به لأنه لبيان أن

الأكثر لا يؤمن - : ﴿إنما أت منذر﴾ أي نبي منذر هاد لهم تهديهم^١
بيان ما أنزله^٢ عليك بما يوقع في الهلاك أو يوصل إلى النجاة ، سائر
فيهم^٣ على حسب ما أحده^٤ لك ، وأصل الإنذار الإعلام بموضع المخافة
[ليتقى - ٦] ، لا^٥ أنك مثبت للإيمان في الصدور ﴿ولكل قوم﴾ من

١٠ أرسلنا إليهم نبي ﴿هاد﴾ أي دافع يهديهم إلى مرادهم و منذر ينذرهم^٦
من مغاوبهم^٧ ، أي يبين لهم ما^٨ أرسلناه به من النذارة والنبأ ، وأعطي
كل منذر و هاد آيات تليق به و بقومه^٩ على مثلها يؤمن البشر ، فيهدى
الله من يعلم فيه قابلية الهدى بما نصب من الآيات المشاهدات ،
فلا يحتاج إلى شيء من المقترحات ، و يضل من يعلم [فيه - ٦] دواعي
١٥ الضلال و لو جاءت كل آية ، لأنه الذي جبلهم^{١٠} على طبائع الخير والشر

(١) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : اجابته (٢) في ظ : تهديدهم (٣) في ظ :
انزل (٤) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : فهم (٥) من م ، وفي الأصل
و ظ ومد : اخذه (٦) زيد من ظ و م ومد (٧) سقط من ظ (٨) من ظ
وم ومد ، وفي الأصل : بنذرهم (٩) من م ، وفي الأصل و ظ ومد : معارهم
- كذا (١٠) في مد : بما (١١) من ظ ومد ، وفي الأصل و م : بقوله (١٢) من
ظ و م ومد ، وفي الأصل : جبلتهم .

”الايعلم من خلق و هو اللطيف الخبير“ فهو كقوله تعالى ”وان من امة الا خلا فيها نذير“ وكقوله في هذه السورة ”ويقولون لو لا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناث“ والآية من الاحباك : ذكر المنذر أولا يدل على حذفه ثانيا، و ذكر الهاد ثانيا^٥ دال على حذف مثله أولا .

- و لما كان ما مضى مرتبا على العلم والقدرة ولا سيما ختم هذه الآية بهاد، وكان إنكارهم البعث إنكارا للنشأة^٦ الاولى، و كان سبحانه وتعالى يعلم أن إجابتهم إلى ما اقترحوا غير نافع لهم، لأنهم متعتون لا مسترشدون، شرع سبحانه - بعد الإعراض عن إجابة مقترحاتهم - يقرر من أفعاله المحسوسة لهم المقتضية لاتصافه من العلم والقدرة بما ١٠ هو كالإعادة سواء إشارة منه تعالى إلى [أن -^٧] إنكار البعث [إن -^٨] كان لاستحالة الإعادة فهي مثل البداهة، وإن كان لاستحالة^٩ تمييز التراب الذي كان منه الحيوان - بعد اختلاطه بغيره و تفرق أجزائه - فتميز^{١٠} الماء الذي يكون منه الولد من الماء الذي لا يصلح لذلك أعجب، لأن الماء أشد اختلاطا وأخفى امتزاجا، ومع ذلك فهو يعلمه فقال : ١٥ (الله) أى المحيط بكل شيء [علما -^{١١}] وقدرة (يعلم) أى علما قديما فى الأزلى بما سيوجد و علما يتجدد تعلقه بحسب حدوث الحادثات
- (١) سورة هـ آية ٢٤ (٢) ق ظ : ثالثا (م) من ظ وم ومد، وق الأصل : للنشأة (٤) زيد من ظ (ه) زيد من ظ ومد (٦) من ظ وم ومد، وق الأصل : الاستحالة (٧) من م ومد، وق الأصل و ظ : تمييز .

على الاستمرار ﴿ ما تحمل ﴾ أى الذى تحمله فى رحلها ﴿ كل اثنى ﴾
 أى الماء الذى يصلح لأن يكون حملا ﴿ وما تفيض ﴾ أى تنقص
 ﴿ الارحام ﴾ من الماء فتششفه فيضمحل لعدم صلاحيته 'لأن يكون'
 منه ولد، و أصل النقص - كما قال الرماني: ذهاب المانع فى العمق
 الغامض، و فعله متعد لازم ﴿ وما تزداد ﴾ / أى 'الارحام من الماء
 على الماء الذى قدر تعالى كونه حملا فيكون تواما فأكثر فى جماع آخر
 بعد حل الأول كما صرح بإمكان ذلك ابن سينا وغيره من الأطباء،
 و ولدت فى زماننا أتان حمارا و بغلا، و [ذلك لأن -] الزيادة ضم
 شئ إلى المقدار و كثرته شيئا بعد شئ فيقدر ذلك، و لا يمكن أحدا
 ١٠ زيادته و لا نقصانه، و ذلك كله يستلزم الحكمة فلذا ختمه بقوله:
 ﴿ وكل شئ ﴾ أى من هذا وغيره من الآيات المقترحات وغيرها ﴿ عنده ﴾
 أى فى قدرته و علمه ﴿ بمقداره ﴾ فى كيفية و كنهه لا يتجاوز و لا يقصر
 عنه، لأنه عالم بكيفية كل شئ و كنهه على الوجه الفصل المين، فامتنع
 وقوع اللبس فى تلك المعلومات و هو [قادر -] على ما يريد منها،
 ١٥ فالآية يان لقوله تعالى "الذين كفروا بربهم" من حيث بين [فيها -]
 تربيته لهم على الوجه الذى هم له مشاهدون و به معترفون .

و لما كان هذا عيا و كان عليه مستلزما لعلم الشهادة، و كان

(١-١) ف: ظ: ليكون (٢) سقط من م (٣) زيد من م (٤) ف: ظ: ولذا، و ف
 مد: فلذلك (٥) زيد من م (٦) من م (٧) من م (٨) من م (٩) من م (١٠) من م
 الأصل: الذين (١١) ف: ظ: هذا .

للتصريح مزية لا تخفى، صرح به على وجه كلى يعم تلك الجزئيات وغيرها
فقال: ﴿ علم الغيب ﴾ وهو ما غاب عن كل مخلوق ﴿ والشهادة ﴾
قال الرماني: الغيب: كون الشيء بحيث يخفى عن الحس، والشهادة:
كونه بحيث يظهر له.

- ولما كان العلم والحكمة لا يتبان^١ إلا بكمال القدرة والعظمة قال: هـ
- ﴿ الكبير ﴾ [أى - ٢] الذى يتضاد عنده كل ما فيه صفات تقتضى
الكبر، قال الإمام أبو الحسن الحرالى: والكبر: ظهور التفاوت فى
ظاهر الأمر و باهر القدر الذى لا يحتاج إلى فكر، ولذلك كان فطرة
للخلق أن الله أكبر. ولما كان لا ظاهر قدر للخلق لما عليهم من بادى
الضرورات والحاجات^٣ المعلقة بصغير القدر، ومن حاول منهم أن
يكبر^٤ بسطوة أو تسلط وفساد زاد صغار قدره بما اكتسب فى عين
أرباب البصائر فى الدنيا، ويبدو ذلك منه لعيون^٥ جميع الخلق فى الأخرى
يحشرون^٦ التشكيرون^٧ يوم القيامة كأمثال الذر يطأهم الناس بأقدامهم.
فلذلك اختصاص معنى أنه لا كبير إلا الله - انتهى. ﴿ المتعاليه ﴾
- [أى - ٩] الذى لا يدنو - من أوج علوه فى ذات أو صفة أو فعل - عال، ١٥
وأخرجه مخرج التفاعل ليكون أدل على المعنى وأبلغ فيه؛ وقال
-
- (١) من ظ و م ومد، وفى الأصل: على (٢) من م، وفى الأصل: لا سان،
وفى ظ: لا يتنام، وفى مد: لا سان - كذا (٣) زيد من ظ و م ومد (٤) فى
ظ: عنه (٥) فى مد: الحاجة (٦) فى ظ: يكثر (٧) فى م: بعيون (٨) من ظ
وم ومد، وفى الأصل: التشكيرون؛ وراجع أيضا مسند الإمام أحمد ١٧٩/٢.
(٩) زيد من ظ و مد.

أبو الحسن الحرالي رحمه الله : والتعالى : فوت^١ التناول و المنال بحكم
أو حجة ، و أشعر التفاعل بما يجرى^٢ من توهم المحتجين فى أمره بأرواهم
حجج داحضة " حجتهم داحضة عند ربهم " فهو تعالى يأذن فى الاحتجاج
و الجدال ثم يتعالى بما له من الحجة البالغة [" قل فله الحجة البالغة " -^٣
هـ فهو المتعالى علما و حكما و حجة ، و حقيقة المتعالى الذى لا يتعالى^٤ إلا
هو - انتهى . و الحاصل أنه لما وصف نفسه بما تقدم ، أشار إلى [أن -^٥
ذلك على ما تحتمله [العقول -^٦] و أن الحق فى وصفه الكبير^٧ المطلق
و التعالى^٨ المطلق ، لأن العقول لا تحتمل أكثر من ذلك .

ولما كانت العادة قاضية بتفاوت العلم بالنسبة إلى السر و الجهر ،
١٠ و القدرة بالنسبة إلى^٩ المتحفظ بالحرس^{١٠} و غيره ، أتبع ذلك سبحانه
بما ينبنى هذا^{١١} الاحتمال عنه على وجه الشرح و البيان لاستواء الغيب
و الشهادة بالنسبة إلى عليه فقال : ﴿ سِوَاكُمْ ﴾ أى فى علمه
﴿ مِنْ أَسْرِ الْقَوْلِ ﴾ أى أخفى معناه فى نفسه ﴿ وَمِنْ جَهْرِهِ ﴾ و^{١٢} فى علمه

(١) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : فوق (٢) من ظ و م ومد ، وفى الأصل :
جرى (٣) زيد من م ومد و القرآن الكريم (٤) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : م
لا متعالى (٥) زيد من م (٦) زيد من ظ و م ومد (٧) سقط من مد (٨) من
م ومد ، وفى الأصل : ظ : المتعال (٩-١٠) من م ومد ، وفى الأصل :
المتحفظ بالحرس ، وفى ظ : المحيطة بالحرس - كذا (١٠) من ظ و م ومد ،
وفى الأصل : ذلك (١١) زيد بعده فى الأصل : هو ، ولم تكن الزيادة فى ظ
و م ومد لحذفها .

(و) قدرته (من هو مستخف) أى موجد الحفاه و طالب له أشد طلب (بالل) فى أخفى الأوقات فصارب أو كامن فيه ، يظن أن ذلك الاستخفاء يغنيه من القدرة (و) من هو (سارب) أى ذاهب على وجهه فى الأرض و متوجه جارٍ فى توجهه إلى قصده بسرعة (بالتناره) متجاهر بسريره فيه ، فالآية من الاحتباك : ذكر هـ "مستخف" أولاً دال على ضده / ثانياً ، وذكر "سارب" ثانياً دال على ضده ١١٨ / أو مثله أولاً (له) أى لذلك المستخفى أو السارب - كما قاله ابن عباس رضى الله عنهما (معقبت) أى أعوان وأنصار يتناوبون فى أمره بأن يخلف [كل -] واحد منهم "صاحبه ويكون بدلاً منه .

ولما كان حفظ جهتي القدم والخلف يستلزم حفظ اليمين والشمال ١٠ وكان ملائكة كل من الجهتين من الحفظة على المخلوق متعذرا ، قال آتيا بالجار : (من بين يديه) أى من قدامه (ومن خلفه) واستأنف بيان فائدة المعقبات فقال : (يحفظونه) أى فى زعمه من كل شيء يخشاه (من امر الله) أى الذى له الإحاطة الكاملة .

- (١-١) سقط ما بين الرقين من م (٢) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : لاستخفاء .
 (٣-٣) سقط ما بين الرقين من م ومد (٤) من م ، وفى الأصل : خان ، وفى ظ وم مد : جاد (٥) فى م : خروجه (٦) العبارة من هنا إلى « مثله أولاً » ساقطة من م (٧) سقط من ظ (٨-٨) من ظ وم مد ، وفى الأصل : ضده (٩) راجع البحر ٥ / ٣٧١ (١٠) فريد من ظ وم ومد (١١) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : منها (١٢) من م ومد ، وفى الأصل : العقاب ، وفى ظ : التعقبات .
 (١٣) سقط من مد .

ولما دل هذا على غاية القدرة ، وجرت عادة المتمكنين^١ من ملوك الأرض بالتعدى على جيرانهم واستلاب ممالكهم والعسف في شأنهم ، زيادة في المسكنة وتوسعا في الملك ، ولا سيما إذا كان ذلك الجار ظانا مع ضعفه وعجزه أن يحفظه مانع من أخذه ، أخبر تعالى من كأنه ه سأل عن ذلك [أنه -^٢] على غير هذا لغناه عنه ، فقال : (إن الله) أى الذى له [الإحاطة و -^٣] الكمال كله (لا يغير ما بقوم) أى خيرا كان أو شرا (حتى يغيروا ما) أى الذى (بانفسهم) مما كانوا يزينونها به من التحلى بالأعمال الصالحة والتخلي من أخلاق^٤ المفسدين ، فاذا غيروا ذلك غير [ما -^٥] بهم^٥ إذا أراد وإن كانوا ١٠ في غاية القوة .

ولما كان ملوك الدنيا لا يتمكنون غالبا من جميع مراداتهم لكثرة المعارضين^٦ من الأمثال الصالحين لللك ، قال تعالى عاطفا على ما تقديره : فاذا غيروا ما بأنفسهم أنزل بهم السوء : (وإذا أراد الله) أى الذى له صفات الكمال (بقوم) أى " وإن كانوا في غاية القوة ١٥ (سوءا فلا مرد له^٧) من أحد سواه ، وقد تقدم لهذه الآية في الإنفال مزيد يان .

(١) في ظ : التمكين (٢) زيد من ظ و م ومد (٣) زيد من ظ (٤) سقط ما بين الرقين من م (٥) في ظ : بما (٦) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : بالتحلى (٧) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : أعمال (٨) زيد لاستقامة العبادة . (٩) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : هم (١٠) زيد بعده في الأصل : بهم ، ولم تكن الزيادة في ظ و م ومد لحذفها (١١) سقط من ظ .

ولما كان كل أحد^١ دونه في الرتبة لا إمكان له أن يقوم مقامه بوجه، قال: ﴿وما لهم﴾ وبين سفول الرتب كلها عن رتبته فقال: ^٢ ﴿من دونه﴾ وأعرق في التثنية [فقال -^٣]: ﴿من﴾ ولما كان السياق ظاهراً في أنه لا منقذ لهم مما أراد، أتى بصيغة فاعل منقوص إشارة إلى تقي أدنى وجوه الولاية فكيف^٤ بما فوقها فقال: ﴿واله﴾ أي [من -^٥] ملجأ بعينهم، بأن يفعل معهم من الإنجاء^٦ والنصرة^٧ ما يفعل القريب مع وليه الأقرب إليه. ثم أخبر تعالى بأمر هو من أدلة ما قبله جامع للعلم والقدرة وهو الظف من ذلك كله، معلّم^٨ بحليل القدرة في أنه إذا أراد سوماً فلا مرد له، ودقيق الحكمة لأنه مظهر واحد ترجى منه النعمة وتخفى منه العقوبة^٩ فقال: ﴿هو﴾ أي وحده ﴿الذي يريكم﴾ أي [من -^{١٠}] على سبيل التجديد دائماً ﴿البرق﴾ وهو لمع كعمود النار ﴿خوفاً﴾ أي لأجل إرادة^{١١} الخوف من قدرته على جعله ضواغث مهلكة^{١٢}، والخوف: انزعاج النفس بتوهم وقوع الضرر^{١٣}.

ولما لم يكن لهم تسبب في إزال المطر، لم يعبر بالرجاء وقال:

- (١) في مد: واحد (٢) في ظ: كلها (٣) زيد من ظ: وم ومد (٤) العبارة من هنا إلى ذوقها نقالة ساقطة من م (٥) من ظ ومد، وفي الأصل: فكيف . (٦) زيد من م (٧) في ظ: الاتخا، وفي مد: الاخا - كذا (٨) من ظ وم ومد، وفي الأصل: النصرة (٩) من ظ وم ومد، وفي الأصل: معلل . (١٠) سقط من ظ (١١) في مد: اراد (١٢) من م ومد، وفي الأصل: مملكة . وفي ظ: مهلة - كذا (١٣) في مد: الضرر .

﴿ وطمعا ﴾ أى و لأجل إرادة طمعكم فى رحمة بأن يكون غيثا نافعا ،
ولا بد من هذا التقدير ليكونا ' فعل فاعل الفعل المعلن ، و يجوز أن
يكون المعنى : يريدكم ' ذلك ' إخافة و إطماعا فتخافون خوفا و تطمعون طمعاً ،
فكون الآية من الاحتباك : فعل الإراءة ؛ دال على الإخافة * و الإطاع ،
و الخوف [و الطمع - ١] دالان على ' تخافون و تطمعون ' و يجوز أن
يكونا حالين من ضمير المخاطبين أى ذوى خوف و طمع ﴿ و بنشئ ﴾
و الإنشاء : فعل الشئ من غير سبب مولد ﴿ السحاب ﴾ و هو غيم
ينسحب فى السماء ، و هو اسم جنس جمعى ، واحده سحابة ﴿ الثقل ٥ ﴾
بأنهار الماء محمولة فى الهواء على متن الريح ؛ و الثقل ٩ : الاعتماد على جهة
١٠ الثقل ١١ بكثافة الأجزاء ﴿ و يسبح الرعد ﴾ أى ينزه عن صفات النقص
تنزيها ملتبسا ﴿ بحمده ﴾ أى بوصفه / بصفات الكمال ، و يروى عن
النبي صلى الله عليه و على آله و سلم أن الرعد ملك ١١ ، [وإن لم يصح أنه
ملك فتسبيحه دلالة على أن موجد سبحانه منزه عن النقص محيط - ١]
بأوصاف الكمال ﴿ و الملائكة ﴾ أى تسبح ١١ ﴿ من خيفته ٥ ﴾ قال الرماني :

(١) فى ظ : ليكون (٢) فى الأصول : يريدكم (٣) زيد فى م : لكم (٤) من م ،
وفى الأصل وظ ومد : الارادة (٥) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : الاضافة .
(٦) زيد من ظ و م ومد (٧) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : هم (٨) من
ظ و م ، وفى الأصل ومد : يتسحب (٩) زيدت الواو بعده فى ظ .
(١٠) زيد فى م : اى (١١) و أكثر المفسرين على هذا الرأى - راجع لباب
التأويل ٨/٤ (١٢) فى ظ : يسبح .

و الخيفة مضمنة بالحال، كقولك : هذه ركة ، أى حال من الركب حسنة ،
و كذلك هذه خيفة شديدة ، و الخوف مصدر غير مضمن بالحال .
(و يرسل الصواعق) المحرقة من تلك السحاب المشحونة بالمياه المفرقة ؛
و الصاعقة - قال الرازى^١ : نار لطيفة تسقط من السماء بحال هائلة .
(فيصيب بها) أى الصواعق (من يشاء) كما أصاب بها أريد بن ٥
ريعة^٢ (و هم) أى و الحال أنهم مع ذلك الذى تقدم من إحاطة عليه
و كمال قدرته (يجادلون) و الجدل : قتل الخصم عن مذهبه بطريق
الحجاج (فى الله ع) أى الملك الأعظم بما يودى إلى الشك [فى -^٣
قدرته و عليه . و لما كان لا يغنى من قصده بالعذاب شيء قال :
(و هو شديد المحالة) لأن المحال - ككتاب : السكيد ، و روم^٤ الأمر ١٠
بالحيل و التدبير^٥ و المكر و القدرة و الجدل و العذاب و العقاب و العداوة
و المعادة و القوة و الشدة و الهلاك و الإهلاك ، بأنى أعداءه بما يريد من
إزالة [العذاب -^٦] بهم من حيث لا يحتسبون ، و كلها صالح [هنا -^٧
حقيقة أو مجازا ؛ و قال الرماني : و المحال : الأخذ بالعقاب من قولهم :
ماحلت فلانا - إذا قتلته إلى هلكه - انتهى .

١٥

(١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : المفرقة (٢) فى ظ : الرماني (٣) فى باب
التأويل ٩/٤ : زلت فى شأن أريد بن ربيعة حين قال للنبى صلى الله عليه وسلم :
مم ربك ؟ أم من درام من باقوت أم من ذهب ؟ فزلات صاعقة من السماء فأحرقت .
(٤) زيد من ظ و م و مد (٥) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : ككتاب .
(٦ - ٧) فى ظ : و روم .

و مادة ' محل ' بجميع تقاليها تدور على صرف^١ الشيء عن وجهه
 وعادته و ما تقتضيه جلته ، و ذلك يستلزم القدرة و القوة و الشدة ،
 فالحامل يمسك المحقول^٢ بقوة عن^٣ أن يهوى إلى جهة السقل ، و الحلة :
 الكرة في الحرب ، و يلزم الحمل المشقة ، و منه تحمل الشيء^٤ و حمل عنه^٥
 ٥ أي حلم فهو حول : ذو [حلم - ٦] ، و الحمل - كأمير - الدعي و الغريب -
 كأنهما محمولان لحاجتهما^٦ إلى ذلك ، و الكفيل ، لأنه حامل لكل مكفول^٧
 و احتمل لونه^٨ - للفعول : غضب و امتنع^٩ - كأن الغضب صرفه عما كان من
 عادته ، و الحمل - كمحسن : المرأة [ينزل - ٦] لبها من غير جبل ، لأن
 ذلك شيء على غير وجهه ، و الحمل - محركة : الحروف^{١٠} - لسهولة حمله ؛
 ١٠ و الحليم : من^{١١} يجلس غيظه^{١٢} بقوة حله - أي عقله - عن أن يستخفه
 الغضب ، و الحلم - بالكسر : الأناة و العقل . و الحلم - بالضم و بضمتين :
 الرؤيا ، لأنها صرف النفس عما هي عليه ، و هو من شأنها من الغفلة ،
 و منه الحلم - بالضم - و الاحتلام للجماع في النوم . و الاسم الحلم - كعق^{١٣} ،
 و ذلك يكون غالبا عند فراغ البال عن المأموم ، و إليه يرجع حلم المال
 (١) من ظ و م و مد ، و في الأصل : حرف (٢) في ظ : المجهول (٣) من ظ و م و مد ،
 و في الأصل : على (٤-٤) - سقط ما بين الرقمين من ظ (٥) من القاموس ، و في
 الأصل و م و مد : عليه ، و سقط من ظ (٦) زيد من ظ و م و مد و القاموس .
 (٧) من ظ و م و مد ، و في الأصل : حاجتها (٨) في ظ و م : المكفول .
 (٩) في ظ : كونه (١٠) من ظ و القاموس ، و في الأصل : و م و مد : امتنع .
 (١١) في ظ : الحسن ، و في مد : يحسن - كذا (١٢) من القاموس ، و في الأصل :
 الحروف (١٣-١٣) في ظ : يجلس غيظه - كذا (١٤) في ظ : العنق - كذا .
 بالضم (٧٤) ٢٩٦

- بالضم : سمن ، و الصبي و غيره : أقبل شحمه ، أو هو من الحيلة - محركة :
اللحمة الناتئة وسط الثدي كالثلول - لصفها لون الثدي و هيته عما كان
عليه ، و شجر السعدان - لأنه مرعى جيد يسمن ، و الصغيرة من القردان
أو الضخمة - لشبهها بجملة الثدي ، و دود يقع في الجلد قبل الدبغ فيأكله ، لأن
ذلك يغيره عن هيته ، و الحالوم : ضرب من الأقط ، لأنه لحراقة^٥ يغير
اللسان^٢ ، و دم حلام : هدر ، لأنه خرج عما عليه عادة الدماء ؛ و الملح
يصرف^٣ المملوح عن الفساد ، و أما الماء الملح فشبّه [به -^٤] في الطعم ،
و كذا الملح - محركا - للون^٦ كاليابض يخالطه سواد ، و الملحاه : شجرة سقط^٧
ورقها ، شبت بأرض الملح في عدم الإنبات . و لما عرف الملح بالصالح
شبه به العلم فسمى ملحا ، و كذا الرضاع^٨ و الحسن و الشحم و السمن ١٠
و الحرمة و الذمام^٩ و خفقان الطائر يحتاجيه يصلح بذلك طيرانه
و يتملح به^{١٠} استرواحا إليه ، و ملح الشاة : سمطها ، و الملاح - ككتاب :
الريح تجرى بها^{١١} السفينة ، و هي أيضا تصرفها عما يقتضيه^{١٢} / حالها من عدم
السير ، و معالجة حياة الناقة منه ، و ملحه على^{١٣} ركبته - أى لا وفاء له ،

(١) في ظ : تشبها ، و في مد : سنيها - كذا (٢) في م : لحراقة (٣) في ظ :
السلام (٤) في ظ : مصرف (٥) زيد من ظ و م ومد (٦) من ظ و م ومد ،
و في الأصل : يكون (٧) في ظ : يسقط (٨) في مد : الرضاع (٩) من م و م
و القاموس ، و في الأصل و ظ : الرمام - كذا (١٠) سقط من ظ (١١) في
ظ : يجرى ، و في مد : مجرى (١٢) من ظ و م ومد و القاموس ، و في الأصل :
به (١٣) من ظ و م ومد ، و في الأصل : يقتضيه (١٤) من ظ و م ومد
و القاموس ، و في الأصل : عن .

لأن الملح لا يثبت هناك ، أو هو سمين أو حديد في غضبه ، بمعنى أنه لا صلاح له ، و ملحه : اغتابه ، شبه بمن يتطعم^١ الملح ليعدل مزاجه ، وكذا الملاح - ككتاب ، وهو هبوب^٢ الجنوب عقب الشبال ، وكذا الملاحى - كفراي وقد يشدد ، وهو غيب أبيض طويل ، ونوع من التين ، ومن الأراك^٣ ما فيه بياض وحمرة ، والملاح - بضم الميم "فتح اللام" من الأحاديث ، وامتلح : خلط كذبا بحق ، والملاح - محركة : ورم في عروق الفرس ، صرفه عن هيئته المعتادة ، والملاح ككتاب : سنان^٤ الرمح ، لتهيته^٥ له بعد الوقوف للنفوذ ، والسترة ، لصرفها البصر^٦ عن النفوذ إلى ما ورائها ، و برد الأرض حين ينزل الغيث ، لأنه يصرف حالها التي كانت عليها إلى أخرى ، والملاح - بالضم : المهابة ، لصرفها المجترئ عن قصده ولأن سبها صرف النفس عن هواها ، والملاح : الكشيبة العظيمة ، ومنه البركة ، لمنعها الماشى عن حاله في المشى ، ومنه الملاح - بالفتح - للجة البحر ، وملحان : الكانون الثاني ، لصرفه بقوة برده^٧ الزمان عما كان عليه والناس عما كانوا عليه ، والملاح : لحم في الصلب من الكاهل إلى العجز ، لمنعه من رؤية عظام الصلب ورؤس الأضلاع ، والمحل : صرف ما في الزمان عن عادته

(١) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : يتعظم (٢) من ظ ومد ، وفي الأصل : وم : حبوب (٣) في مد : الإدراك (٤) من م ، وفي الأصل : توظ ومد : بالضم . (٥-٥) سقط ما بين الرقمين من ظ (٦) في مد : سبان (٧) في ظ : لهيته ، وفي مد : لتهيته (٨) من م ، وفي الأصل : وظ ومد : النظر (٩) في ظ : برده .

بعدم المطر و^١ الإنبات ورفاهة^٢ العيش ، وكذا^٣ المحل للكيد والمكر
والغبار^٤ والشدّة والحال ، لما تقدم من تفسيره ، ومنه ما حله : قاواه ،
والمماحل : الطويل المضطرب الخلق ، لخروجه عن العادة ، وتمحل له :
احتال ، والمحل^٥ - كمعظم - من اللبن : الآخذ طعم حموضة ، والمحالة : البكرة
العظيمة - لصرفها بقتلها^٦ الشيء عن وجهه ، والفقرة من فقر البعير -
لمشايتها والخشبة التي يستقر عليها الطيانون - لمحلها إياهم ومنعها لهم من
السقوط ، والمحل - ككتف : من طرد حتى أعيأ ، لأنه [صرف عما كان
من عاداته - ورأيت متاخلا : متغير اللون ، واللح : صرف البصر عما -
كان عليه ، ولمح البرق : لمع [بعد -^٧] كونه^٨ ، واللحم^٩ من لحمه
الثوب - بالضم ، كأنه سد ما حصل بالهزال من فرج^{١٠} ، ومنه : لحم كل
شيء : لبه ، ولحم الأمر - كنع : أحكمه ، والصائغ الفضة : لأمها ،
وكذا كل صدع ، ولحم - كعلم : نشب في المكان ، كأنه وقع فيما
يشبه [اللحم -^{١١}] فالتصق به فأدخله^{١٢} وشغله ، وهذا اللحم هذا ، أي
وفقه وشكله - وهو^{١٣} يرجع إلى لحم الثوب ، واستلحم الطريق : تبعه

(١-١) في ظ : الإنبات ورفاهيته (٢) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : لذا .
(٣) في ظ : العناد (٤) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : المحلل - كذا (٥) من
ظ و م ومد ، وفي الأصل : بقتلها (٦) زيد ما بين الحاجزين من ظ و م ومد .
(٧) زيد من م ومد (٨) في ظ : كونه (٩) من ظ و م ومد ، وفي الأصل :
الفتحة (١٠) في ظ ومد : فرح (١١) في ظ : قاوصه ، وفي م : قاوحه (١٢) في
ظ : هذا .

أو تبع أوسع - كأنه جعل نفسه مثل لحمه السدى، و^١ استلحم الطريق :
 [اتسع -^٢] ، كأنه طلب ما يلحمه أى يسده ، و^٣ جبل ملاحم^٢ - بفتح
 الحاء : شديد الفتل ، لأنه مدت فرجه كما تسد^٤ اللحمة فرج الثوب ،
 ونبي الملحمة^٥ - من القتال ، لأنه ضرب اللحم بالسيف ، ومن التأليف
 ٥ كما يكون عن لحم الثوب ، لأن غاية قتاله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
 [أعظم -^٦] خير وألفة ، والتحم الجرح^٧ للبرء : التأم - من ذلك
 ومن اللحم أيضا لأنه به^٨ التأم -^٩ والله أعلم^{١٠} .

ولما بين تعالى تصديقا لقوله "وكان من آية في السموات والارض
 يبرون عليها وهم عنها معرضون" ما له من الآيات [التابعة -^{١١}] لصفات^{١٢}
 ١٠ الكمال التي منها التزه عما لا يليق بالجلال وأنه شديد المحال ، شرع بين^{١٣}
 ضلالهم في اشتراكهم المشار إليه في قوله "وما يؤمن أكثرهم [بالله -^{١٤}]"
 الا وهم مشركون " [بما -^{١٥}] هو علة لحتم ما قبلها من أنه لا كفو له ،

(١) في م : او (٢) زيد من ظ وم ومد والقاموس (٣-٢) من القاموس ،
 وفي الأصل : جبل متلاحم ، وفي ظ وم ومد : جبل متلاحم ، وزيدت الواو
 بعده في الأصل ولم تكن في ظ وم ومد والقاموس فخذفناها (٤) من ظ
 ومد ، وفي الأصل : يسد ، وفي م : تشد - كذا (٥) من ظ وم ومد
 والقاموس ، وفي الأصل : اللحمة (٦) زيد من ظ وم ومد (٧) في ظ :
 الجراح (٨) إسقط من ظ (٩-٩) سقط ما بين الرقين من ظ وم ومد (١٠) من
 ظ وم ومد ، وفي الأصل : بصفات (١١) في ظ : بين (١٢) زيد من ظ وم
 ومد والقرآن الكريم .

قال : ﴿ له ﴾ أى الله سبحانه ﴿ دعوة الحق ^١ ﴾ إن دعاه أحد سمعه فأجابه ^١ - إن شاء - بما يشاء ، وإن دعا ^٢ هو أحدا دعوة أمر ، بين الصواب بما يكشف الارتباب ، أو دعوة حكم لى صاغرا وأجاب ﴿ والذين يدعون ﴾ أى يدعو الكافرون ، وبين سفول رتبهم ^٢ بقوله ^٣ : ﴿ من دونه ﴾ / أى الله

١٢١ /

﴿ لا يستجيبون ﴾ أى لا يوجدون الإجابة ﴿ لهم ﴾ أى الكافرين ﴿ بشىء ^٥ ﴾ والاستجابة : متابعة الداعى فيما دعا إليه بموافقة إرادته ﴿ الا كباسط ﴾ أى ^٤ "إلا إجابة" كاجابة الماء لباسط ^٤ ﴿ كفيه ﴾ ثنية كف ، وهو موضع القبض باليد ، وأصله من كفه - إذا جمع ^٥ أطرافه ﴿ الى الماء ليلغ ﴾ أى الماء ﴿ فاه ﴾ دون أن يصل كفاه إلى ^٦ الماء - بما دل عليه التعدية بـ "الى" ، فإى الماء بمجيب دعائه فى بلوغ فيه ﴿ وما هو ﴾ أى الماء ^{١٠} ﴿ ببالغه ^٧ ﴾ أى فيه ، فللكافرين ^{١٠} بذلك دعوة الباطل كما أن الماء جماد لا يحس بدعوة ^٨ هذا فلا يحيه ، فأصنامهم كذلك ^{١٢} .

ولما كان دعاءهم ^٩ منحصرا فى الباطل ، قال فى موضع ^{١١} 'وما دعاهم' مظهرا تعميا وتعليقا للحكم بالوصف : ﴿ وما دعاه الكافرين ﴾

(١) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : واجابه (٢) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : دعاه (٣) فى ظ : رتبهم (٤) سقط من ظ (٥-٥) من م ومد ، وفى الأصل : الاجابة ، وفى ظ : لا اجابة (٦) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : كباسط . (٧) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : اجتمع (٨) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : من (٩) من م ، وفى الأصل و ظ ومد : فيما (١٠) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : وللكافرين (١١) فى ظ : بدعة (١٢) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : لذلك (١٣) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : دعاوهن .

أى السائرين لما^١ دلت عليه أنوار^٢ عقولهم بمعبوداتهم أو غيرها
 ﴿الا فى ضلل﴾ لأنه لا يحد لهم نفعاً، أما معبوداتهم فلا تضر ولا تنفع،
 وأما الله فلا يجهلهم لتضييعهم الأساس.

ولما كانت دعوة الأمر واضحة السبل جليلة المناهج فى جميع كتبه،
 هـ وكلها إلى الناظرين وبين دعوة الحكم بقوله: ﴿ولله﴾ أى الملك الأعلى
 ﴿يسجد﴾ أى يخضع وينقاد ويتذل كما بين عند قوله "ولا يزالون
 مختلفين إلا من رحم [ربك - ٢]" ﴿من فى السموات والأرض﴾ لجميع
 أحكامه النافذة وأفضيته الجارية ﴿طوعاً﴾ والطوع: الانقياد إلا من
 الذى يدعى إليه من قبل النفس ﴿وكرها﴾ قال الرازى رحمه الله:
 ١٠. والكافر فى حكم الساجد وإن أباه لما به من الحاجة الداعية إلى الخضوع،
 واعلم أن سجود كل صنف هو تذلل وتسخره وانقياده لما أريد له،
 فكل موجود جماد وحيوان عاقل وغير عاقل^٣ وروحانى وغير روحانى
 مسخر لأمر من له الخلق والأمر؛ وقال الشيخ محيى الدين النووى
 رضى الله عنه فى شرح المذهب: أصله - أى السجود - الخضوع
 ١٥. والتذلل، وكل من تذلل وخضع فقد سجد، وسجود كل موات^٤ فى القرآن
 طاعته لما سخر له - هذا أصله فى اللغة، ثم قيل لمن وضع جبهته فى
 الأرض: سجد^٥، لأنه غاية الخضوع.

(١) من ظ و م ومد، وفى الأصل: كما (٢) فى ظ: انواع (٣) زيد من ظ
 وم ومد والقاموس (٤) زبدت الواو بعده فى الأصل، ولم تكن فى ظ وم
 ومد لحذفها (٥) فى مد: مرات (٦) فى ظ: يسجد.

ولا كانت الظلال مسخرة لما أراد منها سبحانه ؛ لا قدرة لأحد على تغيير ذلك بوجه ، قال : ﴿ وظللهم ﴾ أى ' أيضاً تسجد [ث - ٢] بامتدادها على الأرض ، تقصر تارة بارتفاع الشمس وتطول [أخرى - ٣] بانحطاطها ، لا يقدرُونَ على منع ظلالهم من ذلك حيث يكون لهم ظلال ، وذلك ﴿ بالغدو ﴾ جمع غداة ، وهى البكرة : أول النهار ﴿ والأصل السجدة ﴾ هـ جمع أصيل ، دائماً فى جميع البلاد ، وفى وسط النهار فى بعض البلاد ؛ والظل : ستر الشخص ما بازائه ، وفى : الذى يرجع بعد ذهاب ضوئه ، والأصيل : الغشى ما بين العصر إلى المغرب - كأنه أصل الليل الذى ينشأ منه .

ومادة ' صلا - واوية ويائية مهموزة وغير مهموزة بتركيبتها الأحاد ١٠ عشر ، وهى : صلو ، صول ، [لصو - ١] ، لوص ، وصل ، صلى ، صيل ، لصى ، ليص ، أصل ، صال - تدور ١٢ على الوصلة ، فالصلة وصلة بين العبد وربّه سواء كانت دعاء أو استغفاراً أو رحمة أو حسن الشاء من الله

- (١) سقط من م (٢) زيد من م (٣) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : نفاع - كذا (٤) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : يطرك - كذا (٥) زيد من ظ وم ومد (٦) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : لا تقدرُونَ (٧) فى ظ : ظلا .
- (٨) زيد بعده فى الأصل وظ : قال ، ولم تكن الزيادة فى م ومد مخففاتاً .
- (٩) من ظ وم مد ، وفى الأصل وم : بكرة (١٠) سقط من ظ (١١) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : الغره (١٢) زيد من م ومد (١٣) من مذ ، وفى الأصل وظ وم ؛ يدور (١٤) من مذ ، وفى الأصل وظ وم ذ وه .

على رسوله ، أو ذات الأركان ، و صلوات اليهود لمعتباتهم من ذلك
 في الأصل ، و الصلا : وسط الظهر منا ، أو من كل ذى أربع ، أو ما
 انحدر من الوركين ، [أو - ^١] الفرجة بين الجاعرة و الذنب ^٢ - يجوز
 أن يكون [من ذلك ، لأنه يقرب من غيره من الأعضاء إذا اتقى الحيوان ،
 ه و يجوز أن يكون - ^٣] شبه بالعود الموعج الذى يقوم باصلاؤه النار ،
 وأصل التافة و صليت - إذا استرخى صلواها^٤ لقرب تاجها ، و المصلى
 / من خيل الحلبة^٥ : الذى يحىء على إثر السابق ، فانه يواصله ، و صلى الحمار
 / اته^٦ : طردها و قحمها الطريق - فكأنه بذلك قومها بعد أن كانت معوجة ،
 أو أراد مواصلتها ؛ صال^٧ الرجل صولة - إذا سطا واستطال ، لأن ذلك
 ١٠ مواصلة على وجه القهر و الغلبة ، [و - ^٨] كذا صال الفحل على الإبل -
 إذا قاتلها ^٩ ، و العير - إذا حمل على العانة ^{١٠} فسلها ، و صال على كذا :
 وثب ، و صاوله : واثبه ^{١١} ، و التصويل : إخراجك الشيء بالماء ، لأن
 ذلك سبب الخلوص ، و إذا خلص الشيء تواصلت أجزاؤه ، لأن ذلك

/ ١٣٢

- (١) زيد من ظ و مد و القاموس (٢) من م و القاموس ، و فى الأصل و ظ
 و مد : الذيب (٣) زيد ما بين الحاجزين من م (٤) فى ظ و مد : بإصلابه .
 (٥) فى القاموس : صلاها (٦) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : الحلبة (٧) زيد
 بعده فى الأصل و ظ و مد : أى ، و لم تكن الزيادة فى م و القاموس لحذفها .
 (٨) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : صلل (٩) زيد من ظ و م و مد .
 (١٠) من ظ و م و القاموس ، و فى الأصل : قابها ، و فى مد : قابها - كذا .
 (١١) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : العاية (١٢) فى ظ : واثبته .

المخرج كان حائلا بينها ، والتصويل - أيضا : كنس فواحى اليدر ، لأنه
سبب لتواصل ما كان متفرقا ، ^١ و من ذلك ^٢ الموصول - كتب : شئ ^٣
ينقع فيه الحنظل لتذهب مرارته ، وبهاء : المكنتة ، والصيلة ^٤ - بالكسر :
عقدة العذبة - لتواصل محل العقد بعضه ببعض ^٥ وبه يتماسك اتصال
بعض العمامة ببعض ^٦ ، والجراد يصول ^٧ في مشواه ، من التصويل ، أى ^٨
بساط ^٩ ، بمعنى يخاطب بالتقليب فيتواصل منه ما كان متفرقا ، وصال يصيل -
لغة في يصول ^{١٠} ، وصيل له - كذا بالكسر : ^{١١} قبض وأتبع ^{١٢} ، لأنه
صار مقارنا له ؛ واصوت الرجل عبته وقذفته - لأنك وصلت به العيب ،
وفلان لا يلصو ^{١٣} إلى رية ، أى ^{١٤} لا ينضم إليها ولا ينضاف ؛ واللوص :
اللمح من خلل باب ونحوه كالمللاصة - كأنه وصلة بالنظر من موضع ^{١٥}
غير معهود ، أو لأنه سبب الوصلة إلى ما يراد ، ولاوص ^{١٦} : نظر
كأنه ^{١٧} يختل ليروم ^{١٨} أمرا ، و ^{١٩} الشجرة : أراد أن يقطعها بالفأس ،

(١) من ظ وم ومد والقاموس ، وفي الأصل : السدر (٢-٣) من ظ وم
ومد ، وفي الأصل : يومن بذلك (٣) من ظ والقاموس ، وفي الأصل : فشيء ،
وفي م ومد : لشيء (٤) من القاموس ، وفي الأصول : الصلة (٥-٦) سقط
ما بين الرقين من ظ (٦) في ظ : يتصول (٧) من القاموس ، وفي الأصول :
بساط (٨) من ظ وم ومد والقاموس ، وفي الأصل : مصول (٩-١٠) من
م ومد والقاموس ، وفي الأصل : قبض وانج ، وفي ظ : قبض وابعج -
كذا (١٠) في ظ : لا يصيل (١١) سقط من مد (١٢) من القاموس ، وفي
الأصل : وم ومد : لاص ، وفي ظ : لاحد - كذا (١٣-١٤) في ظ : يختل
ليوم ، وفي م : يختل ليروم - كذا (١٤) في ظ : وم : او .

فلاوص^١ في نظره بمنته و يسرة كيف يأتيها وكيف يضربها - لأن
 حاصل ذلك المواصلة على وجه الشدة كما تقدم في^٢ صال عليه ، وتلوص :
 تلوى وتقلب ، ومنه أليص - أى أرعش ، وألاصه على الشيء : أداره
 [عليه -^٣] وأراده منه - كأنه طلب منه مواصلته ، واللواص -
 كسحاب : الفالوذ كالملوص^٤ كمعظم ، والعسل الصافي - لأنه أهل^٥ للمواصلة ،
 ولوص : أكل ، واللوص : وجع الأذن والنحر ، واللوصة : وجع
 الظهر - كأنه لشدة^٦ لا مواصل للبدن سواء ، ولاص : حاد^٧ - أى
 سلب الوصلة ؛ والوصلة - التى هى^٨ مدار المادة وكأنها الحقيقة التى
 تشعبت [منها -^٩] فروعها - هى الضم وهى التام الشيء بالشيء ، وكل ما
 ١٠ اتصل بشيء [فالذى -^٩] بينهما وصلة ، وضدها الفرقة ، والوصل :
 ضد القطع ، والأوصال : المفاصل ومجتمع^{١٠} العظام ، لأنها موضع اتصال
 العظم^{١١} بالآخر ، والوصلان - بالكسر والضم : طبقا الظهر ، ويقال : هما
 المعجز والفخذ ، والوصيلة : الشاة تلد ذكرا ثم تلد أنثى ، فنصل^{١٢} أخاها ،
 وفيها خلاف كثير [كله -^٩] يدور على الوصلة ، وصل الشيء بالشيء :

- (١) من القاموس ، وفى الأصول : فلاوص (٢) زيدت الواو بعده فى الأصل
 ولم تكن فى غيره فخذناها (٣) زيد من القاموس (٤) من م ومد والقاموس ،
 وفى الأصل : الملوص (٥) فى مد : اصل (٦) من ظ و م ومد ، وفى الأصل :
 لشدة (٧) من ظ و م ومد والقاموس ، وفى الأصل : جاد (٨) سقط من
 مد (٩) زيد من ظ و م ومد (١٠) من م ومد والقاموس ، وفى الأصل :
 تجمع ، وفى ظ : مجمع (١١) فى ظ : العظيم (١٢) فى ظ : فيصل .

لأمه ، ووصل الشيء إلى الشيء : بلغه و انتهى إليه ، و أوصله و اتصل :
 لم ينقطع . و وصله و واصله - كلاهما يكون في عفاف الحب و دعارته ،
 و الوصائل جمع وصيلة - ثياب حر مخططة يمنية يتخذها الناس دروعاً^١
 يشق^٢ من جانبيها ، كأنه لأنها^٣ توصل بغيرها أو يقطع بعضها^٤ ثم يوصل
 بها لتصير دروعاً ، و الوصيلة : العمارة و الحصب و الرفقة و السيف - لأن
 ذلك أهل لأن يوصل ، و الوصيلة : كبة الغزل لشدة التباس بعضها
 ببعض ، و الأرض الواسعة - لأن اتصالها لم يحل بينه جبال^٥ ، و ليلة
 الوصل : آخر ليالي الشهر ، لأنها تصل بين الشهرين ، و حرف الوصل :
 الذي بعد^٦ الروى - لأنه وصل حركة حرف الروى ، و وصيلك^٧ :
 من يدخل ويخرج معك ، و نصيل^٨ : بئر ييلاد هذيل ، و اتصل الرجل - ١٠
 إذا اتسب ، لأنه وصل نفسه بمن انتسب إليهم ، و الموصول : دابة كالدبر^٩
 تلسع الناس ، كأنه من السلب ؛ و صليت اللحم : شويته - لأنك
 /وصلته بالنار ، و صليته : ألقيته في النار للاحراق ، و الصلاة - ككسائه :
 ١٢٣ /

(١) زيد من م و مد ، و في الأصل و ظ : ذروعا (٢) من م و مد ، و في
 الأصل : تشق ، و في ظ : سبق - كذا (٣) في ظ : لها (٤) من ظ و م و مد ،
 و في الأصل : نقطع (٥) العبارة من هنا إلى « التباس بعضها » ساقطة من مد .
 (٦) من ظ و م و مد ، و في الأصل : جبال (٧) زيد بعده في ظ و م و مد :
 حرف ، وليست الزيادة في القاموس (٨) من ظ و م و مد و القاموس ، و في
 الأصل : وصليت (٩) في ظ : لدر - كذا .

الشواء أو النار كالصلي فيها ، وكان منه : صلى عشاء على النار ، [أى -^١]
أحماها ليقومها - لأن كلا منهما وصله بالنار للاصلاح ، وأصلية النار :
أدخلته إياها وأثوئته فيها ، وصلى يده بالنار : سخطها - لأنه وصلها بها .
وصلى النار - كرضى : قامى حرها ، وصليت فلانا : داريته وغائلته^٢ وخدعته -
ه كل ذلك لإرادة مواصلة لأمر ، والصلاة^٣ - ويهمز : الجبهة^٤ ، لكثرة
مباشرتها الأرض في الصلاة ، ومدق الطيب - لمواصلة الدق ، وصليت
للصيد تصليته^٥ - إذا نصبت له شركا ليقع فيه فتصل^٦ إليه ، ومنه الحديث
د [إن -^٧] للشيطان مصالى ونفوخا^٨ ، جمع مصلاة^٩ ونفخ ، والصليان -
بكسر ثم تشديد - قال فى مختصر^{١٠} العين : نبت معروف ، وقال القزاز :
١٠ هو شجر له جعثن^{١١} ضخم ، ربما جرد وسطه ونبت ما حوله ، وهو من
أفضل المراعى وهو خبز^{١٢} الإبل ، وقيل : إن الخيل تأكله ولونه أصهب -
اتهى . فسمى بذلك لكثرة مواصلة الإبل [له -^{١٣}] ؛ ولصيت الرجل

-
- (١) من ظ و م ومد والقاموس ، وفى الأصل د و (٢) زيد من م ومد -
(٣) فى ظ : خالته (٤) من م والقاموس ، وفى الأصل و ظ ومد : الصلاة .
(٥) من ظ و م والقاموس ، وفى الأصل و م : الجبهة (٦) من ظ و م ومد ،
وفى الأصل : بصليته (٧) من م ، وفى الأصل و ظ ومد : لنصل (٨) زيد من
ظ و م ومد واللسان (٩) هذا الحديث عزاه فى اللسان إلى أهل الشام .
(١٠) من ظ و م ومد واللسان ، وفى الأصل : مصلا (١١) سقط من ظ .
(١٢) أصول الصليان (١٣) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : خير (١٤) زيد
من ظ و م مد .

كرميت و رضيت^١ - إذا عبته و قدفته بالفجور ، وقال القراز : و قيل :
هو أن يضيفه إلى ربة ، و اصى إليه : انضم إليه لربة ؛ و لاص يلبس : حاد ،
و اصة^٢ ألبسه و ألبسته - إذا أزعجته^٣ أو حركته لتزعجه^٤ - كأنه من السلب ،
و ألبسته^٥ عن كذا - إذا راودته عنه ، يمكن أن يكون سلبا و أن يكون
إيجابا ؛ و الأصل : أسفل كل شيء - لأن جميع الأشياء واصلة إليه ، ه
و أصل - ككرم : صار ذا أصل أو ثبت أو رسخ أصله كتأصل ، و الرأي :
جاء^٦ - كل ذلك^٧ تشبيه بالأصل ، و الأصل : من له أصل ، و العاقب
الثابت الرأي ، و قد أصل - ككرم ، و الأصل : العشي - لأنه وصلة^٨
ما بين النهار و الليل ، أو^٩ لأنه لما آذن بتصرم النهار كأن^{١٠} كأنه اجتهت
من أصله ، و منه الأصل - للهلاك و الموت كالأصلية^{١١} فيها ، و لقيتهم ١٠
مؤصلا أى بالأصل ، و أخذه^{١٢} بأصلته - محركا ، و أصيلته^{١٣} أى كله
بأصله^{١٤} ، و أصيلتك : جميع مالك أو نخلتك ، و الأصل - ككتف :

- (١) في الأصل وظ و مد : وضيت ، و التصحيح من م و بناء على القاموس .
(٢) من ظ و م و مد و القاموس ، و في الأصل : لسه (٣) في ظ : أزعجته -
كذا ، و في القاموس : أرغته (٤) من م و القاموس ، و في الأصل وظ و مد :
لتزعجه (٥) من ظ و م و مد و القاموس ، و في الأصل : الصيته (٦) في ظ :
و م : حاد (٧) من ظ و م و مد ، و في الأصل : شيء (٨) في مد : وصلته .
(٩) في ظ « و » (١٠) في ظ : صار (١١) من ظ و م و مد و القاموس ، و في
الأصل : كالأصلية (١٢) في ظ : أخذه (١٣) من القاموس ، و في الأصل و م
و مد : أصيلته ، و في ظ : أصلته (١٤) من ظ و م و مد و القاموس ، و في
الأصل : بأصيله - كذا .

المستأصل، وأصله علما: قتله^١ - كأنه أدام مواصلته حتى أقتنه، و الأصل
 - محركة: حية قصيرة تساور الإنسان^٢ - قاله في مختصر العين، وفي
 القاموس: حية صغيرة أو عظيمة تهلك بنفخها، فان نظرت إلى المساورة
 فهو^٣ من المواصلة - كما تقدم في صال عليه، وإن نظرت إلى الهلاك
 ٥ فهو من الاستئصال، وأصل الماء - كفرح^٤: أسن من حمأة، واللحم:
 تغير، يجوز أن يكون من الوصلة أى لشدة مواصلة الحمأة للماء والهواء
 للحم، وأن يكون من الأصيل أى الهلاك بجمته وأصله^٥، وأن يكون
 من سلب المواصلة^٦ و صؤل البعير^٧ - ككرم صالة: وائب^٨ الناس
 أو [صار -^٩] يقتل الناس و يعدو عليهم، و صئيل الفرس: صهيله -
 ١٠ مواصلة^{١١} نغماته، هذا و قد مضى عند قوله تعالى في سورة هود عليه
 السلام "صلواتك نامرك"^{١٢} إشارة إلى هذا -^{١٣} والله سبحانه
 و تعالى أعلم^{١٤}.

فلما تبين قطعا أنه سبحانه المدبر للسماوات^{١٥} والأرض القاهر لمن
 (١) من م و القاموس، وفي الأصل و ظ ومد: قبله (٢) من ظ و م ومد،
 وفي الأصل: الانسا - كذا (٣) في ظ: كبيرة (٤) من ظ و م، وفي الأصل
 ومد: فهي (٥) في م: كفرخ (٦) في ظ: اصله (٧) زيدت الواو بعده في
 مد (٨) في ظ: اثبت (٩) زيد من ظ و م ومد والقاموس (١٠) في ظ:
 المواصلة (١١) آية ٨٧ (١٢-١٣) -قط ما بين الرقين من ظ و م ومد (١٣) من
 ظ و م ومد، وفي الأصل: السموات .

فيهما^١، تبين^٢ قطعاً أنه المختص بربوبيتهما^٣ فأمره^٤ تعالى أن يوجه السؤال نحوهم عن ذلك - رداً على عبدة الأصنام وغيرهم من الملحدين - بقوله :
 ﴿ قل ﴾ أى بعد أن أقمت هذه الأدلة القاطعة ، مقرراً لهم ﴿ من رب ﴾
 أى موجد ومدبر^٥ ﴿ السموات والارض ﴾ أى وكل ما فيها .

ولما مضى في غير [آية - ٦] أنهم معترفون بربوبيته / مقرون ٥ / ١٢٤
 بخلقه^٦ و رزقه^٧ ثم لم يزعمهم ذلك عن الإشراك ، جعلوا هنا^٨ كأنهم منكرون
 لذلك^٩ عناداً ، فلم ينتظر^{١٠} جوابهم بل أمره^{١١} أن يبيهم بما يحيون^{١٢} به ،
 إشارة إلى أنهم لا يتحاشون من التناقض في اتباع الهوى ولا تصونهم عقولهم
 الجلية و آراؤهم الأصلية - بزعمهم - عن التساقط في مهارى الردى ، فقال :
 ﴿ قل الله ﴾ أى الذى له الأمر كله ، فثبت حينئذ أن لا ولى إلا هو ، فتسبب ١٠
 عن ذلك توجه الإنكار عليهم في اعتماد غيره ، فأمره^{١٣} بالإنكار في قوله :
 ﴿ قل افانخذتم ﴾ أى فقسيتم^{١٤} عن انفراد بربوبيتكم أن^{١٥} أوجدتم الأخذ بغاية
 الرغبة . فقسيتم الإشراك عما يجب أن يكون سبب التوحيد ، وبين سفل رتبهم
 (١) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : فيها (٢) فى ظ و مد : تبين (٣) من ظ
 وم و مد ، وفى الأصل : ربوبيتهما (٤) فى ظ : فأمر (٥) فى ظ : مربى (٦) زيد
 من ظ وم و مد (٧) من ظ وم و مد ، وفى الأصل : خلقه (٨-٨) تكرر ما بين
 الرقمين فى الأصل بيد أن فى العبارة المتكررة « ذلك » موضع « لذلك » (٩) فى
 ظ : فلم ينتظروا (١٠) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : امرهم (١١) من ظ
 وم و مد ، وفى الأصل : يوجبون (١٢) فى ظ : فأمر (١٣) فى ظ : فسيتم ، وفى
 مد : أنسيتم (١٤) من ظ و مد ، وفى الأصل و م : اذ .

بقوله : ﴿ من دونه أولياء ﴾ لا يساوونكم في التسبب في الضرر والنفع ،
بل ﴿ لا يملكون لانفسهم ﴾ فكيف بغيرهم ﴿ نفعا ﴾ ونكره ليعم ،
وقدمه لأن السياق لطلبهم منهم ، والإنسان إنما يطلب ما ينفعه .

ولما كان من المعلوم أنه [لا قدرة - ٢] لأحد على أن يؤثر في
٥ [آخره - ٣] أثرا لا يقدر على مثله في نفسه قال : ﴿ ولا ضرا ﴾ ثبت
أن من سوام بالله أضل الضالين ، لأنه يلزمه أن يسوى بين المتضادات ،
فكان معنى قوله : - ﴿ قل هل يستوى ﴾ والاستواء : استمرار الشيء
في جهة واحدة ﴿ الاغنى ﴾ في عينه أو في قلبه ﴿ والبصير ﴾ كذلك
﴿ ام هل تستوى ﴾ بوجه من الوجوه ﴿ الظلمت والنور ﴾ : - هل أدتهم
١٠ عقولهم إلى أن سوا بين هذه المتضادات الشديدة الظهور لغباوة أو عناد
حتى سوا من يخلق بمن لا يخلق ، فجعلوا له شريكا كذلك لغباوة
أو عناد ﴿ ام جعلوا لله ﴾ أى [الذى - ٢] له مجاميع العظمة

(١) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : فنبذ (٢) زيد ما بين الحاجزين من ظ
و م و مد (٣) من م و مد ، وفي الأصل : اثر ، وفي ظ : في آخر اثرا -
كذا (٤) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : يلزم (٥) من ظ و م و مد ،
وفي الأصل : المضادات (٦) من مد ، وفي الأصل : ظ و م : وكانت .
(٧) في ظ : الاستمرار (٨) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : لذلك (٩) من م
و مد ، وفي الأصل : وظ : اذتهم (١٠-١١) من م و مد ، وفي الأصل : لظهور
الغباوة أو عنادا ، وفي ظ : الظهور للغباوة أو عناد - كذا (١١) من ظ و م
و مد ، وفي الأصل : الغباوة .

(شركاء) ثم بين ما يمكن أن يكون^١ به الشركة. فقال واصفا لهم :
 (خلقوا كخلقهم) وسبب عن ذلك قوله : (فتشابه) والتشابه :
 التشاكل بما يلبس حتى لا يفصل فيه بين [أحد - ٢] الشيتين والآخر
 (الخلق^٢ عليهم) فكان ذلك الخلق الذى خلقه الشركاء سبب عروض
 شبهة لهم^٣، وساق ذلك فى أسلوب الغيبة إعلاما بأنهم أهل للإعراض^٥
 عنهم، لكونهم فى عداد البهائم لقولهم ما لا يعقل بوجه من الوجوه،
 وهذا قريب مما يأتى قريبا فى قوله : "ام بظاهر من القول". أى بشبهة
 يكون^٦ فيها نوع ظهور^٧ لبعض الأذهان .

ولما كان من المعلوم قطعا أن جوابهم أن الخلق كله لله . ولم يمنعهم
 ذلك من تأله^٨ سواء، أمره أن يحجبهم معرضا عن جوابهم فقال : ١٠
 (قل الله) أى الملك الأعلى (خالق كل شيء) إشارة إلى أنهم
 فى أحوالهم كالمتسكر لذلك عنادا أو خرقا^٩ لسياج الحياء وهتكا للجلاب
 الصيانة ، وإذ قد ثبت أنه المنفرد بالخلق وجب أن يفرد بالتأله^{١٠}
 فقال : (وهو الواحد) الذى لا يحانسه شيء ، وكل ما

- (١) فى ظ و م ومد : تكون (٢) زيد من ظ و م ومد (٣) تقدم فى ظ على
 « والتشابه » (٤) سقط من ظ (٥) من م ومد ، وفى الأصل وظ : بما .
 (٦) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : تكون (٧) من ظ و م ومد ، وفى
 الأصل : اظهر (٨) من م ومد ، وفى الأصل : ماله ، وفى ظ : تاله .
 (٩) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : خونا (١٠) من م ومد ، وفى الأصل :
 بالثالة ، وفى ظ : بالثالمة - كذا (١١) زيد فى ظ : اى .

سواء لا يخلو 'عن مجانس' يماثله ، وأين رتبة من يماثل ' من رتبة من
لا مثل له (القهار) الذي كل شيء تحت قهره بأنفسهم وظلالهم^٢ ،
وهو القادر بما لا يمكن أن يغلبه غالب وهو لكل شيء غالب ، وهذا
إشارة - كما مضى في مثله غير مرة في سورة [يوسف - ٤] وغيرها -
٥ إلى برهان التمانع ، فإن أربابهم متعددون ، فلو كانت لهم حياة وكانوا
متصرفين في الملك لأمكن بينهم تمناع وكان [كل - ٤] منهم معرضا
لأن يكون مقهورا ، فكيف وهم جماد ! ثبت قطعا أنه لا شيء [منهم
يصلح للالهية على تقدير من التقادير ؛ قال الرماني : والواحد على
وجهين : شيء - ٤] لا ينقسم أصلا ، وشيء لا ينقسم في معنى كالدينا^٣ .
١٠ ولما [كان - ٤] حمل الماء في العلو لا يمكن إلا عن قهر ، وإزاله
في وقت دون غيره [كذلك - ٤] ، أتبع هذا الحتم قوله دليلا مشاهدا
عليه / : (أنزل) ولما كان الإنزال قد يتجاوز^٦ به عن إيجاد ما^٧
يعظم إيجاداه ، حقق أمره^٨ بقوله : (من السماء) ولما كان المنزل
منها^٩ أنواعا شتى قال : (ماء فسالت) أي تسبب عن إزاله لكثرة
١١- (١) في ظ : من مجانس (٢) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : عائل - كذا .
(٣) في ظ : ضلالهم (٤) زيد ما بين الحاجزين من ظ و م و مد (٥) في م :
كالدينا (٦) زيدت الواو بعده في مد (٧-٨) من ظ ، وفي الأصل و م و مد :
إيجادا (٨) سقط من ظ (٩) في الأصل و مد : مبها ، وفي ظ و م : منها .
أن

أن سالت ﴿ اودية ﴾^١ أى مياهما^٢ منها^٣ الكبير والصغير ؛ والوادی :
 سفح الجبل العظيم الذى يقابله جبل أو تل فيجتمع^٤ فيه المطر ، فيجرى
 فى فضائه ، ومنه أخذت الدية - يجمع المال العظيم الذى يؤدى عن
 انقتيل ﴿ بقدرها ﴾ والقدر : اتزان^٥ الشئ بغيره من غير زيادة
 ولا نقصان ، فالمنى أن المياه ملأت^٦ الأودية مع ما فى ذلك من
 الدلالة على التفرد بالربوبية عما هو مثال للحق^٧ والباطل ، وهو قوله :
 ﴿ فاحتمل ﴾ والاحتمال : رفع^٨ الشئ على الظهور بقوة الحامل له
 ﴿ السيل ﴾ وهو ماء المطر الجارى من الوادى بعظم ﴿ زبدا رايأ^٩ ﴾
 أى عاليا^{١٠} باتفاخه ؛ والزبد : الرغوة التى تعلو الماء ، ومدار المادة على
 الخفة ، ويلزمها العلو ، ومنه زبد البحر والبير - للرغوة الخارجة من شدقه ،
 والغضبان ، وزبدت المرأة^{١١} القطن - إذا نقشته ، والزباد^{١٢} - كرمان : ضرب
 من الثبت تنفرش^{١٣} أفناه^{١٤} ، وشاة مزبدة أى سميكة ، ومنه الزباد^{١٥} - للطيب
 المعروف وهو وسخ^{١٦} يشبه الرغوة يجتمع^{١٧} تحت ذنب نوع من السنابير ،

(١-١) سقط ما بين الرقین من م (٢) فى ظ وم : منها (٣) من ظ ومد ، وفى
 الأصل وم : فتجمع (٤) من م ، وفى الأصل وظ ومد : انزال (٥) من م
 ومد ، وفى الأصل وظ : الحق (٦) فى ظ : مع - كذا (٧) فى ظ : غالبا .
 (٨) فى مد : المرارة (٩) فى مد : نمسته (١٠) من ظ وم ومد ، وفى الأصل
 الزبادة ، والعبارة من هنا إلى « منه الزباد » ساقطة من مد (١١) من ظ وم ،
 وفى الأصل : تنفرش - كذا (١٢) فى ظ : افناده (١٣) من ظ وم
 والقاموس ، وفى الأصل : الزبادة (١٤) فى القاموس : رشح ، وزيد فى ظ :
 زبد (١٥) فى ظ : تجتمع .

ومنه الزبد - بضم وسكون - لخالص^١ [اللين -^٢] فانه أخفه . يقال منه :
 زبدت فلانا أزيدة - إذا أطعمته الزبد . ثم اتسع فيه حتى قيل لمطلق
 العطية . ومنه : « نهى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن زبد
 المشركين^٣ » ؛ ومنه الزدب - بكسر ثم سكون ، وهو^٤ النصيب ، ويمكن أن
 يكون من زبد اللين^٥ الزباد للنب^٦ ، فانه مرعى ناجع ، كأنه شبه به^٧ أو لأنه
 سبيه ، وكذا شاة مزبدة [أى -^٨] سمينة ويلزم الخفة الإسراع ، يقال :
 تزبد اليمين - إذا أسرع إليها ، أو^٩ إنها شبهت بالزبد فى سهولة التقامه .
 ولما كان الزبد أحسن مثل لمعبوداتهم ، وكان لا يختص بالماء
 الذى هو مائع بطبعه بجمع الأوضار والأقدار بحريه ، ذكر معه ما يشبهه^{١٠}
 ١٠ فى النفع^{١١} من الجوامد الصلبة التى تزبد عند الإذابة مع كونها فى حال
 الجود فى غاية الصفاء والخلوص عن الشوائب على ما يظهر ، فقال :
 ﴿ وما توقدون^{١٢} ﴾ أى إيقادا مستعليا ﴿ عليه ﴾ أى للإذابة ﴿ فى النار ﴾
 من المعادن ﴿ ابتغاء حلية ﴾ تتحلون^{١٣} بها من الأساور والحلق ونحوها
 ﴿ او ﴾ ابتغاء ﴿ متاع ﴾ تتمتعون به من الدراهم والدنانير والسيوف
 (١) فى ظ ومد : الخالص (٢) زيد من م (٣) روى معناه الإمام أحمد بن حنبل
 فى المسند ٤ / ١٦٢ (٤) فى ظ : منه (هـ - هـ) من ظ وم ومد ، وفى الأصل :
 الزيادة النبت (٦) سقط من ظ (٧) زيد من ظ وم ومد (٨) من ظ وم
 ومد ، وفى الأصل « و » (٩) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : يشهد .
 (١٠) فى ظ : النفع (١١) وفى مصحفنا : يوقدون - على قراءة حفص (١٢) من
 مد . وفى الأصل وظ وم : يتحلون .

و الآواني [ونحوها -^١] ، و أصل المتاع : التمتع الحاضر ، فهذا تقسيم حاصر^٢ لأنواع الفلز المنوه^٣ إليهما مع إظهار التهاون به^٤ ، و إن تنافس^٥ الناس فيه [كما هو شأن الملوك يظهر من المجد و الفخار بالاستهانة بما يتنافس الناس فيه -^٦] (زيد مثله^٧) أى مثل زيد الماء يكشط عن وجهه أو يعلق بأطراف الإناء فيذهب و يبقى ذلك الجوهر خالصا كالخق^٨ إذا زالت عنه الشكوك و انزاحت الشبه . ولما كان هذا فى غاية الحسن و الانطباق^٩ على المقصود ، كان سامعه جديرا بأن يهتز فيقول : هذا مما لا يقدر على سوقه هكذا إلا الله تعالى ، فيأله من مثل ! فاجيب بقوله : (كذلك) أى مثل هذا الضرب ، العلى الرتب ، الغريب العجب ، المتين^{١٠} السبب (يضرب الله) أى الذى له الأمر كله (الحق و الباطل^{١١}) ١٠ [أى -^{١٢}] مثلهما ؛ و ضرب المثل : تسييره^{١٣} فى البلاد يتمثل^{١٤} به الناس .

ولما نبه بهذا الفصل على علو رتبة هذا المثل ، شرع فى شرحه ، فقال مبتدئا بما هو الأهم فى هذا المقام ، و هو إبطال^{١٥} الباطل الذى أضلهم ،

(١) زيد من م (٢) من م و مد ، وفى الأصل : الحاضر ، وفى ظ : حاضر .
 (٣) فى الأصول : النوع (٤) سقط من ظ (٥) فى ظ : تنافس (٦) زيد ما بين الحائزين من ظ و مد (٧) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : انطباق (٨) من م ، وفى الأصل و ظ و مد : البين (٩) زيد من ظ و م و مد (١٠) من م و مد ، وفى الأصل : تسييره ، وفى ظ : يسييره - كذا (١١) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : فيمثل (١٢) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : ابطال .

وهو في تقسيمه على طريق النشر المشوش، فقال: ﴿فاما / الزبد﴾ أى الذى [هو - '] مثل للباطل المطلق ﴿فيذهب﴾ متعلقا^١ بالأشجار وجوانب الأودية لأنه يطفو^٢ بخفته ويلقى بالأشياء الكثيفة بكثافته^٣ ﴿جفاء﴾ قال أبو حيان: أى مضمحلا متلاشيا^٤ لامتعة فيه^٥ ولا بقاء له^٦، وقال ابن الأنبارى: متفرقا، من جفأت الريح الغيم - إذا قطعت، وجفأت الرجل: صرعته^٧ - انتهى. فهذا مثل الباطل من الشكوك والشبه وما^٨ أثاره أهل العناد، لا بقاء له وإن جال جولة - يمتحن الله [بها - '] عباده ليظهر الثابت من المزلزل - ثم ينمحق سريعا؛ وقال الرماني: والجفاء: نبو مكان الشيء به حتى يهلك ﴿واما ما ينفع الناس﴾ من الماء ١٠. والفلز الذى هو مثل الحق ﴿فيمكث فى الارض^٩﴾ ينفع الناس بالماء الذى به حياة كل شيء، والفلز الذى به التمام^{١٠}، فالماء والمعدن مثل القرآن لما فيه من حياة القلوب وبقاء الشرع كما أن الماء يحيى الاراضى^{١١} الميتة. والمعادن تحيى^{١٢} موات العيش وتنظم المعاملات المقتضية لاختلاط

(١) زيد من ظ و م ومد (٢) من ظ و م ومد، وفى الأصل: متعلقا (٣) فى ظ: يطفو، وفى مد: يظفر (٤) فى ظ: بكثافة (٥) راجع البحر المحيط ٣٨٢/٥. (٦) من البحر، وفى الأصل: أى مثل أشياء، وفى ظ و م ومد: أى متلاشيا (٧-٧) من م ومد والبحر، وفى الأصل و ظ: يقال (٨) من ظ و م ومد، وفى الأصل: صرخته، وراجع أيضا القاموس (٩) فى ظ: اما. (١٠) من ظ و م ومد، وفى الأصل: لتمام (١١) من ظ و م ومد، وفى الأصل: الارض (١٢) من م ومد، وفى الأصل و ظ: يحيى.

بعض الناس ببعض و اتلافهم بالحاجة ، و^١ الأودية و الأواني مثل القلوب
يثبت منه فيها ما تحمله على قدر سعة القلب و ضيقه بحسب الطهارة
و قوة الفاهمة^٢ .

- و لما انتضى هذا المثل على هذا البيان الذى يعجز دونه الثقلان ،
لأنه أحسن شيء معنى^٣ بأوجز عبارة و أوضح دلالة ، كان كأنه قيل : هـ
هل يبين كل شيء هذا البيان ؟ فقليل : نعم ، (كذلك) أى مثل ذلك^٤
الضرب (يضرب الله) أى الذى له الإحاطة الكاملة علما و قدرة
(الامثال) فيجعلها في غاية الوضوح و إن كانت في غاية الغموض .
و مادة 'جفا' - واوية و يائية مهموزة و غير مهموزة بكل ترتيب ،
و هى جفا جأف جفا ، جنى جيف فيج ، جفو جوف فوج ، فجو وجف - ١٠
تدور على الطرح : جفا الوادى و القدر : رميا^٥ بالجفاء [أى الزيد -^٦
و جفا القدر و الوادى : مسح غثاه^٧ أى فطره - و جفا : صرعه ،
و البرمة في القصعة : كفاها^٨ - أى طرح ما فيها - و الباب : أغلقه
و فتحه - ضد^٩ ، لأنه في كليهما كالمرى به ، و البقل : قلعه من أصله ،
(١) سقطت الواو من ظ و م (٢) من ظ و م ومد ، و في الأصل : القام .
(٣) سقط من ظ (٤) من م ومد ، و في الأصل وظ : مبين (هـ) في مد : هذا .
(٦) من ظ و م ومد ، و في الأصل : فجعلها (٧) من ظ و م ومد والقاموس ،
و في الأصل : وميا - كذا (٨) زيد من ظ و م ومد والقاموس (٩-٩) من
ظ و م ومد والقاموس ، و في الأصل : مسح غثاه - كذا (١٠) في ظ : كفاها .
(١١) من ظ و م والقاموس ، و في الأصل : ضده ، و في مد : صد .

والجفاء - كغراب : الباطل ، لأنه أهل للقذف به والطرح ، والسفينة
 الخالية ، لأنها بمعرض قذف الماء لها ، وأجفاً ماشيته : أتبعها^١ بالسير
 ولم يعلقها أى^٢ سيرها سيرا^٣ كأنها يقذف بها ، وجفاً به : طرحه ، وجفات
 البلاد : ذهب خيرها ، فكانت كأنها طرحته أو صارت هى أهلاً لأن
 ٥ تطرح ، وتعد ، والعام^٤ جفاة^٥ إبنا ، وهو أن ينتج أكثرها ، لأنها
 طرحت أجنحتها^٦ .

ومن ياتيه : جفيه أجفيه : صرعه ، والجفاية - بالضم : السفينة
 الفارغة ، والمجنى^٧ : المجفوف .

ومن واويه : جفا الشيء يجفو - إذا لم يلزم مكانه ،^٨ كأنه فصل
 ١٠ من مكانه فطرح به ، والجفاء والجفوة^٩ : ترك الصلة ، واجفيته : أزلته
 عن مكانه ، وجفا عليه كذا : ثقل ، فصار^{١٠} أهلاً لطرحة والافتصال
 منه ، ورجل جافى الخلفة والخلق : كز غليظ ، لأن الشيء إذا غلظ
 لم يلتصق التصاق اللطيف ، وأجنى الماشية : أتبعها ولم يدعها تأكل ،
من م والقاموس ، وفي الأصل : العها ، وفي ظ : اتبعها ، ولا يتضح
في مد (٢) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : ان (٣) من ظ وم ومد ، وفي
الأصل : تسيرا (٤) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : تقذف (٥) في ظ : العامة .
(٦) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : احسها (٧) من م ومد والقاموس ، وفي
الأصل : الجنى ، وفي ظ : المجز - كذا (٨) العبارة من هنا إلى « عن مكانه »
ساقطة من ظ (٩) من م ومد والقاموس ، وفي الأصل : الجفو (١٠) من م
ومد ، وفي الأصل و ظ : صار .

وفيه جفوة أى هو جاف ، فان كان مجفوا قيل : به جفوة .

ومن مقلوبه مهموزا : جافه : صرعه وذعره ' أى قذف فى قلبه
ربعا ، والشجرة : قلمها من أصلها ، والجثاف - كشداد : الصياع ، كأنه
يقذف بصوته ، ورجل بجاف' : لا ثبات' [له - '] - كأنه يقذف به
من مكانه ، والمجوف : الجائع' والمذعور ، كأنه من الجوف ، وإنما هـ
همزت واوه الأولى لانضمامها مع أنه يمكن تنزيله' على أنه قذف
فيه ذلك .

ومن يائيه : الجيفة : جثة الميت وقد أراح ، والجياف - كشداد :

النباش ، و^١جافت / نجيف : أتنت^٢ فصارته مهيئة للطرح والتغيب^٣ ، ١٣٧/

وجيِّفه : ضربه ، لما رآه أهلا للبعد ، وجيِّف فلان فى كذا وجيِّف^{١٠}
أى قَرَّع^٤ وأفزع^٥ أى طرح فى قلبه رعب ، فصار لا تسمعه أرض ، بل
يقذف بنفسه^٦ من مكان إلى آخر .

ومن واويه^٧ : الجوف : المطمئن [من الأرض - ''] ، لأنه يسع

(١) فى ظ : ذرعه (٢) فى ظ : يحاف ، وفى م ومد : يحاف (٣) فى اللسان :
نؤاد (٤) زيد من ظ وم ومد و اللسان (٥) فى ظ : الجامع (٦) من ظ وم
وم مد ، وفى الأصل : تنزله (٧-٧) من ظ وم ومد والقاموس ، وفى الأصل :
جاف يحجف أثنت - كذا ؛ وزيد فى القاموس بعد جافت : الجيفة (٨) فى م :
التغيب (٩-٩) من ظ وم ومد والقاموس ، وفى الأصل : او فزع (١٠) من
ظ وم مد ، وفى الأصل وم : نفسه (١١) من ظ وم ومد ، وفى الأصل :
رواية (١٢) زيد من ظ وم ومد والقاموس .

ما يطرح فيه ويمسكه ، ومهما طرح من الجبال من شيء استقر به ،
والجوف منك : بطنك ، لافتقاره إلى طرح الغذاء فيه ، وأهل الأغوار
يسمون فساطيط عمالهم الأجواف - لطرح أنفسهم وأمتعتهم فيها ،
وجوف الليل : وسطه - تشبيه بالجوف ، والأجوفان : البطن والفرج ،
و الجوف - محركة : السعة ، والجوفاء من الدلاء : الواسعة ، ومن القنا
و الشجر : الفارغة ، والجائفة : جراحة^١ تبلغ الجوف ، وتلعة^٢ جائفة :
قعيرة^٣ - لأنها لقعرها^٤ بالجوف أشبه منها بالجبل^٥ ، وجوائف النفس :
ما تقعر من الجوف في مقار الروح ، والمجوف - كمعظم : من لا قلب
له - كأن قلبه طرح من جوفه فصار خاليا . والجوفان - بالضم : أير^٦
١٠ الحمار - اسعة جوفه ، وأجفت الباب : رددته - كأنه من السلب ، لأنك
سددت جوف البيت ، أو أنه شبه الإغلاق بطرح الباب .

و من مقلوبه مهموزا : فجئت الأمر - كسمعه ومنعه : هجم عليه من
غير أن يشعر^٧ ، كأنه قذف به إليه ، وفجئت^٨ الناقة^٩ - كفرج : عظم^{١٠}

(١) من م ومد ، وفي الأصل وظ : الأغوار ، وفي القاموس : الثور (٢) سقط
من م ، وفي القاموس : طعنة (٣) من م والقاموس ، وفي الأصل وظ ومد :
تلقه - كذا (٤) من القاموس ، وفي الأصل وظ ومد : قصيره ، وفي م :
قصيرة (٥) في الأصول : لقصرها (٦) من م ومد ، وفي الأصل وظ : بالجفل .
(٧) من ظ وم ومد والقاموس ، وفي الأصل : أو - كذا (٨) زيد بعده فو
م : به (٩) من القاموس ، وفي الأصول : فجئة - كذا (١٠) من م
والقاموس ، وفي الأصول : كفرج عظيم ، وفي مد : كفرج عظم .

بطنها، كأنه قذف فيه^١ بشيء^٢، ولجأ - كمنع : جامع ، لأنه طرحها
وطرح نفسه عليها ، والمفاجئ : الأسد ، لأنه يخرج بغتة فيثب^٣ من
غير توقف^٤ .

ومن مقلوبه واويا : الفجوة : المتسع من الأرض والفرجة - لتهيئها
لما يطرح فيها ، والفجوة - أيضا : ساحة الدار وما بين حوائى الخوافر ، ه
أى ميامنها ومياسرها ، ولجأ قوسه : رفع وزرها^٥ عن كبدها فهى لجواء ،
ولجأ بابه : فتحه ، فصار كالجوف ، والفجا : تباعد ما بين الركبتين
أو الفخذين أو الساقين أو عرقوبى البعير ؛ فجى - كرضى فهو^٦ أنجى ، وعظم
بطن الناقة ، والفعل كالفعل ، والتفجية : الكشف ، لأنك^٧ طرحت
الغطاء ، والتفجية - أيضا : التنحية ، وهى واضحة فى الطرح ، و^٨ أنجى : وشع^٩ ١٠
التفقة على عياله - كأنه يقذف بها قذفا .

ومن مقلوبه يائيا : أفاج^١ الرجل - إذا أسرع^٢ ، ومنه الفيح - لرسول
السلطان على رجله - كأنه لسرعته يطرح به فى^٣ الأرض - هذا^٤ :
(١) العبارة من « و لثت » إلى هنا ساقطة من ظ (٢) من ظ و م ومد ، وفى
الأصل : شىء (٣) فى ظ : فيثبت (٤) من م ومد ، وفى الأصل : توقيف .
(٥) من ظ و م ومد والقاموس ، وفى الأصل : وثر - كذا (٦) من القاموس
وفى الأصول : وهو (٧) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : لا - كذا .
(٨-٨) من م ومد والقاموس ، وفى الأصل : وظ : الخلى واسع - كذا (٩) فى
م : الجفاج (١٠) من ظ و م ومد والقاموس ، وفى الأصل : أشرع (١١) سقط
من ظ (١٢) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : هوذا - كذا .

هو الصحيح الذى صححه صاحب العباب ، لأنه معرب يك' ، وقيل : لأنه وادى ، أصله : فيوج ، ثم قيل : فيج - ككيس ، ثم خفف ، وجمعه [الفیوج - ٢] ، وقيل : الفیوج : الذين يدخلون السجن ويخرجون ويحرسون ، وأفاج فى الأرض : ذهب ، والقوم : ذهبوا وانتشروا - كأنه ٢ / ١٢٨ هـ / قذف بهم ، والفیج : الوهد المطنئن من الأرض ، لأنه موضع لطرح ما فى الأعلى .

و من مقلوبه واويا : الفوج : الجماعة ، كأنهم اقتطعوا من الجمهور قذف بهم ، وفاج المسك : فاح و سطع ، أى انتشرت رائحته ، والنهار : برد ، إما بمعنى طرح برده على ما فيه ، وإما لإحواجه الحيوان إلى ١٠ أن يطرح عليه ما يذقه ، وأفاج : أسرع وعدا وأرسل الإبل على الحوض قطعة [قطعة - ٤] ، والفاسنج : البساط الواسع من الأرض ، لتهيئه لما يطرح فيه - من تسمية المحل باسم الحال ، وأفاج فى عدوه : أبطأ - فهو للسلب ، وفاجت الناقة برجليها* : تفحت بهما من خلفها ، والفائجة : متسع ما بين كل مرتفعين ، كأنه محل طرح ما ينزل منهما .

١٥ و من مقلوبه : وجف يحف وجيفا : اضطرب ، والوجف ضرب من سير الإبل والخيل ، وجف يحف وأوجفته واستوجف الحب فواده : ذهب به ، كأنه طرحه منه .

(١) من م والقاموس ، وفى الأصل : بك ، وفى ظ : بك ، وفى مد : بك - كذا (٢) زيد من ظ و م ومد (٣) تكرر فى الأصل فقط (٤) زيد من القاموس (٥) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : برجلها .

و لما تم ما للحق والباطل في أنفسهما من الثبات والاضطراب ،
 ذكر ما لأهلها من الثواب والعقاب جوابا لمن كأنه^١ قال : [ما -^٢]
 لمن تدبر هذه الأمثال ، وأبعد عما أشارت إليه من الضلال ، أو حاد
 عما دعت إليه و مال ؟ فأجيب بقوله : ﴿ للذين استجابوا ﴾ أى طلبوا
 من أنفسهم الإجابة وأوجدوها ﴿ لرهبهم ﴾ أى المحسن إليهم شكرا له ، هـ
 الحالة ﴿ الحسنى ﴾ أى العظيمة فى الحسن ، وهى القرار فى الجنة فهو
 جزاءهم ، قال أبو حيان : وذلك هو النصر فى الدنيا وما اختصوا به
 من نعمه تعالى ودخول الجنة فى الآخرة - انتهى . وقد تقدم فى
 سورة يونس عليه الصلاة والسلام أنهم يزدون ما لا يعلم قدره إلا الذى
 فعلوا ذلك خوف عقابه ورجاء ثوابه .

١٠

و لما ذكر ما للطائعين ، أتبعه جزاء العاصين ، فقال مبتدئا :
 ﴿ والذين لم يستجيبوا ﴾ أى يرغبوا فى إيجاد الإجابة ﴿ له ﴾ وأخبر
 عن هذا الابتداء بقوله فعلمنا بأن استعجالهم بالعذاب باستعجالهم بالسيئة
 قبل الحسنة جرأة منهم ناشئة عن جهل صرف نزول^٣ عند رؤيتهم عذابه^٤ .
 سبحانه ، فيلغون حيثئذ بالافتداء غاية الذل فلا يقبل منهم - : ﴿ لو ان لهم ﴾ ١٥

(١) سقط من ظ و م (٢) زيد من م ومد (٣) زيد بعده فى الأصل : على ،
 ولم تكن الزيادة فى ظ و م ومد فحذفناها (٤) راجع البحر ٣٨٢/ (٥-٥) من م
 والقرآن الكريم ، وفى الأصل و ظ ومد : استجيبوا - كذا (٦) العبارة من
 هنا إلى « فلا يقبل منهم » ساقطة من م (٧) من مد ، وفى الأصل و ظ : نزول .
 (٨) من ظ و مد ، وفى الأصل : عذاب .

أى [فى - ١] ملكهم وتحت قدرتهم (ما فى الارض) و أكد بقوله : (جميعا ومثله) وأوضح بقوله : (معه لاقتدوا به ^٢) أى جعلوا فكاك أنفسهم بناية جهنم ، و أكدده لادعاء الكفرة أنهم لا يذلون شئ^١ ولا يؤمن قوام شئ^٢ ، و الاقتداء : جعل أحد / الشئين بدلا من الآخر على جهة الاتقاء به ، فكانه قيل : ما الذى دهاهم حتى كان هذا حالهم ؟ فقيل - دلالة على أنه لا يقبل منهم الفداء ولو عظم^٣ - : (أو لك) أى البعداء البغضاء (لهم سوة الحساب ^٤) و الحساب : إحصاء ما على العبد^٥ وله ، وسوء المواخذة ، و عدم العفو عن شئ^٦ (وماؤهم) أى مستقرهم (جهنم ^٧) أى الطبقة التى تلقى داخلها بالنجهم^٨ و العبوسة .

١٠ . ولما كان " المأوى إنما يأوى إليه صاحبه للراحة فيه بالانكاء على فرش " ونحوه ، قال معبرا بمجمع المذام : (وبئس المهاد ^٩) .

/ ١٢٩

ولما افترق حال من أجاب ومن أعرض فى الجزاء ، وكان ما مضى مستوفيا طرق البيان بإيضاح الأمر بالجزئيات والامثلة مع الترغيب والترهيب ، فكان جديرا بترتيب الأثر عليه ، تسبب عنه الإنكار على

(١) زيد من ظ و م ومد (٢) زيد بعده فى الأصل : ذلك ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م ومد لحذفها (٣) زيد من م والقرآن الكريم (٤) من ظ ومد ، وفى الأصل : بشئ^٥ (٥) من م ، وفى الأصل و ظ ومد : دعاهم (٦-٧) سقط ما بين الرقين من م (٧) فى ظ : البعد (٨) من ظ ومد ، وفى الأصل و م : يلقى (٩) زيد بعده فى الأصل : النجهم ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م ومد لحذفها (١٠) تكرر فى الأصل فقط (١١) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : فطرش .

من سوى بين العالم العامل وغيره الثقات إلى قوله "هل يستوى الاعمى والبصير" وسوى بين الحق والباطل الثقات إلى قوله كذلك يضرب [الله - ١] الحق والباطل "فحسن قوله: ﴿افن﴾ بقاء السبب ﴿يعلم﴾ علما نافعا هو عامل به ﴿انما﴾ أى الذى ﴿انزل﴾ أى وجد إنزاله وفرغ منه ﴿اليك من ربك﴾ أى المحسن إليك بأحسن التدبير ﴿الحق﴾ أى الكامل ٥ فى الحقيقة، فهو نير العين للبصر والقلب للاستبصار والاعتبار، يهتدى^١ بما يعلم إلى طريق الرشد فيسلكها، وإلى طريق الغي فيتركها، ويفهم الإشارات، ويتنفع بالأمثال الساترات، كما يبصر بلبصر طريق النجاة من طريق الهلاك ﴿كمن هو اعمى^٢﴾ لا يبصر له^٣ ولا بصيرة، لأنه لا يعمل^٤ وإن كان عالما، فهو لا يتنفع بالأمثال، فكانه قيل: لا يستويان مثلا ١٠ أصلا، ثم علل هذا الإنكار بقوله: ﴿انما﴾ أى لأنه إنما يعلم ذلك بالتذكر، وإنما ﴿يتذكر^٥﴾ أى يطلب التذكر طلبا عظيما فيعمل^٦ ﴿اولوا﴾ أى أصحاب ﴿الالباب لا﴾ أى العقول الصافية الخاصة القابلة للتذكر بالتفكير فى أن ما أنزل^٧ من عند الله ثابت الأركان [راسى القواعد، لا قدرة لاحد على إزالة معنى من معانيه ولا هدم شيء من مبانيه - ٨] ١٥

- (١) زيد من ظ و م ومد والقرآن الكريم (٢) فى ظ: يهدى (٣) سقط من ظ و م ومد: (٤) من ظ و م ومد، وفى الأصل: لا يعلم (٥) تكرر فى الأصل فقط (٦) زيد بعده فى الأصل: فهم، ولم تكن الزيادة فى ظ و م ومد لحذفها (٧) من ظ، وفى الأصل وظ و مد: ينزل (٨) زيد ما بين الحاجزين من ظ و م ومد.

و [أن - '] ما عداه 'هلل النسخ' رث القوى ، مغلغل الأركان ،
 دارس الرسم ، منظمس الأعلام ، مجهول المسالك ، مظلم الأرجاء ، جم
 المهالك ، وأما القلب الذى لا يرجع عن غيه لمثل هذا البيان فكأنه
 غير قابل للذكرى ، فاستحق أن يعد عدما ، وأن يخص التذكر^٢ بالقلب ،
 ه ومن المعلوم أنه لا يستوى من له لب [ومن لا لب له - '] ؛ واللب
 والقلب : أجل ما فى الشيء وأخلصه وأجوده .

١٣٠ / / ولما منح سبحانه من فيهم أهلية التذكر بالقول الدالة على توحيده
 والالتقياد لأوامره ، كان كأنه عهد فى ذلك ، فقال يصف المتذكرين
 بما يدل قطعا على أنه لا لب لسواهم : (الذين يوفون) أى يوجدون
 ١٠ الوفاء لكل شيء (بعهد الله) أى [بسبب - '] العقد المؤكد من
 الملك الأعلى بأوامره ونواهيه ، فيفعلون كلا^٣ منهما كما رسمه لهم
 ولا يوقعون شيئا^٤ منهما مكان الآخر ، والعهد : العقد المتقدم على الأمر
 بما يفعل أو يحتجب^٥ ، والإيفاء : جعل الشيء على مقدار غيره من غير
 زيادة ولا نقصان .

(١) زيد ما بين الحائزين من ظ و م ومد (٢-٣) من م ، وفى الأصل :
 مهلهل النسخ ، وفى ظ ومد : هلل النسخ - كذا ؛ وهلل النسخ : رديته .
 (٣) فى م ومد : المتذكر (٤) زيد من م ومد (٥) زيد بعده فى الأصل :
 انتهى ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م ومد لحذفها (٦) زيد من م .
 (٧-٧) سقط ما بين الرقين من م ومد (٨) من م ، وفى الأصل وظ
 ومد : تجنب - كذا .

ولما كان الدليل العقلي محتما للثبات عليه كما أن الميثاق اللفظي موجب للوفاء به ، قال تعالى : ﴿ ولا ينقضون الميثاق ﴾ أي الإيثاق ولا الوفاق ولا مكانه ولا زمانه ؛ والنقض : حل العقد بفعل ما ينافيه ولا يمكن أن يصح معه ، والميثاق : العقد المحكم وهو الأوامر والنواهي المؤكدة بحكم العقل .

ولما كان أمر الله جاريا على منهاج العقل وإن كان قاصرا عنه لا يمكن نيله له من غير مرشد، قال: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ﴾ أي من كل شيء على سبيل الاستمرار ﴿مَا أَمَرَ اللَّهُ﴾ أي الذي له الأمر كله، وقال: ﴿بِهِ﴾ ان يوصل ﴿دون 'بوصله' ليكون مأمورا بوصله مرتين، وبفيد تجديد الوصل كلما قطعه قاطع على الاستمرار لما تظاهر على ذلك. من دليل العقل والنقل؛ والوصل: ضم الثاني إلى الأول من غير فرج.

ولما كان الدليل يـرشد إلى أن الله تعالى مرجو مـرهوب قال :
 ﴿ ويخشون ربهم ﴾ أى المحسن إليهم ، من أن يـتقم منهم إن خالفوا
 بقطع^٥ الإحسان . ولما كان العقل دالاً بعد تنبيه الرسل على القدرة
 على المعاد بالقدرة على المبدأ ، وكان الخوف منه أعظم [الخوف -^٨] ، ١٥
 قال تعالى : ﴿ ويخافون ﴾ أى يوجدون الخوف إيجاداً مستمراً

(١) من ظ و م ومد، وفي الأصل: هلمات - كذا (٢) من م ومد، وفي الأصل و ظ: جعل (٣) من ظ، وفي بقية الأصول: بحكم (٤) سقط من ظ. (٥) من ظ و م ومد، وفي الأصل: كما (٦) من م، وفي الأصل: صرح، وفي ظ: منزع، وفي مد: فرح - كذا (٧) من م ومد، وفي الأصل و ظ: ولم يقطع (٨) زيد من ظ و مد.

﴿سورة الحساب﴾ وهو المناقشة فيه من غير عفو، ومن أول السورة إلى هنا تفصيل لقوله تعالى أول البقرة "ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب" مع نظره إلى قوله آخر يوسف "ما كان حديثا يفترى".

٥ ولما كان الوفاء بالعهد في غابة الشدة على النفس، قال مشيرا إلى ذلك مع شموله لغيره: ﴿والذين صبروا﴾ أي على طاعات الله وعن معاصيه وفي كل ما ينبغي الصبر فيه من والصبر: الحبس، وهو تجرع مرارة المنع / للنفس عما تحب بما لا يجوز فعله ﴿ابتغاء﴾ أي طلب ﴿وجه ربهم﴾ / ١٣١ أي المحسن إليهم، وكأنه ذكر الوجه إثارة للحياء وحثا عليه لا يقال: ١٠ ما أجلده! ولا لأنه يعاب بالجزع، ولا لأنه لا طائل تحت الملح ولا خوف الشامة.

ولما كانت أفراد الشيء قد تفاوتت في الشرف، خص بالذكر أشياء مما دخل في العهد، والميثاق تشريفا لها فقال: ﴿واقاموا الصلوة﴾ لأنها في الوصلة بالله كالميثاق في الوصلة بالموثق له، وقال: ﴿وانفقوا﴾ وخفف عنهم البعض فقال: ﴿بما رزقناهم﴾ - لأن الإنفاق من أعظم سبب يوصل إلى المقاصد، فهذا إنفاق من المال، وتلك إنفاق من القوى، وقال: ﴿سرا وعلانية﴾ إشارة إلى الحث على استواء الحالين تنديها على الإخلاص، ويجوز أن يكون المراد بالسرا ما ينبغي فيه الإسرار

(١) في ظ: هي (٢) من مد، وفي الأصل وظ وم: إشارة (٣) زيد بعده في الأصل: أنه، ولم تكن الزيادة في ظ وم ومد فخذناها (٤) في ظ: الخلاص.

(٥) من ظ وم ومد، وفي الأصل: يبتنى.

كالنوافل، وبالصلانية ما يندب إلى إظهاره كالواجب إلا أن يمنع مانع، وهذا تفصيل قوله تعالى "وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيَمْرُزُقْنَهُمْ يَنْفَقُونَ" ، "وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ" وقال : ﴿ وَيَدْرُءُونَ ﴾ أى يدفعون بقوة وفطنة ﴿ بِالْحَسَنَةِ ﴾ أى من القول أو الفعل ﴿ السَّيِّئَةِ ﴾ إشارة إلى ترك المجازاة^١ أو يتبعونها بإياها فتحوها^٢ ، خوفا ورجاء وحثا على جميع الأفعال الصالحة، فهى نتيجة أعمال البر ودرجة المقرين .

ولما ختم تلك بما يدل على ما بعد الموت رهيا، ختم هذه بمثل ذلك ترغيا فقال : ﴿ ارْزُقْكَ ﴾ أى العالو^٣ الرتبة ﴿ لَهِمْ عَقْبِي الدَّارُ ٤ ﴾ وبينها بقوله : ﴿ جَنَّتْ عَدْنٌ ﴾ أى إقامة طويلة - ومنه المعدن [وهى أعلى الجنان -^٥] ؛ ثم استأنف يان تمكّنهم فيها فقال : ﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾ ١٠ . ولما كانت الدار لا تطيب بدون الحبيب، قال عاطفا على الضمير المرفوع إشارة إلى أن النسب الحالى غير نافع : ﴿ وَمَنْ صَلَحَ ﴾ والصلاح : استقامة الحال على ما يدعو إليه العقل والشرع ﴿ مِنْ آبَائِهِمْ ﴾ أى الذين كانوا سببا فى إيمانهم ﴿ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ ﴾ أى الذين تسبوا عنهم ؛ ثم زاد فى الترغيب بقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ ﴾ ١٥ لأن الإكثار من ترداد رسل الملك أعظم فى الفخر وأكثر فى السرور والعز.

(١) سورة ٢ آية ٣ (٢) سورة ٢ آية ٤٥ (٣) من م ومد ، وفى الأصل و ظ : يرضون (٤-٤) سقط ما بين الرقيين من م (٥) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : العالون (٦) زيد ما بين الحاجزين من م (٧) فى ظ : اصلاح .

ولما كان إيتانهم من الآماكن المعتادة مع القدرة على غيرها أدل
على الأدب والإكرام، قال: ﴿ من كل باب ﴾ يقولون لهم:
﴿ سلّم عليكم ﴾ والسلام: التحية / بالكرامة على انتفاء كل شائب من
مضرة، وبين أن سبب هذا السلام الصبر^٥ فقال: ﴿ بما صبرتم ﴾ أى
بصبركم، والذي صبرتم له، والذي صبرتم عليه. إشارة إلى أن الصبر
عماد الدين كله. ولما تم ذلك. تسبب عنه قوله: ﴿ فعم عقبى الدارة ﴾
وهى^٦ المسكن فى قرار، المهيا بالآبينة التى يحتاج إليها والمرافق التى ينفع
بها؛ والعقبى: الانتهاء الذى يؤدى إليه الابتداء من خير أو شر.

/ ١٣٢

ولما ذكر ما للناجين، ذكر مآل الهالكين فقال:
﴿ والذين ينقضون عهد الله ﴾ أى الملك الأعلى فيعملون بخلاف موجه؛
والتنقض: التفريق الذى ينشأ تأليف البناء. ولما كان النقض ضارا ولو كان
فى أيسر جزء، أدخل الجار فقال: ﴿ من بعد ميثاقه ﴾ أى الذى أوثقه
عليهم بما أعطاهم من العقول وأودعها من القوة على ترتيب المقدمات
المتبعة للمقاصد الصالحة الدالة على صحة جميع ما أخبرت به رسله عليهم
١٥ الصلاة والسلام والتحية والإكرام؛ والميثاق: إحكام العقد بأبلغ ما
يكون فى مثله ﴿ ويقطعون مآء ﴾ أى الشئ الذى ﴿ امر الله ﴾ أى
غير ناظرين إلى ما له من العظمة والجلال، وعدل عن [أن - *]
(١) سقط من ظ وم ومد (٢) تكرر فى الأصل نقط (٣) من م، وفى
الأصل وظ وم مد: هو (٤) تأخر فى الأصل وظ عن، الشئ الذى،
والترتيب من م ومد (٥) زيد لاستقامة العبارة.

يوصله لما تقدم قريبا فقال: ﴿ به أن يوصل ﴾ أى لما له من المحاسن
الجليلة^١ والخفية التى هى عين الصلاح ﴿ ويفسدون ﴾ أى يوقعون
الإفساد^٢ ﴿ فى الارض ﴾ أى فى أى جزء كان منها يوصل ما أمر الله
به أن يقطع^٣ اتباعا لأهوائهم ، معرضين عن أدلة عقولهم ، مستهينين
باتقام الكبير المتعال . ولما كانوا كذلك ، استحقوا ضد ما تقدم للتقنين ، ه
وذلك هو الطرد والعقاب ، والغضب والنكال وشؤم اللقاء ، فقال
" سبحانه وتعالى " : ﴿ أولئك ﴾ أى البعداء البغضاء ﴿ لهم اللعنة ﴾ أى
الطرد والبعد ﴿ ولهم سوء الدار ﴾ أى أن يكون دارهم الآخرة
سيئة بلحاق ما يسوء فيها دون ما يسر .

ولما تقدم الحث العظيم على الإتيان ، وأشير إلى أنه من أوثق ١٠
الأسباب فى الوصلة لجميع أوامر الله ، وختم بأن للكافر البعد والطرد^٤
عن كل خير والسوء ، كان موضع أن يقول الكفار^٥ : ما لنا يوسع
علينا مع بعدنا ويضيق على المؤمن مع وصله واتصاله ، وما [له - ']
لا ييسر له رزقه ليتمكن من إقناذ ما أمر به إن كان ذلك حقا ؟ ف قيل :
﴿ الله ﴾ أى الذى له الكمال كله ﴿ ييسر الرزق ﴾ ودل على تمام ١٥

(١) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : الجليلة (٢) فى ظ : الفساد (٣) فى ظ :
يقع (٤-٤) سقط ما بين الرقين من ظ (٥-٥) سقط ما بين الرقين من ظ وم
ومد (٦) سقط من ظ (٧-٧) سقط ما بين الرقين من مد (٨) سقط من ظ
وم ومد (٩) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : الكافر (١٠) زيد من م .

قدرته سبحانه و تعالى بقوله - 'جلت قدرته' - : ﴿لَنْ يَشَاءَ﴾ فيقطع في رزقه أو يعصى ^٢ ﴿و يقدر ^١﴾ / على من : يشاء فيجعل رزقه بقدر ضرورته فيصبر أو يجزع ليحكم دقت* عن الأفكار ، ثم يجعل ما للكافر سببا في خذلانه ، وقرر المؤمن موجبا لعلو شأنه ، فليس الغنى بما يمدح به ،
 هـ . ولا الفقر مما يذم [به - ^١] ، وإنما يمدح و يذم بالآثار .

/ ١٣٣

ولما كانت السعة مظنة الفرح إلا عند من أخلصه الله ^٢ وهم أقل من القليل ، قال عائبا لمن اطمأن إليها : ﴿ وفرحوا ﴾ أى فبط لهؤلاء الرزق فبطروا وكفروا وفرحوا ﴿ بالحياة الدنيا ^١ ﴾ أى بكماها ، [والفرح : لذة فى القلب ببذل المشتى . ولما كانت الدنيا متلاشية
 ١٠ . فى جنب الدار التى ختم بها للتقين ، قال زيادة فى التريغيب والترهيب - ^٤] :
 ﴿ وما الحياة الدنيا فى الآخرة ﴾ أى فى جنبها ﴿ الا متاع ^٥ ﴾ [أى - ^٦]
 حقير متلاش ، قال الرومانى : والمتاع : ما يقع به الانتفاع فى العاجل ،
 وأصله : التمتع وهو التلذذ بالأمر الحاضر .

ولما كان العقل أعظم الأدلة ، و تقدم أنه مقصور على المتذكرين ،
 ١٥ إشارة إلى أن من عداهم بقر* سارحة ، وعرف أن ما دعا إليه الشرع

(١-١) سقط من ظ و م ومد (٢-٢) تكررت فى الأصل فقط بعد " يسط
 الرزق " (٣) فى ظ : يعطى (٤) فى ظ : ما (٥) من م ، وفى الأصل وظ ومد :
 وقت (٦) زيد من ظ و م ومد (٧) زيد بعده فى الأصل : به ، ولم تكن
 الزيادة فى ظ و م ومد فحذفناها (٨) زيد ما بين الحاجزين من م ومد .
 (٩) فى ظ : يقر ، وفى مد : تقر .

هو الصلاح ، وضده هو الفساد ، وكان العقل إنما هو لمعرفة الصلاح
فيتبع ، والفساد فيجتنب^(١) ، وكان الطالب لإنزال آية إلى غير ذلك
لأسماء بعد آيات متكاثرة ودلالات ظاهرة موضعا لأن يعجب^(٢) منه ،
قال^(٣) على سبيل التعجب^(٤) عطفًا على قوله " وفرحوا " مظهرًا لما
من شأنه الإضمار تنبيها على الوصف الذي أوجب لهم التعجب : ٥
(ويقول الذين كفروا) أى سترنا ما دعيتهم إليه عقولهم من الخير
وما لله^(٥) من الآيات عنادا (لولا^(٦)) أى هلا ولم لا .

ولما كان ما تحقق أنه من عند الملك لا يحتاج إلى السؤال عن
الآتي^(٧) به ، بنى للفعل قوله : (انزل عليه) أى هذا الرسول صلى الله
عليه وسلم (آية) أى علامة بينة (من ربه^(٨)) أى المحسن إليه بالإجابة ١٠
لما يسأله لنهتدى بها فؤمن به ، وأمره بالجواب عن ذلك بقوله : (قل)
أى لهؤلاء المعاندين : ما أشد عنادكم حيث قلتم هذا القول الذى تضمن
إنكاركم^(٩) لأن يكون نزل إلى آية مع أنه لم يؤت أحد من الآيات
مثل ما أوتيت ، فلم قطعًا أنه ليس بإنزال الآيات سببا للإيمان بل أمره
إلى الله (ان الله) أى الذى لا أمر لأحد معه (يضل من يشاء) ١٥
إضلاله^(١٠) ممن لم ينب ، بل أعرض عن دلالة العقل ونقض ما أحكمه

(١) من م ومد ، وفي الأصل : وظ : ليجتنب (٢) في ظ : تعجب (٣) في
الأصول : فقال (٤) في ظ : التعجب (٥) زيد بعده في ظ : في (٦) من م ومد ،
وفي الأصل وظ : الله (٧) تكررت في الأصل وم بعده قوله «للفعل قوله» (٨) من
ظ ومد ، وفي الأصل وم : الاى - كذا (٩) في ظ : إنكارهم (١٠) في ظ :
إضلالهم (١١) من م ، وفي الأصل وظ ومد : أحكمه .

من ميثاق المقدمات المنتجة للقطع بحقية ما دعت إليه الرسل لما جبل عليه قلبه من الغلظة ، فصار بحيث لا يؤمن ولو نزلت عليه كل آية ، لأنها كلها متساوية الأقدام في / الدعوة إلى ما دعا إليه العقل لمن له عقل ، وقد نزل قبل هذا آيات متكررة ' دالات أعظم دلالة على المراد

/ ١٣٤

٥ ﴿ ويهدي ﴾ عند دعاء الداعين ﴿ إليه ﴾ أى طاعته . بمجرد دليل العقل من غير طلب آية ﴿ من اناب ﴾ أى من كان قلبه مبالا مع الأدلة رجاءا إليها لأنه شاء إنابته كأبى بكر الصديق وغيره ممن ' تبعه من العشرة المشهود لهم بالجنة وغيرهم ، ثم أبدل منهم ﴿ الذين امنوا ﴾ أى أوجدوا هذا الوصف ﴿ وطمئن قلوبهم ﴾ أى تسكن وتسانس إلى ١٠ الدليل بعد الاضطراب بالشكوك لإيجادهم الطمأنينة بعد صفة الإيمان لإيجادا مستمرا دالا على ثبات إيمانهم لترك العناد ، وهذا المضارع فى هذا التركيب مما لا يراد به حال ولا استقبال ، إنما يراد به ' الاستمرار على المعنى مع قطع النظر عن الأزمنة ﴿ بذكر الله ﴾ الذى هو أعظم الآيات فى أن المذكور مستجمع لصفات الكمال ، فالآية من الاحتباك : ذكر المشيئة ١٥ أولا دال على حذفها ثانيا ، وذكر الإنابة ثانيا دال على حذف ضدها أولا .

ولما كانت ذلك موضع أن يقول المعاند : ومن يطمئن بذلك ؟ [قال - °] : ﴿ الا بذكر الله ﴾ أى الذى له الجلال والإكرام ،

- (١) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : متكررة (٢) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : بمن (٣) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : لا تزد (٤) سقط من م . (٥) زيد من ظ و م ومد .

لا بذكر غيره (تطمئن القلوب) فتسكن عن طلب آية غيره، و الذكر : حضور المعنى للنفس، وذلك إشارة إلى أن من لم يطمئن به فليس له قلب فضلا عن أن يكون في قلبه عقل، بل هو من الجمادات، أو إلى أن كل قلب يطمئن به، فن أخبر عن قلبه بخلاف ذلك فهو كاذب معاند، ومن أذعن وعمل بموجب الطمأنينة فهو مؤمن؛ ثم أخبر عما ه لهذا القسم بقوله : (الذين آمنوا) أى أوجدوا وصف الإيمان (وعملوا) أى تصديقا لدعوائهم الإيمان (الصلحت) لطمأنينة قلوبهم إلى الذكر (طوبى لهم) أى خير وطيب وسرور وقرّة عين (وحسن مآب) فكان ذلك مفهما لحال القسم الآخر، فكأنه قيل : ومن لم يطمئن أو اطمأن قلبه ولم يذعن يؤسّ لهم 'وسوء' مآب . ١٠

ولما كان [فى - ٥] ذلك فطم عن إزال المقتراحات، وكان إعراض المقتراحين قد طال، وطال البلاء بهم والصبر على أذاهم، كان موضع أن يقال من كافر أو مسلم عيل صبره : أو لست مرسلا يستجاب لك كما كان يستجاب للرسل ؟^٦ فقيل : (كذلك) أى مثل إرسال^٧ الرسل الذى قدمنا الإشارة إليه فى آخر سورة يوسف عليه ١٥ الصلاة والسلام فى قولنا "وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى"

(١) من م، وفى الأصل وظ ومد: حصول (٢) زيد بعده فى الأصل: الذين، ولم تكن الزيادة فى ظ وم ومد لحذفها (٣) من م ومد، وفى الأصل وظ: لم تذعن (٤-٥) سقط ما بين الرقين من مد (٥) زيد من م ومد (٦) من م، وفى الأصل وظ ومد: الرسل (٧) من م، وفى الأصل وظ ومد: ارسالك . (٨) فى ظ وم ومد: يؤسّ - وقد مر التعليق عليه فى مقامه - راجع آية ١٠٩ .

اليهم“ / - الآية ، وفي هذه السورة في قولنا ”ولكل قوم هاد“ و^١ مثل
هذا الإرسال البديع [الأمر - ^٢] البعيد الشأن ، والذي دربك^٣
عليه^٤ غير مرة من [أن - ^٥] المرجع إلى الله والكل بيده ،
فلا قدرة لغيره على هدى ولا ضلال ، لا^٦ بأنزال^٧ الآية^٨ ولا^٩ غيره
هـ (أرسلناك) أى بما لنا من العظمة (فى آية) وهى جماعة كثيرة من
الحيوان ترجع^{١٠} إلى معنى خاص لها دون غيرها (قد خلت) .

ولما كانت الرسل لم تعم^{١١} بالفعل الزمان كله ، قال : (من قبلها أمم)
طال أذاهم لأنبيائهم و من آمن بهم واستهزاهم^{١٢} فى عدم الإجابة إلى
المقترحات وقول كل^{١٣} أمة لنيها عنادا بعد ما جاءهم من الآيات ” لو لا
١٠ انزل عليه آية “ حتى كأنهم تواصلوا بهذا القول حتى فعل الرسل وأتباعهم
- [فى - ^{١٤}] إقبالهم على الدعاء وإعراضهم عن يستهزئ^{١٥} بهم - فعل الآس^{١٦}
من^{١٧} الإنزال (لتلوا) أى أرسلناك فيهم لتلو (عليهم) أى تقرا ؛
و التلاوة : جعل الثانى بلى الأول بلا فصل (الذى أوحينا إليك) من

(١) فى م : او (٢) زيد من م ومد (٣) من م ومد ، وفى الأصل وظ :
دربك (٤) فى ظ : عليك (٥) زيد من ظ وم ومد (٦) فى مد : الا ، وسقط
من ظ (٧ - ٨) فى ظ : الآية ، وفى مد : آية ولا - كذا (٩) من م ومد ، وفى
الأصل وظ : يرجع (١٠) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : لم يعم (١١) من ظ
وم ومد ، وفى الأصل : استهزوا بهم (١٢) سقط من ظ (١٣) من م ومد ،
وفى الأصل وظ : يستهزوا - كذا (١٤) من م ، وفى الأصل وظ وممد :
الانس (١٥) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : مع .

ذكر الله الذي هو أعظم الآيات ﴿ وهم ﴾ أى والحال أنهم ﴿ يكفرون ﴾
لا تملّ تلاوته عليهم فى تلك الحال فان لنا فى هذا حكما وإن خفيت ،
وما أرسلناك ومن قبلك من الرسل إلا لتلاوة ما يوحى ، لا لطلب
الإجابة إلى ما يقترح الآم من الآيات ظنا أنها تكون سببا لإيمان أحد ،
نحن أعلم بهم . وهذا كله تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقوله : هـ
﴿ بالرحمن ﴾ إشارة إلى كثرة حمله وطول أناته ، وتصوير لتقبيح
حالهم فى مقابلتهم الإحسان بالإساءة والنعمة بالكفر بأوضح صورة
وهم يدعون أنهم أشكر الناس للإحسان وأبدم من الكفران . ولما
تضمن كفرهم بالرحمن كفرهم بالقرآن ومن أنزل عليه ، وكان الكفر
بالمعنى فى غاية القباحة ، كان^٢ كأنه قيل : فاذا أفعل حيثنأ أنا^٣ ومن ١٠
اتبغى ؟ لا تسمى إجابتهم إلى مقترحاتهم إلا رجاء لإيمانهم ، وكان جوابهم
عن الكفر بالموحى^٤ أهم ، بدأ به^٥ فقال : ﴿ قل ﴾ عند ذلك إيمانا به
﴿ هو ﴾ أى الرحمن الذى كفرتم به ﴿ ربى ﴾ الربى^٦ لى بالإيجاد
وإدراك النعم ، المحسن إلى لا غيره ، لا أكفر إحسانه كما كفرتموه
أتم ، بل أقول : إنه ﴿ لا اله الا هو ج ﴾ أنا به وائق^٧ فى الترية ١٥
والنصرة وغيرها .

(١) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : تلاوتهم (٢) من ظ وم ومد ، وفى
الأصل : اتابته (٣) سقط من ظ (٤) فى ظ وم ومد : انى (٥) من ظ وم
ومد ، وفى الأصل : لا تنتهى (٦-٦) من م ومد ، وفى الأصل : انهم يدايه ،
وفى ظ : أهم بداءة - كذا (٧) سقط من مد (٨) من مد ، وفى الأصل وظ
وم : واقعة .

ولما كان تفرده^١ بالإلهية علة لقصر الهمم عليه ، قال : ﴿ عليه ﴾
 أى وحده^٢ لا شريك له^٣ ﴿ توكلت ﴾ والتوكل : التوثق فى تسدير
 النفس برده إلى الله على الرضى بما يفعل ﴿ وإليه ﴾ أى لا إلى غيره
 ﴿ متاب ﴾ أى مرجى ، معنى بالتوبة وحس بالمعاد ، وهذا تعريض بهم
 ه فى أن سبب كفرهم إنكار يوم الدين .

ولما فرغ من الجواب / عن الكفر بالوحي^٢ ، عطف على " هو
 ربى " الجواب^٤ عن الكفر بالوحي^١ فقال : ﴿ ولو ﴾ إشارة إلى أنه
 يعتقد فى القرآن ما هو أهله بعد ما أخبر عن اعتقاده فى الرحمن ، أى
 وقل : لو ﴿ ان قرأنا ﴾ كانت به الآيات المحسوسات بأن ﴿ سيرت ﴾
 ١٠ أى بأذى إشارة^٥ من مشير ما^٦ ﴿ به الجبال ﴾ أى فأذهبت على ثقلها
 وصلابتها عن وجه الأرض ﴿ او قطعت ﴾ أى كذلك ﴿ به الأرض ﴾
 أى على كثافتها فشقت فتفجرت منها الأنهار ﴿ او كلم به الموتى ﴾
 فسمعت^٦ وأجابت^٦ لكان هذا القرآن ، لأنه آية لا مثل لها ، فكيف
 يطلبون آية غيره ! أو يقال : إن التقدير : لو كان شيء من ذلك بقرآن
 ١٥ غيره لكان به - إقرارا لأعينكم - إجابة إلى ما تريدون ، لكنه لم تجر
 عادة لقرآن قبله^٧ بأن^٨ يكون به ذلك ، فلم يكن بهذا القرآن ،

- (١) من م ومد وفى الأصل : تعود ، وفه ظ : تعوذ (٢-٢) سقط
 ما بين الرقيين من ظ وم ومد (٣) من م ومد ، وفى الأصل وظ : بالوحي .
 (٤-٤) فى ظ : عن الوحي ، وفى مد : الكفر بالوحي - كذا (٥-٥) سقط
 ما بين الرقيين من م (٦-٦) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : فاجابت .
 (٧) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : قلبه (٨) فى ظ : بل

لأن الله لم يرد ذلك^١ لحكمة عليها، وليس لأحد غير الله أمر في خرق شيء من العادات، لا لولي ولا نبي ولا غيرهما حتى يفعل لأجلكم [بشاعة -^٢] أو بغيرها شيئاً لم يرد^٣ الله في الأزل^٤ ﴿ بل ﴾ ويجوز أن يكون التقدير : لو وجد شيء من هذا بقرآن يوم ما لكان بهذا القرآن، فكان حيثنذ يصير كل من حفظ منه شيئاً فعل ما شاء من ذلك، فسير به ما شاء^٥ من الجبال إلى ما أراد من الأراضى لما رام من الأغراض، وقطع به ما طلب من الأرض أنهاراً وجناناً وغيرها، وكلم به من اشتهى من الموتى، ثم إذا فتح هذا الباب فلا فرق بين القدرة على هذا والقدرة على غيره، فيصير من حفظ منه شيئاً قادراً على شيء، فبطلت حيثنذ حكمة اختصاص الله سبحانه بذلك من أراد من خلص^٦ ١٠ عباد، وأدى ذلك إلى أن يدعى من أراد من الفجرة أن أمر ذلك يده، يفعل فيه ما^٧ يشاء متى شاء، فيصير ادعاءه مقروناً بالفعل شبهة^٨ في الشرك، وليعلم قطعاً^٩ أنه ليس في يد أحد أمر، بل ﴿ الله ﴾ أى الذى له صفات الكمال وحده ﴿ الامر ﴾ وهو ما يصحح أن يؤمر فيه وينهى ﴿ جميعاً^{١٠} ﴾ في ذلك وغيره، لالى ولا لأحد من الأنبياء الذين قلتم ١٥

- (١) من م ومد، وفي الأصل وظ : بذلك (٢) زيد من ظ وم ومد (٣) من م، وفي الأصل وظ ومد : لم يرد (٤) من ظ وم ومد، وفي الأصل : الاول (٥) زيد بعده في الأصل وظ : به، ولم تكن الزيادة في م ومد لاختلافها. (٦) من ظ وم ومد، وفي الأصل : خالص (٧) سقط من م (٨) من م ومد، وفي الأصل وظ : شبهة (٩) في ظ : قط (١٠) تقدم في مد على « وهو ما ».

إني لست أدنى منزلة منهم ، وأما الخوارق التي كانت لهم فلو لا أن الله
شاهدا لما كانت ، فالأمر إليه وحده ، مهما شاء [كان - ١] ، وما لم يشأ
لم يكن . وكان هذا جواب لما حكى في السيرة النبوية أن الكفار تقتوا^٢ به ؛
قال ابن إسحاق^٣ : ثم إن الإسلام جعل يفشو بمكة في قبائل قريش
ه في الرجال والنساء ، فاجتمع أشرفهم فأرسلوا إليه صلى الله عليه وسلم
فكلموه في الكف عنهم وعرضوا عليه أن يملكوه عليهم وغير ذلك / ١٣٧
فأبى وقال : « إن الله^٤ بعثنى إليكم رسولا ، وأنزل علي كتابا ، وأمرني
أن أكون لكم بشيرا ونذيرا ، فقالوا : [فانك - ١] قد علمت^٥ أنه ليس
أحد من الناس أضيق بلدا ولا أقل ماء ولا أشد عيشا منا ، فسل لنا ربك
١٠ الذي بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ،
ولييسط لنا بلادنا ، وليخرق^٦ فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق - زاد
البعوى^٧ : فلست كما زعمت بأهون على ربك من داود حيث سخر له الجبال
تسبح^٨ معه ، أو سخر لنا الريح فركبها إلى الشام لميرتنا^٩ ، وزجع في

(١) زيد من ظ وم ومد (٢) في ظ : من (٣) من ظ وم ومد ، وفي
الأصل : نفتوا - كذا (٤) راجع سيرة ابن هشام ١٠٠/١ ، وصاحبنا البقاعي قد
توحي ما يمكن من الاختصار في سرد هذه الأحداث (٥) زيد بعده في الأصل :
قد ، ولم تكن الزيادة في ظ وم ومد والسيرة لخذفناها (٦) زيد من ظ وم
ومد والسيرة (٧) من ظ وم ومد والسيرة ، وفي الأصل : علمنا (٨) في السيرة :
يفجر لنا (٩) راجع معالم التنزيل على هامش لباب التنزيل ١٩/٤ (١٠) في ظ :
فسبح (١١) في مد : بميرتنا^١ وزيد بعده في المعالم : وحوالجتنا .

يومنا فقد سخرت الريح لسيان كما زعمت - رجع إلى ابن إسحاق :
 وليبحث لنا من مضى من آباءنا ، وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن
 كلاب ، فانه [كان -^١] شيخ صدق ، فسالهم عما تقول أحق هو أم
 باطل ؟ فان صدقوك وصنعت ما سألتك صدقناك وعرفنا به منزلتك من
 الله ، وأنه بعثك إلينا رسولا كما تقول - زاد^٢ البغوى : فان^٣ عيسى ه
 كان^٤ يحيى الموتى ، ولست بأهون على ربك منه . . فكان^٥ سؤالهم هذا
 متضمنا لادعائهم أن دعواه إزال القرآن لا تصح إلا أن فعل هذه
 الأشياء .

ولما كان هذا إقناطا من حصول الإيمان لأحد بما يقترح ، تسبب^٦
 عنه الإنكار على من لم يفد فيه ذلك فقال تعالى : ﴿ أفلم ﴾ بقاء السبب ١٠
 ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ من إيمان مقترحي الآيات بما يقترحون لعلهم^٧ ﴿ ان ﴾
 أى بأنه ﴿ لو يشاء الله ﴾ - أى الذى له صفات الكمال - هداية كل أحد
 مشيئة مقترنة بوجوده ﴿ لهدى الناس ﴾ و بين أن اللام للاستغراق بقوله :
 ﴿ جميعا ﴾ أى بأيسر مشيئة ، والعلم بالشئ يوجب اليأس من خلافه ،
 (١) زيد من السيرة (٢) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : قال (٣) من م
 ومد والمعال ، وفى الأصل : قال ، وفى ظ : كان (٤) - سقط من ظ (٥) من
 ظ و م ومد ، وفى الأصل : فكأ - كذا (٦) من ظ و م ومد ، وفى الأصل :
 تسبب (٧) من م ومد ، وفى الأصل و ظ : لعلهم (٨) زيد بعده ف
 م : لو .

لكنه لم يهدم^١ جميعا فلم يشأ ذلك ، ولا يكون^٢ إلا ما شاءه ، فلا يزال
 فريق منهم كافرا ، فقد وضع أن "يائس" على بابها ، وكذا في البيت^٣
 الذي استشهدوا به على أنها بمعنى "علم" يمكن أن يكون^٤ معناه : ألم تأسوا
 عن أذى أو عن قتل علما منكم بأنى ابن فارس^٥ زهدم ، فلا يضيع^٦ لى
 ه نأر ، وكذا قراءة على^٧ ومن معه من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين^٨
 وأفلم يتبين الذين آمنوا^٩ ، أى أن أهل الضلال لا يؤمنون لآية من
 الآيات علما منهم بأن الأمر لله جميعا ، وأن إيمانهم ليس موقوفا على
 غير مشيئته .

ولما علم من ذلك أن بعضهم لا يؤمن ، ضاقت صدور المؤمنين

(١) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : لا يهدمهم (٢) زيد بعده في الأصل وظ :
 ما ، ولم تكن الزيادة في م ومد لحذفها (٣) هو لسحيم بن وثيل الرياحي :
 أقول لهم بالشعب إذ بأسروني ألم تأسوا أنى ابن فارس زهدم

راجع البحر ٣٩٢/٥ و باب التأويل ١٩/٤ (٤) في مد : يقول (٥-٥) من ظ وم
 ومد ، وفي الأصل : دهمهم فلا يطيع - كذا (٦) راجع نثر المرجان في رسم
 نظم القرآن ٣/١٥٠ (٧) سقط من م (٨) قال الزمخشري : هو تفسير "أفلم يائس" ،
 وقيل : إنما كتبه الكاتب وهو ناعس مستوى السينات - وهذا ونحوه مما لا يصدق
 في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وكيف يخفى مثل
 هذا حتى يبقى ثابتا بين دفتي الإمام وكان متقبلا في أيدي أولئك الأعلام المحتاطين
 في دين الله المهيمنين عليه لا ينفلون عن جلالته ودقائقه - راجع الكشف

١٣٨ /

لذلك لما يعاينونه^١ من أذى الكفار ، فأتبعه ما يسليهم^٢ عاطفا على ما^٣
 قدرته من نتيجة عدم المشيئة ، فقال : ﴿ ولا يزال الذين كفروا ﴾ أى
 سترُوا ضياء عقولهم ﴿ تصيبهم بما / صنعوا ﴾ أى بما مرونا عليه من الشر
 حتى صار لهم طبعاً ﴿ قارعة ﴾ أى داهية^٤ تزجهم بالقمة من بأسه على
 يد من يشاء ، وهو من الضرب بالمقرعة ﴿ او تحل ﴾ أى تنزل نزولاً هـ
 ثانياً تلك القارعة ﴿ قريباً من دارهم ﴾ أى قنوهن أمرهم
 ﴿ حتى يأتى وعد الله ﴾ أى الملك الأعظم بفتح مكة أو بالنصر على جميع
 الكفرة فى زمن عيسى عليه السلام فينقطع ذلك ، لأنه لا يُبقى على الأرض
 كافراً ، وفى غير ذلك من الأزمان كزمن فتح مكة المشرفة ، فيكون
 المعنى خاصاً بالبعض (أن الله) أى الذى له مجامع الكمال (لا يخلف الميعاد) ١٠
 أى الوعد ولا زمانه ولا مكانه^٥ ؛ والوعد : عقد الخبر^٦ يتضمن النفع ،
 والوعيد : عقده^٧ بالزجر والضرر ، والإخلاف : نقض ما تضمن^٨ الخبر
 من خير أو شر .

ولما تم الجواب عن كفرهم بالموحى وما أوحاه إليه وما اشد

-
- (١) من م ومد ، وفى الأصل : عاينوه ، وفى ظ : يعاينوا - كذا (٢) من م
 ومد ، وفى الأصل : وظ : سألهم (٣) سقط من ظ (٤) سقط من م مد .
 (٥) فى م : قارعة (٦-٦) سقط ما بين الرقيين من م (٧) من م ، وفى الأصل
 وظ ومد : الخير (٨) من م ، وفى الأصل وظ ومد : عقد (٩) من ظ ومد ،
 وفى الأصل وم : يضمن .

تعلقه به ، عطف^١ على ذلك تأسية بالموحي^٢ إليه صلى الله عليه وسلم ،
لأن الحادث^٣ على تميز^٤ الإجابة إلى الآيات المقترحات استهزاء الكفار ،
فقال : ﴿ ولقد استهزئ ﴾ أى من أدنى الخلق وغيرهم
﴿ برسل ﴾ .

٥ ولما كان الإرسال لم يعم^٥ جميع الأزمان فضلا عن الاستهزاء ،
أدخل الجار فقال : ﴿ من قبلك ﴾ لدم إتيانهم بالمقترحات ، والاستهزاء :
طلب الهزوء ، وهو الإظهار خلاف الإضمار للاستصغار ﴿ فأمليت ﴾ أى
قتسب عن استهزائهم ذلك أنى أمليت ﴿ للذين كفروا ﴾ أى أمهلتهم
في خفض وسعة كالهيمة يملى لها ، أى^٦ يمد في المرعى ، ولم أجعل
١٠ ذلك سببا لإجابتهم إلى ما اقترحوا ولا معاجلتهم بالعذاب فعل الضيق
الظن^٧ ﴿ ثم ﴾ بعد طول الإملاء^٨ ﴿ اخذتهم ﴾ أى أخذ قهر وانتقام
﴿ فكيف ﴾ أى فكان أخذى لهم سببا لأن يسأل من كان يستبطى^٩ .
رسلنا أو يظن بنا تهاونا بهم ، فيقال له : كيف ﴿ كان عقاب ﴾ فهو
استفهام معناه التعجب^{١٠} بما حل بالمكذبين والتقرير ، [و -] فى ضمنه
١٥ وعيد شديد .

(١) من م ومد ، وفى الأصل وظ : عطف (٢) من ظ وم ومد ، وفى الأصل :
الموحي (٣) من مد : الحادث (٤) فى ظ : تميز (٥) من ظ وم ومد ، وفى الأصل :
لم يعم (٦) من مد ، وفى الأصل وظ : أتى ، وسقطت هذه الكلمة مع الفعل
الذى بعدها من م (٧) فى مد : الظن (٨) من م ومد ، وفى الأصل وظ :
الاحلا - كذا (٩) فى مد : التعجب (١٠) زيد من ظ وم ومد .

فلما

فلما تقرر - بما مضى من قدرته تعالى على الثواب والعقاب وخفضه
الأرضين ورفع^١ السماوات ونصبه الدلالات بياهر الآيات البينات -
أن ليس لأحد غيره أمر ما ، وتحذر أن كل أحد في قبضته ، تسبب عن
ذلك أن يقال : ﴿ افن هو قآتم ﴾ ولما كان القيام دالا على الاستعلاء
أوضحه بقوله : ﴿ على كل نفس ﴾ أى صالحة وغيرها^٢ ﴿ بما كسبت^٣ ﴾ ٥
- يفعل بها ما يشاء من الإملاء والأخذ وغيرها - كن ليس كذلك ،
مثل شركائهم التى ليس لها قيام على شيء [أصلا - ٢] .

ولما كان الجواب قطعاً / : ليس كئله شيء ، كان كأنه قيل استعظما
لهذا السؤال : من الذى توم أن له مثلاً ؟ قليل : الذين كفروا [به - ٢]
﴿ وجعلوا لله ﴾ أى الملك الأعظم ﴿ شركاء^٤ ﴾ ويجوز أن يقدر لـ ' من ' ١٠
خبر معناه : لم يوجدوه^٥ ، ويعطف عليه " وجعلوا " ، فكانه قيل : فما ذا^٦
يفعل بهم ؟ قليل : ﴿ قل سموهم^٧ ﴾ بأسمائهم الحقيقية ، فانهم إذا سموهم
وعرفت حقائقهم أنها حجارة أو غير ذلك مما هو مركز المعجز ومحل
الفقر ، عرف ما هم عليه من بخافة العقول وركاكة الآراء ، ثم قل لهم :
أرجعتم عن ذلك إلى الإقرار بأنهم من جملة عبيده ﴿ ام تبثونه ﴾ أى ١٥
تخبرونه إخباراً عظيماً ﴿ بما لا يعلم ﴾ وعله^٨ يحيط بكل شيء
﴿ فى الارض ﴾ من كونها آلهة يبرهان قاطع .

(١) ف : ظ : زفة (٢) ف : م : غيرهم (٣) زيد من م ومد (٤) من م ، و ف
الأصل و ظ ومد : لم يوجدوه (٥) من م ، و فى الأصل و ظ ومد : ما ذا .
(٦) سقط من مد (٧) ف : مد : هو .

(ام بظاهر من القول^١) أى بحجة إقناعية^٢ تقال بالفم ، وكل ما لا يعلمه فليس بشيء ، وهذا قريب مما مضى فى قوله ”ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه“ فى أنه لو كان كذلك كان شبهه فيها ظهور ما ، وهذه الأساليب منادية^٣ على الخلق بالعجز ، وصاححة^٤ بأنه ليس من كلام الخلق .

ولما كان التقدير : ليس لهم على شيء من ذلك برهان قاطع ولا قول ظاهر ، بنى عليه قوله : ﴿بل زين﴾ أى^٥ وقع التزيين بأمر [من -^٦] لا يرد أمره على يد من كان ﴿للمذين كفروا﴾ أى لهم ، وغير بذلك تنبيهها على الوصف الذى دلّاهم^٧ إلى اعتقاد الباطل ، وهو ١٠ ستر ما أدى إليه برهان العقل المؤيد بدليل النقل ﴿مكرهم﴾ أى أسرهم الذى أرادوا به ما يراد بالمكر من إظهار شيء وإبطان غيره ، وذلك أنهم أظهروا أن شركاءهم آلهة حقا ، وهم يعلمون بطلان ذلك ، وليس بهم فى الباطن إلا تقليد الآباء ، وأظهروا أنهم يعبدونها لتقربهم إلى الله زلنى ولتنفع لهم ، وهم^٨ لا يعتقدون بعثا ولا نشورا ، فصار كل^٩ ١٥ ذلك من فعلهم فعل المساكر ، أو^{١٠} أنهم غيروا فى وجه الحق بما اختلوا

(١) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : اساعته - كذا (٢) - سقط من مد (٣) من م ، وفى الأصل و ظ ومد : متادية (٤) فى ظ : صادقة (٥) من م ومد ، وفى الأصل و ظ : او (٦) زيد من مد (٧) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : دلّاهم (٨) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : هؤلاء (٩-٩) فى مد : فكل . (١٠) من م ومد ، وفى الأصل و ظ : * و .

[به الضعفاء - ١] و تبادى بهم الحال حتى اعتقدوه حقا .

و مادة [مكر - ٢] بأى ترتيب كان : مكر ، ركم ، رمك ، كرم ، كمر ، تدور على التغطية و الستر ، فالمكر : الخديعة ، قالوا : و هو الاحتيال بما لا يظهر ، فاذا ظهر * فذلك الكيد ، و يلزم ٦ منه الاجتهاد فى ضم أشنات ٧ الأمر لستر ما يراد ، فن الضم المكر ٨ الذى هو حسن ٩ ه خدالة الساق أى امتلائها ، و يلزم منه خصب البدن و نعمته ، و كان منه المكر - لضرب من النبات ، و الواحدة مكرة ، سميت مكرة لارتوائها ، أبو حنيفة : المكر من عشب القيظ ، و هى عشبة غبراء ليس فيها ورق ، و هو ينبت فى السهل و الرمل - كأنه شبه بالساق لخلوه من الورق أولآه لغبرته ١٠ و تجرده كالستور ١١ ، / و المكر : طين أحمر يشبه بالمغرة - ١٠ / ١٤٠ كأنه سمي بذلك لما فيه من الكدرة ، و المكرة من البسر : التى ليست برطبة و لكن فيها لين ١٢ - كأنها سميت به لكون لونها حينئذ يأخذ فى الكدرة ١٣ و الركم : إلقاء الشيء بعضه على بعض فهو مركوم و ركام ، و تراكم الشيء ١٤ - إذا تكاثف بعضه على بعض ، و ذلك مظنة الخفاء ،

(١) زيد من م و مد (٢) زيد من ظ و م و مد (٣) سقط من ظ (٤) هذا قول الليث - راجع التاج (٥) فى مد : اظهر (٦) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : لم يلزم (٧) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : استبانت - كذا .

(٨-١٠) تكرر ما بين الرقمين فى مد يد « منه المكر » (٩) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : لغبرته (١٠) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : كالشهور .

(١١) من م و مد ، و فى الأصل : هين ، و فى ظ : يهن (١٢) فى مد : الشر .

و الركمة : الطين المجموع 'وكذا التراب المجموع' ، وقال : وُجِر عن
مرتك الطريق^٢ - يريد المحجة ، لأن ترابها [تلبد فاشتد -^٢] تلبده ،
و الرمك و الرمكة - بالضم - من ألوان الإبل و هو أكدر من الورقة
و هولون خالطت^٣ غبرته سوادا^٤ ، فهو أرمك - لأنه مظنة لخبث ما فيه ،
و منه اشتقاق الرامك ، و هو أخلاط تخلط بالمسك فتجعل سكا^٥ ،
و رمك الرجل بالمقام - إذا أقام^٦ به ، لأنه يستره بنفسه و أمتته و يستر
هو فيه ، و أرمكت غبرى - إذا ألزمته مكانا يقيم فيه^٧ ، و الرمكة : الأثى
من البراذين^٨ - فارسى معرب ، لأنها تستر أوصال العربى إذا ولدته ،
و رمكان : موضع معروف - معرفة^٩ ، و يقال : رمك الرجل - إذا هزل
١٠ و ذهب ما فى يده فستر عنه أو صار هو مستورا بعد أن كان بحسن
حاله مشهورا ، و رمكت البازى و الصقر^{١١} ترميكا - إذا أشرت إليه
بالطير لأنك سلبت عنه السترة و البرموك : مكان به هب عظيم^{١٢} ، يستر
ما يكون فيه^{١٣} و الكريم : ضد اللثيم ، و هو البخيل المهين النفس ،
(١-١) سقط ما بين الرقيين من ظ (٢) سقط من ظ (٣) زيد من م و مد .
(٤) فى ظ : خالط (٥) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : سواد (٦) فى مد :
شبيكا - كذا (٧) فى ظ : قام (٨) فى م : به (٩) من م ، و فى الأصل و ظ
و مد : البرازين ، و راجع أيضا القاموس (١٠) من ظ و م و مد ، و فى
الأصل : لعره - كذا (١١) من م و مد ، و فى الأصل : الصقة ، و فى ظ :
الصفة - كذا .

الحسيس الآباء ، فاذا كان شحيحا ولم تجتمع [له - ١] هذه الخصال
 قيل له : بخيل ، ولم يُقبل : لئيم ، فالكرم إذن من ستر مساوئ الأخلاق
 باظهار معاليها ، و تكرم - إذا نزه عن الدناءة ورفع نفسه عنها ،
 وأصل الكرم في اللغة : الفضل و الرقة ، فاذا قالوا : فلان كريم ، فانما
 يريدون " رفيعا فاضلا ، فيلزم الكرم ستر العيوب ، والله الكريم أى ٥
 الفاضل الرفيع - كذا قال بعض أهل اللغة ، وقيل : الصفوح عن الذنوب ،
 وقيل : الذى لا يمن إذا أعطى ، وإذا قالوا : فلان أكرم قومه ، فانما
 يريدون " : أرفعهم منزلة وأفضلهم قدرا ، وكل هذا يلزم [منه - ١]
 السخاء و ستر الذنوب ، ومن هذا قيل : فرس كريم ، و شجرة كريمة -
 إذا كانت أرفع من نظائرها وأفضل ، "انى التى الى كتب" كريم أى ١٠
 رفيع شريف - كأنه أطلق هنا على ما فيه مجرد فضل تشبيها بالكريم
 في جزء المعنى ، و كارت الرجل : فعل كل منا فى حق صاحبه مقتضى
 الكرم ، و الكرم : شجر العنب و لا يسمى به غيره ، و الكرم : قلائد
 تتخذها النساء كالحناق ، لدلائنها "على قدر" صاحبها ، و الكرامة : طبق
 يوضع على رأس الحب - لأنه غطاءه ، و لا يغطى إلا ما له فضل ، ١٥
 و [منه - ٨] يقولون : لك الحب و الكرامة ، و الكرم : القصير من

(١) زيد من م ومد (٢) فى ظ : يرون (٣) فى الأصول : قلت (٤) من ظ و م
 ومد ، وفى الأصل : يستر (٥) سقط من ظ ، و راجع سورة ٢٧ آية ٢٩ .
 (٦) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : ادلائنها - كذا (٧-٧) سقط ما بين الرقيين
 من ظ (٨) زيد من ظ و م ومد .

الرجال - كأنه^١ شبه بطبق الحب ؛ والكرة - محركة : طرف قضيب الإنسان خاصة ، سميت بذلك لسترها القلفة ، ورجل مكور - إذا قطع الختان / كمرته ، وتكامر الرجلان - إذا تكابرا بأريهما^٢ ، وقال في القاموس :
و تكامرا : نظرا أيهما أعظم كمره ، والكمرى : الرطب ما لم يرطب على شجره ، بل سقط^٣ سرا فأرطب^٤ في الأرض - كأنه سمي بذلك لأنه يكون أكدر مما^٥ يرطب على الشجر ، وهو أيضا يشبه الكرة في تكوينها ، والكمرى عن ابن دريد^٦ : الرجل القصير ، كأنه شبه بالرطبة ، وقال غيره : هو اسم مكان .

/ ١٤١

ولما ذكر تزيين مكرم ، أتبعه الدلالة عليه فقال : ﴿ و صدوا ﴾
١٠ أى فلزموا ما زين لهم ، أو فمكروا به حتى ضلوا^١ في أنفسهم و صدوا غيرهم ﴿ عن السيل^٢ ﴾ الذى لا يقال لغيره سليل وهو المستقيم ، فان غيره جور و تيه و حيرة^٣ فهو عدم ، بل العدم أحسن منه ، فلم يسلكوا السيل و لا تركوا غيرهم يسلكه ، فضلوا و أضلوا ، و ليس ذلك بعجب فان الله أضلهم ﴿ و من يضل الله ﴾ أى الذى له الأمر كله بارادة ضلالة^٤
١٥ ﴿ فإله من هاده ﴾ فكأنه قيل : فما ذا^٥ لهم على ما فعلوا من ذلك ؟ فقيل :

(١) من م ، وفى الأصل وظ ومد : لأنه (٢) من م و مد ، وفى الأصل وظ : بإيهما (٣) من م ، وفى الأصل وظ ومد : يسقط (٤) من م و مد ، وفى الأصل وظ : فأرطاب (٥) ف م : يسمى (٦) من م ، وفى الأصل وظ ومد : هما (٧) راجع الجمهرة ٤٠٦/٣ (٨) فى ظ : صدوا (٩) من م ، وفى الأصل وظ ومد : حيزه (١٠) فى ظ : ضلالهم (١١) فى م : فإله .

(لهم) أى الذين كفروا (عذاب) وهو الألم المستمر، ومنه العذب^١ لأنه يستمر فى الخلق (فى الحياة الدنيا) شاق^٢، بممانعة حزب الله لهم فى صدم عن السيل إلى ما يتصل بذلك من قتل وأسر، ولهم فى الآخرة إن ماتوا على ذلك عذاب (ولعذاب الآخرة أشقج) أى أشد فى المشقة، وهى غلظ الأمر على النفس بما يكاد^٣ يصدع^٤ القلب ه (وما لهم من الله) أى الملك الأعظم (من واقه) أى مانع يمنهم إذا أراد بهم سوءا فى الدنيا ولا فى الآخرة، والواقى فاعل الوقاية، وهى الحجر بما يدفع الأذية .

ولما توعدهم على تفریطهم فى جانب الله، تشوقت^٥ النفس إلى ما لأضدادهم، فكان كأنه قيل: فما^٦ لمن عاداهم^٧ فى الله؟ فقيل^٨: الجنة، فكأنه ١٠ قيل: وما^٩ هى؟ فقيل: إنها فى الجلال، وعلو الجلال، وكرم الخلال، بما تعالى^{١٠} عن المثال^{١١}، إلا بضرب الأمثال، فقيل: ما مثلها؟ فقيل: (مثل الجنة التى) ولما كان المقصود حصول الوعد الصادق ولا سيما وقد علم أن الواعد هو الله، بنى للفعول قوله: (وعد المتقون^{١٢}) والخبر محذوف تقديره: ما أقص عليكم^{١٣}، وهو أنها بساتين: قصور وأشجار. ١٥

(١) فى الأصول: العذاب (٢) سقط من م (٣) زيدت الواو بعده فى الأصل ولم تكن فى ظ وم ومد فحذفناها (٤) من م ومد، وفى الأصل وظ: يصرع (٥) من ظ وم، وفى الأصل ومد: تشوقت (٦) فى ظ وم ومد: ما (٧) من م، وفى الأصل وظ ومد: دعاهم (٨) فى مد: فقال (٩-١٠) فى مد: فما (١٠) من ظ وم ومد، وفى الأصل: يعالى (١١) من م ومد، وفى الأصل وظ: المثال (١٢) فى ظ: عليك .

فقال الزجاج^١: الخبز جنة مخبر عنها بما ذكر ليكون تمثيلا لما غاب عنا^٢
بما شاهد ﴿تجرى﴾. ولما كانت - لو عمها الماء الجارى - بحرا لا بساتين،
أدخل الجار للدلالة على أنه خاص ببعض أرضيها^٣ فقال: ﴿من تحتها﴾ أى
قصورها و أشجارها ﴿الأنهر﴾^٤ وقيل: هذا المذكور هو الخبز كما تقول:
هـ صفة زيد أسمر^٥.

ولما كان هذا رياء^٦ حقيقيا فى أرض هى فى غاية الخلو و الطيب،
كان سببا لدوام ثمرها^٧ واستمساك ورقها، فلذلك^٨ / أتبعه قوله: ﴿اكلها﴾
أى ثمرها الذى يؤكل ﴿دآئم﴾ لا ينقطع أبدا ﴿وظلها﴾ ليس كما
فى الدنيا، لا ينسخ بشمس ولا غيرها، قال أبو حيان^٩: تقول: مثلت
١٠ الشئ - إذا وصفته و قربته للفهم، وليس هذا ضرب مثل، فهو كقوله
"ولله المثل الأعلى"^{١٠}، أى الصفة العليا^{١١} - كذا قال، ويمكن أن يكون^{١٢}
ذلك حقيقة، ويكون هناك محذوف، وهو جنة من جنات^{١٣} الدنيا تجرى
من تحتها الأنهار - إلى آخره، وهو من^{١٤} قول الزجاج^{١٥}:
ثم ابتداء إخبارا آخر تعظيما لشأنها و تفخيها لأمرها فى قوله تعالى:

(١) راجع لقوله هذا البحر المحيط ٣٩٦/هـ (٢) من م، وفى الأصل وظ ومد:
عنها (٣) فى م: اراضيها (٤) من ظ وم ومد والبحر ٣٩٦/هـ، وفى الأصل:
استمر - كذا (٥) من م، وفى الأصل وظ ومد: رديا (٦) فى مد: ثمرها.
(٧) من م ومد، وفى الأصل: كذلك، وفى ظ: لذلك (٨) راجع البحر
٣٩٥/هـ (٩) سورة ١٦ آية ٦٠ (١٠) فى ظ: العلى (١١) زيد فى مد: لذلك.
(١٢) من ظ وم ومد، وفى الأصل: جنات (١٣) فى ظ: منه (١٤) قال
أبو على: لا يصح ما قال الزجاج لا على معنى الصفة ولا على معنى الشبه لأن الجنة
التي قدرها جنة فلا تكون الصفة، ولأن الشبه عبارة عن المائنة التي بين المائتين
وهو حدث والجنة جنة فلا تكون المائنة - راجع البحر ٣٩٦/هـ.

(تلك) أى الجنة العالية^١ الأوصاف (وعقبى) أى آخر أمر
(الذين اتقوا الله) ثم كرر الوعيد للكافرين فقال: (وعقبى) أى منتهى
أمر (الكافرين) بالرحمن، المتضمن للكفر [بالوحي - ٢] والموحي
إليه (النار).

ولما وصف العالمين^٢ بأن المنزل إليه هو الحق برجاحة العقول
وأصالة الأداء المؤدية إلى الصلاح الموجب لكل سعادة، والكافرين
به بضعف العقول الدافع إلى الفساد الموصل إلى سوء الدار، ومر فيما
يلتزمه إلى أن ختمه بمثل ما ختم به ذلك، عطف على ذلك قوله -
ويمكن أن يكون اتصاله بما قبله أنه معطوف على محذوف هو علة الختم^٣
الآية السالفة، تقديره: لأنهم ساءم ما أنزل إليه حسداً و جهلاً :- ١٠
(والذين أتيتهم) أى بما لنا من العظمة التى استغذتهم من الضلال
(الكذب) ولم يكفروا^٤ بالرحمن ولا بما أنزل ولا بمن^٥ أرسل
(يفرحون بما) ولما كان المنزل دالاً بإعجازه على المنزل، نفي للفعول
قوله: (انزل إليك) أى من هذا الكتاب الأعظم لموافقته^٦ تلك
الكتب لأن كلام الله كله من مشكاة^٧ واحدة، وتخصيصهم لأنهم هم^٨ ١٥
المتفنون بالكتاب دون غيرهم، فكأنه ما أنزل إلا إليهم، وهذا العطف

(١) فى م: العلية (٢) زيد من ظ و م و مد (٣) من ظ و م و مد، وفى
الأصل: للعالمين (٤) من م و مد وفى الأصل: التى، وفى ظ: إلا (٥) من
ظ و م و مد، وفى الأصل: الختم (٦) قد قيد: استغذتم - كذا (٧) فى ظ:
لا يكفروا (٨) فى ظ: بما (٩) من مد، وفى الأصل: و ظ و م: لموافقة
(١٠) من ظ و م و مد، وفى الأصل: مشكاة (١١) نى ظ: كانوا.

يرجح أن يكون الموصول ' هناك مرفوعاً بالابتداء (ومن الأحزاب) من أهل الأوثان والكتاب الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم (من ينكر بعضه^١) كالتوحيد ونعت الإسلام ونوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما يتبع ذلك مما حرفوه وبدلوه، ويريد^٢ أن يكون الأمر تابعا فيه لغرضه، فالمشركون^٣ يريدون أن تمدح آلهتهم في بعض الآيات أو أن يسقط وصفها بالعيب، واليهود يريدون أن ينزل ما يوافق فروع التوراة كما أنزل ما وافق الأصول، وينكرون النسخ^٤، وأهل الإنجيل يريدون أن ينزل في^٥ المسيح ما يهودون ونحو ذلك؛ قال المفسرون: كانوا لا ينكرون الأقاصيص وبعض الأحكام والمعال^٦ ١٠. مما هو ثابت في كتبهم غير محرف، فلذكفرهم^٧ بذلك البعض أمره أن يعلمهم باعتقاده كفروا^٨ أو شكروا فقال: ﴿قل إنما أمرت﴾ أي وقع الأمر الجازم الذي لا شك فيه ولا تغير عن^٩ له الأمر كله ﴿أن اعبد الله﴾ أي الذي لا شيء مثله وحده، ولذلك قال: ﴿ولا أشرك به^{١٠}﴾ لا أفعل إلا ما يأمرني به من غير / نظر إلى سواء، ديني مقصور^{١١} على ما أنكرتموه ﴿إليه﴾ وحده ﴿ادعوا إليه﴾ خاصة ﴿مئاب﴾ أي إياي ١٥

١٤٣

(١) من م ومد، وفي الأصل وظ: الموصول (٢) من ظ وم ومد، وفي الأصل: يويد (٣) من ظ وم ومد، وفي الأصل: والمشركون (٤) من م ومد، وفي الأصل وظ: الفسخ (٥) من ظ وم ومد، وفي الأصل: فن (٦) من ظ وم ومد، وفي الأصل: ولذكفرهم (٧) من م ومد، وفي الأصل وظ: لو (٨) في ظ: من (٩) من ظ وم ومد، وفي الأصل: مقصود.

و مكانه و زمانه ، معنى بالتوبة عند الفتور عن القيام بحقه ، و حسا بالبعث للجزاء^١ ، و الكتاب : الصحيفة التى فيها الخط - و هو^٢ الكتابة ، و هى تأليف الحروف التى تقرأ فى الصحيفة ، و الفرج : لذة القلب التى تجلى لهم ببيل المشتى^٣ ، و الحزب : الجماعة التى تقوم^٤ بالناثبة .

و لما يفت هذه الآيات من مراتب الإعجاز ما يفت ، أتبع تعالى ه ذكر ما أنزل قوله : ﴿ و كذلك ﴾ أى و مثل هذا الإنزال . البديع المثال ، البعيد المثال ، و لا يبعد أن يكون عطفاً على " كذلك " أرسلتك " أو مثل إنزال^٥ كتب أهل الكتاب ﴿ أنزله ﴾ بما لنا من العظمة حال كونه ﴿ حكماً عربياً ﴾ أى يمتلكا حكمة تقضى بالحق ، فائقا لجميع الكتب بهذا الوصف ، و الحكم : القطع بالمعنى على ما تدعو إليه الحكمة ، و هو ١٠ أيضا فصل الأمر على الحق ؛ فالمعنى أنه لا يقدر أحد على نقض شئ منه ، فان ذلك فى الحقيقة هو الحكم ، و ما ليس^٦ كذلك فليس بحكم ، و العربى : الجارى على مذاهب العرب فى كلامها^٧ ، فلا تلتفت إلى ما تدعوهم إليه أهويتهم فيقترحونه من تأييدك بملك أو إتحافك بكنز أو تركك لبعض ما يوحى إليك من سبب آلهتهم و تسفيه أحلامهم ١٥

(١) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : لا تجزا (٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : هى (٣) العبارة من هنا إلى « تقوم بالناثبة » ساطعة من مد (٤) فى ظ : المنتهى (٥) من م ، و فى الأصل و مد : تقرب ، و فى ظ : تقوب - كذا . (٦) فى ظ : ذلك (٧) من م ، و فى الأصل و ظ : ما أنزل الكتاب ، و فى مد : أنزال الكتاب (٨) زيد بعده فى ظ : له (٩) فى ظ : كلامهم .

و تضليل آبائهم أو غير ذلك من طلباتهم التي لو أتيتهم بها لم يكونوا
ليؤمنوا إلا أن يشاء الله - هذا في عباد الأوثان، وكذا في أهل الكتاب
فيما يدعون إليه من العود إلى قبلتهم ونحوه (ولئن اتبعت أهواءهم)
في شيء من ذلك من النسخ أو غيره في القبلة أو غيرها ولا سيما مما يطلبونه
٥ من الآيات المقترحة كما قال تعالى "ولئن أتيت الذين أدنوا الكتب
بكل آية ما تبعوا قبلتك" وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قلة
بعض^١ ولئن اتبعت أهواءهم^٢ - الآية . ولما كان المراد التعميم في الزمان،
نزع الجار^٣، وأتى بـ "ما" لأنها أعم من "الذي" وأشد إبهاماً، فهي
الخفي معنى، فناسب سياق الوحي الذي هو غيب، ومعناه غامض - إلا لبعض
١٠ الأفراد - في الأغنياء بخلاف آية البقرة الأولى^٤ فانها في الملة الإبراهيمية
المدركة بنور العقل الناشئ عن نظر المحسوسات فقال: (بعد ما جاءك)
ولما كان قد أنعم عليه صلى الله عليه وسلم بأشياء غير العلم، بين^٥
المراد بقوله: (من العلم^٦) أى بالوحي بأن ذلك الاتباع لا يردم سواء
^٧ كان [ذلك - ^٨] الاتباع^٩ في أصول الشريعة أو فروعها خفية
١٥ كانت أو جليلة .

(١) في ظ: اتبعت (٢-٢) من ظ وم ومد والقرآن الكريم سورة ٢
آية ١٤٥، وفي الأصل: إلى قوله (٣) العبارة من هنا إلى «نظر المحسوسات»
ساقطة من م (٤) في ظ: لانه (٥) راجع آية ١١٩ (٦) من م ومد، وفي الأصل:
متن، وفي ظ: متى (٧) العبارة من هنا إلى «الأهواء قل» ساقطة من م .
(٨) زيد من مد (٩) من مد، وفي الأصل وظ: الاتسا - كذا .

ولما كان المشروط استغراق جميع زمان البعد باتباع الآهواء ، قال :
 (ما لك) (من الله) أى الملك الأعلى ، وأغرق فى النقي
 فقال : (من ولى) أى ناصر ' يتولى [من - ٢] نصرك وجميع أمرك
 ما يتولاه القريب مع قريبه . ولما كان مدلول ' ما ' أعم من مدلول ' الذى '
 لشمولها الظاهر والحقى ، وكان من خالف ' الحقى ' أعذر من ه
 خالف الظاهر ، نقي الأخص من النصير فقال : (ولا واق) ' أى
 يتيقن نفسه / فيجعلها دون نفسك ، وقد يوجد من الانصار من
 لا يسمح بذلك * ، وهذا بحث للأمة وتهيج على الثبات فى الدين
 والتصلب فيه ؛ والهووى - مقصورا : ميل الطباع إلى الشئ بالشهوة ،
 والعلم : تبين ' الشئ ' على ما هو به .

١٠

ولما حسمت الاطباع عن إجاباتهم رجاء الاتباع أو خشية الامتناع ،
 وكان بعضهم قد قال : لو كان نبيا شغلته نبوته ٢ عن كثرة التزوج ،
 كان موضع توقع الخبر عما كان للرسول فى نحو ذلك ، فقال تعالى :
 (ولقد أرسلنا) أى بما لنا من العظمة (رسلا) ولما كانت أزمان
 الرسل غير عامة لزمان القبل ، أدخل * الجار فقال : (من قبلك) ١٥
 أى ولم نجعلهم ملائكة بل جعلناهم بشرا ، (و) أنقلنا ظهورهم بما يدعو إلى

- (١) العبارة من هنا إلى ه النصير فقال : ساقطة من م (٢) زيد من مد (٣) من
 مد ، وفى الأصل وظ : المدلول (٤) من ظ ومد ، وفى الأصل : خالف .
 (هـ-هـ) سقط ما بين الرقيين من م (٦) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : تبين .
 (٧) من م ومد ، وفى الأصل وظ : بنبوته (٨) فى ظ : ادخال .

المدارة والمسالمة بارضاء^١ الأمم في بعض أهوائهم ، أو فصل الأمر عند تحقق المصارمة بانجاز الوعيد بأن ﴿جعلنا﴾ أى^٢ بعظمتنا ﴿لهم ازواجاً﴾ أى نساء ينكحونهن^٣ ؛ والزوج : القرين من الذكر والأنثى ، وهو هنا الأنثى ﴿وذرية^٤﴾ وهى الجماعة المنفردة بالولادة عن أب واحد فى ٥ . الجلة ، وفعل بهم أمهم ما يفعل بك من الاستهزاء ، فاتبع أحد منهم شيئاً من أهواء أمته ﴿و﴾ لم نجعل لإيتان بما يقترح المتعتون^٥ من الآيات تألفاً لهم ، بل ﴿ما كان لرسول﴾ أى رسول كان ﴿ان يأتى بآية﴾ مقترحة أو آية ناسخة لحكم من أحكام شريعته أو شريعة من قبله أو غير ذلك ﴿الا باذن الله^٦﴾ أى المحيط بكل شىء علماً وقدره ، فإن^٧ ١٠ . الأمور عنده ليست [على - ٦] غير نظام ولا مفرطاً فيها ولا ضائعاً شىء^٨ منها [بل - ٨] ﴿لكل أجل﴾ أى غاية أمر قدره وحده لأن يكون عنده أمر من الأمور ﴿كتاب ٥﴾ قد أثبت فيه أن أمر كذا يكون فى وقت كذا من الثواب والعقاب والأحكام والإيتان بالآيات وغيرها ، إثباتاً ونسخاً على ما تقتضيه الحكمة ، والحكمة اقتضت أن النبوة يكفى ١٥ فى إثباتها معجزة واحدة ، وما زاد على ذلك فهو إلى المشيئة ؛ ثم علل ذلك بقوله : ﴿يمحو الله﴾ أى الملك الأعظم ﴿ما يشاء﴾ أى محو

- (١) من م ومد ، وفى الأصل وظ : بارض (٢) زيد بعده فى مد : بما لنا (٣) من م ، وفى الأصل وظ ومد : ينكحونهن (٤) من م ، وفى الأصل وظ ومد ، الغنون (٥) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : يان (٦) زيد من ظ وم ومد . (٧) من م ، وفى الأصل وظ ومد : شيئاً (٨) زيد من م ومد .

من الشرائع و الأحكام و غيرها بالنسخ فيرفعه ﴿ ويثبت ملج ﴾ ما يشاء
 إثباته من ذلك بأن يقره و يمضى حكمه كما قال تعالى " ما ننسخ من
 آية ^٢ أو ننسها ^٣ - إلى قوله تعالى : الم تعلم ان الله على كل شيء قدير "
 كل ذلك بحسب المصالح التابعة ^٢ لكل زمن ، فانه العالم بكل شيء .
 و هو الفعال لما يريد لا اعتراض عليه ، و قال الشافعي رحمه الله تعالى في ه
 الرسالة ^٤ : يحو فرض ما يشاء و يثبت فرض ما يشاء .^٥ و إثبات و او " يمحوا "
 في جميع المصاحف مشير ^٦ - بما ذكر أهل الله من أن الواو معناه العلو
 و الرفعة - إلى أن بعض المحوآت تبقى آثارها عالية ، / فانه قد يمحو عمر
 شخص بعد أن كانت له آثار جميلة ، فيبقى سبحانه و ينشرها و يعليها ،
 و قد يمحو شريعة ينسخها و يبقى منها آثارا صالحة تدل على ما أثبت ١٠
 من الشريعة الناسخة لها ، و أما حذفها باتفاق المصاحف أيضا في " يمح الله
 الباطل " في الشورى ^٧ مع أنه مرفوع أيضا ، فللبشارة بازهاق الباطل
 إزهاقا هو النهاية - كما سيأتي إن شاء الله تعالى ، و ذلك لمشابهة الفعل
 بالامر المقتضى لتحتم ^٨ الإيقاع بغاية الإلتقان و الدفاع ^٩ ، و قال : ﴿ و عندة ﴾
 مع ذلك ﴿ ام ﴾ أى أصل ﴿ الكتب ه ﴾ لمن وهمه مقيد بأن الحفظ ١٥
 بالكتابة ، و هو اللوح المحفوظ الذى هو أصل كل كتاب ، و قد تقدم

(١) في مد : لا (٢-٢) سقط ما بين الرقين من ظ و م و مد ، و في مصحفنا :
 أو ننسها - راجع سورة ٢ آية ١٠٦ (٣) من ظ و م و مد ، و في الأصل : التابعة .
 (٤) راجع باب ابتداء الناسخ و المنسوخ (٥) العبارة من ه و قال الشافعي « إلى
 هنا ساقطة من م (٦) من م ، و في الأصل و ظ و مد : بمشير (٧) آية ٢٤ (٨) في
 مد : لتحتمى (٩) من م ، و في الأصل و ظ و مد : الرناع .

غير مرة أنه الكتاب المبين الذى هو بحيث يبين كل ما طلب عليه منه
 كلها طلب ؛ قال ابن عباس رضى الله عنهما : هما كتابان : كتاب سوى
 أم الكتاب ، يحو منه ما يشاء ويثبت ، وأم الكتاب الذى لا يغير
 منه شيء - انتهى . والمراد - والله أعلم - أنه يكون فى أم الكتاب
 أنا نفعل كذا - وإن كان فى الفرع على غير ذلك ، فانه بالنسبة إلى
 شريعة دون أخرى ، فاذا نقضت الشريعة الأولى فانا نمحوه فى أجل
 كذا ، أو يكون المعنى : يحو ما يشاء من ذلك الكتاب بأن يعدم^٢
 مضمونه بعد الإيجاد ، ويثبت ما يشاء بأن يوجد من العدم وعنده
 أم الكتاب^٣ ؛ قال الرازى فى اللوامع : وقد أكثروا القول فيها ،
 ١٠ و على الجملة فكل ما يتعلق به المشيئة من الكائنات فهو بين محو وإثبات ،
 محو بالنسبة إلى الصورة التى ارتفعت ، إثبات بالنسبة إلى الصورة الثانية ،
 والقضاء الأزلى و المشيئة الربانية مصدر هذا المحو والإثبات ، فذلك
 هو القضاء وهذا هو القدر ، فالقضاء مصدر^٤ القدر ، والقدر مظهر
 القضاء^٥ ، والله تعالى وصفاته منزّه عن التغير .

١٥ ولما تم ما أراد بما يتعلق بتألفهم ، وختم بأنه سبحانه يفعل

(١) من مد ، وفى الأصل وظ وم : كما (٢) من ظ وم ومد ، وفى الأصل :
 يقدم - كذا (٣) زيد بعده فى الأصل : انتهى ، ولم تكن الزيادة فى ظ وم
 ومد لحذفها (٤) من م ومد ، وفى الأصل وظ : القدرة والقدرة مصدر
 لقضاء - كذا (٥) من م ومد ، وفى الأصل وظ : بما .

ما يشاء من تقديم وتأخير و محو وإثبات ، وكان من مقترحاتهم و طلباتهم
استهزاء استعجال السيئة مما توعدوا به ، وكانت النفس ربما تمت وقوع
ذلك^١ للبعض وإثباته ليؤمن غيره تقريبا لفصل^٢ النزاع ، قال سبحانه
و تعالى : ﴿ وان ما زينك ﴾ أكدته لتأكيد الإعلام بأنه لا حرج عليه في
ضلالة^٣ من ضل [بعد -^٤] إبلاغه ، نفي لما يحمله عليه صلى الله عليه
وسلم شدة رحمة لهم و شفقتهم عليهم من ظن أنه^٥ عليه أن يردم إلى
الحق حتما ﴿ بعض الذي نهدم ﴾ وأنت حتى عما تريد أو يريد أصحابك ،
فصل الأمر به ثبت وقوعه إقرارا لأعينكم قبل وفانك^٦ ؛ والوعد^٧ :
/ الخبر عن خير مضمون ، والوعيد : الخبر عن شر مضمون ، والمعنى
ههنا عليه ، وسماء وعدا لتزيلهم إياه في طلب نزوله منزلة الوعد^٨
﴿ أو توفيك ﴾ قبل أن نريك^٩ ذلك ، وهو محو^{١٠} الأثر^{١١} لم يتحقق ،
فالذى عليك والذي إلينا مستو بالنسبة إلى كلتا الحالتين ﴿ فأنما عليك البلغ ﴾
وهو إمرار الشيء إلى انتهاء ، وهو هنا الرسالة ؛ وليس عليك أن
تجاريهم ولا أن تأتيهم بالمقترحات ﴿ وعلينا الحساب^{١٢} ﴾ وهو جزاء
كل عامل بما عمل في الدنيا والآخرة ، ولنا القوة التامة عليه ؛ والآية^{١٣}

(١) في ظ : النفس (٢) في ظ و مد : لفضل (٣) في ظ و مد : ضلال (٤) زيد

من م و مد (٥) في مد : ان (٦ - ٧) تكرر ما بين الرقین في الأصل و ظ

نقط (٧) زيد بعده في ظ : قبل (٨) من م و مد ، وفي الأصل : يحو ، وفي

ظ : محو (٩-١٠) سقط ما بين الرقین من مد :

من الاحتباك - كما مضى يان ذلك في مثلها من 'سورة بونس'
عليه السلام .

ولما أرشد السياق إلى أن التقدير في تحقيق^٢ أنه سبحانه قادر على
الجزاء لمن أراد: ألم يروا أنا أهلكتنا من قبلهم وكانوا أقوى منهم شوكة
وأكثر عدة؟ عطف عليه قوله: ﴿اولم يروا أنا﴾ أى بماننا من العظمة
﴿نأى الارض﴾ التى هؤلاء الكفرة بها، فكأنه قيل: أى إتيان؟ فقيل:
إتيان البأس إذا أردنا، والرحمة إذا أردنا ﴿تنقصها﴾ والنقص: أخذ
شيء من الجملة تكون به أقل ﴿من اطرافها﴾ بما يفتح الله على المسلمين
بما يزيد به في أرض أهل الإسلام بقتل بعض الكفار واستسلام
١٠ البعض حتى يبيد أهلها على حسب^٣ ما نعله^٤ حكمة من تدبير الامور
وتقليها حالا إلى حال حتى تنتهى إلى مستقرها بعد الحساب في دار
ثواب أو عقاب، وذلك أن المسلمين كانوا يغزون ما يلي المدينة الشريفة
من أطراف بلاد الكفار كما أرشد تعالى إليه بقوله "قاتلوا الذين يلونكم
من الكفار"^٥ فيفتحونها أولا فأولا حتى دان^٦ العرب كلهم طوعا
١٥ أو كرها بعد قتل السادة وذل القادة - والله غالب على أمره؛ و الطرف:

(١) من م ، وفي الأصل وظ ومد : في (٢) آية ٤ (٣) زيد بعده في الأصل :
في ، ولم تكن الزيادة في ظ وم ومد فخذناها (٤) في ظ : اى (٥) سقط من
ظ (٦) من م ، وفي الأصل وظ ومد : الياس (٧) من م ومد ، وفي الأصل
وظ : حساب (٨) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : يعلمه (٩) سورة ٩
آية ١٢٣ (١٠) في ظ ومد : دار .

المنتهى ، و هو موضع من الشيء ليس وراءه منه شيء ، و أطراف الأرض : جوانبها ، و كان يقال : [الأطراف - ١] : منازل الأشراف . يطلبون القرب على الأضياف^٢ ؛ ثم أثبت لنفسه تعالى أمرا كليا يندرج ذلك فيه ، فقال لافتا الكلام من أسلوب التكلم^٣ بالعظمة إلى غية هي أعظم العظمة^٤ بالاسم الأعظم : ﴿ والله ﴾ أى الملك الأعلى ﴿ يحكم ﴾ ٥ ما يريد لأنه ﴿ لا معقب ﴾ أى راد ، لأن التعقيب : رد الشيء بعد فصله ﴿ لحكمه ﴾ و قد حكم^٥ للإسلام بالغلب^٥ و الإقبال ، و على الكفر بالانتكاس و الإدبار ، و كل من حكم على غير هذه الصفة فليس بحاكم ، و ذلك كاف فى الخوف من سطوات قدرته ﴿ وهو ﴾ مع تمام القدرة ﴿ سريع الحساب ﴾ جزاءه يحيط بكل عمل لا يتصور أن يفوته شيء ، ١٠ فلا بد من لقاء جزائسه ، و كل ما / هو آت سريع ، و هو مع ذلك ١٤٧ / يعد لكل^٦ عمل جزاءه على ما تقتضيه الحكمة من عدل أو^٧ فضل حين صدوره ، لا يحتاج إلى زمان ينظر فيه ما جزاءه ؟ و لا : هل عمل أولا ؟ لأنه لا تخفى عليه خافية ؛ و السرعة : عمل الشيء فى قلة المدة على ما تحده الحكمة ، و الإبطاء : عمله فى طول مدة خارجة عن الحكمة ، و السرعة ١٥ محمود ، و المجلة مذمومة ، و هو تعالى قادر على الكفرة و إن كانوا

- (١) زيد من ظ و م و مد (٢) من م و مد ، و فى الأصل وظ : الاصناف .
 (٣-٢) سقط ما بين الرقین من ظ (٤) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : مرد .
 (٥-٥) من م ، و فى الأصل وظ و مد : الاسلام بالقلب (٦) سقط من ظ (٧) فى ظ : أى .

كالقاطعين بأنهم يغلبون، لما لهم من القوة و الكثرة، مع جودة الآراء
 و حدة الأفكار^١ و القدرة بالأموال و إن اشتد مكرم، فهو لا يفتى عنهم
 شيئاً، فقد مكروا بك غير مرة ثم لم أزدك^٢ إلا علواً^٣ (و قد مكر الذين)
 و لما كان المراد بالمكره إنما هو بعض الناس في بعض الزمان قال :
 هـ (من قبلهم) أى بالرسل و أتباعهم، فكان مكرم و بالا عليهم، فطوى^٤
 في هذه الجملة مكرم الذى اجتمعوا عليه [غير -] مرة و أتقنوه بزعمهم،
 فكان سبب الرفعة للإسلام و أهله و ذل^٥ الشرك و أهله، و دل على
 ذلك المطوى بواو العطف^٦ فى قوله ” و قد “^٧ و طوى^٨ فى الكلام
 السابق إهلاك الأمم الماضية فى الاستدلال على قدرته على الجزاء الذى
 ١٠ هو روح الحساب و دل عليه بواو العطف فى ” أو لم يروا “- فتأمل هذا
 الإبراز فى قوالب الإعجاز .

و لما كان ذلك كذلك، تسبب عنه أن يقال : (فله) أى الملك
 الأعظم المحيط عليه و قدرته خاصة (المكر جميعاً) و المكر : القتل
 عن البغية بطريق الحيلة^٩، و يلزمه السر - كما مضى بيانه، و لاشئ أستر
 ١٥ عن العباد من أفعاله تعالى، فلا طريق لهم إلى عليها

- (١) من ظ و م و مد، و فى الأصل : الانكار (٢) فى ظ : لم ادركه (٣) فى
 ظ : علواً (٤) من م، و فى الأصل و ظ و مد : فطوى (٥) زيد من م و مد .
 (٦) من ظ و م و مد، و فى الأصل : دلت - كذا (٧) العبارة من هنا إلى
 و العطف فى « ساقطة من مد (٨-٨) فى ظ : و طى (٩) من ظ و م و مد،
 و فى الأصل : الجملة .

إلا من جهته سبحانه، وسمى فعله مكرًا مجازًا لأنه ناشئ عن مكرهم
جزاء لهم، ثم علل ذلك بقوله: ﴿ يعلم ﴾ ويجوز أن يكون تفسيرًا لما
قبله، لأن علم المكر من الماكر من حيث لا يشعر أدق المكر
﴿ ما تكسب كل نفس ﴾ أى من مكر وغيره، فيجازيهم إذا أراد بأن
ينتج^١ عن كل سبب أقاموه^٢ مسيئًا يكون ضد ما أرادوا، ولا تمكنهم
إرادة شيء إلا بإرادته. فستظنون ما ذا^٣ يحل بهم من بأسه^٤ بواسطتكم
أو غيرها حتى تظفروا بهم فتيدوهم^٥ أجمعين ﴿ وسيعلم الكفر^٦ ﴾ أى
كل كافر بوعده لا خلف فيه، إن كان من الجهل بحيث لا يعلم الأشياء
إلا بالتصريح أو الحس ﴿ لمن عقبى الدار^٧ ﴾ حين نأتهيم ضد^٨ مرادهم؛
والكسب: الفعل لاجتلاب^٩ النفع أو دفع الضرر.

١٠

ولما تقدم قوله تعالى "ويقول الذين كفروا لو لا أنزل عليه
آية" عطف عليه - بعد شرح ما استنبهه - قوله: ﴿ ويقول الذين كفروا ﴾
أى أوجدوا الكفر ولو على أدنى الرتب، قولًا على سبيل التكرار:
﴿ لست مرسلًا ﴾ لكونك لا تأتى بمقترحاتهم مع أنه لم يقل يومًا:
إنه قادر عليها، فكانه قيل: فما أقول لهم؟ فقال^{١٠}: ﴿ قل كفى ﴾

١٥

(١) من ظ و م ومد، وفي الأصل: ان (٢) في مد: يفتح (٣) زيد بعده في
الأصل: يكون، ولم تكن الزيادة في ظ و م ومد لحذفها (٤) من ظ و م
ومد، وفي الأصل: ما (٥) من م ومد، وفي الأصل: وظ: باسم (٦) من
ظ و م ومد، وفي الأصل: فتيدوهم (٧) هذه قراءة نافع وأبي جعفر وابن كثير
وأبي عمرو، وقراءة غيرهم: الكفار، بالجمع - راجع نثر المرجان ٣ / ٣٢٧ .
(٨) في م: صدد (٩) من ظ و م ومد، وفي الأصل: الاختلاب - كذا .
(١٠) سقط من ظ .

/ والكفاية : وجود الشيء على مقدار الحاجة ؛ ومعنى الباء في ﴿ بالله ﴾
 - أى الذى له الإحاطة الكاملة - التأكيد ، لأن الفعل لما جاز أن يضاف
 إلى غير فاعله إذا أمر به أزيل هذا الاحتمال من وجهين : جهة الفاعل
 وجهة صرف الإضافة ﴿ شهيدا ﴾ أى ببلغ العلم فى شهادته بالاطلاع
 ه على ما ظهر وما بطن ﴿ بنى وبينكم لا ﴾ يشهد بتأييد رسالتى وتصحيح
 مقالتى بما أظهر لى من الآية وأوضح من الدلالة بهذا الكتاب ، ويشهد
 بتكذيبكم بادعاءكم القدرة على المعارضة وترككم لها مجزأ ، وهذا على
 مراتب الشهادة ، لأن الشهادة قول يفيد غلبة الظن بأن الأمر كما شهد
 به ، والمعجزة فعل مخصوص يوجب القطع بأن ما جاءت لأجله كما
 ١٠ هو ﴿ ومن عنده علم الكتاب ﴾ بما أنزله^١ فيه من الأصول والفروع
 والخبر عما كان و^٢ يكون على نحو^٣ من الأساليب ونمط من المناهج
 أخرس الفصحاء ، وأبكم البلغاء ، وأبهر الحكماء ، وهو الله تعالى ،
 تأييدا وتحقيقا لدعوائى ، ويؤيد أن المراد به ' الله ' قراءة " من " على
 أنها جارة^٤ ، وفى سوقه هكذا على طريق الإيهام من ترويع^٥ النفس
 ١٥ [بهزّها إلى تطلب المتصف بهذا الوصف ما ليس فى التعيين ، فهو إذن
 كدعوى الشيء -^٦] مقرونا بدليله ، فقد انطبق هذا الآخر على أول
 السورة فى أن المنزل حق من عنده وأنهم لا يؤمنون - والله الموفق .
 (١) من م ومد ، وفى الأصل وظ : أوجب (٢) من م ، وفى الأصل
 وظ ومد : أنزل (٣) زيد بعده فى الأصل : ما ، ولم تكن الزيادة فى ظ وم
 ومد لحذفها (٤) من م ، وفى الأصل وظ ومد : نحو (٥) راجع للتفصيل
 روح المعاني ٢/٤ (٦) من م ، وفى الأصل وظ ومد : ترويع (٧) زيد
 ما بين الحاجزين من م ومد .

سورة ابراهيم عليه السلام^١

(بسم الله) الذى تفرد بالكمال، وعز [عز -] أن يكون له
 كفو أو مثال (الرحمن) بجميع خلقه بكتاب هو الغاية فى البيان
 (الرحيم) الذى اختار من عباده من ألزمهم روح وداده (الرفيع) .
 مقصود السورة التوحيد، ويان أن هذا الكتاب غاية البلاغ ه
 إلى الله، لأنه كافل ببيان الصراط الدال عليه المؤدى إليه، ناقل - بما
 فيه من الأسرار - للخلق من طور إلى طور - بما يشير إليه حرف
 الراء، وأدل ما فيها على هذا المرام^٢ قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام،
 أما التوحيد فواضح، وأما أمر الكتاب فلا أنه من جملة دعائه لذريته
 الذين أسكنهم عند البيت المحرم من ذرية إسماعيل عليه السلام "ربنا ١٠
 وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آيتك" ويعلمهم الكتاب والحكمة
 ويذكهم " .

ولما ختم الرعد بأنه لا شهادة تكافئ شهادة من عنده علم الكتاب
 إشارة إلى أن الكتاب هو الشاهد بأعجازه وبلاغته^٣ وما حوى من

(١) السورة الرابعة عشرة، مكية على قول الجمهور، وهى إحدى ونحسوت
 آية فى البصرى، وقيل: نحسوت فيه، واثنان ونحسوت فى الكوفى، وأربع
 فى المدنى، ونحس فى الشامى - راجع روح المعاني ٢٠٥/٤ (٢) زيد من م ومد.
 (٣) من ظ وم ومد، وفى الأصل: المراد (٤) من م ومد، وفى الأصل
 وظ: ان (٥-٥) من ظ وم ومد والقرآن الكريم سورة ٢ آية ١٢٩، وفى
 الأصل: الى (٦) من ظ وم ومد، وفى الأصل: و بلاغته .

فنون العلوم ، و أتى به في ذلك السياق معرفا لما تقدم من ذكره في البقرة
و غيرها ثم تكرر وصفه في سورة يونس و هود و يوسف و الرعد بأنه
حكيم^١ بحكم مفصل مبین ، و أنه الحق الثابت الذي^٢ تزول الجبال الرواسي
و هو ثابت لا يتعثر شيء منه . و لا يزلزل معنى من معانيه ، ذكره في
هـ أول [هذه - ٢] السورة منكرا تنكير التعظيم فقال : ﴿ كُتِبَ ﴾ أى
عظيم في درجات من العظمة ، لا تحتمل عقولكم الإخبار عنها بغير
هذا الوصف ، / و دل تحليل وصفه بالبين بأنه عربى على أن التقدير :
﴿ ازلزله ﴾ أى بما لنا من العظمة ﴿ اليك ﴾ بلسان قومك^٣
لتبين^٤ لهم .

/ ١٤٩

١٠ و لما استجمع التعريف بالأوصاف الموجبة للفلاح المذكورة^٥ أول
السورة المستدل عليها بكل^٦ برهان منير و سلطان مبین ، فصار بحيث لا يتوقف
عن^٧ اجتناء ثمرته من وقف على حقائق تلك النعوت ، شوق^٨ إلى تلك الثمرة
بعد تفصيل ما في أول البقرة في التي قبلها كما مضى بما بحث عليه و يقبل بقلب
كل عاقل إليه فقال : ﴿ لتخرج الناس ﴾ أى عامة قومك و غيرهم بدعائك
١٥ إياهم به و إن كانوا ذوي اضطراب ﴿ من الظلمات ﴾ التى هى أنواع كثيرة

(١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : حليم (٢) من م و مد ، و فى الأصل
و ظ : النهي - كذا (٣) زيد من ظ و م و مد (٤) فى ظ : قومه (هـ) من ظ
و م و مد ، و فى الأصل : ليبين (٦) فى ظ : المذاكرة (٧) من م و مد ، و فى
الأصل و ظ : بكله (٨) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : على (٩) من مد ،
و فى الأصل و ظ : شوقا ، و فى م : شوق .

من الضلالات التي أدت إليها الجهالات ﴿ إلى التوراة ﴾ الذي هو واحد ،
 وهو سبيل الله المدعو بالهداية إليه في الفاتحة ، أي لتبين للعرب قومك
 لأنه بلسانهم بيانا شافيا ، فجعلهم - بما تقيم عليهم من الحجج الساطعة ،
 و توضح لهم من البراهين القاطعة ، و تنصب لهم من الأعلام الظاهرة ،
 و تحكم لهم من الأدلة الباهرة ^٢ - في مثل ضوء النهار بما فتح من مقفل ^٥
 أبصارهم ، و كشف عن ^٣ أعطية قلوبهم ، فيكونوا متمكنين من أن يخرجوا
 من ظلمات الكفر التي هي طرق الشيطان إلى نور الإيمان الذي هو
 سبيله " ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله " و شبه الإيمان وما أرشد
 إليه بالنور ، لأنه عصمة العقل من الخطأ في الطريق إلى الله كما أن النور
 عصمة البصر من الضلال عن الطريق الحسي ^٤ ، وإذا خرجوا إلى النور ^{١٠}
 كانوا جديرين بأن يخرجوا جميع الناس ﴿ باذن ربهم ﴾ أي المحسن
 إليهم ؛ و الإذن : الإطلاق في الفعل بقول يسمع بالأذن ، هذا أصله -
 قاله ^٦ الرماني .

ولما كان النور مجعلا ، بينه على سبيل الاستئناف أو البدل بتكرير
 العامل فقال : ﴿ إلى صراط العزيز ﴾ الذي ^٧ تعالى عن صفات النقص ^{١٥}

(١) في م : لتبين (٢) في ظ : الباهلة (٣) في م : من (٤) من ظ وم ومد
 و القرآن الكريم سورة ٦ آية ١٥٣ ، وفي الأصل : سبيل (٥) من م ، وفي
 الأصل وظ ومد : الحسي (٦) من مد ، وفي الأصل وظ وم : قال (٧) من
 ظ وم ومد ، وفي الأصل : التي .

فعر^١ [عن - ٢] أن يدخل أحد صراطه الذي هو ربه ، أو^٢ يتعرض
[أحد - ٢] إلى سالكه بغير إذنه ﴿الحيدة﴾ انحيط بجميع الكمال ، فهو
المستحق لجميع المحامد لذاته وبما يفيض على عباده من النعم التي يريهم
و بتحمد إليهم بها على كل حال ، فكيف إذا سلكوا سبله الواضح
٥ الواسع السهل !

ولما أضاف طريق النجاة إلى وصفين بحوز إطلاق كل منهما على
الخلق ، بينهما باسمه الشريف العلم على الاستفاف في قراءة نافع وابن عامر
بالرفع ، و^٣ على أنه عطف بيان في قراءة^٤ الباقيين بالجر لأنه جرى مجرى الأسماء
الإعلام لاختصاصه بالمعبود بحق و وصفه بما اقتضى توحيده ، فقال :
١٠ ﴿ الله ﴾ أى المحيط علما وقُدرة ﴿ الذى له ما فى السموات ﴾ أى
الاجسام العالية من الاراضى وغيرها . ولما كان فى سياق الدلالة
على الخالق و إثبات توحيده ، أكد باعادة الموصول مع صلته فقال :
﴿ وما فى الارض^٥ ﴾ أى فويل لمن أشرك به شيئا منهما أو فيهما ، فانه
لا أيين من أن ما كان مملوكا / لا يصلح لأن^٦ يكون شريكا ، وبحوز أن
١٥ يكون التقدير : فوال^٧ ونجاة وسلامة لمن اهتدى به فخرج من ظلمات
الكفر ﴿ وويل ﴾ مصدر بمعنى الهلاك ، ينصب نصب المصادر ثم يرفع

/ ١٥٠

(١) ف م : عز (٢) زيد من م ومد (٣) من مد ، وفى الأصل و ظ و م :
أى (٤) من مد ، وفى الأصل و ظ و م : الى (٥) سقطت الواو من ظ (٦) من
م ، وفى الأصل و ظ و مد : طريق (٧) من ظ و م ومد ، وفى
الأصل : ان (٨) ف ظ : نوال .

رفعها^١ لإفادة^٢ أن معنى الهلاك - وهو ضد الوأل^٣ الذى هو النجاة -
ثابت **(للكافرين)** الذين ستروا أدلة عقولهم **(من عذاب شديد)**
تضاعف آلامه وقوته^٤؛ والشدة: تجمع^٥ يصعب معه التفكيك^٦.

ولما أشار إلى ما للكافرين، وصفهم بما عاقهم عن قبول الخير
وتركهم فى أودية الشر فقال: **(الذين يستحبون)** أى يطلبون أن يحبوا^٧
أو يوجدون المحبة بغاية الرغبة متابعة للهوى **(الحياة الدنيا)** وهى النشأة
الأولى التى هى دار الارتحال، مؤثرين لها **(على الآخرة)** أى النشأة
الآخرة التى^٨ هى دار المقام، وذلك بأن يتابعوا أنفسهم على حبها حتى
يكونوا كأنهم طالبون^٩ لذلك، وهذا دليل على أن المحبة قد تكون^{١٠}
بالإرادة؛ والمحبة: ميل الطباع إلى الشيء بالشهوة، فهم يمتنعون خوفاً^{١١}

على دينام التى منها رئاستهم عن سلوك الصراط **(و)** يضمنون^{١٢} إلى ذلك
أنهم **(يصدون)** أى يعرضون بأنفسهم ويمنعون غيرهم **(عن سبيل الله)**
أى طريق الملك الأعظم؛ والسبيل: المذهب المهيأ للسلوك **(و)** يزيدون

(١) من م، وفى الأصل وظ ومد: رفعها (٢) من م ومد، وفى الأصل
وظ: الإفادة (٣) من م ومد، وفى الأصل وظ: الواد (٤) من ظ وم
ومد، وفى الأصل: قوته (٥) من م ومد، وفى الأصل وظ: مجمع (٦) من
م ومد، وفى الأصل وظ: التفكيك (٧) من م، وفى الأصل وظ ومد:
الذى (٨) فى ظ: الطالبون (٩) من ظ وم ومد، وفى الأصل: يكون.

(١٠) من م ومد، وفى الأصل وظ: يضمنون.

على ذلك أنهم ﴿ييقونها﴾ أى يطلبون لها ، حذف الجار وأوصل
 الفعل تأكيداً له ﴿عوجاً﴾ والعوج : ميل عن الاستقامة ، وهو بكسر
 العين فى الدين والأمر والأرض ، وبالفتح فى كل ما كان قائماً كالحائط
 والرمح ونحوهما ﴿اولئك﴾ أى البعداء البغضاء ﴿فى ضلل بعيد﴾ أى
 ٥ عن الحق . إسناده مجازى ، لأن البعيد أهل الضلال بملهم^١ عن الباقي
 إلى الفانى وبطلبهم العوج فيها قومه الله المحيط بكل شئ . قدرة وعلماً .
 ولما قدم [ما أفهم -^٢] أنه أرسله صلى الله عليه وسلم بلسان
 قومه إلى الناس كافة لأن اللسان العربى أسهل الألسنة وأجمعها وأفصحها
 وأبينها ، فكان فى غاية العدالة ، وختم بأن السيل إليه فى غاية الاستقامة
 ١٠ والاعتدال ، دلّ على شرف هذا اللسان لصلاحيته^٣ لجميع الأمم وخفته
 عليهم بخصوص^٤ لسان كل من الرسل بقومه ، فلذلك أتبعه قوله :
 ﴿وما أرسلنا﴾ أى بما لنا من العظمة ، وأعرق^٥ فى النفى فقال :
 ﴿من رسول﴾ أى فى زمن من الأزمان ﴿الابلسان﴾ أى لغة
 ﴿قومه﴾ أى الذين فىهم قوة المحاولة لما يريدون ﴿ليبين﴾ أى يثبنا
 ١٥ شافياً ﴿لهم﴾ كما تقدم أنا أرسلناك بكتاب عربى^٦ بلسان قومك لتبين لهم
 (١) فى مد : ان يملهم (٢) زيد من ظ و م ومد (٣) من ظ و م ومد ، وفى
 الأصل : لصلاحيته (٤) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : يحصون (٥) فى ظ :
 ما أنزلنا (٦) من م ، وفى الأصل و ظ ومد : أعرق (٧-٧) فى ظ : ما أرسلنا .
 (٨) زيد بعده فى ظ : من رسول - مع اختلاط العبارة بعضها ببعض (٩) من
 م ومد ، وفى الأصل و ظ : عزيز .

و لجميع الخلق ، فان لسانك أسهل الألسنة و أعذبها ، فهو معطوف على
 " انزلته " بالتقدير الذى تقدم ، فاذا تقرر ذلك علم أنه لا مانع حيث
 لامة من الأمم عن الاستقامة على هذا الصراط إلا إذن الله و مشيئته
 ﴿ فيضل ﴾ أى قسب عن ذلك أنه يضل ﴿ الله ﴾ أى الذى له الأمر

كله ﴿ من يشاء ﴾ / ضلاله ، و قدم سبحانه هذا^١ اهتماما بالدلالة على ٥ / ١٥١
 أنه سبحانه خالق الشر كما أنه خالق الخير مع أن السياق لذم الكافرين
 الذين هم رؤس أهل الضلال ﴿ و يهدى من يشاء^٢ ﴾ هدايته فانه سبحانه
 هو المضل الهادى ، و أما الرسل فينبون^٣ ملزمون للحجة تميزا للضال^٤
 من المهتدى ﴿ و هو ﴾ أى وحده ﴿ العزيز ﴾ الذى لا يرام ما عنده
 إلا به ، و لا يتمتع^٥ عليه شئ أرادته ﴿ الحكيم^٥ ﴾ الذى لا ينقض ما
 دبره ، فذلك^٥ دبر بحكمته إرساله^٦ صلى الله عليه و على آله و سلم إلى
 الخلق كافة باللسان العربى ، لأن المقصود جمع الخلق على الحق ، فجمعهم
 على لسان واحد أنسب ما يكون لذلك ، ولو أنزل بألسنة كلها لكان
 منافيا لهذا المقصود ، و إن كان مع الإعجاز بكل لسان كان قريبا من
 الإجماع^٧ فيفوت الإيمان بالغيب ، و يؤدى أيضا إلى ادعاء^٨ أهل كل^٩ لسان ١٥

(١) سقط من ظ (٢) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : تثبتون (٣) من م ،
 وفى الأصل و ظ و مد : اضلال (٤) فى ظ : لا يمنع (٥) من ظ و م و مد ،
 وفى الأصل : فكذلك (٦) فى ظ : ارسال (٧) من ظ و م و مد ، وفى الأصل :
 الاصحاء (٨-٨) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : كل اهل .

أن التعبير [عنه -]^١ بلسانهم أعظم ، فيؤدى ذلك إلى المفاخرة و العvisية المؤدى إلى أشد الفرقة ، و أنسب الالسة لسان قوم الرسول لأنهم ، أقرب إليه ، فيكون فهمهم^٢ لأسرار شريعته [و -]^٣ و قوفهم على حقائقها أسهل ، و يكونون عن الغلط و الخطأ أبعد ، فإذا فهموا عنه دعوا من يليهم بالترجمة و هلم جرا ، فانتشر الامر و عم و سهل ، و كان مع ذلك أبعد من^٤ التحريف و أسلم من التنازع .

و قال الإمام أبو جعفر ابن الزبير : لما كانت^٥ سورة الرعد على ما تمهد^٦ بأن كانت تلك الآيات و البراهين التى سلفت فيها لا يبق معها شك لمن اعتبر بها لتعظيم شأنها و إيضاح أمرها ، قال تعالى ” كتب ١٠ انزاله اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور “ أى إذا [هم -]^١ تذكروا به و استبصروا ببراهينه^٢ و تدبروا آياته ” و لو ان قرأنا سيرت به الجبال ان قطعت به الارض “ . و لما كان هذا الهدى و الضلال كل ذلك موقوف على مشيئته سبحانه و سابق إرادته و قد قال لئيه عليه السلام ” انما انت منفرد و لكل قوم هاد “ قال تعالى هنا ” باذن ربهم “ ، إنما عليك ١٥ البلاغ . و لما قال تعالى ” و كآين من آية فى السموات و الارض “ ثم

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : فيهم .

(٣) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : عن .

(٤) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : كان .

(٥) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : عمد (٦) فى ظ : براهينه .

بسطها في سورة الرعد، أعلم هنا أن ذلك كله له وملكه فقال "الذي له ما في السموات وما في الأرض" 'فالسماوات والأرض' بجمعتهما وما فيها من عظيم ما أوضح لكم الاعتبار به، كل ذلك له ملكا وخلقاً واختراعاً، "وله اسم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً" "وويل للكافرين من عذاب شديد" لعنادهم مع وضوح الأمر وبيانه "ويصدون عن سبيل الله" مع وضوح السبيل وانتهاج ذلك الدليل، ثم قال تعالى "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه" وكأن هذا من تمام قوله سبحانه "ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية" وذلك أن الكفار لما حملهم الحسد والعناد وبعد الفهم بما جيل على قلوبهم وطبع عليها على أن أنكروا ١٠ كون الرسل من البشر حتى قالوا: "ابشر يهودتنا"، "ما أنتم إلا بشر مثنا" وحتى قالت قريش "لو لا أنزل عليه ملك"، "ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق" "وقالوا لو لا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم" فلما كثرت هذه منهم وتبع خلفهم في هذا سلفهم، رد تعالى أزعاجهم ١١ وأبطل توهمهم في آيات وردت على التدرج ١٥

- (١-١) - سقط ما بين الرقيين من ظ (٢) زيد بعده في الأصل : من عظيم، ولم تكن الزيادة في ظ وم ومد فحذفناها (٣) - سورة ٣ آية ٨٣ (٤) - سقط من مد. (٥) من ظ وم ومد، وفي الأصل : حسدهم (٦) في ظ : أنت (٧) من م، وفي الأصل وظ ومد : مع (٨) من ظ وم ومد، وفي الأصل : تلفهم (٩) في ظ : ارغاهم (١٠) من م ومد، وفي الأصل : الترويح، وفي ظ : التدرج.

في هذا الغرض شيئا فشيئا ، فأول الوارد^١ من ذلك في معرض الرد عليهم وعلى ترتيب سور الكتاب قوله تعالى "أكان للناس عجا ان اوحينا الى رجل منهم" - الآية ، ثم اتبع ذلك بانفراده تعالى بالخلق والاختراع والتدبير والربوبية ، وفي طي ذلك أنه يفعل ما يشاء لأن الكل خلقه وملكه ، وأنه العليم بوجه الحكمة في إرسال الرسل وكونهم من البشر ، فأرغم الله^٢ تعالى بمضمون هذه الآي^٣ كل جاحد ومعاند ؛ ثم ذكر تعالى في سورة هود قول^٤ قوم نوح "ما نرك الا بشرا مثنا" - الآية ، وجوابه عليه السلام "أرهيم ان كنت على بينة من ربي واشئى رحمة من عنده / فعميت عليكم انلزمكموها واتم لها كرهون" أي^٥ أنى / ١٥٢
 ١٠ و^٦ إن كنت في^٧ البشرية مثلكم فقد خصنى الله بفضلته وآتاني رحمة من عنده وبرهانا على^٨ ما جئكم^٩ به عنه ، وفي هذه [القصة - ٩] أعظم عظة ، ثم جرى هذا اصالح وشعيب عليهما السلام ، وديدن الأمم أبدا مع أنبيائهم ارتكاب هذه المقالات ، وفيها من الحيد والعجز عن مقاومتهم ما لا يخفى وما^{١٠} هو شاهد على تعنتهم^{١١} ، ثم زاد سبحانه [تعالى - ٩]

(١) في ظ : الوارد (٢) سقط من م (٣) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : الآية ؛ والعبارة من بعده إلى « مثلنا الآية » سائطة من ظ (٤) من م ، وفي الأصل ومد : قوله ، وراجع آية ٢٦ وما بعدها (٥) زيدت الواو بعده في الأصل ولم تكن في ظ و م ومد لحذفها (٦) سقط من ظ (٧) من م ، وفي الأصل وظ ومد : من (٨ - ٨) في ظ : مجيئكم (٩) زيد من ظ و م ومد . (١٠) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : كما (١١) من ظ و م ، وفي الأصل : نفسهم ، وفي مد : تقنتهم - كذا .

نيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم تعريفاً بأحوال من تقدمه من الأنبياء
 عليهم السلام ليسمع ذلك من جرى له مثل ما جرى لهم فقال مثل 'مقاتلهم
 فقال تعالى "ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً
 وذرية" وأعلم سبحانه أن هذا لا يحيط^١ شيئاً من مناصبهم ، بل هو
 واقع في قيام الحجّة على العباد . ثم تلا ذلك بقوله "وما أرسلنا من
 رسول إلا بلسان قومه" أى ليكون أبلغ في الحجّة وأقطع للعذر ، فربما
 كانوا يقولون عند اختلاف الآلسنة : لانفهم عنهم^٢ ، إذ قالوا ذلك
 مع اتفاق^٣ اللغات ، فقد قال قوم شعيب عليه السلام "ما نفقه كثيراً
 بما تقول"^٤ هذا وهو عليه السلام يخاطبهم بلسانهم فكيف لو كان على
 خلاف ذلك بل لو خالفت الرسل عليهم السلام الأمم^٥ في التبتل وعدم
 اتخاذ الزوجات والأولاد واستعمال الأغذية وغيرها^٦ من مألوفات
 البشر لكان منفراً ، فقد بان وجه الحكمة في كونهم من البشر [ولو كانوا
 من الملائكة لوقع التفار والشروود لاقتراق الجنسية ، وإليه الإشارة
 بقوله تعالى "ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون"^٧
 أى ليكون أقرب إليهم لئلا يقع تنافر^٨ فكونهم من البشر -] أقرب^٩
 وأقوم للحجة . ولما كانت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم عامة ، كان
 (١) في ظ : لمثل (٢) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : لا يحيط (٣) من ظ وم
 ومد ، وفي الأصل : عنه (٤) في م : الاتفاق (٥) سورة ١١ آية ٩١ (٦) سقط
 من ظ (٧) في ظ وم ومد : غير ذلك (٨) سورة ٦ آية ٩ (٩) من ظ وم ،
 وفي مد : تنافرهم (١٠) زيد ما بين الحاجزين من ظ وم ومد .

عليه الصلاة والسلام يخاطب^١ كل طائفة من طوائف العرب بلسانها
ويكلمها بما تفهم، وتأمل كم^٢ بين كتابه^٣ صلى الله عليه وعلى آله وسلم
لأنس رضى الله عنه في الصدقة وكتابه^٤ إلى وائل بن حجر مع اتحاد
الغرض، وللكتابين^٥ نظائر يوقف عليها في مظانها، وكل ذلك لتقوم^٥
الحجة على الجميع، واستمر باقي سورة إبراهيم عليه السلام على التعريف
بحال مكذبي الرسل ووعد من خالفهم وبيان بعض أهوال الآخرة
وعذابها - انتهى .

ولما ذكر سبحانه الرسل بما ذكره، توقع السامع تفصيل شيء من
أخبارهم، فابتدأ بذكر من كتابه^٦ أجل كتاب بعد القرآن هدى للناس
١٠ دليلاً على أنه يفعل ما يشاء من الإضلال والهداية، وتسلياً للذي صلى الله
عليه وعلى آله وسلم . وثبتنا وتصيرنا على أذى قومه، وإرشادنا^٧ إلى
ما^٨ فيه الإصلاح في مكالتهم، فقال مصدرنا بحرف التوقع: ﴿ولقد أرسلنا﴾
أى بعظمتنا ﴿موسى بآياتنا﴾ أى البينات^٩؛ ثم فسر الإرسال بقوله:
﴿ان اخرج قومك﴾ أى الذين^٩ فيهم قوة على مقابلة^{١٠} الأمور
١. في مد: يخاطف (٢) من ظ وم ومد، وفي الأصل: ثم (٣) من ظ
وم ومد، وفي الأصل: كابه (٤) من ظ وم ومد، وفي الأصل: للكتابين .
(٥) من ظ وم ومد، وفي الأصل: يقوم (٦) من ظ وم ومد، وفي
الأصل: دابل (٧ - ٧) من ظ وم ومد، وفي الأصل: لما (٨) من ظ وم
ومد، وفي الأصل: بالبينات (٩) في ظ: الذى (١٠) من م ومد، وفي
الأصل: وظ : مقابلة .

(من الظلمت) أى أنواع الجهل (الى التور) بتلك الآيات (وذكرهم)
 أى تذكيرا عظيما (بإسم الله) أى الذى له الجلال والإكرام من
 وقامته فى الأمم السالفة وغير ذلك من المنح لأوليائه والمحن لأعدائه
 كما أرسلناك لذلك (ان فى ذلك) أى التذكير العظيم (لأيت)
 على وحدانية الله وعظمته (اكل صابر) أى بليغ الصبر على
 بلاء الله ، قال فى العوارف: وقال أبو الحسن ابن سالم: هم ثلاثة:
 متصبر ، وصابر ، [و صابر -] ، فالمتصبر من صبر فى الله^١ ، فرة يصبر
 و مرة^٢ يجزع ، والصابر من يصبر فى الله [و لله -] ولا يجزع ولكن
 يتوقع منه الشكوى ، وقد يمكن منه الجزع ، فأما الصابر فذلك الذى
 صبره^٣ الله " فى الله " والله وبالله ، " فهذا لو وقع " عليه جميع البلايا ١٠
 لا يجزع ولا يتغير من جهة الوجوب^٤ " والحقيقة ، لا من جهة الرسم^٥
 (١) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : وقايته (٢) فى ظ : المنح (٣) من ظ
 وم ومد ، وفى الأصل : كذلك (٤) العبارة من هنا إلى " الطبيعة شكوره
 ساقطة من م (٥) من ظ وم مد ، وفى الأصل : العواربه - كذا ، وهذا
 باقى فى مقدمة الكتب التى ألفها الشيخ شهاب الدين السهروردى (٦) فى ظ :
 هو (٧) زيد من ظ وم مد (٨) زيد فى ظ : وقه (٩) فى ظ : من (١٠) من
 ظ وم مد ، وفى الأصل : يصبره (١١ - ١١) سقط ما بين الرقين من ظ .
 (١٢ - ١٢) من مد ، وفى الأصل : وهذا وقع ، وفى ظ : وهذا لو
 وقع - كذا (١٣ - ١٣) تكرور ما بين الرقين فى الأصل و ظ .

والخلقة، وإشارته في هذا ظهور حكم العلم فيه مع ظهور صفة الطيبة .
 ﴿شكور ه﴾ أى عظيم الشكر لنعمائه، فإن أيامه عند أوليائه لا تخلو من
 نعمة أو نعمة، وفي صيغة المبالغة إشارة إلى أن عادته^٢ تعالى جرت^٣
 بأنه إنما ينصر^٤ أوليائه بعد طول الامتحان بعظيم البلاء ليتبين الصادق
 ه من الكاذب "حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله"،
 "حتى إذا استئش الرسل"، "آلم احسب الناس ان يتركوا"^٥ - الآية،
 وذلك أنه لا شيء أشق على النفوس من مفارقة المألوف لا سيما إن
 كان ديناً ولا سيما إن كان [قد - ١] درج عليه [الأسلاف - ١]،
 فلا يقوم بالدعاء إلى الدين إلا من بلغ الذروة^٦ في الصبر .

١٠ ولما ذكر ما أمر به موسى عليه السلام، وكان قد تقدم أمره
 الشريف إليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالاعتقاد بالأنبياء الذين هو^٧
 من رؤسهم وأولى عزمهم، [كان - ١] كأنه قيل: فين أنت للناس
 ما نزل إليهم وذكرهم^٨ بأيام الله اقتداء^٩ بأخيك موسى عليه السلام
 ﴿و﴾ اذكر لهم خبره فإن أيامه من أعظم أيام الله: أشدها^{١٠} بحنة
 ١٥ وأجلها منحة ﴿اذ قال موسى﴾ امتثالاً لما أمرناه به ﴿لقومه﴾ مذكراً لهم
 بأيام الله معهم ثم أيامه مع غيرهم .

(١) من مد، وفي الأصل: صنعة، وفي ظ: ضد (٢) في مد: أعادته (٣) من
 ظ و م ومد، وفي الأصل: أجرت (٤) في ظ ومد: تنصر (٥) سورة ٢٩
 آية ٢ (٦) زيد من ظ و م ومد (٧) في ظ: الذرة (٨) من ظ و م ومد،
 وفي الأصل: هم (٩-٩) من ظ و م ومد، وفي الأصل: بالله اتد (١٠) في
 ظ: أشد .

ولما كان المراد بالتذكير بالأيام زيادة الترهيب والترهيب، أشار^١ إلى [أن - ٢] مقام الترهيب هنا أهم للحث على تركهم الضلال بترك^٢ عاداته في الترفق بمثل ما في البقرة والمائدة من الاستعطاف بعاطفة الرحم بقوله: "يقوم" فأسقطها هنا إشاره إلى أن المقام يقتضى الإبلاغ في الإيجاز في التذكير للخوف من معاجلتهم بالعذاب فقال: (اذكروا نعمة الله) أى ٥ ذى الجلال والإكرام، وعبر بالنعمة عن الإنعام حثا^٣ على الاستدلال بالآثر على المؤثر (عليكم) ثم أبدل من "نعمة^٤" قوله: (اذ^٥) وهو ظرف النعمة^٦ ولما^٧ كانوا^٨ قد^٩ طال صبرهم جدا بما طال من بلائهم من فرعون على وجه لا يمكن في العادة خلاصهم منه، وإن أمكن على بعد لم يكن إلا في أزمدة طوال جدا بتعب شديد، أشار إلى إسرعه^{١٠} بخلاصهم بالنسبة إليه لو جرى على مقتضى العادة جزاء لهم على طول صبرهم، فعبّر بالإفعال دون التفعيل الذى اقتضاه^{١١} سياق البقرة فقال^{١٢}: (انجلكم من) بلاء (آل فرعون) أى فرعون نفسه وأتباعه^{١٣} استعمالا للشترك في معنيته^{١٤}، فإن الآل يطلق على الشخص نفسه وعلى أهل^{١٥} الرجل وأتباعه

(١) من م ومد، وفي الأصل وظ: إشارة (٢) زيد من ظ وم ومد.
 (٣) من ظ وم ومد، وفي الأصل: بتركب (٤) من م ومد، وفي الأصل وظ: حقا (٥) من ظ وم ومد، وفي الأصل: عن (٦) فم ومد: نعمة (٧) في ظ: إذا (٨-٨) سقط ما بين الرقيين من م (٩) من ظ ومد، وفي الأصل وم: كان (١٠) زيد بعده في الأصل: كان. ولم تكن الزيادة في ظ وم ومد فحذفناها.
 (١١) في ظ: إن إسرعه، وفي مد: أنزاعه (١٢) من ظ وم ومد، وفي الأصل وم: اقتضى (١٣) سقط من م (١٤) سقط من ظ.

و أولياته ، قال في القاموس : ولا يستعمل إلا لما فيه شرف غالبا ، فكأنهم
قالوا : من أيّ بلائهم ؟ فقال : ﴿ يسومونكم ﴾ أى يكفونكم ويولونكم
على سبيل الاستهانة والفهر ﴿ سوء العذاب ﴾ بالاستبعاد .
ولما كان السياق للصبر البليغ ، اقتضى ذلك العطف في قوله :
٥ ﴿ ويذبحون ﴾ أى تذبيحا كثيرا - يمينا - بما أفاده تعبير الاعراف بالقتل ،
ومعرفة باعدة التعبير بالذبح أن الموت بالسكين ﴿ أبناءكم ويستحيون ﴾
أى يطلبون أن يحبوا ﴿ نسآءكم ﴾ لإفادة أن ذلك بلاء آخر ﴿ و ﴾
الحال أن ﴿ في ذلك ﴾ أى الأمر الشديد المشقة من العذاب [المتقدم - ٢]
أو الإنجاء أو هما ﴿ بلاء من ربكم ﴾ أى المرئى لكم المدبر لأموركم
١٠ ﴿ عظيم ﴾ .

ولما ذكرهم بنعمة الأمن رغبتهم فيما يزيدهما^٢ ، و ربهما بما يزيدهما^٤
فقال : ﴿ واذ ﴾ أى^١ واذكروا إذ ﴿ تاذن ربكم ﴾ أى أعلم المحسن إليكم
إعلاما عظيما بلغنا ينتفى^٣ عنه الشكوك قائلا : ﴿ لن شكرتم ﴾ وأكدته
لما^٤ للأنفس من التكذيب بمثل ذلك لاعتقادها أن الزيادة بالسعى
١٥ في الرزق والنيص بالتهافت فيه ﴿ لازيدنكم ﴾ من نعمي^٥ ، فإن
/ الشكر قيد الموجود وصيد المفقود « إن^٦ عطائي لعيتي فارجوه »

/ ١٥٤

(١-١) سقط ما بين الرقين من م^١ وراجع سورة ٧ آية ١٤١ (٢) زيد من ظ
وم ومد (٣) من م ، وفي الأصل وظ ومد : يريدان (٤) من م ، وفي الأصل
وظ ومد : بما (٥) سقط من مد (٦) سقط من ظ (٧) في ظ : تنفى (٨) من م
ومد ، وفي الأصل وظ : بما (٩) في ظ : نعمتي (١٠) في ظ : في .

والن

(٩٦)

(و لئن كفرتم) النعمة فلم تقيدوها بالشكر لا تقصنكم ولا عذبكم
 (ان عذابي) بازالتها وغيرها (لشديده) غفافه ، فالآية - كما ترى -
 من الاحتباك .

ولما كان من حث^٢ على شيء و أثاب^٣ عليه أو [نهى^٤]
 عنه وعاقب على فعله يكون لغرض [له -^٥] ، بين أن الله سبحانه [متعال -^٥]
 عن أن يلحقه ضرر أو تقع ، و أن ضر ذلك و نفعه [خاص بالعبد -^٥]
 فقال تعالى حاكيا عنه : ﴿ وقال موسى ﴾ مرهبا لهم معلما أن وبال
 الكفران خاص بصاحبه ﴿ ان تكفروا ﴾ والكفر : تضييع حق النعمة
 بجمدها أو ما يقوم في العظم^٥ مقامه ﴿ انتم ومن في الارض ﴾ وأكد
 بقوله : ﴿ جميعا^٦ ﴾ فضرره^٥ لاحق بكم خاصة غير عائد على الله شيء منه ١٠
 ﴿ فان الله ﴾ أى الملك الأعظم ﴿ لغنى ﴾ أى فى ذاته و صفاته عن كل
 أحد ، و الغنى هنا المختص بما ينقى لحاق الضرر أو النقص ، و المختص
 بأنه قادر لا يعجزه شيء ، عالم لا يخفى عليه شيء ، و ذلك بنفسه [لا بشيء -^٥]
 سواه ، و من لم يكن كذلك لم يكن غنيا ﴿ حميده ﴾ أى بليغ الاستحقاق^٥
 للحمد بما له من عظيم النعم^٥ و بما له من صفات الكمال ، و كل مخلوق ١٥
 يحمده بذاته^٥ و أفعاله و جميع أقواله كاتبة ما كانت ، لأن " إيجاده لها ناطق "

(١) زيد فى ظ : اى (٢) فى ظ : الحث (٣) من مد ، وفى الأصل و ظ و م :
 اناب (٤) زيد من ظ و م و مد (٥) فى ظ : العظمة (٦) من ظ و م و مد ،
 وفى الأصل : فضروه (٧) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : الاتصاف - كذا .
 (٨) فى ظ : النعمة (٩) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : بدايه (١٠ - ١٠) من
 ظ و م و مد ، وفى الأصل : إيجادها فنطق

بحمده سبحانه .

ذكر التأذن بذلك المذكر به من التوراة :

قال في السفر الخامس^١ : و اختاركم الله ربكم أن تكونوا له شعبا
حييا^٢ من جميع الشعوب [التي على وجه الأرض ، و ليس لأنكم أكثر
من جميع الشعوب -^٣] أحبكم الرب و اختاركم ، و لكن ليثبت الايمان
التي أقسم لأبائكم ، لذلك^٤ أخرجكم الرب يد منية ، و أنقذكم من
العبودية . و خلصكم من يدى فرعون ملك مصر ، لتعلموا أن الله ربكم
هو إله الحق ، إله مهيمن يحفظ النعمة و العهد لأوليائه الذين يحفظون
وحيته لألف حقب ، و يكافئ شئاته^٥ في حياتهم و يجزيهم^٦ بالهلاك
١٠ . و التاف ، احفظوا السنن و الاحكام و الوصايا^٧ التي أمركم بها اليوم
فافعلوها يحفظ الله الرب^٨ العهد و النعمة^٩ التي أقسم^{١٠} لأبائكم ، و يجبك
و يبارك^{١١} عليكم و يكثركم ، و يبارك في أولادكم و في ثمرة أرضكم و في
بركم و خبزكم^{١٢} و زيتكم ، و في أقطاع بقركم و جفرات^{١٣} غنمكم ، و تكونوا

(١) آية ٦ من الأصحاح السابع (٢) من ظ و م و مد ، و في الأصل : جميعا .
(٣) زيد من ظ و م و مد و التوراة غير أن فيها بعض الاختلافات اللفظية التي
لا يعبأ بها (٤) في ظ : لذلك (٥) من م ، و في الأصل و ظ و مد : شئاته .
(٦) في ظ و مد : يجزيهم (٧) من ظ و م و مد ، و في الأصل : الوصايا كم .
(٨) زيدت الواو بعده في الأصل ، و لم تكن في ظ و م و مد فحذفناها .
(٩-٩) تكرر ما بين الرقنين في الأصل فقط (١٠) من ظ و م و مد ، و في
الأصل : تبارك (١١) من ظ و م ، و في الأصل و ظ : خيركم ، و في التوراة :
نحرم (١٢) من م ، و في بقية الأصول : حفرات .

مباركين من جميع الشعوب ، ولا يكون فيكم عاقر ولا عقيم و [لا - ']
 في بها تمكم ، ويصرف الله عنكم كل وجع ، وجميع الضربات التي أنزل الله
 بأهل مصر - كما تعلمون - لا ينزلها [بكم - '] بل ينزلها بجميع شنائكم ،
 وتأكلون جميع خيرات الشعوب التي يعطيكم الله ربكم ، ولا تشفق أعينكم
 عليهم ، ولا تعبدوا آلهتهم لأنهم يخافونكم^١ لكم^٢ ، وإن قلتم في قلوبكم : إن ه
 هذه الشعوب أكثر منا فكيف نقدر أن نهلكها^٣ ؟ فلا تفرقوا منها
 ولكن اذكروا جميع ما صنع الله ربكم^٤ بفرعون ملك مصر و كل أصحابه ،
 و البلايا العظيمة التي رأيتم بأعينكم ، والآيات و الأعاجيب و اليد المنعمة
 و الذراع العظيمة ، وكيف أخرجكم [الله - '] ربكم^٥ ! كذلك يفعل الله ربكم
 بجميع الشعوب التي تخافونها .

١٠

و يسلط الله ربكم عليهم عاهات حتى^٦ يهلكهم ، و الذين^٧ يقولون
 و يخفون منكم^٨ لا تخافوهم لأن الله ربكم بينكم ، الإله العظيم المهاب ،
 فيهلك الله ربكم هذه الشعوب من بين أيديكم رويدا رويدا ، لأنكم^٩
 لا تقوون^{١٠} [أن تهلكوهم - '] سريعا ثلثا يكثر عليكم السباع ، و لكن

- (١) زيد من ظ و م و مد (٢) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : محاج .
 (٣) من مد ، وفي الأصل و ظ و م : لهم (٤) سقط من مد و التوراة .
 (٥) في ظ : تهلكنا (٦) في مد : بكم (٧) سقطت الواو من ظ و التوراة .
 (٨) في ظ : التي (٩-١٠) من م ، وفي الأصل : معون و محفون بكم ، وفي ظ
 و مد : يقولون يخفون منكم ، وفي التوراة : الباقون و المخفون من أمامك .
 (١٠-١١) من م و مد ، وفي الأصل : يعوقون ، وفي ظ : لاتعودون .

يدفعهم الله ربكم إليكم^١ و تضربونهم ضربة شديدة حتى تهلكوهم^٢، و يدفع^٣
ملوكهم في أيديكم و تهلكون أسماهم من تحت السماء، لا يقدر أحد أن
يقوم بين أيديكم حتى تهلكوهم و تحرقوا آلهم المنحوتة بالنار، و لا تشبهوا^٤
الفضة و الذهب الذي / عليها و تأخذوه^٥ منها ثلثا تنجسوا بها، لأنها

/ ١٥٥

٥. مردولة عند الله ربكم، فلا تدخلوا نجاسة إلى بيوتكم ثلثا تكونوا منفيين
مثلها، و لكن أردلوها و نجسوها و صيروها نقاية نجسة لأنها حرام .
ثم [قال :-] انظروا ! إلى^٦ أتلو عليكم دعاء و لنا، أما الدعاء قصيرون^٧
إليه إن أنتم حفظتم وصايا [الله -] ربكم ، و أما اللعن فيدرككم
إن أنتم لم تسمعوا وصايا الله ربكم ، و زعم عن الطريق الذي^٨ أمركم
١٠ به اليوم - و قد مضى كثير من أمثال هذا عن التوراة، و لا ريب في
أن هذا^٩ الترغيب و التهيب^{١٠} و التذكير للتحذير كما أنه كان لبني إسرائيل،
فهو لكل من سمعه من المكلفين^{١١} .

(١) من م و مد، و في الأصل و ظ : اليهم (٢) من ظ و م و مد، و في الأصل :
يهلكوهم (٣) في ظ و م و مد : تدفع (٤) من م ، و في الأصل : لا تشبهوا،
و في ظ : لا يشبهوا، و لا يتضح في مد (٥) من ظ و م و مد، و في الأصل :
تأخذوها (٦) زيد من م ، و النص الذي يتلوه هو في نهاية الأصحاح الحادي
عشر (٧) من م ، و في الأصل و ظ و مد : أي (٨) من ظ و م و مد، و في
الأصل : فيصرون (٩) زيد من ظ و م و مد (١٠) في م و مد : التي (١١-١٢) من
ظ و م و مد، و في الأصل : التهيب و الترغيب (١٢) من ظ و م و مد،
و في الأصل : المنكبين .

ولما حذرهم^١ انتقام الله إن كفروا^٢، ذكرهم أيامه في الأمم الماضية، وعين^٣ منهم الثلاثة الأولى لأنهم كانوا أشدهم أبدانا، وأكثرهم أعوانا، وأقوامهم آثارا، وأطولهم أعمارا، لأن البطش إذا برز إلى الوجود كان أهول، لأن النفس للحسوس^٤ أقبل، [فقال - *] دالا على ما أرشدهم إليه من غناه سبحانه وحمده مخوفالهم من سطرات الله ه سبحانه: (ألم يأتكم) أى يا بنى إسرائيل (تَبَوُّا الَّذِينَ) ولما كان المراد قوما مخصوصين لم يستغرقوا الزمان. قال: (من قبلكم) ثم أبدل منهم فقال: (قوم) أى نبأ قوم (نوح) وكانوا ملء الأرض (و) نبأ (عاد) وكانوا أشد الناس أبدانا وأثبتهم جنانا (و) نبأ (ثمود) وكانوا أقوى الناس على نحت الصخور وبناء القصور (و) نبأ (الذين) ١٠٠ و لما كانت المراد البعض، أدخل الجار فقال: (من بعدهم) أى فى الزمن^٥ حال كونهم فى الكثرة بحيث (لا يعلمهم) أى حق العلم على التفصيل (الا الله) أى الذى له الإحاطة الكاملة، كفروا فأهلكهم الله و لم يزل غنيا حميدا عند أخذهم و بعده كما كان قبله، وكانت ابن مسعود رضى الله عنه إذا قرأ هذه الآية قال: كذب ١٥ النسابون^٦. ثم فصل سبحانه خبرهم، فقال - جوابا لمن كأنه قال: ما كان

- (١) من ظ و م ومد، وفى الأصل: حذرهم (٢) من ظ و م ومد، وفى الأصل: اكفروا (٣) من م، وفى الأصل وظ ومد: عبر (٤-٥) فى ظ: المحسوس. (٥) زيد. من م (٦) سقطت الواو من مد (٧) فى م ومد: الزمان، وزيد فى الأصل بعده: من، ولم تكن الزيادة فى م ومد لغزناها (٨) يعنى أنهم =

نأهم^{٤١} : (جاءتهم رسلهم بالبينات) وترك عطفه لشدة التباسه بالمستهم عنه (فردوا) أى الأمم غقب بحجى الرسل من غير تأمل جامعين فى تكذيبهم بين الفعل والقول (ايديهم فى افواههم) وهو إشارة إلى السكوت عن ذلك والتسكيت ، كأنه لا يلقى أن يتفوه ولو على سبيل الرد ؛ قال الرازى فى اللوامع : حكى أبو عبيد : كلمته فى حاجتى^{٤٢} فرد يده فى فيه - إذا سكت ولم يجب . (و) بعد أن فعلوا ذلك لهذه الأغراض الفاسدة (قالوا) أى الأمم (انا كفرنا) أى غطينا مراقى عقولنا مستهينين (بما) ولما كان رد الرسالة جامعا للكفر ، وكانوا غير مسلمين أن المرسل لهم هو الله ، بنوا للفعول قولهم : (أرسلتم به) [أى ١٠ لانكم لم تأتوننا بما يوجب الظن فضلا عن القطع ، فلذا^{٤٣} لا يحتاج رده إلى تأمل - ٤] .

ولما كان ما أتى به الرسل يوجب القطع بما يعلمه كل أحد ، فكانوا بما قالوه فى مظنة الإنكار ، أكدوا : (وانا لى شك)^{٤٤} أى محبط بنا^{٤٥} ، وهو وقوف بين الضدين من غير ترجيح أحدهما ، يتعاقب = يدعون علم الأنساب وقد نفى الله تعالى عليها عن العباد - راجع روح المعانى ٢١٥/٤ .

(١) من ظ و م ، وفى الأصل : شانهم ، وفى مد : نياهم - كذا (٢) من ظ و م ، وفى الأصل : ماحتى (٣) فى ظ : قلنا لك (٤) زيد ما بين الحاجزين من ظ و م زمد ، غير أن فى م فقط زيد بعد العبارة المحجوزة : كان رده لا يحتاج إلى تأمل (٥ - ٥) سقط ما بين ارفق من م

على حال الذكر ويضاد^١ العلم والجهل .

ولما كان الدعاء مستندا إلى جماعة الرسل ، أثبت نون الرفع مع ضمير المتكلمين^٢ بخلاف ما^٣ مضى في هود ، فقالوا : ﴿ عما ﴾ أى شئ .
 ﴿ تدعوننا ﴾ أيها الرسل ﴿ إليه ﴾ أى من الدين ﴿ مريبه ﴾ أى موجب التهمة و موقع فى الشك و الاضطراب و الفرع^٤ ، من أراب^٥ الرجل : ه صار ذا رية^٦ أى قلق و تزلزل .

ولما كان سامع هذا الكلام^٧ يشتد تشوفه إلى جوابه ، و كان أصل الدعوة فى كل ملة التوحيد^٨ ، و كان الشاك فيه شاكاً فى الله ، و كان أمر الله من الظهور بحيث لا يشك فيه عاقل حتم عقله مجرداً عن الهوى ، ساغ الإنكار و إيراد الكلام على تقدير سؤال^٩ معرى من التقييد^{١٠} / مبهم^{١١} فى قوله : ﴿ قالت رسالهم ﴾ و لما كان ما شكوا فيه من الظهور بحيث لا يتطرق إليه ريب ، أنكروا أن يكون فيه شك ، لأن ذلك يتضمن إنكار شكهم و شك غيرهم فقالوا : ﴿ ا فى الله ﴾ أى الذى له جميع صفات الكمال ﴿ شك ﴾ .

ولما كان الجواب عاماً لا يخص ناساً^{١٢} دون ناس ، لم يأت بصلة^{١٥}

- (١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : تضاد (٢) زيدت الواو بعده فى ظ .
 (٣) سقط من ظ و مد (٤) آية ٦٢ (٥) فى ظ : فقال (٦-٧) سقط ما بين الرقين من م (٧) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : اريب - كذا (٨) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : الكتاب (٩) زيد فى ظ : للتهمة (١٠) العبارة من هنا إلى « مبهم فى ساقطة من م (١١) سقط من ظ (١٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : ناس .

فقال ' بخلاف قوله : "ان" نحن الا بشر" ثم نبههم بالمصنوع على مقصود الدعوة من وجود الصانع و تفرده و ظهوره في قولهم : ﴿ فاطر السموات ﴾ و لما كان المقام لادعاء [أنه - ٣] في غاية الظهور ، لم يحتج [إلى تأكيد - ٣] باعادة العامل ، فقال : ﴿ و الارض ^١ ﴾ أى ' على هذا المثال البديع و النمط الغريب المنتظم الأحوال ، الجليل العوائد . المتسق الفصول ؛ فلما أوضحوا لهم الأدلة على وحدانيته بينوا لهم بأن ثمرة الدعوة خاصة بهم ، إنه لا يأبأها من [له - ٤] أدنى ' بصيرة ، فقالوا : ﴿ يدعوك ﴾ أى على ألسنتنا ﴿ ليغفر لكم ﴾ .

و لما كان الكافر إنما يدعى أولاً إلى الإيمان ، و كان الإيمان إنما يجب ما كان قبله من الذنوب ' التى معهم ' ' بينهم و بينه ' دون المظالم ، قال : ﴿ من ذنوبكم ﴾ و لو عم بالغفران لأفهم ذلك أنهم لا يدعون بعد الإيمان إلى عمل أصلاً ﴿ و ﴾ لا يفعل بكم فعل من تعهدون ' من الملوك فى المعالجة بالإهلاك لمن خالفهم ، بل ﴿ يؤخركم ﴾ و إن أخطأتم أو ' تعمدتم و تبتم ﴿ الى اجل مسمى ^١ ﴾ عنده سبق عليه ١٥ به ، و هو آجالكم على حسب التفريق ، و لا يستأصلكم ' بالعذاب فى

(١) فى ظ و م و مد : لقال (٢) من م و مد و القرآن الكريم آية ١١ من هذه السورة ، و فى الأصل : الى (٣) زيد من ظ و م و مد (٤) سقط من م . (٥) زيد من م (٦) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : ذى (٧) العبارة من هنا الى «دون العالم» ساقطة من م (٨) سقط من مد (٩-٩) من ظ و مد ، و فى الأصل : بينه و بينهم (١٠) فى ظ : يعهدون (١١) من ظ و م و مد . و فى الأصل : و .

آن واحد كما فعل بمن ذكر من الأمم .

فلما بين لهم الأصل بدليله و فرع عليه ما لا ريب فيه في قصر
نفعه عليهم ، علموا أنه لا يتهاى لهم عن ذلك جواب فأعرضوا عنه إلى
[أن - '] (قالوا) عنادا (ان) أى ' ما (انتم) أى أيها الرسل
(الا بشر) و أكدوا ما أرادوا من نفي الاختصاص فقالوا : (مثلنا) ه
يريدون : فما وجه تخصيصكم بالرسالة دوننا ؟ [ثم - '] كان كأنه قيل :
فكان ما ذا ؟ فقالوا : (تريدون ان تصدونا) أى تلفتونا و تصرفونا
(عما كان) أى كونا هو كالجبله ، و أكدوا هذا المعنى للتذكير بالحال
الماضية بالمضارع فقالوا : (يعبد أبائنا) أى أنكم - لكونكم من البشر
الذين يقع بينهم التحاسد - حسدتمونا على اتباع [الآباء - '] و قصدتم ١٠
تركنا [له - '] لكون لكم تبعاً (فاتونا) أى فتسبب - عن كوننا
لم نزل لكم فضلا و إبدائنا من إرادتكم ما يصلح أن يكون مانعا - أن
نقول لكم : اثبتوا لتبعكم (بسلطن ميينه) أى حجة واضحة تلجئنا
إلى تصديقكم مما نقرحه عليكم ، و هذا تعنت محض فانهم جديرون

- (١) زيد من ظ و م و مد (٢) من م و مد ، و في الأصل و ظ : إلى .
(٣-٢) تأخر ما بين الرقين في الأصل عن « الاختصاص فقالوا » و الترتيب من
ظ و م و مد (٤) من ظ و م و مد ، و في الأصل : تركا (٥) من ظ و م و مد ،
و في الأصل : فسبب (٦) من ظ و م و مد ، و في الأصل : ما (٧) من مد ، و في
الأصل و ظ و م : تقول .

بأن يعرضوا^١ عن كل سلطان يأتونهم به كائنا ما كان كما ألغوا ما
أتواهم به من البينات فلم يعتدوا^٢ [به -^٣]. فكأنه قيل: فما كان جواب
الرسول؟ قيل: ﴿قالت﴾ .

ولما أرادوا تخصيصهم بـرد ما قالوا، قيد بقوله: ﴿لهم رسلهم﴾
٥ مسلمين أول كلامهم غير فاعلين فعلهم في الحيدة عن الجواب ﴿ان﴾
أي ما ﴿نحن الا بشر مثلكم﴾ ما لنا عليكم فضل بما يقتضيه ذواتنا غير
أن التماثل في البشرية لا يمنع اختصاص بعض البشر عن بعض بفضائل؛
والمثل: ما يسد مسد غيره حتى لو شاهده مشاهد ثم شاهد الآخر
لم يقع فصل ﴿ولكن الله﴾ أي الذي له الامر كله فضلنا عليكم لانه
١٠ ﴿يمن على من يشاء﴾ أي [أن -^٤] يمن عليه ﴿من عباده﴾ رحمة
منه له، بأن يفضل على أمثاله بما يقسمه [له -^٥] من المزايا كما أنتم
به عارفون، فلم يصرحوا بما تميزوا^٦ به من وصف النبوة، ولم يخصوا
أنفسهم بمن^٧ الله بل أدرجوها في عموم من شاء الله، كل ذلك تواضعا
منهم واعترافا بالعبودية؛ والمن: نفع^٨ يقطع به عن بؤس^٩، وأصله
١٥ القطع^{١٠}، ومنه "غير ممنون"، والمنة قاطعة^{١١} عن الدنيا .

(١) من ظ و م و مد، وفي الأصل: يرون - كذا (٢) من ظ و م و مد،
وفي الأصل: فلم يعتدوا (٣) زيد من ظ و م و مد (٤) في ظ و م و مد: ثم .
(٥) زيد من ظ و م و مد (٦) من ظ و م و مد، في الأصل: يميزوا (٧) من م ،
وفي الأصل و ظ و م و مد: عن (٨) من م ، وفي الأصل: يقع، وفي ظ: تقع،
ولا يتضح في مد (٩) في ظ: بواس (١٠) في م: للقطع (١١) من ظ و م
و مد، وفي الأصل: طمعه .

١٥٧ /

ولما بينوا وجه المفارقة ، عطفوا عليه / يان العذر فيما طلبوه منهم
 فقالوا: ﴿ وما ﴾ أى فا كان لنا أن تفضل عليكم بشيء من الأشياء لم يؤذن
 [لنا - ^١] فيه ، وما ﴿ كان ^٢ ﴾ أى صح واستقام ﴿ لنا أن نأتيكم بسلطن ﴾
 ما تقترحونه ^٣ تعنتا ، وهو البرهان الذى يتسلط به على إبطال مذهب
 المخالف للحق غير المعجزة ^٤ التى ثبت بها النبوة ﴿ الا باذن الله ^٥ ﴾ أى ه
 باطلاق الملك الأعظم و تسويفه ^٦ ، فحين تتوكل على الله فى أمركم إن ^٧
 أذن لنا فى الإتيان بسلطان أو لم يأذن وافقم أو خالفتم ﴿ وعلى الله ﴾
 أى الذى له الأمر كله ولا أمر لأحد معه وحده ﴿ فليتوكل ﴾ أى
 بامر حتم ﴿ المؤمنون ه ﴾ فكيف بالأنبياء ؛ ثم ^٨ بينوا سبب وجوب ^٩
 التوكل بقولهم: ﴿ وما ﴾ أى وأى شيء ﴿ لنا ﴾ فى ﴿ الا تتوكل على الله ﴾ ١٠
 أى ذى الجلال والإكرام ﴿ و ﴾ الحال أنه ﴿ قد هدنا سبلنا ﴾ فبين لنا
 كل ما نأتى وما نذر ، فلا يحصى لنا عن شيء من ذلك ، فلنفعلن
 جميع أوامره ، ولنتنهين عن جميع مناهيه ﴿ ولنصبرن ﴾ أكدوا الإنكار ^{١١}
 الكفار أن يصبر الرسول - مع وحدته - على أذاهم مع كثرتهم
 وقوتهم ﴿ على ما ﴾ ^{١٢} وعبر بالماضى إشارة إلى أنهم عفا عن أذاهم ١٥

(١) زيد من ظ و م ومد (٢) سقط من الأصل (٣) من ظ و م ومد ،
 وفى الأصل : يقترحونه (٤ - ٤) فى ظ : التى تثبت به ، وفى م : التى ثبتت
 بها ، وفى مد : تثبت بها - كذا (٥) من ظ و م ومد ، وفى الأصل :
 لسوقه - كذا (٦) فى ظ : اذا (٧ - ٧) فى ظ : بين وجوب سبب (٨) من م ،
 وفى الأصل وظ ومد : الإنكار (٩) العبارة من هنالى «اذيتمونا» ساقطة من م.

في الماضي 'فلا يحازونهم به' ، فهو استجلاب إلى توبة أولئك المؤذين ،
 وعدلوا عن المضارع لأنهم ينتظرون أمر الله [في الاستقبال فقد
 يأمرهم - ٢] بالجهاد وقد يأمرهم بالصبر ، فقال : ﴿ اذيتمونا ﴾ أي
 في ذلك الذي أمرنا به كاتنا فيه ما كان لانا توكلنا على الله ونحن
 لا نتهمة في قضائه ﴿ وعلى الله ﴾ أي الذي له جميع صفات الكمال
 وحده ﴿ فليتوكل المتوكلون ﴾ الذين علموا من أنفسهم العجز سواء
 كانوا مؤمنين أو لا ، فوكلوا أمرا من أمورهم إلى غيرهم ليكفيهم
 إياه ، فانه يحيط العلم كامل القدرة ، وكل من عداه عاجز ، والصبر
 مفتاح الفرج ، ومطلب الخيرات المطلق من الكرب ، [والحق - ٤]
 ١٠ لا بد وأن يصير غالبا قاهرا ، والباطل لا بد وأن يصير مغلوبا مقهورا
 وإن طال الابتلاء .

ولما انقضت هذه المحاورة^٩ وقد علم منها كل متصف^{١٠} ما عليه
 الرسل من الحلم والعلم والحكمة ، وما عليه مخالفهم من الضلال والجهل
 والعناد ، وكان في الكلام ما ربما أشعر بانقضائه ، ابتدأ تعالى عنهم
 (١-١) من مد ، وفي الأصل : فلا يحازونهم به ، وفي ظ : فلا يحازونهم فيه .
 (٢) من ظ و مد ، وفي الأصل : المودون (٣) زيد من ظ و مد (٤) من مد ،
 وفي الأصل و م : اخرنا ، وفي ظ : امرتنا ؛ ومن هنا إلى « ما كان » سقطت
 العبارة من م (٥) في ظ : الذي (٦) في ظ : ام (٧) من م ، وفي الأصل و ظ
 و مد : فيكفيهم (٨) زيد من م و مد (٩) من م ، وفي الأصل و ظ و مد :
 المحاورة (١٠) من م ، وفي الأصل و ظ و مد : متصف .

محاورة أخرى، عاطفا لها على ماضى، فقال: ﴿وقال الذين كفروا لرسولهم﴾
 مستهينين: ^١ بقصروا التجاهم عليه، مؤكدين لاستشعارهم بإنكار من
 رأى مدافعة الله ^٢ عن أوليائه لقولهم: ^٣ والذي يحلف به ^٤ ليكون
 أحيد الأبرين: ﴿لنخرجنكم من أرضنا﴾ أى التى لنا الآن
 الغلبة عليها ﴿او لنعودن فى ملتنا﴾ بأن تكفوا ^٥ عن معارضتنا كما
 كنتم قبل دعوى الرسالة، فاطلاق ملتهم على السكوت عنهم من إطلاق
 اسم الكل على الجزء على زعمهم مثل "جعلوا" أصابعهم فى أذانهم"
 وهو مجاز مرسل، فصبروا على ذلك كما أخبروا به توكلوا على ربهم
 واستمروا على نصيحتهم لهم بدعائهم إلى الله ﴿فاوحى إليهم﴾ أى
 كلمهم فى خفاء بسبب توعدهم أنهم، محصاهم بذلك ﴿ربهم﴾ المحسن ١٠
 إليهم الذى توكلوا عليه ^٦، تسكيناً لقلوبهم وتسلية لنفوسهم، وأكد لما
 - لمن ^٧ ينظر كثرة الكفار وقوتهم - من التوقف فى مضمون الخبر ولا سيما
 إن كان كافرا، قائلا: ﴿لنهلكن﴾ بما لنا من العظمة المقتضية
 لنفوذ الأمر، والإهلاك: إذهاب الشيء إلى حيث لا يقع عليه
 الإحساس ﴿الظالمين﴾ أى العريقين ^٨ / فى الظلم ^٩، وربما تبنا ^{١٠} على بعض ١٥ / ١٥٨

(١) فى ظ: بما (٢) من م ومد، وفى الأصل وظ: باقه (٣) فى ظ: لقوله .
 (٤) سقط من ظ (٥) من ظ وم ومد، وفى الأصل: تكفا (٦) تكرر فى
 الأصل فقط؛ وراجع سورة ٧١ آية ٧ (٧) فى ظ: علينا (٨) من م ومد، وفى
 الأصل وظ: م (٩) فى ظ: المستقرة ١٠٤ من ظ وم ومد، وفى الأصل:
 لتبونا (١١) فى ظ ومد العريقين (١٢) العبارة: من هنا إلى وأظلم الظلم
 ساقطة من م (١٣) من مد، وفى الأصل: تبنا، وفى ظ: تبين .

من أخبرنا عنه بأنه كفر، وهو [من - '] لم يكن عريقاً في كفره
 الذى هو أظلم الظلم () ولنسكتكم () أى دونهم () الارض () أى
 مطلقها^١ وخصوص أرضهم، وأشار إلى عدم الخلود بالجوار فقال :
 () من بعدهم () بأن نورثكموها سواء قدرناهم على إخراجكم أم لا ،
 ٥ فكأنه قيل : هل ذلك خاص بهم ؟ فقول : لا ، [بل - '] () ذلك ()
 أى الأمر العالى المرام () لمن خاف^٢ مقامى () أى المكان الذى يقوم
 فيه من أحاسبه : ما ذا تكون عاقبته^٣ فيه ، وهو أبلغ من : خافى ،
 () وخاف وعيد^٤ () لا بد أن أهلك ظالمه وأسكنه^٥ أرضه بعده ،
 فاستبشروا بذلك الوعد من الله تعالى () واستفتحوا () على أعدائهم
 ١٠ فألقوا^٦ وأنجموا^٧ () وخاب كل جبار عنيد^٨ () فأهلكناهم كلهم ، وكان
 لنا الغنى والحد بعد إهلاكهم^٩ كما كان قبله^{١٠} ، والعناد : الامتناع من^{١١}
 الحق مع العلم به كبرا وبغيا^{١٢} ، من عند عن الحق عنودا ، والجبرية^{١٣} :
 طلب علو المنزلة بما ليس وراءه غاية فى الصفة ، فهو ذم للعبد من حيث
 أنه طالب^{١٤} ما ليس له^{١٥} ؛ ثم أتبعه ما هو كالدليل على خيبت^{١٦} من أن
 ١٥ سيره^{١٧} إلى ما أمامه من العذاب ، فهو واقع فيه لا محالة وهو لا يشعر ،

(١) زيد من ظ ومد (٢) فى ظ ومد : غريقا (٣) فى ظ : مطلقا (٤) زيد
 من م (٥) فى ظ : قام (٦) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : غاقية (٧) فى ظ :
 سكن (٨) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : او (٩) فى مد : اهلكناهم
 (١٠) زيد فى مد : القلم (١١) فى ظ : نغيا (١٢) من م ومد ، وفى الأصل : وظ :
 الخيرية - كذا (١٣) فى مد : طلب (١٤) من ظ ومد ، وفى الأصل : وم : ستره .

و عبر عن غفلة عنه بقوله : (من ورائه ^١ جهنم) أى لا بد أنه ^٢ يتبوأها .

ولما كان المرجع وجود السقى للصديد^٣ مطلقا، بنى للفعل قوله :
 (ويسقى) أى فيها (من ماء صديد^٤) وهو غسالة^٥ أهل النار
 كقيحهم ودمائهم (يتجرعه) أى يتكلف بلعه^٦ شيئا فشيئا لمرارته^٧
 و حرارته ، فيفص به و يلقى منه من الشدة ما [لا ^٨] يعلم قدره إلا الله
 (ولا يكاد يسيغه) ولا يقرب من إساغته ، فإن الإساغة جر^٩ الشيء
 في الحلق على تقبل النفس (و ياتيه الموت) أى أسبابه التى لو جاءه
 سبب منها في الدنيا لالت (من كل مكان) و المكان : جوهر مهيا
 للاستقرار ، فهو كناية عن أنه يحصل له من الشدائد ما يميت من قضى^{١٠}
 بموته (و ما هو يميت^{١١}) أى يثبت له الموت أصلا . لأننا قضينا بدوام
 حياته زيادة في عذابه ؛ و الموت : عرض يضاد الإدراك^{١٢} في البنية الحيوانية
 (و من ورائه) أى هذا الشخص ، بعد ذلك في يوم الجزاء الذى
 لا بد منه ، و ما خلقنا السموات و الأرض إلا من أجله (عذاب غليظه)
 يأخذه في ذلك اليوم - مع ما قدمته له^{١٣} في الدنيا - و هو غافل عنه^{١٤}

(١) في مد : ورائهم (٢) من م و مد ، وفي الأصل : وظ : ان (٣) سقط من م .

(٤) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : فسالة (٥) من م و مد ، وفي الأصل :

و ظ : بيعة (٦) زيد من ظ و م و مد (٧) من ظ و م و مد ، وفي الأصل :

جرى (٨) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : الادر الشر - كذا (٩) سقط

من مد .

أخذ ما يكون من وراءه، فيكون أشد كما هو حال الآتي بفته، أو يكون المعنى أن من بعد هذا العذاب / في جهنم عذابا آخر، لا تحتمل عقولكم وصفه بأكثر من الغاظ. فلما فرغ من محاوراتهم^١ وما تبعها مما بين فيه أنه لا يغنيهم من بطشه شيء، ضرب لهم [في - ٢] ذلك مثلاً فقال: هـ (مثل) وهو مستعار هنا للصفة التي فيها غرابية (الذين كفروا) مستهينين (بربهم) مثل من قصد أمراً ثم لم ينظر لنفسه في السلوك إليه بل اغتر بمن^٢ جار به عن الطريق^٣، فأبعد كل البعد حتى وصل إلى شعاب لا يمكن فيها المقام، ولا يتأتى منها^٤ الرجوع فهلك ضياعاً.

ولما كان الفرق بين الإنسان والعدم إنما هو بالعمل، ذكر ما علم منه أن المثل لأعمالهم على طريق الجواب لمن كأنه قال: ما مثلهم؟ فقال: (أعمالهم) أي المكارم التي كانوا يعملونها في الدنيا من الصلة والعق و فداء الأسرى والجود ونحو ذلك، في يوم الجزاء، ويجوز أن يكون مبتدأ ثانياً - كما قال الحوفي وابن عطية^٥، وهو وخبره خبر المبتدأ الأول، ولا يحتاج^٦ إلى رابط لأنه نفس المثل الذي معناه هـ الصفة (كرمادن) وهو ما سمح به الاحتراق^٧ سحق الغبار

(١) من م، وفي الأصل و ظ ومد: محاورتهم (٢) زيد من ظ و م ومد.
(٣) من ظ و م ومد، وفي الأصل: لمن (٤) من ظ و م ومد، وفي الأصل: طريق (٥) من م ومد، وفي الأصل و ظ: فيها (٦) من م ومد، وفي الأصل و ظ: الهند (٧) راجع البحره/ ٤١٤ (٨) تكررت في ظ (٩) في ظ: لان (١٠) من م، وفي الأصل و ظ ومد: الاحراق.

- (اشتدت به الريح) أى أسرع بالحركة على عظم القوة ؛ والريح :
 جسم رقيق مثبت^١ فى الجو من شأنه الهبوب ، والرياح خمس : شمال
 وجنوب وصبا ودبور ونكباء^٢ (فى يوم عاصف^٣) أى شديد
 الريح ، فأطارته فى كل صوب ، فصاروا بحيث (لا يقدر^٤ون) أى
 يوم الجزاء ؛ ولما كانت الأمر هنا متمحفا للأعمال ، قدم قوله^٥ :
 (مما كسبوا) فى الدنيا من أعمالهم فى ذلك اليوم (على شئ^٦) بل
 ذهب هباء مشورا لبنائه على غير أساس ، فثبت بمقتضى ذلك أن الذين
 كفروا بربهم واستجوا الحياة الدنيا على الآخرة فى ضلال بعيد ، بل
 (ذلك) أى الأمر الشديد الشناعة (هو) [أى خاصة -^٧]
 (الضلل البعيد) الذى لا يقدر صاحبه على تداركه . ١٠
 ولما ذكر الآخرة فى [أول -^٨] السورة ، ذكر ما هو ثابت
 لا زاع فيه ، ثم [جر -^٩] الكلام إليه هنا على هذا الوجه الغريب ،
 وأتبعه مثل أعمال الكفار فى الآخرة ، أتبع ذلك الدليل عليه وعلى
 أنه لا يسوغ فى الحكمة فى أعمال الضلال إلا^{١٠} الإبطال فقال :
 (الم تر أن الله) أى الذى أحاط بكل شئ علما وقدره ١٥
 [(خلق السموات) على عظمها وارتفاعها -^{١١}] (والارض) على تباعد
-
- (١) من ظ و مد ، وفى الأصل و م : منبت (٢) فى ظ : نكباء (٣ - ٢) سقط
 ما بين الرقيين من م (٤) زيد من ظ و م و مد (٥) العبارة من هنا إلى « لا »
 نزاع فيه « ساقطة من ظ (٦) زيد من م و مد (٧) من ظ و م و مد ، وفى
 الأصل : لا .

أقطارها واتساعها ﴿ بالحق ﴾ بالامر التابت من وضع كل شيء منها في موضعه على ما تدعو إليه الحكمة لا بالخيال والتوهم كالسحر ، ومن المعلوم أنها ظرف ، ولا يكون المظروف الذى هو المقصود بالذات إلا مثل ظرفه أو أعلى منه ، فكيف يظن أنه يخلق شيئا فيها سدى بأن يكون باطلا فلا يبطله ، أو حقا فلا يحقه ، أم كيف يتوهم أنه - مع القدرة على إخراجهما [من العدم -] وهما أكبر خلقا [و أعظم -] شأنا - لا يقدر على إعادة من فيها وهم أضعف أمرا وأصغر قدرا ، أو خلقهما بسبب الحق وهو إعادة الناس إعادة يثبتون بها ويقون بقاءه لا فناء بعده ، فتسبب عن ذلك أنه عظيم القدرة ، فهو بحيث ﴿ ان يشا يذهبكم ﴾ أى بنوع من أنواع الإذهب : الموت أو غيره ﴿ ويات بخلق جديد ﴾ غيركم أو يأت بكم بعد أن فنيتم بحيث تعودون - كما كنتم - خلقا جديدا ؛ والجديد : المقطوع عنه العمل فى الابتداء ، وأصله القطع ، فالجد أب الأب ، انقطع عن الولادة بالأب ، والجد ضد الهزل ، يقطع به المسافة حسا أو معنى ﴿ وما ذلك ﴾ الإذهب

/ ١٦٠

- (١) فى ظ : التوهم (٢) من م ومد ، وفى الأصل وظ : انها (٣) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : خلق (٤) زيد من ظ وم ومد (٥) زيد بعده فى النسخ كلها : أنه ، لحذفنا الزيادة نظرا إلى أنها تكرار (٦) فى مد : هما (٧-٧) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : وخلقتهما (٨) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : الانواع (٩) فى مد : الذهاب (١٠) من م ومد ، وفى الأصل وظ « و » . (١١) من ظ وم ، وفى الأصل ومد : منكم (١٢) فى ظ : جدا .

والإتيان على عظمه' مَعْلَى الله) أى الملك الأعلى (بعزيزه) وهو
المتع بوجه من وجوه الامتاع لانه ليس مثل خلق السموات والأرض
فضلا عن أن يكون أعظم منه ، فلا رجه لقولكم "هل ندلكم على رجل
ينبتكم" - الآية . [لأن -^١] من قدر على جميع الممكنات لا اختصاص له
بمقدور دون مقدور ، فثبت بهذا إبادهم في الضلال الموجب لهلاك ه
أعمالهم - التى هى أسبابهم - الموجب لهلاكهم .

ولما ثبت بهذا البرهان قدرته على الإعادة بعد الموت ، عطف على
قوله "لا يقدرון مما كتبوا على شيء" - قوله - يانا لهوان البعث عنده
وسهولته عليه - : (وبرزوا) أى فى ذلك اليوم ، عبر بصيغة المضى الذى
وجد وتحقق ، لأن أخبار الملوك يجب تحقيقها بقدرتهم وغناهم عن ١٠
الكذب ، فكيف يملك الملوك ١ وفيه من هز النفس وروعها* ما ليس
فى العبارة بالمضارع لمن تأمل المنى حق التأمل (الله) أى الملك
الاعظم (جميعا) فكانوا بحيث لا يخفى* منهم خافية على ما هو متعارفهم* ،
لأنه لا سائر لهم ، فإن البروز خروج الشيء عما كان متلبسا به إلى حيث
يقع عليه* الحس فى نفسه ، وبداهم [من الله -^٢] ما لم يكونوا يحسبون ١٥
من العذاب ، فتقطعت بهم الأسباب (فقال الضعفوا) أى الاتباع

- (١) فى ظ : عظمة (٢) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : وجه (٣) من ظ و م
ومد ، وفى الأصل : هولكم ؛ وراجع سورة هـ آية ٤ (٤) زيد من ظ و م ومد
(٥) فى ظ : ردعتها (٦) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : وكانوا (٧) فى ظ :
لا تخفى (٨) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : معارفنا (٩) سقط من ظ .

من أهل الضلال بسبب عليهم أنهم في القبضة لاملجأ لهم، تبكىنا لرؤسائهم
 [وتويخا - ^١] ، تصديقا لقوله تعالى " الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض
 عدو الا المتقين " ^٢ (للذين استكبروا) أى طلبوا الكبر وادعوه فاستبغوم
 به حتى تكبروا ^٣ على الرسل وأتباعهم ولم يكن لهم ذلك : (انا كنا)
 ٥ أى كونا هو كالجبل (لكم تبع) أى تابعين أو ذوى تبع فكنتم
 سبب ضلالتنا ، وقد جرت عادة الاكابر بالدفع عن أتباعهم المساعدين ^٤
 لهم على اباطيلهم (فهل انتم مغنون) أى دافعون (عنا من عذاب الله)
 أى الذى له العظمة كلها فلا يطاق انتقامه ، وأبلغوا بعد التبعض
 بـ " من " الأولى في التقليل ، فقالوا : (من شئ ^٥) كأن العذاب [كان - ^٦]
 ١٠ محتاجا إلى أخذهم فأغذوه ^٧ بشئ غيرهم حتى يجاوزهم لو دفعوه عنهم ،
 فكأنه قيل : إن ذلك لعادة ^٨ الرؤساء ، فما ذا قالوا ؟ قليل : (قالوا)
 علما منهم بأنه لا طاقة لهم على نوع من أنواع التصرف : لا تقى ^٩ عنكم
 شيئا ، بل كل ^{١٠} يجزى بما فعل ، علينا إثم ضلالتنا ^{١١} في أنفسنا وإضلالنا
 لكم ، و عليكم ^{١٢} ضلالكم و ذنبكم ^{١٣} عنا و تقويتم لجانبنا حتى استكبرنا

(١) زيد من ظ و م ومد (٢) سورة ٤٣ آية ٦٧ (٣) من ظ و م ومد ، وفي
 الأصل : يتكبروا (٤) في ظ : اى (٥) في ظ ومد : المتباعدين (٦) من م ، وفي
 الأصل وظ ومد : بعض (٧) زيد من م ومد (٨) في ظ : فاعنوه ، وفي مد :
 فاعبوه (٩) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : كعادة (١٠) من ظ و م ومد ،
 وفي الأصل : لا يفتى (١١) في ظ : اضلالتنا (١٢) زيد بعده في الأصل : ذنبكم ،
 ولم تكن الزيادة في ظ و م ومد لحذفناها (١٣) في ظ : ذنبكم .

فاستغرقا في الضلال ، ولو أن [الله - '] هداكم حتى تبعن الأدلة التي
سمعنوها كما سمعناها وتركتمونا^١ ، لكسر ذلك من شدتنا وأوهى^٢ من
شوكتنا^٣ ، فكان ربما يكون سببا لهدايتنا كما أنه^٤ ﴿ لو هدانا الله ﴾
أى المستجمع لصفات الكمال ﴿ لهدينكم^٥ ﴾ فكان يكون لنا جزاء^٦
اهدائنا وهدايتنا لكم ، ولكم جزاء اعتدائكم وتقويكم لنا على ذلك ،^٧
ولكنه لم يهدنا فضلنا وكنتم لنا تبعا فأضللناكم .

ولما كان الموجب لقولهم هذا الجزع ، قالوا ﴿ سواء علينا ﴾ أى
نحن وأنتم ﴿ اجزعتا ﴾ والجزع : انزعاج النفس بورود ما يغم
﴿ ام صبرنا ﴾ لا فائدة [لنا - '] فى واحد منها لأن الأمر أظم^٨
من ذلك فانه ﴿ ما لنا من محيص^٩ ﴾ يصلح للصدر والزمان والمكان^{١٠} ،
أى محيد / وزوال عن المكروه على^{١١} كلا التقديرين ، فلم يبق فى الجزاء
إلا زيادة العذاب بسوء القالة وانتشار السبة^{١٢} ، وهذا الاستفهام ليس
على باب ، بل المراد به التثنية على أن حالهم مما ينبغى السؤال عنه وتريد
الأمر فيه لينتهى عن مثله .

١٦١ /

(١) زيد من ظ و م ومد (٢) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : تركتموها .
(٣) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : اهي (٤) من م ، وفى الأصل : وظ و مد :
شركتنا (٥) زيدت الواو بعده فى ظ (٦) من ظ و م ومد ، وفى الأصل :
اجز (٧) فى ظ : اهم (٨ - ٨) فى م : المكان والزمان (٩) من ظ و م ومد ،
وفى الأصل : عن (١٠) من م ، وفى الأصل : وظ : السنة ، وفى مد : التبة -
كذا .

ولما كان الشيطان أعظم المستكبرين، خص بالإفراد بالجواب قليل :
 ﴿ وقال ﴾ أول المتبوعين في الضلال ﴿ الشيطان ﴾ الذي هو رأس
 المضلين المستكبرين المقضى^١ ببعده واحترافه ﴿ لما قضى الامر ﴾ بتعين^٢
 قوم للجنة و قوم للنار، جوابا لقول الاتباع مذعنا حيث لا ينفع
 ٥ [الإذعان - ^٣]، ومؤنا حيث فات نفع الإيمان : ﴿ ان الله ﴾ أى الذى
 له صفات الكمال^٤ ﴿ وعدكم وعد الحق ﴾ بأن أرسل إليكم رسلا^٥
 وأزل معهم براهين وكتبا أخبركم فيها بأنه ربكم الواحد القهار، ودعائم
 إليه بعد أن أحاطتكم الشياطين، وبشر من أجاب، وحذر من أبى،
 بما هو قادر عليه أتم القدرة، فكل ما^٦ قاله طابقه^٧ الواقع - كما ترون -
 ١٠ فصدقكم فيه ووفى لكم^٨ ﴿ ووعدتكم ﴾ أنا بما زينت لكم به " المعاصي
 من الوسوس " وعدّ الباطل ﴿ فاخلفتم^٩ ﴾ فلم أقل شيئا إلا كان زيفا،
 فاتبعتموني مع كوني عدوكم، وتركتم ربكم وهو ربكم [ووليكم - ^{١٠}]،
 فالآية من الاحتباك : ذكر " وعد الحق " أولا دليلا على حذف ضده
 (١) فى ظ : الجواب (٢) من م ، وفى الأصل وظ ومد : المقضى (٣) من
 ظ وم ومد ، وفى الأصل : بتعيين (٤) زيد من ظ وم ومد (٥) فى ظ :
 الكلام (٦) فى ظ : رسولا (٧) فى ظ ومد : كتبنا (٨) فى الأصل وظ ومد :
 اجابتكم ، وفى م : احاطتكم - كذا (٩-١٠) من م ، وفى الأصل : له طائفة ، وفى ظ :
 قاله طابق ، وفى مد : قاله طابقة - كذا (١٠) من ظ وم ، وفى الأصل ومد :
 بكم (١١-١٢) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : للمعاصي من الوسوس .

ثانياً ، و " اخلفتكم " ثانياً دليلاً على حذف 'صدقكم' ، أولاً .

- ولما بين غروره ، بين سهولة اغترارهم بزيادة في تديمهم^١ فقال :
- (وما كان) لى إليكم فى ذلك من ذنب لانه ما كان (لى عليكم)
 و أبلغ فى التنى فقال : (من سلطان) أى تسلط كبير أو صغير بشئ .
 من الأشياء (الآ ان) أى بأن (دعوتكم) بالسوسة التى كانت
 سبباً لتقوية دواعيكم إلى الشر (فاستجبت) أى أوجدتم^٢ الإجابة إيجاد
 من هو طالب لها ، راغب فيها (لى) محكمين الشهوات ، معرضين عن
 مناهج العقول ودعاء النصحاء ، و لو حكمت عقولكم لتبعتم الهداة لما
 فى سيلهم من النور الداعى إليها^٣ و ما [فى -] سبل^٤ غيرهم من الظلام
 الساذ لها ، و المهالك الزاجرة عنها دنيا و أخرى ، و ساقه على صورة ١٠
 الاستثناء - و إن لم يكن دعاءه من السلطان فى شئ - لأن السلطان
 أخص من البرهان إذ معناه برهان يتسلط به على إبطال مذهب الخصم
 إشارة إلى أنهم تبعوه و لا قدرة له على غير هذا الدعاء الذى لا سلطان
 فيه ، و تركوا دعاء من أنزل إليهم من كل سلطان مبين ، مع تهديدهم^٥
 بما هو قادر عليه و ضريحهم ببعضه ، و فاعل مثل ذلك لا لوم له على غير ١٥
 نفسه (فلا) [أى -] فاذ [قد -] تقرر هذا تسبب عنه أنى^٦
-
- (١) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : ضده (٢) فى ظ : تقديمكم (٣) من ظ
 و م و مد ، و فى الأصل : تسلطاً (٤) فى ظ : اخذتم (٥) من ظ و م و مد ،
 و فى الأصل : لها (٦) زيد من ظ و م و مد (٧) من ظ و م و مد ، و فى الأصل :
 سبل (٨) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : تهديدهم (٩) من ظ و م و مد ، و فى
 الأصل : أى .

أقول لكم: [لا - '] (تلموني و لوموا انفسكم^١) لأنكم مؤاخذون
بكسبكم، لأنه كانت لكم قدرة واختيار فاخترتم الشر على الخير، و علم
منه^٢ قطعاً أن كلا منا مشغول عن صاحبه بما جرى به، فلم أنى
(ما أنا بمصرخكم^٣) أى بمعيتكم^٤ فيما يخصكم من العذاب، فآتيكم بما
٥ يزيل صراخكم منه (وما أنتم بمصرخي^٥) فيما يخصنى منه لقطع الأسباب،
بما دهمى من العذاب، ثم علل ذلك بقوله: (انى كفرت^٦) مستهينا
(بما أشركتمون^٧) [أى - '] بتخاذكم [لى - '] شريكاً مع الله .

و لما كان إشراكهم لم يستغرق الزمان، أنى بالجار فقال:
(من قبل^٨) لأن ذلك ظلم عظيم، ثم علل هذه العلة بقوله: (ان الظالمين)
١٠ أى العريقين^٩ فى هذا الوصف (لهم عذاب اليم^{١٠}) مكتوب لكل منهم
مقداره، لا يغنى أحد منهم عن الآخر شيئاً، بل كل مقصور على ما قدر له .
و حكاية هذه المحاورة لتنيه السامعين على النظر / فى العواقب و الاستعداد^{١١}
لذلك اليوم قبل أن لا^{١٢} يكون إلا الندم و قرع^{١٣} السن و عض اليد^{١٤} .

/ ١٦٢

ولما ذكر الظالمين، أتبعه ذكر المؤمنين، فقال بانيا للفعول لأن
١٥ الدخول هو المقصود بالذات: (و ادخل^{١٥}) و الإدخال: النقل إلى

- (١) زيد من ظ و م ومد (٢) من ظ و م ومد، وفى الأصل: منكم .
- (٣) من ظ و م ومد، وفى الأصل: بمعيتكم (٤) من م، وفى الأصل و ظ
- ومد: العريقين (٥) من ظ و م ومد، وفى الأصل: الاستعداد (٦) سقط من ظ .
- (٧) من م، وفى الأصل و ظ ومد: قوع (٨) فى مد: اليوم (٩) فى ظ: لا .

محيط - هذا أصله (الذين آمنوا) أى أوجدوا الإيمان
(وعملوا الصالحات) أى تصديقا لدعواهم الإيمان (جنت نجوى)
وبين أن الماء غير عام لجميع أرضها بادخال الجار فقال: (من تحتها الأنهر)
فهى لا تزال ريا، لا يسقط ورقها ولا ثمرها فداخلها لا يغيى بها بدلا
(تخلدين فيها) .

٥

ولما كانت الإقامة لا تطيب إلا باذن المالك قال: (باذن ربهم)
الذى أذن لهم - بتريته وإحسانه - فى الخروج من الظلمات إلى النور،
وقرى "وأدخل" على التكلم فيكون "عدل عن أن يقول "باذن" إلى
"باذن ربهم" للإعلام بالصفة المقتضية للرحمة كما قال تعالى "إنا
اعطينك الكوثر فصل لربك" ولم يقل: لنا - سواء، ومن شكله ١٠
"إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله" فلا تنبغى "المسارعة إلى إنكار
شئ يمكن توجيهه"، بل يتعين إمعان النظر، فإن الأمر كما قال الإمام
أبو الفتح ابن جنى فى كتابه المحتسب "فى توجيهه" "لما يهبط من خشية الله"

- (١) من ظ وم ومد، وفى الأصل: أوجده (٢) من م ومد، وفى الأصل:
لدعواها، وفى ظ: للدعوة - كذا (٣) من ظ وم ومد، وفى الأصل: بجميعه
(٤) من ظ وم ومد، وفى الأصل: أى (٥) من م، وفى الأصل: وظ ومد:
تداخلها (٦) بالحسن وعمر بن عبيد - كما صرح به فى البحر ٤٢٠/ (٧) من
ظ وم ومد، وفى الأصل: ليكوث (٨) سورة ١٠٨ آية ١ و٢، وزيد بعده
فى الأصل: وانحران شانك هو الابرء ولم تكن الزيادة فى ظ وم ومد
لحذفها (٩) من م ومد، وفى الأصل: وظ: سواء (١٠) سورة ٤٨ آية ١ و٢
(١١) من م، وفى الأصل: وظ وم: فلا تنبغى (١٢) من ظ وم ومد، وفى
الأصل: توجيهه (١٣) ٩٣/١ (١٤) فى ظ: توجيهه (١٥) سورة ٢ آية ٧٤ .

أن كلام العرب لمن^١ عرفه - [ومن الذى يعرفه^٢ - ٣] - ألفت من
السحر ، وأنتى^٤ ساحة من مشوف الفكر ، وأشد تساقطا بعضا على بعض ،
و^٥ أمش تساندا : نقلا إلى فرض . (تحيتهم) أى فيما بينهم وتحية
الملائكة لهم ؛ والتحية : التلقى بالكرامة فى المخاطبة ، فهى إظهار شرف
المخاطب (فيها سلم^٥) أى عافية وسلامة وبقاء ، وقول من كل منهم
للآخر : أدام الله سلامتكم ، ونحو هذا من الإخبار بدوام العافية ، كما
أن حال أهل الباطل فى النار عطب وآلام^٦ .

ولما تقرر بما مضى أن الحق ما قاله [الله - ٧] أو فعله أو أذن
فيه ، وأن الباطل ما كان على غير أمره مما ينسب إلى الشيطان أو غيره
١٠ من قول أو فعل ، وأنه لا يصلح فى الحكمة أن ينسب الحق ولا [أن - ٨]
يبقى الباطل [" أن الله لا يصلح عمل المفسدين "] ، " ويحق الله الحق بكلمته " ،
" ليحق الحق " ويظل الباطل - ٩ "] ، وقص سبحانه كلام أوليائه
الذى هو من كلامه ، فهو^{١٠} أثبت الأشياء وأطيبها وأعظمها ثمرة^{١١} ،

(١) من ظ وم ومد والمحتسب ، وفى الأصل : القرب (٢) فى ظ : كما ،
وفى مد : كين (٣) زيد من ظ وم ومد والمحتسب (٤) من ظ وم
والمحتسب ، وفى الأصل ومد : ابقى (٥-٥) من م والمحتسب ، وفى الأصل
ومد : امش تساندا ، وفى ظ : امش تساندا (٦) من م ومد ، وفى الأصل :
الالم ، وفى ظ : الامر - كذا (٧) زيد من ظ وم ومد (٨) زيد من ظ
ومد (٩) سورة ١٠ آية ٨١ (١٠) سورة ١٠ آية ٨٢ (١١-١١) سقط ما بين
الرقين من ظ ، وراجع سورة ٨ آية ٨ (١٢) من م ومد ، وفى الأصل وظ :
هو (١٣) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : غيره .

وكلام أعدائه الذى هو من كلام الشيطان، فهو أبطل الأشياء وأخبثها،
قرب سبحانه [ذلك -^١] بمثل يتعارفه المخاطبون فقال: ﴿الم تر﴾
أى يا من لا يفهم عنا هذا المثل حق الفهم سواء ﴿كيف ضرب الله﴾
أى المحيط بكل شئ قدرة وعلما ﴿مثلا﴾ أى سيره بحيث يعم نفعه؛
والمثل: قول سائر يشبه فيه حال الثانى بالأول؛ ثم بينه بقوله: هـ
﴿كلمة طيبة﴾ أى جمعت أنواع البر كم فليس فيها شئ من الخبث،
وتلك الكلمة ﴿كشجرة طيبة﴾.

ولما كانت لا تسر^٢ إلا بالنيات، قال: ﴿اصلها ثابت﴾ أى
راسخ^٣ فى الأرض آمن^٤ من الاجتاث بالرياح ونحوها ﴿وفرعها﴾
عال^٥ صاعد مهتز^٦ ﴿فى﴾ جهة ﴿السماء لا﴾ لحسن منبتها وطيب^٧
عنصرها؛ فالآية من الاحتباك: ذكر "ثابت" أولا دال على 'عال'
صاعد^٨، ثانيا، وذكر "السماء" ثانيا دال على 'الأرض' أولا.
ولما ذكر حالها، ذكر ممرتها فقال: ﴿توقى اكلمها﴾ أى نمرتها
بحسن أرضها ودوام ربها^٩ ﴿كل حين﴾ على أحسن ما يكون من
الإيتاء، لأن علوها منعها من عقوبات^{١٠} [الأرض -^{١١}] وقاذورات الآنية، ١٥

(١) زيد من م ومد (٢) من م ومد، وفى الأصل: لاتر، وفى ظ: لاتسر (٣) فى
ظ: راجع (٤) فى ظ: اى (هـ - هـ) من ظ وم، وفى الأصل: صايد تهتر،
ولا يتضح ما بين الرقين فى مد (٦) من ظ وم ومد، وفى الأصل: صاعدا.
(٧) من م، وفى الأصل وظ ومسد: ربها (٨) من م، وفى الأصل وظ
ومد: عقوبات (٩) زيد من ظ وم ومد.

فكانت ممرتها نقيه من شوائب الادناس .

ولما كان الشيء لا يكمل إلا بكمال مريبه^١ قال : (باذن ربها^٢)

فهى^٣ بحيث لا يستجيز عاقل أن يتسبب فى إفسادها ، ومن سعى فى

ذلك منعه أهل العقول ولو وصلوا إلى بذل النفوس ؛ روى / البخارى / ١٦٣

ه فى التفسير وغيره عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كنا عند رسول الله

صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : أخبرونى بشجرة كالرجل المسلم

لا يتحات ورقها ولا^٤ ولا^٥ ولا^٦ ، تؤقأكلها كل حين ، قال ابن

عمر رضى الله عنهما : فوقع فى نفسى أنها النخلة ، ورأيت أبا بكر وعمر

لا يتكلمان ، فكرهت أن أتكلم ، قلنا لم يقولوا شيئاً قال رسول الله

١٠ صلى الله عليه وعلى آله وسلم : هى النخلة ، فلما قلنا قلت لعمر :

١١ يا أباها^١ والله لقد كان وقع فى نفسى أنها النخلة ، فقال : ما منعك

أن تكلم^٢ ؟ قال : لم أركم^٣ تكلمون^٤ فكرهت [أن - ٥] أتكلم ،

قال عمر : لأنك تكون^٦ قلنتها أحب إلى من كذا وكذا .

ثم نه سبحانه على عظم هذا المثل ليقبل^٧ على تدبره^٨ ليعلم المراد

(١) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : مريبه (٢) من ظ وم ومد ، وفى

الأصل : فهو (٣-٤) يسقط ما بين الرقين من ظ (٤-٥) من ظ وم ومد وصحيح

البخارى ، وفى الأصل : ما - كذا (٥) فى ظ : قال (٦) من ظ وم ومد ،

وفى الأصل : تتكلم (٧) فى ظ : لم أركم (٨) من م ومد والصحيح ، وفى

الأصل : تتكلمون (٩) زيد من ظ وم ومد والصحيح (١٠) من ظ

وم ومد والصحيح ، وفى الأصل : يكون (١١) فى ظ : يقبل (١٢) فى ظ :

تدبره .

منه فيلزم ، فقال : ﴿ ويضرب الله ﴾ أى الذى له الإحاطة الكاملة
 (الامثال للناس) أى الذين يحتاجون إلى ذلك لاضطراب آرائهم ،
 لأن فى ضربها زيادة إفهام و تصوير للعانى ، لأن المعانى الصرفة إذا
 ذكر مناسبتها من المحسوسات ارتسمت فى الحس و الخيال و الوهم ،
 و تصورت فتركت هذه [القوى - ٢] المنازعة فيها ، فيحصل الفهم التام ٥
 و الوصول إلى المطلوب (لعلهم يتذكرون ٥) أى ليكون حالهم حال من
 يرجى له غاية التذكر - بما أشار إليه الإظهار ، فهذا مثل كلام الاولياء ،
 فكلمتهم الطيبة كلمة التوحيد التى لا أطيب منها ، وهى أصل كل سعادة
 راسخة فى قلوبهم ، بمعركة فى كل عرق منهم أوجب إعرافها أن بسقت
 فروعها التى هى الأعمال الدينية من أعمال القلوب و الجوارح ، فصارت ١٥
 كلها [هزبت - ٣] اجتنبى الهاز ثمراثها التى لا نهاية لها ، عالما بأنها من فتح
 مولاه لا صنع له فيها بوجه ، بل له سبحانه المن ٢ عليه فى جميع ذلك
 وكما أن الشجرة لا تم إلا [بعرق راسخ و أصل قائم و فروع عالية ،
 فكذلك الإيمان لا يتم إلا - ٤] بمعركة القلب و قول اللسان و عمل
 الأركان ، ثم أتبعه مثل حال الأعداء فقال : (ومثل كلمة خبيثة) [أى ١٥

- (١) من ظ و م ، وفى الأصل ومد : مناسبتها (٢) زيد من ظ و م ومد :
 (٣) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : فيكون (٤) من م ، وفى الأصل : مصرفة ،
 وفيه ظ و م : معرفة (٥) من ظ و م ، وفى الأصل : غرائها ، وفى مد :
 اغرائها (٦) فى ظ و مد : سبقت ، (٧) من م ومد ، وفى الأصل و ظ : لن .
 (٨) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : لا .

عريقة في الحبث لا طيب فيها -^١ ﴿كشجرة خيثة^٢﴾ .

ولما كان من أنقع الأمور^٣ إعدامها والراحة من وجودها على
أى حالة كانت، بنى للفعول قوله: ﴿اجثث﴾ أى استوصلت بقلع
جنتها^٤ من أصلها ﴿من فوق الارض﴾ برأى كل من له رأى، ثم
ه علل ذلك بقوله: ﴿ما لها﴾ وأعرق في النقي بقوله: ﴿من قراره﴾
أى عند من له أدنى لب، لأنه لا تقع لها بل وجودها ضار ولو بشغل
الارض، فكذلك الكلمة الخيثة الباطلة^٥ لا بقاء لها [أصلا -^٦] وإن
علت وقتا، لأن حجتها داحضة لجنودها منهزمة .

فلما برز الكلام إلى هذين المثالين، حصل التعجب من^٧ يترك عمول
١٠ الأول و^٨ يفعل عمول^٩ الثاني، فوقع التنبيه على أن ذلك بفعل القاهر،
فقال تعالى - جوابا لمن كأنه [قال -^{١٠}] : إن هذا الصريح الحق، ثم إنا
نجد النفوس مائلة إلى الضلال، وطائفة في أرجاء المحال^{١١}، فكيف لنا
بالامثال^{١٢} :- ﴿يثبت الله﴾ أى الذى له الجلال^{١٣} والجمال^{١٤} ﴿الذين آمنوا﴾

(١) زيد من ظ وم ومد (٢-٢) سقط ما بين الرقين من الأصل فقط (٣) من
م ومد، وفي الأصل: الشيء، وفي ظ: الاشياء (٤) من ظ وم ومد، وفي
الأصل: خيبتها (٥) سقط من ظ (٦) ومن هنا إلى ما سنبينه عليه يتور نسخة
مد من الغموض والغباشة بما يشكل عائقه كبيرة لإجراء المقابلة عليها (٧) زيد
من م (٨) من ظ وم، وفي الأصل: بمن (٩-٩) من ظ وم، وفي الأصل،
مفعيل المفعول (١٠) زيد من ظ وم (١١) في ظ: للحال (١٢) من م، وفي
الأصل و ظ: بالامثال (١٣-١٣) سقط ما بين الرقين من ظ .

أى أوجدوا هذه الحقيقة ولو على أقل درجاتها (بالقول الثابت)
 أى الذى [هو - ١] متابعة الدليل (فى الحياة الدنيا) بمثل ما تقدم
 من محاورات^٢ أنبيائه (وفى الآخرة ج) ويهدمهم عند كل سؤال إلى
 أحسن الأقوال حيث تطيش العقول وتدهش الأفكار لشدة الأهوال
 (ويضل الله) أى الذى له الأمر كله (الظالمين^٣) أى العريقين^٤ فى
 الظلم ، ويزلزلهم لتقلبهم فى الظلمات التى من شأن صاحبها الضلال والخطأ ،
 فيفعلون ما لا يرضاه عاقل ، فالآية من الاحتباك : ذكر الثبات أولاً - دليلاً
 على ضده ثانياً ، والإضلال ثانياً دليلاً على الهدى أولاً (ويفعل الله)
 أى الذى له الأمر / كله ، فلا يستل عما يفعل (ما يشاء^٥) لأن الكل
 بحكمه وقضائه وهو القادر القاهر ، فلا يتعجب من شئ ، وفى هذا ١٠
 إرشاد إلى الإقبال عليه وإلقاء أزمّة الافتقار إليه ؛ روى البخارى فى التفسير
 وغيره ومسلم فى أواخر صفة الجنة و النار عن البراء رضى الله عنه
 أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : المسلم إذا سئل فى
 القبر يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فذلك قوله تعالى
 ” يثبت الله “ - الآية .

١٥

ولما أخبر سبحانه أنه هو الفاعل وحده ، أتبعه الدليل عليه وعلى
 إضلال الذين بدلوا الكلمة الطيبة من التوحيد بالإشراك وزلزلتهم واجتثاث
 كليتهم فقال : (ألم تر) وأشار إلى بعدهم^٦ عن مقامه صلى الله عليه
 (١) زيد من ظ و م (٢) من ظ و م ، وفى الأصل : لمخدرات (٣) فى ظ :
 لشدة (٤) فى ظ : العريقين (٥) فى ظ : دليل (٦) فى ظ : الكلمة (٧) من ظ ،
 وفى الأصل و م : تعدهم .

و على آله و سلم بقوله : ﴿ الى الذين بدلوا ﴾ و التبديل : جعل الشيء مكان غيره ﴿ نعمت الله ﴾ أى المستجمع لصفات الكمال التى أسبغها عليهم من كلمة التوحيد ، و ما أورثهم من دين أبيهم إسماعيل عليه السلام و من جميع النعم الدينية من أمن البلد و تيسير الرزق و غير ذلك ، بأن جعلوا مكان شكرها ﴿ كفرا ﴾ و هم يدعون أنهم أشكر الناس للإحسان ، و أعلامهما فى الوفاء ، و أبدى عن الخناء ﴿ و أحلوا قومهم ﴾ بذلك ﴿ دار البوار ﴾ أى ^١ الهلاك ، مع ^٢ ادعائهم أنهم أذب الناس ^٣ عن الجار فضلا عن الأهل ، روى البخارى فى التفسير أنهم كفار أهل مكة . و البوار : الهلاك الزائد ، و الإحلال : جعل الشيء فى محل ^٤ .
 ١٠ فان كان جوهرا فهو إحلال ^٥ مجاورة . و إن كان عرضا فهو إحلال ^٦ مداخلة .

و لما أفاد أنها مهلكة ، بينها بما يفهم أنها تلقاهم بالعبوسة كما كانوا يلقون أولياء الله من الرسل و غيرهم بذلك فقال : ﴿ جهنم ﴾ حال كونهم ﴿ يصلونها ﴾ أى يباشرون حرها مع انغماسهم فيها بانعطافها عليهم ، و لما كان ^{١٥} التقدير : فبئس الإحلال أحلوه أنفسهم و قومهم ، عطف عليه ^٨ قوله :

(١ - ١) سقط ما بين الرقين من ظ (٢) من ظ و م ، و فى الأصل : هما .
 (٢) من ظ و م ، و فى الأصل : عن (٤) من ظ و م ، و فى الأصل : عن .
 (٥) فى ظ : النار (٦) من ظ و م ، و فى الأصل : الزائدة (٧) من م ، و فى الأصل و ظ : إحلال (٨) سقط من ظ .

(وبئس القرار) ذلك المحل الذى أحلوه^١ به .
 ولما كان هذا فعل من لا عقل له ، بينه بقوله : (وجعلوا لله)
 الذى^٢ يعلمون أنه لا شريك له فى خلقهم ولا رزقهم لأن له الكمال
 كله (اندادا) وقال : (ليضلوا) أى بأنفسهم على قراءة ابن كثير
 وأبى عمرو ، ويعموا غيرهم على قراءة الباقرين^٣ (عن سيئه^٤) لأنهم ه
 [إن -^٥] كانوا عقلاء [فأنهم -^٦] يعلمون أن هذا لازم لفعلهم
 فهم قاصدون له ، وإلا فلا عقول لهم ، لأنه لا يقدم على ما لا يعلم
 عاقبته إلا أبله ، وهم يقولون : إنهم أبصر الناس قلوبا^٧ ، وأصفاهم عقولا ،
 وأنقدم أفكارا ، وأمتهم آراء ، فمن ألزم منهم [بطريق النجاة -^٨]
 ومن أحذر منهم لطرق^٩ الهلاك ؟ مع ما أوقعوا أنفسهم فيه من هذا ١٠
 الداء العضال .

ولما تقرر أنهم على الضد من جميع ما يدعونه فكانوا بذلك أهلا
 للاعراض عنهم ، وكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم بمعرض أن^١
 يقول : فاذا أفل بهم وقد أمرتني بإخراجهم إلى صراطك ؟ أمره^٢
 أن يدق أعناقهم بإخبارهم أن ما أضلهم من النعم إنما هو استدراج ، ١٥
 فقال : (قل) أى تهديدا لهم فأنهم لا يشكون فى قولك وإن عاندوا :
 (تمتعوا) وبالغوا فى فعل البهائم مهما قدرتم ، فان ذلك ضاركم^٣

(١) فى ظ : أحلوه (٢) من ظ ، وفى الأصل وم : الذين (٣) راجع نشر المرجان
 ٣ / ٣٥٨ (٤) زيد من ظ وم (٥) ومن هنا استأققت نسخة مد (٦) فى ظ :
 قلوبهم (٧) زيد من م (٨) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : اطرف (٩) من
 ظ وم ومد ، وفى الأصل : من (١٠) فى ظ : اخره (١١) فى ظ : ضاركم .

غير نافعكم ﴿فان مصيركم﴾ أى صيرورتكم ﴿الى النار﴾ بسبب تمتعكم على هذا الوجه .

ولما ذكر كفرهم وضلالهم عن السيل وما أمره صلى الله عليه
 / ١٦٥ وعلى آله وسلم بأن يقول لهم ، / وكان ذلك محركا لنفس السامع
 ه إلى الوقوف على ما يقال لمن خلع الانداد ، وكان أوثق عرى السيل
 بعد الإيمان وأعمها الصلاة الناهية عن الفحشاء والمنكر ، والفقة الشاملة
 لوجوه البر ، أمره تعالى أن يندب أوليائه ' إلى الإقبال ' إلى [ما - ']
 أعرض ^٢ [عنه - ^٢] أعدوه ، والإعراض عما أقبلوا ' بالتمتع عليه من
 ذلك ، فقال : ﴿ قل لعبادى ﴾ فوصفهم بأشرف أوصافهم ، * وأضافهم *
 ١٠ إلى ضميره الشريف تحبباً لهم فيه ، ثم أتبع هذا الوصف ما يناسبه من
 إذعانهم لسيدهم فقال : ﴿ الذين امنوا ﴾ أى أوجدوا هذا الوصف .

ولما كان قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أحسن قول ، فهو
^١ جالٍ لصد ^١ القلوب ، وموجب لتهديب ^٢ النفوس ، قال جازماً ^٤ :
 ﴿ يقيموا الصلوة ﴾ التى ^٥ هى زكاة القوة و صلة العبد بربه ﴿ وينفقوا ﴾
 ١٥ وخفف عنهم بقوله : ﴿ عما رزقنهم ﴾ [أى - ^{١٠}] بعظمتا ، فهو لنا

(١-١) سقط ما بين الرقين من ظ وم ومد (٢) زيد من ظ (٣) من ظ وم
 ومد ، وفى الأصل : اعراض (٤) فى ظ : اقبلوه (هـ) سقط ما بين الرقين
 من ظ (٦-٦) من م ومد ، وفى الأصل وظ : حال لصد - كذا (٧) فى ظ
 ومد : لتهديب (٨) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : جازماً (٩) من ظ وم
 ومد ، وفى الأصل : أى (١٠) زيد من ظ وم ومد .

دونهم ، من أنواع التفقات المقيمة لثرائمه من الصدقات وغيرها ، إتقانا لما بينهم وبينه [من الأسباب - ١] لينقذوا أنفسهم من النار ، واقتصر^١ على هاتين الخلتين لأنه لم يكن فرض في مكة غيرهما^٢ مع ما تقدم من فضلهما وعمومهما ، ولعله سيق سياق الشرط^٣ تنبيها [لهم - ٢] على أن مجرد قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أقوى الأسباب فيجب^٥ عليهم ألا يتخلفوا عنه أصلا ؛ ثم أشار إلى المداومة على هاتين الخصلتين بقوله : (سرا وعلانية) ويجوز أن يراد بالسر النافلة ، وبالعلانية الفرض ؛ ثم رهب من تهاون في خدمته من اليوم الذي كان الإعراض [عنه - ١] سبب الضلال ، فقال مشيرا بالجار إلى قصر^٦ مدة أعمالهم :

(من قبل ان ياتي يوم) أى عظيم جدا ليس هو كشيء من الأيام ١٠
التي تعرفونها (لا بيع فيه) لا سير بفداء (ولا خلل ه) أى غلالات [وموادات - ١] يكون عنها شفاعة أو نصر ، جمع خلة كقلة وقلال ، أو هو مصدر ، وذلك إشارة إلى أنه لا يكون شيء منهما^٨ سببا لخلاص هالك .

ولما نفى جميع^٩ الأسباب النافعة في الدنيا في ذلك [اليوم - ١] ، ١٥
كان كأنه^{١٠} قيل : فنـ " الحكم فيه حتى أنه يسير " سيرة لا نعرفها ؟

(١) زيد من ظ وم ومد (٢) من ظ ومد ، وفي الأصل وم : اقتصروا .
(٣) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : غيرهما (٤) في ظ : الشروط (٥) زيد من م ومد (٦) سقط من ظ (٧) تكرر في ظ (٨) من م ، وفي الأصل وظ ومد : منها (٩) في م : تقع (١٠) في ظ : فما (١١) من ظ ومد ، وفي الأصل وم : يشير .

فَقِيلَ : ﴿ اِنَّهُ ﴾ اَيُّ الْمَلِكِ الْاَعْلٰى الْمَحِيْطِ بِكُلِّ شَيْءٍ ؛ ثُمَّ اتَّبَعَهُ بِصِفَاتٍ
تَدُلُّ عَلَى مَا دَعَا^١ اِلَيْهِ [الرِّسْل - ^٢] مِنْ وَحْدَانِيَّتِهِ وَمَا اخْبَرُوا بِهِ مِنْ
قُدْرَتِهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَلَا يَقْدِرُ اَحَدٌ عَلَى مُغَالَبَتِهِ ، وَعَلَى الْمَعَادِ وَعَلَى
غِيَاثِ^٣ فَلَا يِيَّا تَبِيعَ . فَقَالَ : ﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضَ ﴾ وَهُمَا
هـ اَكْبَرُ خَلْقًا مِنْكُمْ وَاَعْظَمُ شَأْنًا ، ثُمَّ عَقِبَهُ بِاَدْلِ^٤ الْاُمُوْر عَلَى الْاِعَادَةِ مَعَ
مَا فِيهِ مِنْ^٥ عَظِيْمٍ^٦ الْمُنَّةِ اَنْ يَّهْ^٧ الْحَيَاةَ . فَقَالَ : ﴿ وَانْزِلْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾
وَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ سَبَبَ النُّوْرِ قَالَ : ﴿ فَاطْرَجْ بِهِ ﴾ اَيُّ بِالْمَاءِ الَّذِي جَعَلَ مِنْهُ
كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴿ مِنْ الثَّمَرَاتِ ﴾ اَيُّ الشَّجَرِيَّةِ وَغَيْرِهَا^٨ ﴿ رِزْقًا لَكُمْ جِ ﴾
بَعْدَ يَبَسِ [الْاَرْضِ - ^٩] وَجَفَافِ نَبَاتِهَا . وَلَيْسَ ذَلِكَ بِدُونَ اِحْيَاءِ
١٠ الْمَوْتَى ؛ ثُمَّ اتَّبَعَهُ مَا اَدْخَرَهُ فِي الْاَرْضِ مِنْ مِيَاهِ الْبَحَارِ وَالْاَنْهَارِ ، وَذَكَرَ اَعْمَ
مَا يَظْهَرُ مِنَ الْبَحَارِ - ^{١١}] فَقَالَ : ﴿ وَسَخَّرْ لَكُمْ^{١٢} الْفَلَكَ ﴾ وَعَلَّلَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ :
﴿ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ ﴾ وَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ اَمْرًا بَاهِرًا لِلْعَقْلِ ، بَيْنَ عَظَمَتِهِ بِقَوْلِهِ :
﴿ بِاَمْرِهِ جِ ﴾ وَلَمَّا كَانَتْ الْاَنْهَارُ مِنَ النِّعَمِ الْكِبَارِ بَعْدَ نِعْمَتِ الْبَحَارِ ، قَالَ :
﴿ وَسَخَّرْ لَكُمْ^{١٣} الْاَنْهَارَ جِ ﴾ ثُمَّ اتَّبَعَهُ مَا جَعَلَهُ سَبِيْلًا لِكَمَالِ التَّصَرُّفِ وَانْتِضَاجِ

(١) فِي ظ : اِدْعَاهُ (٢) زَيْدٌ مِنْ ظ وَ م وَمَد (٣) مِنْ ظ وَ م ، وَفِي الْاَصْلِ
وَمَد : غَنَتْهُ (٤) فِي ظ : بِادْرَاكِ (٥) زَيْدٌ بَعْدَهُ فِي مَد : جَمِيعُ (٦) فِي ظ : عَظَمَ .
(٧) مِنْ م وَمَد ، وَفِي الْاَصْلِ وَظ : فِيهِ (٨-٨) فِي ظ : الشَّجَرِ بِهِ اَوْ (٩) زَيْدٌ
مِنْ م وَمَد (١٠) مِنْ ظ وَ م وَمَد ، وَفِي الْاَصْلِ : قَالَ (١١-١١) سَقَطَ مَا بَيْنَ
الرَّقْبَيْنِ مِنَ الْاَصْلِ فَقَطَّ وَزَيْدٌ مِنْ غَيْرِهِ .

الثمار المسقية بالماء [النازل - ١] من السماء و النابع من الأرض فقال :
 ﴿ وسخر لكم الشمس والقمر ﴾ حال كونهما ﴿ دآئين ج ﴾ أى فى سيرهما
 و إناوتها^١ و ما ينشأ عنهما من الإصلاح بالطبخ و الإنضاج فى المعادن
 و النبات و الحيوان^٢ ؛ قال الرماني : و الدؤب^٣ : مرور الشيء فى العمل على
 عادة جارية فيه ؛ ثم ذكر تعالى ما ينشأ عن وجود الشمس و عدمها ٥
 فقال : ﴿ وسخر لكم الليل ﴾ أى الذى القمر آيته ﴿ و النهار ﴾ [أى - ١]
 الذى الشمس آيته ١٠ / يوجد كل منهما بعد تصرمه ، و لو كان أحدهما
 سرمدًا لاختل الحال بعدم^٤ النبات و الحيوان كما هو كذلك^٥ حيث
 لا تغرب الشمس^٦ فى الجنوب^٧ و حيث لا تطلع^٨ فى الشمال^٩ ؛ ثم عم
 [بعد - ١] أن خص فقال : ﴿ وانتم ﴾ . ١٠

ولما كان الكمال^{١٠} لا يكون إلا فى الجنة قال : ﴿ من كل ما سألتهموه ﴾
 أى ما أتم محتاجون^{١١} إليه فأنتم سائلوه بالقوة ؛ ثم حقق وجه العظم
 بفرض ما يوجب العجز فقال : ﴿ وان تعدوا ﴾ أيها الناس كلكم
 ﴿ نعمت الله ﴾ أى تروموا عد إنعام الملك الأعلى الذى له الكمال المطلق
 أو تأخذوا فى عدّه ، و عبر عنه بالنعمة إرشادًا إلى الاستدلال بالأثر ١٥

- (١) زيد من ظ و م ومد (٢) فى م : انارتها (٣) فى م من م ومد ، وفى الأصل
 و ظ : الحيوانات ؛ وزيد بعده فى الأصل : كما ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م
 و مد لحذفها (٤) فى ظ : الداب (٥) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : بعد .
 (٦) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : لذلك (٧-٨) سقط ما بين الرقين
 من م (٨) فى ظ : الجمال (٩) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : يحتاجون .

'على المؤثر' (لأنه صمها^١) أى لا تحيطوا بها^٢ ولا تعرفوا عد^٣ الحصى
المقابلة لها إن عدتموها [بها -^٢] - كما كانت عادة العرب، أو لا
[تعدوا -^١] من الحصى ما يوفى^٤ بعددها، هذا فى النعمة الواحدة
ه فى السموات وما فى الارض "وقد ظهر به أنه^٥ لا يوجد شيء [إلا وهو
ملك الله فضلا عن أن يوجد شيء -^٢] يدانيه فضلا عن شيء يماثله،
ثبت^٦ أنه لا يبيع ولا خلال يوم دينونة العباد؛ وتقريب العجز عن
العد للافهام أن السلامة من كل داء ذكره الأطباء فى كتبهم - على
كثرتها وطولها - نعمة على العبد، وذلك متعسر الحصر، وكل ما
١٠ ذكره صريحا - فى جنب ما دخل تحت كليانهم تلويحا - قليل، فكيف^٧
بما لم يطلعهم الله عليه ولم يهدم بوجه إليه، هذا فى الجسم، وأما فى
العقل فالسلامة من^٨ كل عقد زائغ، ودين باطل [وضلال -^٢] مائل،
وذلك لا يحصيه إلا خالق الفكر^٩ و فاطر الفطر سبحانه، ما أعزه
وأعظم شأنه!

١٥ ولما كان أكثر هذه السورة فى بيان الكفرة^{١١} وآلهم، وبيان
أن أكثر الخلق هالك معرض عما يأتيه من نعمة الهداية على أيدى الرسل

(١-١) من ظ وم ومد، وفى الأصل: بالمؤثر (٢-٢) من ظ وم ومد،
وفى الأصل: لا تعرفوا بمد (٣) زيد من ظ وم (٤) زيد من ظ وم ومد.
(٥) فى ظ: يوفى (٦) زيد من ظ وم ومد والقرآن الكريم (٧) من ظ وم
ومد، وفى الأصل: إن (٨) -قط من ظ (٩) فى ظ: عن (١٠) من ظ وم
ومد، وفى الأصل: الذكر (١١) فى ظ: الفكرة.

الدعاة إلى من له جميع النعم للحياة الطيبة بسعادة^١ الدارين ، ختم الآية بيان ما اقتضى ذلك من صفات الإنسان فقال : (ان الانسان) أى هذا النوع لما له من الأتس بنفسه ، والنسيان لما ينفعه ويضره ، والاضطراب بسبب ما يقمه ويسره (لظلم كفار^٢) أى بليغ الظلم والكفر حيث يهمل الشكر ، ويتعداه إلى الكفر ، وختم مثل ذلك في سورة النحل ٥ بـ " غفور رحيم " لأن تلك سورة النعم ، بدئت^٣ بالتهى عن استعجال العذاب ، لأن الرحمة أسبق ، ومن الرحمة إهمال الناس وإمتاعهم بالمنافع ، فالتقدير إذن هناك : " وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها ان الانسان [لظلم -] كفار " ولكن ربه لا يعاجله بالمقوبة لأنه غفور رحيم ، وأما هذه السورة فبدئت بأن الناس في الظلمات .

١٠

و لما اقتضى المأمور به من القول لكافر^٤ النعمة وشاكرها وسبب ذلك والدليل عليه ، وبأن أنه خالق الموجودات كلها وربها ، فلا يصح أصلاً أن يكون شيء منها شريكاً ، أمره صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يذكرهم بأيام الله عند أبيهم إبراهيم عليه السلام للدلالة على تبديلهم النعمة ظلماً منهم وكفراً ، في أسلوب دال على البعث ، مشير إلى وجوب ١٥ برأتهم من^٥ الأصنام حيث كان محط حالهم فيها^٦ تقليد الآباء وهو

- (١) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : سعادة (٢) آية ١٨ (٣) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : تدب (٤) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : استعمال .
(٥) زيد من ظ و م ومد والقرآن الكريم (٦) في مد : الكافر (٧) سقط من ظ (٨) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : فيه .

اعظم آياتهم ، وإلى ما سته لهم من إقامتهم^١ الصلاة و شكرهم لنعمه
بالإنفاق وغيره ، فقال ناعيا عليهم - مع^٢ المخالفة لصريح العقل وقاطع
النقل - عقوق أيهم الأعظم ، عطفًا على " قل لعبادى الذين آمنوا"
أو^٣ على " واذ قال موسى لقومه " : ﴿ واذ ﴾ أى واذكر لهم مذكرا
ه بأيام الله خير إبراهيم إذ^٤ ﴿ قال إبراهيم رب ﴾ أى أيها المحسن إلى باجابه
دعائى فى جعل القفر الذى وضعت^٥ به ولدى بلدا عظيما .

ولما كان السياق لإخراج الرسل^٦ من محالهم ، وكان ذلك / مفهوما
لأن المحل الذى يقع الإخراج منه بلد يسكن فيه ، واتبه سبحانه بأن
المعرضين^٧ بدلوا نعمة الله - بما أسكن فيه من الآمن بعد جعله له بلدا -
١٠ بما أحدثوا فيه من الإخاقة لخير أهلهم ، ومن الإنذار لمن أنعم عليهم بكل
ما فيه من الخير ، كانت الأنسب تعريفه فقال : ﴿ اجعل هذا البلد ﴾
[أى -^٨] الذى يريدون إخراج الرسول منه ﴿ أمنا ﴾ أى ذا أمن بأمان
أهلهم ، وكان هذا الدعاء^٩ "صدر منه" بعد أن سكن الناس مكة وصارت
مدينة ، والذى فى البقرة^{١٠} كان حيث وضع ابنه^{١١} بها مع أمه وهى
١٥ خالية عن ساكن ، فدعا أن يجعلها الله بلدا ، وأن يجعلها بعد ذلك موصوفة

- (١) فى ظ : إقامة (٢) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : من (٣) من م
والقرآن الكريم ، وفى الأصل و ظ و مد : يعبادى (٤) سقط من ظ و م .
(٥) سقط من مد (٦) فى ظ : وصفت (٧) زيدت الواو بعده فى الأصل و م ،
ولم تكن فى ظ و مد لحذفها (٨) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : المعرضين .
(٩) زيد من م ، وموضعه فى مد : الذى (١٠ - ١٠) فى ظ : منه صدر .
(١١) آية ١٢٦ (١٢) فى ظ : امته

بالآمن ، و هو سكون النفس إلى زوال الضر .

ولما دعا بالآمن من فساد الأموال و الأبدان ، اتبعه الدعاء بالآمن
 [من - ٢] فساد الأديان ، فقال : ﴿ و اجنبى ﴾ أى اصرق ﴿ و بنى ﴾ أى
 لصبى ، و أسقط النبات إشارة إلى الاستقلال ، و إنما هن تابعات دائماً
 ﴿ ان نعب ﴾ أى عبادة مستمرة تكون موجبة للنار ﴿ الاصنام ﴾ أى اجعلنا
 فى جانب غير جانب عبادتها ، و الصنم : المنحوت على خلقه البشر ، [و ما كان
 منحوتاً على غير خلقه البشر - ١] فهو وزن - قاله الطبرى عن مجاهد : ثم بين
 زيادة الاهتمام بأمر الاصنام باعادة النداء ، و أسقط الاداة - زيادة فى التعلق
 بكونه من أهل القرب و الانقطاع إليه سبحانه مبعلاً لما قبله - فى قوله :
 ﴿ رب ﴾ بافرد المضاف إليه ليكون الكلام [الواحد - ٢] على نظام واحد ٢٠
 ﴿ انهن اضللن ﴾ إسناد مجازى علاقته السبية ﴿ كثيراً من الناس ج فن ﴾
 أى قسب عن بغضى لمن أنى ٢ أقول ٤ : من ﴿ تبغى ﴾ من جميع الناس فى
 تجنبها ﴿ فانه منى ج ﴾ أى من حزبى لكونه على طريقي و دينى ، فأتى ما
 وعدتني فيه من الفوز ﴿ و من عصانى ﴾ فضل بها فقد استحق النار ، فان
 عذبه فهو عبدك ، و إن غفرت له فأتى ٢ أهل لذلك ، لأن لك أن تفعل ما تشاء ١٥
 ﴿ فأنك غفور ﴾ أى بليغ السر ﴿ رحمه ﴾ أى بليغ الإكرام بعد ستر الذنوب ؛

(١) من ظ و م ومد ، و فى الأصل : حال (٢) زيد من ظ و م ومد (٣) من
 ظ و م ومد ، و فى الأصل : الايمان (٤ - ٤) سقط ما بين الرقین من م .
 (٥) و لفظ مجاهد كما فى الطبرى : و الصنم : التمثال المصور ، [و] ما لم يكن صنماً
 فهو وزن (٦) من ظ و م ومد ، و فى الأصل : استادى (٧) فى م : ان ، و فى
 مد : أى (٨) سقط من م (٩) من م ومد ، و فى الأصل : وظ : فهو .

و أكد الاعلام بزيادة رغبته في العفو لانه لا ينقص به شيء من عزته سبحانه
ولا حكمته - كما أشار إليه دعاء عيسى عليه السلام في المائدة^١ .

ولما دعا بدره المفسد الناشئة^٢ من نوعي الإنسان و الشيطان بأمن البلد
و إيمانه^٣ ذكر السبب الحامل^٤ له على تخصيصه بذلك مستجلبا للصالح ، فقال :
هـ ﴿ رَبَّنَا ﴾ أى يارب ورب من قضيت أنه يتبعنى بتريتك لنا أحسن
نزىة ﴿ اِنِّى اَسْكَنْتُ ﴾ و كأن الله سبحانه كان قد أخبره^٥ أنه يكثر
نسله حتى يكونوا كالنجوم ، و ذلك بعد البشارة بإحقاق عليه السلام
فقال : ﴿ من ذريتى ﴾ و ساقه مؤكدا تنبيها على أنه - لكونه على وجه
لا يسمح به أحد - لا يكاد يصدق ، و للاعلام بأنه راغب فيه ﴿ بواد ﴾
١٠ هو مكة المشرقة لكونها في فضاء منخفض بين جبال تجرى به السيول^٦
﴿ غير ذى زرع ﴾ .

ولما نفى عنه الرشد الدينى ، أثبت له الآخرى ، إشارة إلى أن
الدارين ضررتان لا يجتمعان^٧ ، و كأن هذا الدعاء كان بعد بنائه البيت
- كما تقدمت الإشارة إليه أيضا بتعريف البلد ، فقال : ﴿ عند بيتك المحرم لا ﴾
١٥ أى الذى حرمت التعرض إليه ومنعته بالهبة فلم يملكه أحد سواك ،
(١) آية ١١٨ (٢) في ظ : الناشئة (٣) من مد ، وفي الأصل و م : امانه ، وفي
ظ : بإيمانه (٤) في ظ و مد : الحاصل (٥ - هـ) من م و مد ، وفي الأصل : كان
سبحانه ، وفي ظ : سبحانه (٦) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : أخبر .
(٧) أى الوادى ترجع تسميته إلى الودى بمعنى السيل (٨) من ظ و م و مد ،
و في الأصل : لا يجتمعان -

وَجُعِلَ [له - ١] حَرِيمٌ يَأْمَنُ فِيهِ الْوَحْشُ وَالطَّيْرُ ؛ وَالسَّكْنَى ٢ : اتَّخَذَ
مَأْوًى يَسْكُنُ إِلَيْهِ مَتَى شَاءَ ، وَالْوَادِي : سَفْحُ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ ، وَمَنْ قِيلَ
لِلْأَنْهَارِ ٣ : أَوْدِيَةٌ ، لِأَنَّ حَافَتَيْهَا كَالْجِبَالِ لَهَا ، وَالزَّرْعُ : نَبَاتٌ يَنْفَرَشُ
مَنْ غَيْرِ سَاقٍ ؛ ثُمَّ يَبِينُ غَرَضَهُ مِنْ إِسْكَانِهِمْ هُنَاكَ فَقَالَ : ﴿ رَبَّنَا ﴾ أَيْ
أَيُّهَا الْمَحْسَنُ إِلَيْنَا ﴿ لِيَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ مَا أَسْكَنْتَهُمْ / فِي هَذَا الْوَادِي ٥ / ١٦٨
الْمَوْصُوفِ إِلَّا لِهَذَا الْغَرَضِ الْمُنَافِي ٦ لِعِبَادَةِ غَيْرِكَ ، وَلِأَنَّ أَوَّلَى النَّاسِ
بِقَامَتِهَا حَاضِرُوا إِلَيْتِ الْمَتَوَجِّهِ بِهَا إِلَيْهِ .

وَلَمَّا كَانَ اشْتَغَالُهُمْ بِالْعِبَادَةِ وَكَوْنُهُمْ فِي ذَلِكَ الْوَادِي أَمْرَيْنِ بَعِيدَيْنِ
عَنْ أَسْبَابِ الْمَعَاشِ ، تَسَبَّبَ عَنْهُ قَوْلُهُ : ﴿ فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً ﴾ أَيْ قُلُوبًا مَحْتَرَقَةً
بِالْأَشْوَاقِ ﴿ مِنْ النَّاسِ ﴾ أَيْ مِنْ ٧ أَفْتِدَةٍ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ لِلْاضْطِرَابِ ، ١٠
٢ يَكُونُ احْتِرَاقُهَا بِالشَّوْقِ مَانِعًا ٨ مِنْ اضْطِرَابِهَا ٩ ﴿ تَهْوَى ﴾ أَيْ يَقْصِدُهُمْ ٩
فَقَسَّرَ نَحْوَهُمْ بِرَغْبَةٍ وَيَشُوقٍ إِسْرَاعٍ مِنْ يَنْزُلٍ مِنْ خَالِقٍ ١٠ ؛ وَزَادَ الْمَعْنَى
وَضَوْحًا وَأَكَّدَهُ بِحَرْفِ الْغَايَةِ الدَّالِّ عَلَى بَعْدٍ لِأَنَّ الشَّيْءَ كُلَّهُ بَعْدَ مَدَى ١

- (١) زِيدَ مِنْ ظ و م وَمَد (٢) مِنْ ظ و م وَمَد ، وَفِي الْأَصْلِ : السَّكْنَى .
(٣) فِي ظ : الْأَنْهَارُ (٤) مِنْ م وَمَد ، وَفِي الْأَصْلِ : يَنْفَرَشُ ، وَفِي ظ : يَفْرَشُ .
(٥) فِي ظ : النَّافِي (٦) يَنْقُطُ مِنْ ظ (٧) الْبَيَّارَةُ مِنْ هُنَا إِلَى « مِنْ اضْطِرَابِهَا »
سَائِطَةٌ مِنْ م (٨ - ٨) فِي ظ : بِالْاضْطِرَابِ (٩) فِي ظ : يَقْصِدُهُمْ (١٠) فِي
الْأَصُولِ جَمْعًا : خَالِقٌ ؛ وَالْخَالِقُ مِنَ الْجِبَالِ : الْمُنِيفُ الْمُرْتَفِعُ الَّذِي لَا نَبَاتَ فِيهِ
كَأَنَّهُ حَلْقٌ ، وَيُقَالُ : هَوَى مِنْ الْخَالِقِ : هَلَكَ .

مرماه اشتد وقعه^١ فقال^٢: ﴿إيهم﴾ [ولما دعا لهم بالدين، دعا لهم
بالرزق المتضمن للدعاء لجيرانهم فقال -^٣]: ﴿وارزقهم﴾ أي على يد
من يهوى إليهم ﴿من الثمرت﴾ أي التي أنبتها في بلادهم؛ وبين العلة
الصالحة بقوله: ﴿لعلهم يشكروه﴾ أي ليكون حالهم حال من يرجى
شكرهم لما يرون من نعمك * الحارقة للعوائد في ذلك الموضع البعيد
عن الفضل لولا عنايتك [فيشتغلوا بعبادتك لإغناك -^٤] لهم
وإحسانك إليهم، وقد أجاب الله دعوته؛ فالآية لتذكير قريش بهذه
النعم الجليلة عليهم ببركة أيهم الأعظم الذي نهى عن عبادة الأوثان.

ولما فرغ من الدعاء بالآهم من الإبقاء على الفطرة الأولى المشوقة
١٠ للعزائم إلى العكوف في دارة الأنس^٥، ومن الكفاية لهم المعاش،
المتج للشكر بانفاق الفضل، وتبين من ذلك أنهم خالفوا أعظم آباءهم
في جميع ما قصده [لهم -^٦] من المصالح، أتبعه ما يحث على الإخلاص
^٧ في ذلك وغيره^٨ له وغيره ليكون أنجح للراد بضمان الإسعاد ولا سيما
مع تكرير النداء الدال على مزيد التضرع فقال: ﴿ربنا﴾ أي أيها
١٥ المحسن إلينا المالك لجميع أمورنا ﴿انك تعلم ما﴾ أي جميع ما

(١) في ظ: دفعه، والنجارة من «وزاد المعنى» إلى هنا ساقطة من مد (٢) سقط
من م (٣) من ظ و م والقرآن الكريم، وليس في الأصل و مد (٤) زيد
من ظ و م و مد (٥) من م و مد، وفي الأصل وظ: يعمل (٦) من ظ و م
و مد، وفي الأصل: الامن (٧) زيد من م و مد (٨-٨) سقط ما بين الرقعتين
من ظ (٩) سقط من ظ.

(نخنى و ما نعلن^١) ثم أشار إلى عموم^٢ عليه فقال: (و ما يخفى على الله) أى الذى أحاط بكل شيء^٣ قدرة و علما^٤. و بالغ فى النفي فقال: (من شيء) من ذلك و لا غيره (فى الارض) و لا كان فى سياق المبالغة، أعاد النافى تأكيداً فقال: (ولا فى السماء) أى فهو غير محتاج إلى التعريف بالدعاء، فالدعاء إنما هو لإظهار العبودية، و اسم الجنس شامل^٥ لما فوق الواحد، و من فوائد التعبير^٦ بالإنفراد^٧ الدلالة^٨ على أن [من^٩] كان محيطاً [بكل ما فى المتقابلين من غير أن يحجبه أحدهما عن الآخر، كان محيطاً^{١٠}] بغيرهما كذلك من غير فرق.

و لما تم ما دعا به من النزاهة عن رجاسة الشرك و تبين بتقديمه أن أهم المهام البراءة منه، أتبعه الحمد على ما رزق من النعم و ما تبع ١٠ ذلك من الإشارة إلى وجوب الشكر فقال: (الحمد لله) أى المستجمع لصفات الكمال (الذى وهب) و الهبة: عطية تملك من غير عقد، مثلاً منه (لى) حال كونه [مستعلياً^{١١}] (على الكبير) و تمكنا^{١٢} منه على بأس من الولد (اسمعيلى) الذى أسكتته هنا^{١٣} (واسحق^{١٤}) وهذا يدل على ما تقدم فهمى له من أن هذا الدعاء كان بعد بناء البيت ١٥

(١) فى ظ: جميع (٢-٢) فى ظ: علما و قدرة (٣) العبارة من هنا إلى و غير فرق «ساقطة من م (٤) من ظ و مد، و فى الأصل: ساما (٥) فى ظ: التعريف (٦) زيدت الواو بعده فى الأصل و ظ، و لم تكن فى مد لحذفناها. (٧) فى ظ: الدالة (٨) زيد لاستقامة العبارة (٩) زيد من ظ و مد (١٠) زيد من ظ و م و مد (١١) فى مد: تمكنا (١٢) فى ظ: دو.

وطمأنينته^١ بإسحاق عليه السلام ، عن ابن عباس رضى الله عنهما^٢ أن
 سنه^٣ كان عند ولادة إسماعيل عليه السلام^٤ تسعا وتسعين سنة ،
 وعند ولادة إسحاق عليه السلام كان مائة سنة واثنتي عشرة^٥ سنة .
 ولما كان إتيان الولد [له -^٦] في سن لا يولد فيه لثله ، وجميع^٧
 ما دعا [به -^٨] من الخوارق فوجوده لا يكاد يصدق ، أشار إلى ذلك
 بتأكيد قوله : ﴿ ان ربى ﴾ أى المحسن إلى ﴿ لسميع الدعاء ﴾ أى من
 شأنه إجابة الدعاء على الوجه الأبلغ تعريضا بالانداد وإشارة^٩ إلى ما
 تضمنه تأسفه على العقم^{١٠} ، فقد تقدم فى سورة البقرة عن التوراة^{١١} أنه
 لما خلص^{١٢} ابن أخيه^{١٣} [لوطا -^{١٤}] من الأسر قال [له -^{١٥}] الله :
 يا إبراهيم ! أنا أكاتفك وأساعدك لأن ثوابك قد جزل^{١٦} ، فقال إبراهيم :
 اللهم ربى ! ما الذى تنجلي^{١٧} و أنا خارج من الدنيا بلانسل ويرثى
 العماز غلامى / الدمشق ؟ فقال له الرب : لا يرثك هذا ، بل^{١٨} ابنك

/ ١٦٩

(١) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : بطمأنينته (٢) راجع لباب التأويل ٤/٤١ .
 (٣) فى ظ : سبيه ، وفى م : سنه - كذا (٤) زيد بعده فى الأصل و ظ و مد :
 كان ، ولم تكن الزيادة فى م فحذفناها (٥) من ظ و م و مد ، وفى الأصل :
 عشر (٦) زيد من ظ و م و مد (٧) فى ظ : جمع (٨) من ظ و م و مد ، وفى
 الأصل : أشار (٩) فى ظ : العقم (١٠) راجع الأصحاح الخامس عشر من باب
 التكوين (١١-١٢) - سقط ما بين الرقيين من ظ (١٣) زيد من م (١٤) من ظ
 و م و مد ، وفى الأصل : غرك ، وزيد فى ظ : لى (١٥) من م و مد ، وفى
 الأصل : تنجلي ، وفى ظ : تنجلي (١٦) زيد بعده فى كافة الأصول : يرثك ،
 ولم تكن الزيادة فى التوراة فحذفناها .

الذى يخرج من صلبك فهو يرثك ، وقال له : انظر إلى السماء وأحص
النجوم إن كنت تقدر أن تحصيها ، فكذلك تكون ذريتك ،
فأمن إبراهيم^٢ بالله .

ولما تم الحمد على النعمة بعد الدعاء بالتخلي^٣ من منافع السعادة
وختمه بالحمد على إجابة الدعاء ، انتهز الفرصة في إتباعه الدعاء بالتخلي^٥
بحلية العبادة التي أخبر أنها قصده باسكانه^٤ من ذريته^٦ ثم إقامتها ، إشارة
إلى صعوبتها على النفس إلا بمعوثة الله فقال : ﴿ رب ﴾ أى أيها الموجد
لى^٧ المالك لأمرى ﴿ اجعلنى مقيم الصلوة ﴾ أى هذا النوع الدال على
غاية الخضوع^٨ ، دائم الإقامة لها ، وكأن الله تعالى أعلمه بأنه يكون من
ذريته من يكفر فقال أدبا : ﴿ ومن ذريقى^٩ ﴾ .

ولما كانت أعظم الأركان بعد الإيمان ، أفرد [الضمير -^{١٠}] للدعاء
بها متعلقا لله تعالى بما عليه من النعم التي لم ينعمها على أحد كان في ذلك
الزمان غيره ، كما أشار إلى ذلك باسم الرب ، [ثم زاد -^{١١}] فى التضرع^{١٢}
بقوله : ﴿ ربنا ﴾ أى أيها المحسن إلينا ، وجمع الضمير المضاف إليه
بالنظر إلى من تبعه من ذريته لأن ما بعده^{١٣} كلام آخر ، أى رب ورب^{١٤}

(١) في ظ و م ومد : يكون في (٢) في مد : إبراهيم (٣) من م ، وفي الأصل
ومد : بالتخفى ، والعبارة من هنا - بما فيها هذه الكلمة - إلى « إتباعه الدعاء »
ساقطة من ظ (٤-٥) في مد : بذريته ، وسقط ما بين الرقيين من ظ (٥) من
ظ و م ومد ، وفي الأصل : الى (٦-٧) سقط ما بين الرقيين من م .
(٨) زيد من ظ و م ومد (٨-٨) في ظ : بالتضرع (٩) من ظ و م ومد ،
وفي الأصل : يعد .

مَنْ وَفَّقْتَهُ بِرَبِّيَّتِكَ وَإِحْسَانِكَ لِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ مِنْ ذُرِّيَّتِي ﴿وَتَقْبِلَ دَعَاؤَهُ﴾^٥
كله بذلك وغيره ، بأن تجعله مقبولا جعل من كأنه راغب فيه
مقن به .

ولما كان الإنسان - ولو اجتهد كل الاجتهاد - محل العجز الموجب
للتقصير المفتقر للستر ، قال مشيرا إلى ذلك : ﴿رَبَّنَا﴾ أى أيها المالك
لامورنا المدير لنا ﴿اغفر لى﴾ ثم أشرك معه أقرب الناس إليه وأحقهم
بشكره فقال : ﴿ولوالدنى﴾ وقد كان استغفاره لها قبل أن يعلم أن
أباه مات كافرا ، وقد علم من السياق أنه إذا كان وحده أضاف إلى
ضميره^٦ ، وإذا تقدم ما يحسن جمعه [معه -^٧] جمع إن كان ما بعده
مستقلا ، ثم كل من تبعه فى الدين من ذريته وغيره فقال :
﴿وللؤمنين﴾ أى العريقين فى هذا الوصف ﴿يوم يقوم﴾ أى يظهر
ويتحقق على أعلى وجوهه ﴿الحساب﴾ .

ولما ختم دعاءه^٨ يوم الحساب الموجب ذكره لكل سعادة
ونسيانه لكل شقاوة ، ذكر بعض ما يتفق فيه رجوعا إلى ما مضى من
١٥ أحوال يوم القيامة على أحسن وجه ، فقال - عاطفا [على قوله -^٩]
"قل لعبادى" وجل المقصد تهديد أهل الظلم بالإشراك وغيره ،
وخطب [الرأس -^{١٠}] الذى لا يمكن ذلك منه ليكون أوقع فى قلب

(١) فى ظ : راغب (٢) فى ظ : اليه - كذا (٣) فى ظ : ان (٤) من ظ و م
ومد ، وفى الأصل : غيره (٥) زيد من ظ و م ومد (٦) من ظ و م ومد ،
وفى الأصل : ذكره (٧) سقط من ظ و م ومد .

ولا شمالا، وهذا كناية عن أشد الذل والصغار، ثم أتبعه ما يؤكد
 فقال مصرحا بمعنى الشخص: ﴿ لا يرد إليهم ﴾ ولما كانوا في هيئة
 الأعين في الطرف^١ والسكون قريبا من^٢ السواء، وحد فقال: ﴿ طرفهم ع ﴾
 بل أعينهم شاخصة دائمة الفتح لا تطرف كالمحتضر لما بأصحابها من
 الهول ﴿ واقدتهم ﴾ جمع فؤاد، وهو العضو الذي من شأنه أن يحس
 بالغضب، قال في القاموس: والفؤاد: التحرق والتوقد، ومنه الفؤاد
 للقلب مذكر، جمعه^٣ أفئدة. ﴿ هوآء ط ﴾ أى عدم فارقة^٤ لا شيء فيها
 من الجراءة والآنفة التي يظهرونها الآن كما قال حسان بن ثابت
 رضى الله عنه:

/ ١٧٠

١٠ ألا أبلغ أباسفيان عني فأت مجوف^٥ نجب هوا^٦

والمهواء: الحلاء الذي لم تشغله^٦ الأجرام، والنخب: الجبان، وكذا
 المهواء - قاله^٧ في القاموس - فأنذرهم [أهوال -^٨] ذلك اليوم فانه^٩
 لا يبق معهم فيه شيء مما هم فيه من الإيذاء والاستكبار ﴿ وانذر ﴾ أى
 يا محمد ﴿ الناس ﴾ جميعا، ما يحل بهم ﴿ يوم يأتهم العذاب ﴾ وينكشف
 (١) من ظ و م ومد، وفي الأصل: الطرق (٢) من م ومد، وفي الأصل:
 عن، وسقط من ظ (٣) في ظ: جمع (٤) من ظ و م ومد، وفي الأصل:
 قارعة (٥) من م وديوان حسان، وفي الأصل: نجب هوان، وفي ظ:
 تحب هوا، وفي مد: يحب هوا - كذا (٦) من ظ و م ومد، وفي الأصل:
 لم تشغله (٧) من م، وفي الأصل و ظ ومد: قال (٨) زيد من ظ و م ومد.
 (٩) في ظ: فانهم (١٠) في ظ: او.

عنهم الغطاء بالموت 'أو البعث' .

ولما كانوا^١ [عند - ٢] إتيان العذاب قبل الموت لا ينكسرون بالكلية ، بين^٢ أنهم إذ ذاك على غير هذا ، فقال عاطفا على " ياتيهم " :
(فيقول الذين ظلموا) أى أوجدوا هذا الوصف ولو على أدنى الوجوه
[منهم - ٣] و من غيرهم بسبب إتيانه من غير تمهل ، و قد زال عنهم
ما يفتخرون به من الآلفة والحمية والشهاخة والكبر لما رأوا من الأحوال
التي لا قبل لهم بها ولا صبر عليها : (ربنا) أى أيها المحسن إلينا بالخلق
والرزق والبرية (اخرنا) أى أمهلنا (الى أجل قريب) فانك
إن^٣ تؤخرنا إليه (نجب دعوتك) أى استدراكا لما فرطنا فيه ؛ والإجابة :
القطع على موافقة الداعي^٤ بالإرادة (وتنبع) أى بغاية الرغبة^٥ (الرسل)^{١٠}
فيقال لهم : إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر ،^٦ وألم تكونوا تقولون : إن
عزى صبركم لا تتحل ، و حد^٧ عزائمكم لا يقل^٨ ؟ (وألم تكونوا) أى
كونا أنتم فيه فى غاية المسكنة (اقسمتم) أى جهلا وسفها أو أشرا^٩
و بطرا .

ولما لم يكن وقت إقسامهم مستغرقا للزمان قال : (من قبل)^{١٥}

- (١ - ١) من ظ و م ، وفي الأصل ومد : أى بالبعث (٢) من ظ و م ومد ،
وفي الأصل : كان (٣) زيد من ظ و م ومد (٤) من ظ و م ومد ، وفي الأصل :
ميز (٥) سقط من ظ (٦) في ظ : الداعية (٧ - ٧) سقط ما بين الرقين من م .
(٨ - ٨) في ظ : لو كنتم تعلمون - كذا (٩) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : جد .
(١٠) من م ومد ، وفي الأصل : ولا يقل ، وفي ظ : لا يقل - كذا (١١) من
ظ و م ومد ، وفي الأصل : شرا .

و بين الجواب المقسم عليه بقوله - حاكيا معنى قولهم لا لفظه - ليكون صريحا في المراد من غير احتمال لتعنت لو قيل : ما لنا ؟ - : ﴿ ما لكم ﴾ و أكد التني فقال : ﴿ من زوال ﴾ عما أنتم عليه من الكفران و عدم الإذعان للإيمان ، أو من هذه الدار إلى الدار الآخرة ، أو من منازلكم التي أنتم بها ، كناية عن ثبات الأمر و عدم المبالاة بالمخالف كاتنا من كان ٥ ﴿ و الحال أنكم ﴾ ﴿ سكنتم ﴾ [أى - ٢] في الدنيا ﴿ في مسكن الذين ظلموا ﴾ أى بوضع الأشياء في غير مواضعها كما فعلتم أنتم ﴿ انفسهم ﴾ فاحلوا قومهم مثلكم دار البوار ﴿ و تبين ﴾ أى غاية اليان ﴿ لكم ﴾ بالخبر ١ و المشاهدة ٢ .

و لما كانت [حال - ٨] أحدهم في غاية العجب ، نه بالاستفهام ١٠ على أنه أهل لأن يسأل عنه فقال : ﴿ كيف فعلنا ﴾ أى على عظمتنا ﴿ بهم ﴾ حين ٩ اتقمنا منهم [فلم - ٢] تعتبروا بأحوالهم ﴿ و ضربنا ﴾ [أى - ٢] على ما لنا من العظمة ﴿ لكم الامثال ٥ ﴾ المينة أن سنة الله جرت - و لن تجد لسنة الله تبديلا - أن الظالمين كما جمعهم [اسم - ٢] الظلم يجمعهم ميسم الهلاك ، فجمعنا لكم بين طريق الاعتبار : السمع ١٥ و البصر ، ثم لم تنتفعوا ١١ بشئ منها ﴿ و ﴾ الحال أنه بان لكم أنهم حين

(١) من ظ و م و مد ، و في الأصل : هذا (٢) في ظ : بالمخافة (٣) زيد من ظ و م و مد (٤) تكرر في الأصل و م بعد " الذين ظلموا " (٥) من ظ و م و مد ، و في الأصل : فاضلوا (٦) من م ، و في الأصل و ظ و مد : بالخبر . (٧) العبارة من هنا إلى " عنه فقال " يعبر بها لإيهام وغموض في م (٨) زيد من ظ و مد (٩) في ظ : حتى (١٠) من مد ، و في الأصل و م : لم ينتفعوا ، و في ظ : لم ينتفعوا - كذا .

فعلنا بهم ما فعلنا ﴿ قد مكروا مكرهم ﴾ أى ' الشديد العظيم الذى
استفرغوا^٢ فيه جهدهم^٣ بحيث لم يبق لهم مكر غيره فى تأييد الكفر
وإبطال الحق ؛ و المكر : القتل^٤ إلى الضرر على وجه الحيلة^٥ ﴿ و ﴾
الحال أنه ﴿ عند الله ﴾ أى المحيط علما وقدره ﴿ مكرهم^٦ ﴾ هو وحده^٧
به عالم^٨ من جميع وجوهه^٩ وإن دق ، و على إبطائه قادر وإن جل^{١٠}
﴿ وإن كان مكرهم ﴾ من القوة والضخامة ﴿ لنزول ﴾ أى لأجل أن
نزول^١ ﴿ منه الجبال ﴾ والتقدير على قراءة فتح اللام الأولى / ورفع
الثانية^٢ : وإن كان بحيث أنه نزول منه الجبال ، والمعنيان متقاربان ،
وقيل : " إن نافية ، واللام لتأكيد النفي ؛ " والجبال : الآيات والشرائع ،
بل هى أثبت^٣ .

١٠

ولما تقرر ذلك^١ من علمه سبحانه وقدرته ، تسبب عنه أن يقال
- وهو^٢ " كما تقدم فى أن المراد الأمة لبلوغ [الأمر -] " منهم كل
مبلغ ، خوطب به الرأس ليكون أوقع فى قلوبهم - : ﴿ فلا تحسبن الله ﴾
(١) فى ظ : من (٢) فى مد : استقرتموا (٣) فى ظ : جهدكم (٤) من ظ و م
ومد ، وفى الأصل : تأكيد (٥) من م ، وفى الأصل و ظ ومد : القتل .
(٦) من م ومد ، وفى الأصل : العجلة ، وفى ظ : الحيلة (٧) سقط من م .
(٨-٩) سقط ما بين الرقين من م (٩) من م ومد ، وفى الأصل و ظ :
نزول (١٠) راجع البحر ٣٣٤/ (١١-١١) جاء ما بين الرقين مطموسا فى م .
(١٢) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : فنى لك (١٣) من ظ ومد ، وفى
الأصل و م : هى (١٤) زيد من ظ و م ومد .

أى الذى له الكمال كله ، فان من ظن^١ ذلك كان ناقص العقل
 (يخالف وعده رسله^٢) فى أنه يعز أوليائه ويذل أعداءه ويهلكهم
 بظلمهم^٣ ، ويسكن أوليائه الأرض من بعدهم ؛ ثم علل ذلك بقوله -
 مؤكدا لأن كثرة المخالفين وقوتهم على تمادى الأيام تعرض السامع
 ٥ للانكار :- (ان الله) أى ذا الجلال والإكرام (عزيز) أى يقدر
 ولا يقدر عليه (ذو انتقام) من يخالف أمره .

ولما تقررت عظمة ذلك^٤ اليوم الذى تشخص فيه الأبصار ،
 وكان أعظم يوم [يظهر -^٥] فيه الانتقام^٦ ، بينه بقوله : (يوم تبدل)
 أى تبديلا غريبا عظيما (الأرض) أى هذا الجنس (غير الأرض)
 ١٠ [أى -^٧] التى تعرفونها (والسموات) بعد انتشار كواكبها وانفطارها
 وغير ذلك من شؤونها ؛ والتبديل : تغيير الشيء أو صفته إلى بدل
 (وبرزوا) أى الظالمون^٨ الذين كانوا يقولون : إنهم لا يعرضون على
 الله للحساب ؛ والبروز : ظهور الشخص عما كان ملتبسا^٩ به (الله) أى
 الذى له صفات الكمال (الواحد) الذى لا شريك له (القهار)
 ١٥ الذى لا يدافعه شيء عن مراده ، فصاروا^{١٠} بذلك البروز بحيث لا يشكون
 أنه لا يخفى^{١١} منهم خافية . وأما المؤمنون فلم يزالوا يعلمون ذلك ؛

(١) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : يظن (٢) فى ظ و م ومد : لظلمهم .
 (٣) سقط من م (٤) زيد من ظ و م ومد (٥) من م ومد ، وفى الأصل : وظ :
 لا انتقام (٦) العبارة من هنا إلى « كان ملتبسا » سائطة من ظ (٧) فى م : ملتبسا .
 (٨) فى ظ : نصار (٩) فى ظ و م ومد : لا تخفى .

روى مسلم^١ و الترمذى^٢ عن عائشة رضى الله عنها قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه و على آله و سلم عن قوله تعالى "يوم تبدل الارض" - الآية ، قلت : يا رسول الله ! فأن يكون الناس يومئذ ؟ قال : على الصراط .

ولما ذكر بروزهم [له - °] ، ذكر حالهم في ذلك اليوم فقال : هـ
 ﴿ و رى المجرمين ﴾ [أى - ١] و ترام ، و لكنه^٢ [أظهر - ٨] اتعدد صفاتهم التى أوجبت لهم الخزي ؛ و الإجرام : قطع ما يجوز من العمل بفعل ما لا يجوز ﴿ يومئذ ﴾ أى إذا كانت هذه الأمور العظام ﴿ مقرنين ﴾ أى مجموعاً^٣ كل منهم إلى نظيره ، أو مجموعة أيديهم إلى أعناقهم جمعاً فيه شدة و ضيق ﴿ فى الاصفاد ﴾ أى القيود ، و المراد هنا الاغلال ، ١٠
 أى السلاسل التى تجمع الأيدى [فيها - ٨] إلى الأعناق و يقرنون فيها مع أشكالهم ؛ ثم بين لباسهم بقوله : ﴿ سرايلهم ﴾ أى قمصهم السابقة ﴿ من قطران ﴾ و هو ما يهنا^٤ به الإبل ، و من شأنه أنه يسرع فيه

(١) فى كتاب صفة القيامة والجنة والنار - باب صفات المنافقين (٢) فى تفسير سورة إبراهيم (٣) من صحيح مسلم و جامع الترمذى ، و فى الأصل : اى ، و فى ظوم و مد : اين (٤) فى الصحيح فقط : فقال (٥) زيد من م (٦) زيد من م و مد . (٧) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : لكنهم (٨) زيد من ظ و م و مد . (٩) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : اذا (١٠) فى ظ : مجموعها (١١) من م ، و فى الأصل : يقولون ، و فى ظ : يقومون ، و فى مد : يقربون (١٢) و الهاء : القطران ؛ و فى ظ : تدخن ، و فى م : تنها (١٣) فى مد : ان .

اشتعال النار ، وهو أسود اللون متن الریح .

ولما كان هذا اللباس مع تنه و فظاعته شديد الاشتعال بالنار ،
بين أنه ' يسلطها عليهم ' فقال : ﴿ و تنفى ﴾ ولما كان الوجه أشرف
ما في الحيوان ، فاهاته إهانة عظيمة لصاحبه ، ذكره وقدمه تعجيلا لإفهام
ه الإهانة فقال : ﴿ وجوههم النار ﴾ أى تعلوها باشتعالها ، فلم أنه يلزم
من غشائها لها اضطرابها ' فيما ضمنه بالقطران من باب الأولى ' ثم بين
علة هذه الأفعال فى ذلك اليوم ، فقال ' معبرا ' بالجزء والكسب الذى
[هو -] ' محط التكليف وظن النفع ، لاقتضاء سياق القهر لها : ﴿ ليجزى الله ﴾
أى الذى له الكمال كله ﴿ كل نفس ﴾ طائفة أو عاصية . ' ولما عظم
١٠ الأمر باستناد الجزء إلى الاسم الأعظم الجامع لجميع صفات " الكمال ،
اقتضى ذلك أن يكون نفس الكسب هو الجزء ، لأن ذلك أبعد
وأدق فى الصنع وأبرع " بأن يصور بما يحق من الصور المليحة عند
إرادة الثواب ، والقيحة عند إرادة العقاب ، / فلذلك أسقط الباء - التى

/ ١٧٢

(١) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : الاشتعال (٢) فى ظ : ان (٣) زيد فى م :
و ذكر اشرف اعضائهم (٤) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : الانهال (٥) فى
الأصل ومد : اضطرابها ، وفى ظ و م : اضطرابها (٦) من ظ و م ومد ، وفى
الأصل : اولى (٧) العبارة من هنا إلى « القهر لها » ساقطة من م (٨) زيد من
مد (٩) زيد فى مد : والجزء : مقابلة العمل بما يقتضيه من خير (١٠) العبارة من
هنا الى « حم المؤمن وقال » ساقطة من م (١١) فى مد : الصفات (١٢) من ظ
ومد ، وفى الأصل : ابدع .

ستذكر في "حتم المؤمن" - وقال: ﴿ ما كسبت ^١ ﴾ والجزاء: مقابلة العمل بما ^٢ يقتضيه من خير أو شر؛ والكسب: فعل ما يستجلب ^٣ به [نفع - ^٤] أو يستدفع به ضرر، ومن جزاء المؤمن عقوبة من عاداه في الله .

ولما كان حساب كل نفس جديراً ^٥ بأن يستعظم، قال: ﴿ ان الله ^٥ أى الذى [له - ^٦] الإحاطة المطلقة ﴾ سريع الحساب ^٥ ﴿ أى لا يشغله حساب نفس عن حساب أخرى ولا شأن عن شأن .

ولما اشتملت هذه السورة على ^٦ [ما - ^٦] قرع سمعك من هذه المواعظ والأمثال والحكم التى أبكت البلغاء، وأخرست الفصحاء، وبهرت العقول، ترجمها سبحانه [بما يصلح عنواناً لجميع القرآن فقال - ^٧]: ١٠
﴿ هذا ^٧ ﴾ [أى الكتاب الذى ^٨ يخرج الناس - ^٨] من الظلمات إلى النور ﴿ بلغ ﴾ أى كافٍ ^٩ غاية الكفاية فى الإيصال ﴿ للناس ﴾ ليصلوا به إلى الله بما يتحلون به من المزايا فى سلوك صراطه القويم، فإن مادة 'بلغ' - بأى ترتيب كان - تدور على الوصول، وتارة [تلزمها القوة وتارة - ^٩] الإعياء الناشئ عن الضعف: ١٥

(١) راجع آية ١٧ (٢) فى ظ: فيما (٣) من م ومد، وفى الأصل: يستغلب، وفى ظ: يستغلب (٤) زيد من ظ وم ومد (٥) فى ظ: جديداً (٦) فى ظ: الى (٧) تأخر فى الأصل عن « إلى التور » والترتيب من ظ وم ومد . (٨) ليس فى ظ (٩) من مد، وفى الأصل وظ وم: كان (١٠) من م ومد، وفى الأصل وظ: بلاغ .

بلغ المكان بلوغاً: وصل إليه، وبلغ الرجل - ' كفى: جهد '،
والبليغ: الفصيح يبلغ^٢ بمارته كنهه ضميره، والبلاغ - كسحاب:
الكفاية، لأنها توصل إلى القصد، وبالغ مبالغة - إذا اجتهد ولم يقصر،
وتبلغت^٣ به العلة: اشتدت .

٥. والغلباء^٤: الحديقة المتكاثفة، ومن القبائل: العزيرة الممتعة،
والاغلب: الأسد .

ولغب: أعياء - لاجتهاده في البلوغ، واللغب: ما بين الثنايا من
اللحم، واللغب - ككتف: الكلام الفاسد - يرجع إلى الإعياء، وكذا
الضعيف لاحق، والسهم الذي لم يحسن بره^٥ كاللغاب - بالضم،
١٠. والتلغب^٦: طول الطرد .

والبغل من أشد الحيوانات وأبلغها للقصد، وبغل تبغيلاً: بلد
وأعياء، والإبل: مشيت^٧ بين الحملجة والعنق .

ولما كان متعلق البلاغ الذي قدرته بالوصول يتضمن^٨ البشارة، عطف
عليه النذارة بانها للفعل، لأن النافع مطلق النذارة، وكل أحد متأهل

(١-١) من م ومد والقاموس، وفي الأصل: كعين جهدة، وفي ظ: كثير
جهد - كذا (٢) من ظ وم ومد والقاموس، وفي الأصل: بلغ (٣) في ظ:
تأملت - كذا (٤) من م والقاموس، وفي الأصل وظ ومد: العليا - كذا .
(٥) من القاموس، وفي النسخ جمعاء: بره - كذا (٦) من مد والقاموس،
وفي الأصل: اليلقب، وفي ظ: التلغب، وفي م: اللغب - كذا (٧) من
ظ وم ومد والقاموس، وفي الأصل، مشيت (٨) من ظ: وفي الأصل وم
ومد: تتضمن .

لأن يكون واعظا به مقبولا ، لأن من سمعه فكأنما سمعه من الله لتميزه
بإعجازه عن كل كلام ، قال : (ولينفروا) أى من أى منذر كان
فيقوم^٢ عليهم الحجة (به) فيحذروا عقاب الله فيتخلوا^٣ عن
الدنيا .

و لما أشار إلى جميع^٤ الفروع فعلا وتركها ، مع إشارته إلى أصل^٥
التوحيد لأنه أول الوصول ، صرح به على حدته جلالاته في قوله :
(وليعلموا أنما هو) أى الإله (اله واحد) فيكون مهمم واحدا ؛ .
ولما تمت الإشارة إلى الدين أصلا وفرعا ، نبه على المواعظ
و الأمثال بتذكر ماله من الآيات و المصنوعات ، و البطش بمن خالفه من
الأمم ، و أشار إلى [أن - *] أدلة الوجدانية و الحشر لا تحتاج^٦ إلى كبير^٧
تذكر ، لأنها في غاية الوضوح و لا سيما بعد تنبيه الرسل ، فأدغم تاء الفعل ،
فقال : (وليذكر) أى^٨ منهم (أولوا الألباب) أى^٩ الصافية ، و المقول
الواقية ، فيفتحوا عيون بصائرهم فيعلموا أنه لا وصول^{١٠} لهم مع الغفلة فيلزموا
المراقبة فلا يزالوا في رياض المقاربة ، و يعلموا - بماركز^{١١} في طبائهم
و جرى من عوائدهم - أن أقل حكاهم لا يرضى بأن^{١٢} يدع رعيته يتهاجون^{١٣}

(١) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : فكان من (٢) في ظ : نقوا ، وفي م
ومد : فقوم (٣) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : فتخلوا (٤-٥) تكرر ما بين
الرقين في ظ (٥) زيد من ظ و م ومد (٦) من ظ و م ومد ، وفي الأصل :
لا يحتاج (٧) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : كثير (٨) سقط من م (٩) في
ظ : سول (١٠) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : ركن (١١) في م : ان .

لا ينصف بينهم ولا يحزى أحدا منهم بما كسب^١، فيكون ذلك منه^٢
 انسلاخا من رتبة الحكم التي هي خاصته^٣، فكيف يدعون ذلك في أحكم
 الحاكمين، فقد^٤ تكفلت^٥ هذه الآية على وجاهتها [بجميع علم الشريعة
 أصولا وفروعا، وعلم الحقيقة نهايات وشروعا، على سبيل الإجمال-^٦]
 هـ. وقد انطبق آخر السورة على^٧ أولها، لأن هذا عين الخروج من الظلمات
 / إلى النور بهذا الكتاب الحامل على كل صواب - والله سبحانه وتعالى^٨
 الموافق^٩ للصواب وحسن المآب^{١٠}.

/ ١٧٣



(١) في مد: كسبت (٢) - سقط من ظ (٣) من ظ و م ومد، وفي الأصل:
 خاصة (٤) من ظ و م ومد، وفي الأصل: وقد (٥) في ظ: تكلفت (٦) زيد
 ما بين الحاجزين من ظ و م ومد (٧) في ظ: الى (٨-٨) - سقط ما بين الرقيين
 من ظ و م.

خاتمة الطبع

لقد تم - و الحمد لله - طبع الجزء العاشر من تفسير " نظم الدرر في تناسب الآيات و السور " للشيخ العلامة برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي رحمه الله تعالى يوم الخميس الثامن عشر من جمادى الثانية سنة ١٣٩٦ هـ = السابع عشر من يونيو ١٩٧٦ م تحت إشراف مدير الدائرة و سكرتيرها السيد شرف الدين أحمد قاضي المحكمة العليا سابقا - كلل الله جهوده بالنجاح و خدماته بالقبول !
و قد اضطلع بتصحيحه و التعليق عليه مصحح الدائرة زميلي الفاضل محمد عمران الأعظمي العمرى (أفضل العلماء - جامعة مدراس) حفظه الله ! كما اهتم بشأن تنقيحه خادم العلم و العلماء مقدم هذه الخاتمة - كان الله له و لو الديه !

و يليه الجزء الحادى عشر إن شاء الله تعالى ، و يستهل بسورة الحجر .
و نهائيا ندعو الله سبحانه أن ينفعنا به و يوفقنا لما يحبه و يرضاه و هو المسؤول لحسن الخاتمة ، و نصلى و نسلم على من علم فوائده الخير و خواتمه . سيدنا و مولانا محمد و آله و صحبه أجمعين ، و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .
الفقير إلى رحمة ربه الكبير

محمد عظيم الدين

(كامل الجامعة النظامية)

الرئيس المسؤول أقسم التصحيح من دائرة المعارف العثمانية

